الفنون الإسلامية والوظائف
على الآثار العربية

تأليف

دكتور حسن الباشا

أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة القاهرة

الجزء الأول

١٩٦٥

ملتزم الطبع والنشر

دار النهضة العربية

٣١ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة

الفنون الإسلامية والوظائف
على الآثار العربية

تأليف

دكتور حسن الباشا

أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة القاهرة

الجزء الأول

١٩٦٥

ملتزم الطبع والنشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة

مطبعة لجنة البيان العربي
٢٧ ، الجامع الاسماعيلي بالمالية
ت ٢٧٠٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يتضمن هذا الكتاب دراسة للفنون الإسلامية والحرف والوظائف التى ورد ذكرها على الآثار العربية فيما بين ظهور الإسلام ونهاية القرن التاسع الهجرى (١٥ م) . وأعنى بالآثار العربية هنا جميع الآثار التى تشتمل على كتابات عربية مهما اختلفت مواطنها وموادها وأنواعها وأشكالها وقيمها الفنية .

ونظرا إلى أن أسماء هذه الفنون والوظائف ترد صيغتها على الآثار غالبا بمعنى الفاعل : مثل بنّاء ومهندس وخازن وجصاص وحداد واسترلابى ودوادار وجوكندار وحاجب فقد عنونت كل مادة بحسب هذه الصيغة بصرف النظر عن الصيغ الأخرى التى وردت بها ، ثم رتبت المواد حسب حروف المعجم تسهيلا للاطلاع والدراسة .

وقد درست هذه الفنون والحرف والوظائف من حيث نشأتها وتطورها فى مختلف العصور والدول الإسلامية ، وأشرت إلى أشهر من شغلوها أو احترفوها وإلى أساليبهم المهنية وإنتاجهم ، وتتبعت ورودها على الآثار المختلفة ، وشرحت كلا منها فى ضوء الأثر الذى وردت عليه ، وأوضحت ما أفادته بدورها فى التعريف بهذا الأثر : من حيث تبيان مدى أصالته ، وظروف نشأته ، وما جرى عليه من تعمير وإصلاح ، فضلا عن اسم صاحبه وصانعه . كما أشرت بالإضافة إلى ذلك إلى أسماء باقى الوظائف والحرف المشتقة من الأسماء الواردة على الآثار والتحف والمتطورة عنها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن كتابى هذا قد سبقه بحث آخر لى عن الألقاب التى ورد ذكرها على الآثار العربية وأعنى به كتاب « الألقاب الإسلامية فى

التاريخ والوثائق والآثار »[1] ، وقد اقتصر بحثى السابق على دراسة الألقاب الفخرية فقط ، ومن ثم فإن كتابى الحالى يمثل حلقة ثانية فى سلسلة هذا النوع من الدراسات الأثرية من حيث أنه يختص بدراسة الألقاب المهنية أو أسماء الفنون الإسلامية والمهن والحرف والصنائع والوظائف فى مقابل الألقاب الفخرية.

وعلى الرغم من أن أسماء الفنون الإسلامية والمهن والوظائف تختلف بطبيعة الحال عن الألقاب الفخرية سواء من حيث الصيغة والمضمون فإنه من الملاحظ أن بعض الألقاب قد استعمل أحيانا كاسم وظيفة ، وأحيانا أخرى كلقب فخرى. ومن أمثلة ذلك لفظة مهندس وقاض وأتابك واسفهسلار ؛ ومن ثم فقد تعرضت لدراسة هذه الألفاظ وأمثالها فى كتابى الحالى بصفتها أسماء دالة على فنون ووظائف، وإن لم يفتنى فى الوقت نفسه أن أشير إلى استعمالها أحيانا كألقاب فخرية ؛ وفى هذه الحالة كنت أحيل القارىء أيضاً إلى كتاب « الألقاب الإسلامية » .

ومن جهة أخرى قابلتنى فى بعض الأحيان صعوبات بخصوص مجموعة من الأسماء لا ينطبق عليها صراحة التعريف المصطلح عليه للوظائف والمهن مثل كلمة صوفى وأمة وأمير عشراوات أو أمير عشرة ؛ ومع ذلك فقد قمت بدراسة هذه الأسماء باعتبار أن أصحابها يؤلفون فئة أو طبقة محددة من الناس تتميز عن سائر الطوائف بأعمال ومظاهر وأوصاف خاصة ، وقد عمدت إلى التعريف بهذه المصطلحات ليس فقط لأهميتها الذاتية ، ولكن أيضاً لما تفيده فى توضيح فنون ووظائف أخرى متصلة بها ورد ذكرها على الآثار العربية ، وتعرضت لدراستها.

هذا وقد أنهيت هذا الكتاب بخاتمة ألممت فيها بنتائج دراستى للفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، وما يمكن أن تلقيه من ضوء على

---

(١) نشرته دار النهضة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٧ .

دراسة الفنون والآثار الإسلامية من جهة ، وعلى دراسة التاريخ والنظم من جهة أخرى .

وقد عنيت بصفة خاصة أن أزود جميع المعلومات التى أوردتها بالمراجع والمصادر التى اعتمدت عليها ، وأن أثبت هذه المراجع فى حواشى الصفحات . ولما كان بعض هذه المراجع قد تكرر وروده فقد لجأت إلى كتابته فى الحواشى بصيغة مختصرة ثم أوردت فى آخر الكتاب ثبتا بأسماء المراجع كاملة .

ويحسن فى ختام هذه المقدمة أن أشير إلى رمز استخدمته وهو [انظر] أو [انظر كذا] ، وقد قصدت بهذا الرمز أن أوجه النظر إلى أن الكلمة المرفقة به قد شرحت كمادة مستقلة ، ومن ثم يمكن الرجوع اليها فى مكانها من الكتاب .

وبعد فإنه ليسعدنى أن أقدم كتابى هذا راجيا أن يوضح بعض الجوانب الغامضة فى مجال الفنون والآثار الإسلامية .

وأسأل الله التوفيق ،،

القاهرة سنة ١٣٨٥هـ
١٩٦٥م

حسن الباشا

ابن أمير المؤمنين

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية على كتلة من الحجر عثر عليها بجبل أسيس بسورية ونقلت إلى المتحف الوطنى بدمشق حيث سجلت برقم ع١٥١٠٥، وجاء فيها : « اللهم اغفر لخالد بن أمير المؤمنين وأدخله برحمتك فى عبادك الصالحين. »

ومن المعتقد أنها تشير إلى أحد أبناء الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك الذى ربما كان يقطن فى قصر جبل أسيس فترة من الوقت (١).

ويبدو أن هذه العبارة التى تدل على أن الشخص المذكور هو ابن الخليفة صار لها أيضاً معنى وظيفى فى العصر العباسى ؛ ويبدو أنها كانت تخول لمن تطلق عليه من أبناء الخليفة حقوقا معينة أهمها حق إصدار العملة باسمه . وقد وردت فى كتابات على العملة باسم محمد المهدى منها كتابة على سكة من الرى بتاريخ سنة ١٤٦ هـ (٢) ، وعلى سكة من أران بتاريخ سنة ١٥٢ هـ (٣) ، وعلى سكة من الباب بتاريخ سنة ١٤٤ هـ أو ١٥٤ هـ ، نصها : « مما أمر به المهدى محمد بن أمير المؤمنين » (٤). ووردت أيضاً على سكة ضربت بالمحمدية فى عبارة نصها : « مما أمر به ولى عهد المسلمين محمد بن أمير المؤمنين على يدى الحرب مولى أمير المؤمنين » (٥).
كما وردت على سكة ضربت فى تستر من الأهواز فى سنة ٣٢٢ هـ باسم « أبو القاسم

(١) محمد أبو الفرج العش : كتابات عربية غير منشورة فى جبل أسيس ص ٢٥٧ — ٢٥٨ ، نص ٣٦ ، لوحة ٢١ .

Brisch, Das omayyadische Schloss in Usais, T. XLIII, b.

(٢) Inventaire des Monnaies des Khalifes, p. 7.

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen, p. 116.

(٤) Inventaire des Monnaies des Khalifes, p. 9

(٥) Katalog der Orientalischen Münzen, p. 350.

بن أمير المؤمنين »[١] ، وعلى سكة خاصة بالحمدانيين من حوالى سنة ٣٣٠هـ[٢] وعلى أخرى من مدينة السلام بتاريخ سنة ٣٣١هـ باسم « أبو منصور بن أمير المومنين »[٣] .

ابن السبيل

وردت بصيغة الجمع فى كتابة على أحد الآثار العربية « أبناء السبيل ». والسبيل الطريق ، وأبناء السبيل هم الغرباء المختلفون فى الطرقات ، وقد وردت « ابن السبيل» فى القرآن الكريم[٤] . وكان أبناء السبيل فى طرابلس بسورية يحتكرون السمسرة والترجمة [انظر سمسار وترجمان] مع التجار الوافدين إلى طرابلس فى عصر المماليك . وقد ورد ذكرهم فى مرسوم أصدره السلطان أبو سعيد خشقدم إلى ناصر الدين محمد بن مبارك كافل المملكة الشريفة بطرابلس بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٧٠هـ / ٢١ نوفمبر ١٤٦٥ م ، ونقش فى كتابة أثرية على الواجهة الشرقية للمدرسة الرفاعية بطرابلس ، وجاء فيه أنه « لا يؤخذ من التجار حماه وغيرها من السمسرة والترجمة إلا ما جرت به العادة القديمة وهى على الألف عشرة دراهم لا غير . . . وأن لا يتناول الأجرة إلا من باشر العمل بنفسه من أبناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة ولا يؤخذ شىء ممن باع سلعته بغير دلال ومنع من يعارض أبناء السبيل ... ورسم أن يستمروا أبناء السبيل فى السمسرة والترجمة ... »[٥] .

---

(١) المرجع نفسه ٢٧٥ رقم ١٧٨١ .

(٢) Tornberg, Symblœ ad Rem Numariam Muhammedanorum, 130.

(٣) المرجع نفسه ص ١٣٢ .

(٤) سورة البقرة آية ١٧٧ و ٢١٥ .

(٥) CIA, Syrie du Nord, p. 125—7, No. 125.

أتابك[١]

تكرر ورود هذه اللفظة فى الكتابات على الآثار العربية .

وتتألف من كلمتين تركيتين : هما « أطا » بمعنى أب و « بك » بمعنى أمير[٢]. وذكر عماد الدين فى تاريخه أن أصلها « أطابك » بمعنى الوالد الأمير أو أمير أب[٣] أو الأب الأمير[٤]. وضبطها ابن بطوطة بفتح الباء[٥] ، ووردت فى صبح الأعشى للقلقشندى بخفضها . وقد قلبت الطاء تاء فى الاستعمال[٦] .

ومن المحتمل أن وظيفة الأتابك نشأت فى المجتمع التركانى القديم متمشية مع نظمه الاجتماعية وتقاليده وعاداته . وكانت مهمة الأتابك هى الوصاية على أولاد السلطان ورعايتهم وتربيتهم . وكانت هذه الوظيفة مقصورة فى معظم الأحيان على الأمراء الترك .

ولم تعرف هذه الوظيفة بصفة رسمية إلا فى سنة ٤٦٥ هـ وذلك حين فوض السلطان ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقى إلى وزيره نظام الملك أمر تدبير المملكة ولقبه بألقاب منها « أطابك »[٧] .

وقد أطلق لقب أتابك على نظام الملك فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ

---

(١) تكلمنا عن هذه اللفظة فى كتابنا الألقاب الإسلامية كلقب فخرى .

(٢) المقريزى : السلوك حـ ١ ص ١٤٦ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨ .

(٤) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٦ و حـ ١١ ص ١٦٧ .

(٥) ابن بطوطه حـ ٢ ص ٢٥٨ .

(٦) القلقشندى : صبح الاعشى حـ ٦ ص ٦ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨ .

١٠٨٢ م على لوح من الرخام محفوظ بمتحف دمشق . وتتعلق هذه الكتابة بإجراء بعض العمائر بالجامع الأموى بدمشق(١) .

وقد أسندت وظيفة الأتابك فى عهد ملكشاه إلى كمشتكين فصار أتابك لابنه بركيارق ومربيا له(٢) . وبعد وفاة بركيارق صار الأمير الاسفهسلار اياز مقدم عسكره أتابك ولده ملكشاه فقام مقام والده(٣) .

وكان الأمير جوشبك أتابك الملك مسعود السلجوقى ابن محمد وأخى السلطان محمود أول سلاجقة العراق(٤) .

ولم تقتصر هذه الوظيفة على الوصى على ولى العهد فقط ، بل جرت العادة أن يعهد بجميع أبناء السلطان السلجوقى ، وبالقُصَّر من أفراد الأسرة السلجوقية إلى أتابكة يتولون تنشئتهم وتربيتهم ورعايتهم . ولما كان السلاطين السلاجقة ميالين إلى إسناد حكم الأقاليم المختلفة فى سلطنتهم إلى أبنائهم وبعض أفراد أسرتهم صار الأمير السلجوقى يشرك أتابكه فى الحكم والإدارة ، ويعتمد عليه فى حل مشاكله سواء فى الداخل أو فى الخارج . ولم يكن الأتابك يصحب الأمير السلجوقى فى ولايته الجديدة بناء على رغبة الأمير فحسب ، بل ربما حرص

---

(١) Van Berchem, Inscr. arabe de Syrie, MIE, III, p. 430, pl. IV, Répertoire, VII, p. 214, No 2734.

(٢) البندارى : زبدة ص ٧٧ . وصلتنا كتابة أثرية باسمه منسوبا إلى « الأتابك » (الأتابكى) . انظر Répertoire, VII, 93—94, No 2951, XIV, p. 278 وانظر أيضا مابعد .

(٣) البندارى : زبدة ص٨٣ . ولد ملكشاه بن بركيارق سنة ٤٩٣ هـ ، وعزله محمود ابن ملكشاه فى ٢٣ جمادى الأولى سنة ٤٩٨ . زامباور حـ ٢ ص٣٣٣ .

(٤) البندارى : زبدة ص١٢١ . انتصر السلطان محمود على أخيه الملك مسعود وأتابكه جوشبك بالقرب من همذان فى سنة ٥١٣ هـ ، وتوفى مسعود بن محمد بهمذان سنة ٥٤٧ هـ . زامباور حـ٢ ص٣٣٤ .

السلطان نفسه على ذلك حذاقاً من وراء ذلك إلى أن يجعله عيناً له على الأمير حتى يحول بينه و بين الاستقلال عن السلطان أو الثورة عليه . وربما كان ذلك من أسباب تعيين السلطان بركيارق أتابكة لأخويه محمد وسنجر . ومن هنا كان الأمير السلجوقى يتمرد أحياناً على أتابكه [1] .

ولكن يلاحظ من جهة أخرى أن الأتابك كان فى كثير من الأحيان مصدر تهديد للسلطان نفسه [2] .

ولقد شاع نظام الأتابكية فى الدولة السلجوقية حتى كاد يصبح وجود الأمير السلجوقى والأتابك معاً على رأس الولاية من التقاليد الواجبة ، بحيث كان إذا زاد نفوذ أحد الحكام من غير الأسرة السلجوقية حرص على ضم أحد الأمراء السلاجقة إليه حتى يصير أتابكه ؛ وقد حدث حين استولى منكوبرس على فارس، واجتمع عليه الترك كتب إلى السلطان طغرل يشترط عليه أن يبعث إليه بولده الب أرسلان فى مقابل أن يذعن له بالطاعة ، وفعلا أنفذ السلطان إلى فارس ولده الب أرسلان، وبذلك صار منكوبرس أتابكه [3] .

وكان الأتابك يتولى الحكم بطبيعة الحال ، لاسيما إذا كان الأمير السلجوقى قاصراً ؛ وقد جرت العادة أن يتزوج بأمه حتى يقوى من مركزه الأدبى [4] .

---

(١) انظر المقريزى : السلوك حـ ١ ص ٤٠ (حاشية)

(٢) انظر مثلا موقف كندغدى أتابك الملك طغرل من السلطان . البندارى : زبدة ص ١١٣ .

(٣) البندارى : زبدة ص ١٤٩

(٤) من أمثلة ذلك أنه فى سنة ٥٣٢ هـ تزوج زنكى بالخاتون صفوة الملك زمرد ابنة الأمير جاولى أم شمس الملوك إسماعيل وإخوته بنى تاج الملوك بورى بن طغتكين أتابك ، وهى أخت الملك دقاق ، وإليها ينسب مسجد خاتون بدمشق . أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ٣٢ .

وقد أدى هذا النظام إلى أن صار على رأس الولايات السلجوقية ولاة من الأتابكة لا يدينون للسلاطين السلاجقة إلا بطاعة اسمية ، وفى الوقت نفسه يتحينون الفرصة المناسبة للاستقلال بحكم ولاياتهم بل والاستيلاء على غيرها ، والتمكين لأسرهم . ومن ثم عاصر أسر السلاجقة ، وقام فى أعقابها أسر من الأتابكة توارثت الحكم فى كثير من الولايات ، نذكر منهم بنى بورى فى دمشق ، وبنى زنكى فى الموصل والشام وسنجار والجزيرة ، وبنى بكتكين فى إربل ، وبنى ايلدكز فى اذربيجان ، وأتابكة يزد ، وبنى سلغر فى فارس ، وبنى فضلويه فى شوانكاره ، وبنى هزراسب فى لورستان الكبرى ، وبنى خورشيد فى لورستان الصغرى .

وقد وردت أسماء بعض هؤلاء الأتابكة مصحوبة بلفظة أتابك فى كتابات على الآثار العربية . فمن أسرة بنى بورى فى دمشق وصلتنا كتابات أثرية باسم أبى سعيد طغتكين ، وكان فى أول الأمر أتابك الأمير السلجوقى دقاق بن تتش ، ومن ثم أتيحت له الفرصة لتأسيس أسرة حكمت دمشق من سنة ٤٩٧ هـ إلى سنة ٥٤٩ .

وقد ورد اسم أبى سعيد طغتكين مسبوقا بلقب أتابك فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٠٣ هـ/١١٠٩—١١١٠ م على عتبة من الحجر تحت الرواق الشمالى بالمسجد الجامع بدمشق بشأن إجراء بعض العمائر بالمسجد[(١)]. وورد اللقب أيضاً مصحوبا باسمه فى كتابة أثرية أخرى بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ/١١١٢ م على لوح من الحجر بالحائط الشرقى بمسجد عمر فى بصرى بشأن تجديده . ومن الملاحظ أن

(١) Van Berchem, Épigr. des Atabeks, no 1; Sauvaget, Mon. de Damas, p. 26; Répertoire, VII, p. 80—81, No. 2933.

اسم مجدد المسجد وهو أبو منصور كشتكين ورد فى الكتابة الأثرية نفسها مصحوبا بالنسبة إلى الأتابك أى الأتابكى نسبة إلى طغتكين (١).

وأطلق «أتابك» على طغتكين أيضاً فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠ م فى جبانة الدحداح بدمشق باسم الخاتون زوجة طغتكين ووالدة الأمير أبى سعيد بورى (٢)، وفى كتابة أثرية أخرى من حوالى سنة ٥٢١ هـ على حجرين كبيرين أسودين بحى سوق صروجه بدمشق بشأن تعمير بعض المساجد (٣).

وظل اسم «الأتابك» علما على طغتكين بعد وفاته، فلم يعرف به غيره من أسرة بنى بورى، ويتضح ذلك من كتابة أثرية بنص وقفية على عتبة باب بالمسجد بدمشق بتاريخ ربيع الأول سنة ٥٢٩هـ/ ديسمبر — يناير ١١٣٥ م باسم «أبو القسم محمود بن بورى بن آتابك (٤)».

وقد أطلق لقب «أتابك» على معين الدين أبى منصور أنر بن عبد الله مملوك طغتكين (٥) فى كتابة أثرية بوقفية على كتلة من البزات بجامع دير المسلمين فى بصرى (٦). ومن الواضح أن معين الدين أنر هذا قد أسند إليه تربية بعض أبناء طغتكين.

---

(١) Répertoire, VIII, p. 93–94, no. 2951, XIV, p. 278.

(٢) Répertoire, VIII, pp. 125—6, no 2981

(٣) Van Berchem, Épigr. des Atabeks, no 3, pl. 1; Répertoire, VIII, p. 160, no. 3025.

(٤) Van Berchem, Épigr. des Atabeks, no. 5. pl, III; Répertoire, VIII, p. 194, no. 3072.

(٥) توفى أبو منصور أنر بن عبد الله فى ٢٣ ربيع الثانى سنة ٥٤٤ هـ. انظر زامباور ص ٣٤٠ عن ابن خلكان حـ١ ص ٩٦.

(٦) Répertoire, VIII, p. 254, no. 3146

ومن الأسر الأتابكية التي وردت أسماء بعض أفرادها فى الكتابات الأثرية مصحوبة بلقب الأتابك أسرة بنى زنكى بالموصل. وكان رأس هذه الأسرة هو الأتابك عماد الدين أبو سعيد زنكى بن قسيم الدولة اق سنقر الحاجب التركى بن عبد الله(١). وقد ضم عماد الدين زنكى حلب إليه فى أول المحرم سنة ٥٢١(٢) هـ. وقد وصلنا من هذه المدينة كتابة أثرية بضريح الشيخ محسن بتاريخ المحرم سنة ٥٣٧ هـ / أغسطس ١١٤٢ م أطلق فيها على زنكى لقب أتابك(٣). وأطلق عليه اللقب نفسه فى كتابة أخرى معاصرة تقريبا للكتابة السابقة على برج سور بعلبك(٤). ومن المعروف أن زنكى قد استولى على بعلبك فى سنة ٥٣٤ هـ؛ وأطلق عليه اللقب أيضا فى كتابة أثرية على عتبة كانت بجامع الحجارين بحلب(٥).

وخلف عماد الدين زنكى فى الحكم أبناؤه وأحفاده إلى أن قضى المغول على أسرة زنكى فى الموصل فى سنة ٦٦٠هـ.

وقد وصلتنا كتابة أثرية فوق باب المرقد بالمدرسة العزية بالموصل مقام الإمام عبد الرحمن أطلق فيها لقب أتابك على مسعود بن مودود بن زنكى بن اقسنقر(٦).

---

(١) النعيمى : أخبار نور الدين الشهيد، مخطوط، ص٧٤؛ المقريزى : الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك، مخطوط نسخة فى المتحف البريطانى ص٩٣ ا، ونسخة أخرى فى كيمبردج ص٢٠ ب؛ المقريزى : الخطط جـ٢ ص٩٩.

(٢) زامباور ص ٢٤١.

(٣) Répertoire, VIII, p.229, no 3112.

(٤) Sobernheim, Baalbek, no. 1; Ar. Geffasseinschriften, ZDPV, XXVIII, p.195, pl. VII; Die Photogr. bei. Inschrift. Aufnahmen, fig. VI; Répertoire, VIII, p. 228, no. 3111.

(٥) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, pp. 183, no. 91.

(٦) سعيد الديوه‌جى : الموصل فى العهد الأتابكى ص١٤١.

ومن حكم الموصل فى عهد الأتابكة بدر الدين لؤلؤ وكان مملوكا ثم وزر الملك القاهر ناصر الدين محمود[١]. وقد أطلق على بدر الدين لؤلؤ لقب الأتابك فى عدد من الكتابات الأثرية منها نقش على جص بقراسراى بالموصل نصه : «عز لمولانا المولى الملك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين أتابك أبو الفضائل لؤلؤ بن عبد الله حسام أمير المؤمنين[٢]». كما يحتفظ المتحف البريطانى بعلبة من النحاس المكفت بالفضة عليها كتابة باسمه جاء فيها : «عز لمولانا أتابك الملك الرحيم .. بدر الدنيا والدين لؤلؤ حسام أمير المؤمنين[٣]».

وعرفت وظيفة الأتابك أيضاً عند سلاجقة الروم فى آسيا الصغرى . وقد ورد ذكر أحد أتابكتهم : جمال الدين فرخ اللالا فى كتابتين أثريتين فى تشنغير؛ إحداهما نص تشييد بتاريخ المحرم سنة ٦٣٣ هـ بدار العافية[٤]، والأخرى نص بعمارة دار حديث ومقبرة بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ[٥].

وعرفت وظيفة الأتابك فى عصر المغول وإن استخدمت على نطاق ضيق . وقد ورد لقب الأتابك فى كتابة أثرية بنص تعمير بعين الشيخ شهاب الدين فى توقات بتاريخ ذى القعدة سنة ٧٠٤ هـ / يوليو ١٣٠٥ م من أيام السلطان محمد أولجايتوخان باسم «شهاب الدين عبد الله عتيق الأمير مجد الدين محمد الأتابك[٦]».

---

(١) حكم من سنة ٦٥٧هـ. زامباور: معجم الأنساب جـ٢ ص٣٤١.

(٢) Sarre et Herzfeld, I p. 19, no. 15; III, pl. VI, XCIV; Répertoire, XII, p. 33, no 4447.

(٣) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٩ شكل ٤٨٦ .

(٤) Répertoire, XI, 60, no 4089.

(٥) المرجع نفسه جـ ١١ ص ١٤٢ رقم ٤٢١٣ .

(٦) المرجع نفسه جـ١٣ ص٢٥٦ رقم٥١٧٨.

هذا وقد ذكر ابن بطوطة فى رحلته أن « أتابك » كان سمة لكل ملك يلى بلاد اللور أو ايذج[١].

ومن جهة أخرى ظلت وظيفة الأتابك معروفة عند الأيوبيين، إذ جرت عادة سلاطينهم أن يولوا أبناءهم وأفراد أسرتهم حكم ولاياتهم، وكانوا يلحقون بهم أتابكة أو أوصياء[٢].

ومن الأتابكة الأيوبيين الذين وردت أسماؤهم على الآثار الملك الرحيم طغرل ابن عبد الله عتيق السلطان الملك الظاهر غازى بن يوسف وأتابك ولديه الملك العزيز والملك الصالح. وقد ورد اسمه ووظيفته فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٦١٨هـ / يونية ١٢٢١ م على لوح من الرخام بمسجد الكوشليه أو المدرسة الأتابكية بحلب[٣]، وكذلك فى كتابة أخرى بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م تؤلف شريطا حول حنية مدخل المدرسة الظاهرية بحلب[٤]. وقد أشير فى الكتابة الأخيرة إليه باعتباره « أتابك الملك العزيز غياث الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك الظاهر غازى بن السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين وولى أمره وكافل دولته والقائم بقوانين حفظه شهاب الدين أبى

(١) ابن بطوطه حـ١ ص١٢١ . وقد ذكر ياقوت أن إيذج كورة وبلد بين خوزستان واصبهان منها إلى عسكر مكرم أربع مراحل وهى أجل مدن هذه الكورة بها قنطرة من عجائب الدنيا . وإيذج أيضاً من قرى سمرقند . على بهجت : قاموس الأمكنة والبقاع التى يرد ذكرها فى كتب الفتوح . القاهرة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦م) ص٣٧ .

(٢) من أتابكة الأيوبيين الأفضل الذى قدم إلى مصر « أتابك » للملك المنصور فى سنة ٥٩٥ هـ وغادرها إلى صرخد فى سنة ٥٩٦ هـ بعد استيلاء العادل على السلطنة . المقريزى : السلوك حـ١ ص١٥١ .

(٣) Répertoire, X, pp. 183—4, no. 3870

(٤) المرجع نفسه حـ١٠ ص ٢٠١ رقم ٣٨٩٥ .

سعيد طغريل بن عبد الله الملكى الظاهرى » . كما أشير إليه بالنسبة إلى كنيته ووظيفته « بالإشارة الأتابكية السعيدية » فى كتابة أثرية ثالثة بنص تعمير من أيام السلطان الملك العزيز بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ باسم محمود بن الختلو(١) بالمدرسة الحسامية بمحلة القرافرة بحلب(٢) .

وممن أطلق عليه لقب الأتابك من العمال الأيوبيين أبو القاسم محمود بن سنجر شاه بن غازى من أتابكة الجزيرة(٣) ، وقد ورد اسمه ولقبه « أتابك » فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٣٩هـ على طست من البرنز بمجموعة زره(٤) .

ويبدو أن الأتابك بمعنى الوصى كان معروفا فى بداية عصر المماليك ، وقد ذكر رشيد الدين أن قطز كان أتابك لمحمد فى مصر(٥) . غير أن وظيفة الأتابك لم تلبث أن صار لها دلالة أخرى فى هذا العصر : إذا استخدمت على سبيل الاختصار للإشارة إلى أتابك العساكر [انظر] .

ومن جهة أخرى كانت لفظة أتابك تعنى رئيس أو كبير ومن ثم كانت تضاف إلى أسماء طوائف مختلفة لتدل على رؤساء أو كبراء هذه الطوائف مثل أتابك طائفة الإسماعيلية ، وأتابك المجاهدين وغير ذلك .

---

(١) هو حسام الدين بن ختلو أمير حلب وهو الجد الأعلى الذى تنتسب إليه أسرة بنى الشحنة العلماء بحلب . محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص٢٢١ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) زامباور : معجم الأنساب جـ٢ ص٣٤٢ .

(٤) Sammlung Sarre, p. 13, no. 19, pl, VI; Répertoire XI, p. 136, no, 4203.

(٥) رشيد الدين : جامع التواريخ المجلد الثانى جـ١ ص٣١٠ .

أتابك الأعظم

أطلقه السلطان أرسلان[1] على أتابكه شمس الدين ايلدكز وذلك بعد وصول السلطان إلى همذان على أثر اعتقال عمه فى ذى القعدة سنة ٥٥٦ هـ .

وكان ايلدكز متزوجا بأم السلطان وأولاده هم إخوة السلطان من أمه ، ومن ثم كان مسيطراً على السلطان تمام السيطرة ، وكاد أن ينفرد بالحكم دون السلطان. وكان يوفد رسله إلى الأطراف ، ويضرب السكة باسمه ، وينشر ألقابه فى سائر البلاد ، ويذكر اسمه فى الخطبة[2] .

ومن الملاحظ أن لقب أتابك وصف هنا بالأعظم زيادة فى التفخيم [انظر أتابك] .

أتابك الجيوش

الجيوش جمع جيش [انظر أتابك] وقد استعملت هذه الصيغة كاسم وظيفة للدلالة على « أتابك العساكر » [انظر] وقد وردت فى كتابة أثرية بتاريخ أول صفر سنة ٧٦٩ هـ/ ٢٧ سبتمبر ١٣٦٧ م كانت على جامع الرومى بحلب جاء فيها : « أنشأ هذا الجامع المعمور . المقر الأشرف . . السيفى أبو عبد الرحيم منكلى بغا الأشرفى كافل الممالك الحلبية حين كسر الافرنج على اياس .. ويومئذ أتابك الجيوش المنصورة بالديار المصرية...»[3] .

---

(١) من سلاجقة العراق . حكم من سنة ٥٥٦ هـ إلى سنة ٥٧٣ .

(٢) البندارى : زبدة ص٢٧٢ ؛ الراوندى : راحة الصدور ص٤٠٩ .

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٠٥ حاشيه عن الطباخ حـ٣ ص ٤٤٢ .

Herzfeld, CIA, Syrie du, Nord. p. 344, pl CXLIX,a.

ومن الملاحظ أن هذه الصيغة استعملت كلقب فخرى فى عصر المماليك . وقد ذكر ابن فضل الله العمرى فى كتابيه التعريف وعرف التعريف أن هذا اللقب هو أعلى الألقاب الفخرية المضافة إلى لفظة الجيوش ، وجعله ضمن ألقاب النائب الكافل ؛ ولكنه لم يشر إليه بعد ذلك فى كتابه التثقيف أو غيره(١) .

أتابك طائفة الإسماعيلية بقلاع الدعوة

هو اسم كبير أو رئيس طائفة الإسماعيلية فى الدولة المملوكية [انظر أتابك] ، وكان يولى من قبل السلطان ؛ وكان يعتبر فى عرف ديوان الإنشاء فى عصر المماليك من أرباب السيوف(٢) . وكان يسمى أيضاً أتابك المجاهدين [انظر].

أتابك العساكر

تكرر ورود هذه الوظيفة على الآثار العربية . وأتابك بمعنى كبير أو رئيس [انظر أتابك] ، والعساكر جمع عسكر أى جيش [انظر] . وقد يختصر الاسم أحيانا فيقال « الأتابك » أو « الأتابكى » [انظر] . وقد يقال أيضاً « أتابك العسكر »(٣) .

وترد الوظيفة بصيغ مختلفة مثل « أتابك العساكر المنصورة » و « وأتابك العساكر المنصورة بالممالك الإسلامية » و « أتابك العساكر المنصورة بالديار

(١) دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٩ ص ٢٥٥ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ٦ ص٢٠٨

المصرية » و « أتابك العساكر الإسلامية » . غير أن الصيغة الرسمية هى « أتابك العساكر المنصورة »[١] . وصاحب هذه الوظيفة هو أشبه بالقائد العام للجيوش المملوكية .

وكانت هذه الوظيفة تعتبر من أرقى الوظائف العسكرية بحضرة السلطان فى عصر المماليك ، ومتوليها أكبر الأمراء المقدمين [انظر] بعد النائب الكافل[٢] [انظر]، وربما وليها النائب الكافل نفسه[٣] ، وربما استغنى به عن النائب الكافل[٤] وكان يكتب له بأرفع الألقاب والأدعية مثله فى ذلك مثل النائب الكافل[٥] ، وكان له نفوذ عظيم[٦] .

وكان لأتابك العساكر بالديار المصرية بيت رسمى، وقد ذكر ابن تغرى بردى أن اصطبل قوصون صار فيما بعد البيت الرسمى المعد لسكن كل من صار أتابك العساكر بالديار المصرية ، وقد أصبح قصرا عظيما يشمل عدة عمائر ما بين دور واصطبلات[٧] .

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٢٧٠ . وكان يسمى أيضا بكلربكى ؛ الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٢ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨ ؛ ضوء ص ٢٤٦ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ٦ ص٣٥ عن عرف التعريف.

(٤) ديوان الإنشاء ص١٢٤ عن Van Berchem, CIA, Égypte, I,p.290

(٥) القلقشندى : ضوء ص٢٧٠.

(٦) كان مثلا بخدمة الأمير يلبغا الخاصكى أتابك العساكر بالديار المصرية ٣٥٠٠ مملوك. الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٢ — ١١٣ .

(٧) المقريزى : السلوك حـ ٢ ص ٤٢٩ حاشية عن ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة حـ ٩ ص١٢١ وحاشية عن المقريزى : خطط حـ٢ ص٧٢ .

وربما أسند إلى أتابك العساكر فى عصر المماليك فى بعض الأحيان الوصاية على ولى العهد أو السلطان القاصر ، إذ أورد القلقشندى أنه غالبا ما يكون بالدولة « أتابك عسكر » إذا كان السلطان طفلا أو نحو ذلك[١] ، وذكر ابن عربشاه أن الملك الأشرف برسباى فوض إلى جقمق أمر ولده يوسف فى سنة ٨٤١ هـ . وكان إذ ذاك « أتابك العساكر المنصورة الإسلامية »[٢].

وأول من شغل وظيفة أتابك العساكر فى عصر المماليك هو عز الدين أيبك ، وكان ذلك فى عهد شجر الدر ، وقد اختاره المماليك بعد ذلك سلطانا عليهم وتزوجته شجر الدر [٣] . ومنذ تلك اللحظة كان لابد من وجود شاغل لهذه الوظيفة فى مصر سواء فى عصر المماليك البحرية أو البرجية [٤] . غير أنه يبدو أن شأن هذه الوظيفة قد أخذ يضمحل فى القرن التاسع الهجرى / ١٥ م[٥] ، ويقرر القلقشندى أن أتابك العساكر فى عصره لم يكن له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهى وإنما غايته رفعة المحل وعلو المقام [٦] .

---

(١) القلقشندى: صبح الأعشى ج٦ ص٢٠٨.

(٢) توفى الملك الأشرف فى السنة نفسها . ابن عربشاه : التأليف الطاهر فى شيم الملك الظاهر ، مخطوط ، ص ٨٤ .

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 672

(٤) جاء فى ديوان الإنشاء أنه غالبا لا يكون إلا مع عدم النائب الكافل .
Van Berchem, CIA, Égypte, p. 290 .

(٥) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ١١٢ — ١١٣ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨ .

ومهما يكن من شيء فإن هذه الوظيفة كثيراً ما مهدت لتولى السلطنة. فبالإضافة إلى عز الدين أيبك الذى كان أتابك العسا كر قبل أن يلى السلطنة نجد أيضاً أن سيف الدين برقوق قد تولى وظيفة أتابك العساكر قبل أن يلى السلطنة و يبدأ دولة المماليك البرجية . وقد ألحقت هذه الوظيفة باسمه فى كتابة أثرية بقبة أنس (١) بجوار خانقاه فرج بن برقوق بصحراء قايتباى بالقاهرة نصها : « بسم الله الرحمن الرحيم لما كان بتاريخ يوم السبت ١٨ شوال سنة ٧٨٣ توفى المقر المرحوم الشرفى أنس تغمده الله برحمته والد المقر الأشرف العالى السيفى برقوق أتابك العسا كر عز نصره » (٢).

ومن السلاطين الذين شغلوا وظيفة أتابك العسا كر قبل أن يلوا السلطنة إينال العلائى ، وقد ألحقت الوظيفه باسمه فى كتابة أثرية بتاريخ المحرم سنة ٨٥٥هـ فى قبة السلطان الملك الأشرف إينال جاء فيها « السيفى إينال العلاءى الأتابكى [انظر] أتابك العسا كر المنصورة » (٣).

---

(١) أورد ابن إياس اسمه على هيئة أنس . زامباور جـ ١ ص ١٦٣ حاشية ٣ .

(٢) هذه القبة هى فى الواقع قبة يونس الدوادار ذلك أنها من بقايا الخانقاه التى شيدها الأمير يونس الدوادار قبل سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م . إذ ذكر بعض المؤرخين (المنهل الصافى جـ١ ص٢٩٦ خط وأنباء الغمر) أنه لما توفى أنس والد برقوق دفن فى تربة يونس الدوادار ثم نقله ابنه الظاهر برقوق إلى قبة مدرسته بالنحاسين . انظر حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ص ٢٧٨ — ٢٨٠ .

(٣) **Van Berchem, C I A, Égypte, I, p. 395—6, No 271.**
تولى إينال السلطنة فى سنة ٨٥٧هـ أى بعد الكتابة الأثرية التى نحن بصددها بسنتين. انظر زامباور : معجم الأنساب جـ١ ص ١٦٤ . وممن ولى الأتابكية فى عهده ابنه شهاب الدين أحمد وقد تولى السلطنة بعد وفاة أبيه مدة أربعة أشهر . الذهبى : ذيل دول الإسلام . مخطوط ٤ أ .

ووردت وظيفة أتابك العساكر فى كتابات على الآثار المملوكية منها عدد من الكتابات باسم الأمير سيف الدين « الجاى أتابك العساكر المنصورة الملكى الأشرفى » بتاريخ رجب سنة ٧٧٤ هـ / يناير ١٣٧٣ م بمدرسة الجاى اليوسفى بشارع سوق السلاح بالقاهرة (١) . كما ورد اسم الوظيفة وحده على إزار القبة (٢) . ومن الملاحظ أن هذه الكتابات مرفقة برنك الأمير الجاى ؛ وهذا يتألف من رسم كأس يشغل المنطقة الوسطى من درع مقسم إلى ثلاثة أقسام (٣) ، وتؤكد هذه الكتابات ما ذكره المؤلفون من أن هذا الأمير قد عين أتابك العساكر فى سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ - ١٣٧٣ م أثناء سلطنة الملك الأشرف شعبان (٤) .

ومن أتابكة العساكر الذين وردت أسماؤهم فى الكتابات الأثرية سيف الدين أبو العزائم ايتمش البجاسى الذى شغل وظيفة أتابك العساكر أثناء سلطنة سيف الدين برقوق . وقد ألحقت باسمه وظيفة أتابك العساكر فى كتابة أثرية بعمارة جسر على صخر بالقرب من نهر الكلب مصحوبة برنك يتألف من درع مقسم إلى ثلاث مناطق : بكل من المنطقتين العليا والسفلى منها رسم كأس . ومن المعروف أن ايتمش تولى وظيفة أتابك العساكر مرتين : أولاهما بعد ٨ من ذى القعدة سنة ٧٨٥هـ/ ٢ يناير ١٣٨٤م حتى سجنه سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م ، والثانية حينما خلف كمشبغا الحموى فى هذه الوظيفة فى سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ — ١٣٩٨ م حتى ثورته وإعدامه فى ١٤ شعبان سنة ٨٠٢ هـ / ١٠ أبريل سنة ١٤٠٠ م (٥) .

---

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية جـ ١ ص ١٨٩ .

(٢) المرجع نفسه جـ ١ ص ١٩١ .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, 1 p. 58—9,pl. XXIV.

(٤) يتضح ذلك من صيغة « الملكى الأشرفى » الملحقة بالاسم والوظيفة . انظر الدكتور حسن الباشا . الألقاب الإسلامية ص ١١١ .

(٥) Mayer, Saracenic Heradldry, p. 91, pl. LVI. 1.

ومن المرجح أن الكتابة الأثرية التى نحن بصددها ترجع إلى فترة تعيينه الأولى، وذلك لأنه نسب إليه فى الكتابة وظيفة أخرى هى رأس نوبة النواب الجدارية التى شغلها قبل أن يسجن فى سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م . ومن الملاحظ أن الوظيفة سميت فى هذه الكتابة « أتابك العساكر الإسلامية » فى حين أن الصيغة الرسمية كانت « أتابك العساكر المنصورة » كما يتضح من المصطلح المملوكى [1] ومن الكتابات الأثرية .

وتفيدنا الكتابات الأثرية المتعلقة بالأمير الكبير سيف الدين ازبك فى توضيح مدى اختصاص هذه الوظيفة ذلك أنه قد ألحقت إليه بصيغ مختلفة فى عدد من الكتابات الأثرية . وربما كان أقدم هذه الكتابات نصا على صحن من البرنز كان فى مجموعة مدام ماسبيرو فى باريس « مما عمل برسم ... ازبك أتابك العساكر المنصوره بالديار المصرية الملكى الأشرفى عز نصره » [2] .

ويستدل من ابن إياس [3] أن ازبك قد شغل وظيفة أتابك العساكر مرتين : الأولى من سنة ٨٧٣ هـ إلى سنة ٩٠١ (١٤٨٦ — ١٤٩٥ م) ، والثانية من سنة ٩٠٣ هـ إلى سنة ٩٠٤ (١٤٩٧ — ١٤٩٩ م) . وبما أن الكتابة الأثريه تشير إلى أن ازبك كان أتابك العساكر فى عهد السلطان الملك الأشرف سيف الدين قايتباى الذى تولى السلطنة من سنة ٨٧٢ هـ إلى ٩٠١ (١٤٦٧ — ١٤٩٥) [4]

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٢٧٠ .

(٢) الكتابة مصحوبة برنك يتألف من درع مقسم الى ثلاث مناطق فى المنطقة العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى رسم كأس بين سروال ، وفى السفلى رسم كأس .
Mayer, Saracenic Heraldry, pp.244—5.

(٣) ابن إياس حـ٢ ص ١٠٠ ، ٢٩٢ ، ٣٣٥ ، ٣٥٥ .
Wiet, Cuivres, pp. 136—7.

(٤) زامباور : معجم الأنساب حـ١ ص ١٦٤ .

وأنها كتبت فى عهد هذا السلطان نفسه (١) فانه يمكن تأريخها بالفترة الأولى أى من سنة ٨٧٣ — ٩٠١ هـ (١٤٦٨ — ١٤٩٥ م).

وقد ألحقت الوظيفة باسم ازبك أيضا بصيغة مختصرة فى كتابة أثرية على صحن من النحاس بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٢) جاء فيها « السيفى نوروز أمير دوادار المقر السيفى ازبك أتابك العساكر المنصورة » (٣).

كما نسبت إليه الوظيفة بصيغة أطول وأفخم و بمدلول أشمل فى كتابة أثرية على صحن من النحاس فى مجموعة هرارى بلندن نصها « أتابك العساكر المنصورة بالممالك الإسلامية » . و يشتمل الصحن على كتابة أثرية ثانية تشير إلى أنه عمل « برسم » زين الدين سرور من اقبردى حين كان فى خدمة أمير دوادار كبير طومان باى (٤).

ومما هو جدير بالذكر أن بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحنا آخر من النحاس باسم ازبك أتابك العساكر ومسرور من اقبردى (٥).

ومن الملاحظ أن ازبك قد أطلق عليه اسم اتابك العساكر المنصورة بالديار المصرية فى إحدى الكتابات الأثرية ، واسم « اتابك العساكر المنصورة بالممالك الإسلامية » فى كتابة أثرية أخرى مما يرجح أنه كان لأتابك العساكر بالديار المصرية القيادة العامة على سائر الجيوش المملوكية.

ولقد وردت هذه الوظيفة فى الوثائق المملوكية : فجاءت مثلا فى وثيقة أبى

---

(١) انظر دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١١١ .

(٢) سجل رقم ٨٢٣٤ .

(٣) Wiet, Œuvres, pp. 136—7, LIV.

(٤) الكتابة مصحوبة برنك ازبك الذى سبقت الإشارة إلى صورته من قبل Mayer, Saracenic Heraldry, p. 244—5.

(٥) سجل رقم ١٥١٤٠ .

زكريا يحيي رئيس المجبرين والجرائحية (١) عند الإشارة إلى « تربة المقر المرحوم السيفي قانم من صفرخجا اتابك العساكر المنصورة بالديار المصرية (٢) . »

وإلى جانب وظيفة أتابك العساكر بالديار المصرية أو بالممالك الإسلامية وجد أتابكة عساكر في الأقطار المملوكية المختلفة . ولقد وصلتنا كتابة أثرية على صحن من النحاس باسم الأمير الكبير سيف الدين « اينال حكيم اتابك العساكر بحلب . » ومن المعروف أن هذا الأمير شغل وظيفة اتابك العساكر بحلب في سنة ٨٧٩ هـ أو سنة ٨٨٠ هـ ، وتوفي في حلب في ذي الحجة سنة ٨٨٠ هـ / مارس — ابريل سنة ١٤٧٦ م (٣) مما يمكننا من تأريخ الصحن والكتابة بسنة ٨٧٩ أو سنة ٨٨٠ هـ .

اتابك المجاهدين

اتابك أي كبير أو رئيس [انظر اتابك] ، والمجاهدون هنا هم أفراد طائفة الشيعة الأسماعيلية الذين يعترفون بالأئمة من نسل اسماعيل بن جعفر الصادق ، وكانوا في عصر المماليك لا يزالون يقيمون في قلاع حصينه في سورية هي مصياف والرصافة والخوابي والقدموس والكهف والعليقة والمنيقة وتسمى قلاع الدعوة [انظر اتابك طائفة الإسماعيلية بقلاع الدعوة] . وكانوا يسمون بالفداوية عرفا ، ويعرفون عند الأوروبيين بالحشيشية ؛ وقد تسموا « بالمجاهدين » في عصر المماليك . ومن هنا سمي كبيرهم بأتابك المجاهدين . وكان هؤلاء « المجاهدون » يؤمنون بمبدأ الاغتيال في سبيل عقيدتهم وأغراضهم السياسية . وكان المجاهد يحرص على القيام

(١) محكمة ١٥٤ .

(٢) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار « العصر المملوكي ص ٦١ .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, pp,88—9., Pier, Saracenic Heraldry, p. 10, fig. 22.

بمهمته التي كلف بها ولو أدى ذلك إلى التضحية بحياته ؛ وكان من عادتهم قتل من يقصر منهم في أداء مهمته. وكانوا يعتقدون أن كل من يتولى حكم مصر هو مظهر لهم ، وأنهم بفضله سوف ينتقلون إلى النعيم الأكبر ، ولذلك كانوا يخلصون في طاعته ، ويضحون بحياتهم في سبيله ، وقد استغلهم ملوك مصر لإرهاب أعدائهم (١) .

وممن عنى بهم من سلاطين مصر الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، وقد كلف بعضهم القيام بمهمات لدى الفرنج والتتار . كما عنى بهم أيضاً الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون والملك الناصر محمد بن قلاوون . وكان سلاطين المماليك يقررون لهم المرتبات اللازمة ويمنحونهم الهبات الكثيرة . ومما يلاحظ أن الحسين بن عبد الله المؤرخ طلب من السلطان بيبرس الجاشنكير « العناية بهم والإحسان إليهم وإجراؤهم على عوائدهم وندبهم في المهمات العائدة بالنفع على الملك والممالك » (٢) .

وكان اتابك المجاهدين يرث مركزه عن أبيه ، وينتسب بطبيعة الحال إلى إسماعيل بن جعفر الصادق .

وقد أورد ابن فضل الله العمرى صورة وصية سلطان المماليك لأتابك المجاهدين ويستشف منها نظام المجاهدين ، وطريقة تدريبهم ، وأسلوب عملهم وسلوكهم ، وإقدامهم وجرأتهم في الاقتحام على الملوك بقصد الاغتيال ، ومهارتهم في استخدام السكاكين ، وتقسيمهم إلى درجات تتفاوت من حيث نفقات السفر ، والقعود

(١) القلقشندى : ضوء ٤٣ — ٤٦ . انظر وصية أتابك المجاهدين في ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ١٠٣ — ١٠٤ .

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٧٢ عن آثار الأول وترتيب الدول ص ١٥٣ .

فى المجالس . وقد جاء فى هذه الوصية مانصه « وأصل هذه الدعوة مازالت تنتقل بالمواريث حتى انتهت إلينا حقوقها » (١) .

على أن القلقشندى يقرر فى بداية القرن الخامس عشر الميلادى أنه لم يكن يكتب فى عصره لأتابك المجاهدين مما يدل على تضاؤل أهميته (٢) .

أتابكى

لقب أو اسم وظيفة يتألف من لفظة « اتابك » [انظر] مضافا إليها ياء النسبة . وتتحدد دلالة هذه الكلمة بحسب وضعها فى سياق سلسلة الألقاب فى النص أو الكتابة الأثرية بالنسبة للاسم . فإذا وردت قبل الاسم كانت لقبا فخريا لصاحب الاسم جاء بصيغة المبالغة . وقد ذكر القلقشندى بصدد هذا اللقب الفخرى أنه يدمت به أمير الجيوش ومن فى معناه كالنائب الكافل ونحوه وأنه بالأتابك أخص (٣) .

أما إذا جاءت بعد الاسم فإنها تصبح لقب نسبة يدل على تبعية صاحب الاسم إلى أتابك (٤) . وقد جاء اللقب فى هذا الوضع و بهذه الدلالة فى كتابة أثرية على لوح من الحجر بالحائط الشرقى بمسجد عمر فى بصرى بشأن تجديد المسجد بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م باسم «أبو منصور كمشتكين الأتابكى (٥) » .

(١) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ١٠٣ — ١٠٤ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ١٦٦ — ١٧٣ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج٦ ص ٥ — ٦ .

(٤) انظر دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١١١ .

(٥) Sauvaget (Syria, XXV, p. 60); Littman (Arabic Inscriptions) p. 23; Répertoire, VIII, pp. 93—94, No. 2951; XIV, p. 278,

وذلك نسبة إلى طغتكين الاتابك[1] .

ومن المحتمل فى حالة ورود لفظة أتابكى بعد الاسم أن تكون فى بعض الأحيان اسم وظيفة بدلالة أتابك [انظر] ذلك أنه قد جرت العادة فى القرن الثامن والتاسع بعد الهجرة (١٤ و ١٥ م) بأن يلحق بأسماء الوظائف التى من أصل غير عربى ياء النسبة وربما جاء ذلك من أن أسماء الوظائف التى من أصل غير عربى تجمع حسب اللغة الدارجة أو يكون منها اسم الكيفية بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطة إليها ، ومن ثم يأتى المفرد أو الفاعل منها بحذف التاء المربوطة . وتفسير ذلك بالنسبة « للأتابك » هو أن هذه الكلمة كاسم وظيفة من أصل غير عربى أصبح جمعها أو اسم الكيفية منها فى اللغة الدارجة « أتابكية » ، ثم جاء المفرد أو الفاعل منها بصيغة « اتابكى » ،[2] و بذلك صارت « اتابكى » اسم وظيفة بمعنى اتابك ، أو أتابك العساكر .

ومن الملاحظ أن مؤلف ديوان الإنشاء أورد كلمة « الأتابكى » على أنها اسم وظيفة[3] . كما أن القلقشندى سمى الوظيفة نفسها الأتابكية[4] . كما وردت بصورة « الاتابكى » فى مواضع كثيرة فى المؤلفات التاريخية[5] .

وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بتاريخ ٤ رمضان سنة ٧٢٠ هـ / ٨

---

(١) هو أبو سعيد طغتكين الذى كان أتابك الأمير السلجوقى دقاق ثم أتيحت له الفرصة للتمكين لأسرته فى حكم دمشق بين سنة ٤٩٧ إلى سنة ٥٢٩ هـ وتعرف بأسرة بنى بورى .

(٢) Van Berchem, CIA, Egypte, I, pp·395—396.

(٣) ديوان الإنشاء س ١٢٤ عن

Van Berchem, CIA, Egypt, I, p, 290.

(٤) القلقشندى: صبح الأعشى حـ ٤ ص١٨.

(٥) من ذلك ذكر « الملك الصالح مجد الدين اسماعيل بن العادل نور الدين محمود بن زنكى بن اقسنقر الاتابكى صاحب حلب » فى المقريزى : السلوك حـ ١ ص ٧٧ ، وكذلك ذكر « الاتابكى قانصوه خمسمائة » فى جواهر السلوك مخطوط بالمتحف البريطانى ص ٤٠٩ ب .

أكتوبر سنة ١٣٢٠ م بتشييد مسجد فى نسموس بالقوقاز من أيام السلطان ابى سعيد بها درخان باسم « الكاتب صدر بن صارم بن ارسلان بن سنجر بن اتلين جاندار اتابكى » (١) .

ووردت الوظيفة بهذه الصيغة فى بعض الكتابات الأثرية ، من أواخر عصر المماليك : منها كتابة بتاريخ سنة ٧٠١ هـ/١٣٩٩م على شاهد قبر من الحجر الجيرى بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة(٢) باسم « الاشرف الأتابكى » (٣)

وقد وردت بالصيغة نفسها للدلالة على اتابك العساكر فى كتابتين أثريتين باسم الأمير سيف الدين اينال العلائى(٤) : إحداهما بتاريخ المحرم سنة ٨٥٥ هـ فى قبة السلطان الملك الأشرف اينال جاء فيها « السيفى اينال العلاءى الاتابكى اتابك العساكر المنصورة »(٥) ، والثانية على نحاس على عتبة المزيرة على يمين مدخل مدرسة الأمير اينال جاء فيها « المرحوم السيفى اينال الأتابكى »(٦) .

---

(١) Khanikoff, Inscr. du Caucase, J A, 1862, II, p. 146; Epigraphika Vostoka, II, p. 30; fig. 7; Répertoire, XIV, pp. 152—3, no 5434.

(٢) سجل رقم ٣٧٥٣ .

(٣) Stèles Funeraires, X; no. 3674.

(٤) شغل اينال فعلا وظيفة اتابك العساكر .

(٥) Van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 271.

(٦) المرجع نفسه ص ٧٤٤ رقم ١٩٩ مكرر .

آجرى

هو الذى يقوم بحرق الآجر أى الطوب من الطين فى المتنانير أو الأفران . والآجر كلمة معربة (١) .

أجلاب

جمع جلب محركة وهو ماجلب أو ماسيق من موضع إلى آخر من خيل أو غيرها (٢) . وقد استخدمت للدلالة على المماليك [انظر] الذين كانوا يجلبون أو يشترون من أسواق النخاسة وبخاصة من القوقاز وآسيا الصغرى وشواطىء البحر الأسود (٣) . ويقال لهم أيضا جلاب وجلبان .

وقد ورد ذكر الأجلاب فى عهد كتبه أمين الدين أبو سعيد العلاء بن وهب ابن موصلايا عن القائم بأمر الله إلى يوسف بن تاشفين بسلطنة الأندلس وبلاد المغرب جاء فيه : « وأن يختار للنظر فى المعاون والأجلاب من يرجع إلى دين يحميه (٤) . »

وفى عصر المماليك كانت الأجلاب « يؤلفون طائفة من المماليك السلطانية [انظر] ، وكانوا كثيراً ما يتسببون فى إشاعة الفوضى والاضطراب وربما تعذر كبح جماحهم (٥) .

---

(١) القاموس المحيط مادة اجر . ووردت الآجرى أو الآجريون فى بعض المؤلفات التاريخية ، انظر مثلا البندارى : ص ٢٠٢ حيث ورد ذكر الآجريين بخصوص بعض حوادث شهر ربيع الأول سنة ٥٤٣ هـ .

(٢) القاموس المحيط مادة جلب .

(٣) المقريزى : السلوك حـ ١ ص ١٢٢ (حاشية) .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٣٨ .

(٥) جاء مثلا أنه فى سنة ٨٦٣ هـ زاد نفوذ الأجلاب فى مصر وأشاعوا كثيرا من الفوضى والاضطراب ، واشتد ضررهم ، فضربوا كاتب السر والاستادار والوزير ، وانتهت السنة وليس لأحد من الحكام معهم أمر ولا نهى . الذهبى ذيل دول الإسلام . مخطوط فى المكتبة البدلية فى اكسفورد ، ص ١٤ .

أجناد

وردت فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ٢٣ ربيع الأول سنة ٦٩٥ هـ/ ٣٠ يناير ١٢٩٦ م على عمود من الرخام يرجح أنه من مصر باسم الأمير الأجل زين الدين محمد بن المقدم عز الدين أبى العرب « أحد أجناد الثغر المحروس[١] ».

وأجناد هنا جمع جندى . وواضح من هذه الكتابة أنه كان للثغور الإسلامية أجنادها الذين يقومون بحراستها والاشتراك فى إدارتها .

وقد تأتى أجناد أيضا كجمع جند بمعنى الإقليم الحربى فى بلاد الشام[٢] والأندلس[٣] .

وقد عرف الإسلام أنواعا كثيرة من الأجناد مثل أجناد الأمراء والأجناد البحرية والأجناد السلطانية والأجناد القرانيص [انظر جندى] .

---

(١) Lanci Iscr. Sepolcr; p. 170, pl. XXVII: Castiglioni, Sopra un Cippo, tir. à part de Biblioth. italiana, XXVIII, p. 6, planche; Répertoire, III, pp. 145—6, no. 5008.

(٢) القلقشندى: ضوء ٢٨١ ؛ جرجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى ج١ ص١٧١ ؛ على بهجت : قاموس الأمكنة والبقاع ص ٥ . Hitti, History of the Arabs, pp. 154, 231

(٣) Hitti; History of the Arabs, p. 154.

أجير

وردت فى كتابة على أحد الآثار .

والأجير من الإجارة وهى جزاء عمل الإنسان لصاحبه ، ومن الأجرة وهى الكراء يقال أجرت الرجل أو استأجرته فأجرنى أى صار أجيرى [١] .

وكان الأجراء يؤلفون إحدى طبقات المجتمع الإسلامى ، واعتبرها أحد مؤرخى عصر المماليك من أدنى الطبقات ، وليس أدنى منها إلا المتسولون [٢] .

وقد وردت الكلمة فى عقد بيع مؤرخ بشهر رجب سنة ٤٠٦ هـ فى بردية [٣] من بلجسوق : إحدى قرى كورة [٤] الفيوم ، كان اسم الشارى فيه هو «متوس بن ثيدر الأجير وزوجته سرنه» [٥] .

وجاءت فى كتابة أثرية من حوالى سنة ٦٥٠ هـ/١٢٥٢ م على شمعدان من النحاس [٦] من العراق فى مجموعة هرارى [٧] نصها : « عمل الحاج اسماعيل نقش محمد ابن فتوح الموصلى المطعم أجير الشجاع الموصلى النقاش » [٨] .

اخربك

اختصار « اخوربك » وهى كلمة تركية مؤلفة من أخور بمعنى اسطبل و بك بمعنى أمير ، والمعنى الكلى أمير الأسطبل أو أمير الخيل والفرسان .

(١) انظر الفيروز بادى : القاموس المحيط ، ومختار الصحاح .
(٢) المقريزى . اغاثة الأمة مخطوط فى كمبردج ص ١٤٥ .
(٣) محفوظة بدار الكتب المصرية [تاريخ رقم ١٧٩٤] .
(٤) قسم إدارى مثل المحافظة أو المديرية .
(٥) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٦٦ ـ ١٧٢ رقم ٦٠ لوحة ١٣ .
(٦) قطره ٣٢سم وارتفاعة ٣٤ سم .
(٧) رقم ١٧٤ .
(٨) Répertoire, XI, p, 239, no, 4361

وقد عرفت هذه الوظيفة فى عصر السلاجقة ، وممن شغلها ايناج بيغو اخربك وهو من أمراء السلطان بركيارق[١].

اخشيد

لقب فارسى كان يطلق على ملوك فرغانه وعلى حكام بلاد الصغد الوطنيين فى سمرقند حينما فتح العرب بلاد ماوراء النهر فى سنة ٧١٢هـ[٢].

وقد لقب به محمد بن طغج على يد الراضى بالله وكان أصله من فرغانه ، وورد على نقود وفى كتابات أثرية من عصره وعصر ابنه[٣].

أخو أمير المؤمنين

وردت هذه العبارة فى كتابة أثرية بنص تعمير كان بالكعبة بتاريخ سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م مضافة إلى اسم الناصر لدين الله ولى عهد المسلمين أبى أحمد الموفق بالله[٤]. ويبدو من إيراد هذا اللقب أن الموفق كان يستمد من أخوته لأمير المؤمنين سلطة فوق سلطة ولاية العهد . ومن المعروف أن الموفق كانت سلطته فعلا أرسع من سلطة ولى عهد .

اخوان سلار

اسم وظيفة فى عصر المماليك . ومن المعتقد أنه تحريف لخوان سلار [انظر] أو لاخور سالار [انظر] .

---

(١) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٢٤ وحاشية ٢ .

(٢) Hitti, Syria, p. 640 and note.

انظر أيضا دكتوره سيده إسماعيل كاشف : مصر فى عهد الاخشيديين ص ٥٦ وكذا دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٣٦ حيث ورد اللفظ كلقب فخرى .

(٣) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٣٦و١٣٧ .

(٤) Répertoire, II, p.234, No.734. عن قطب الدين فى أخبار مكة ص ١٣٧.

وقد أورد القلقشندى وظيفة أخوان سلار ضمن وظائف الحاشية السلطانية ومهتارية البيوت [انظر] ، وذكر نقلا عن ابن فضل الله العمرى فى كتابه التثقيف أنه كان يخاطب فى المكاتبات السلطانية « بمجلس الصدر الأجل الكبير المحترم المؤتمن الحاج فلان »[1].

اخور سالار

لفظة تركية تتألف من آخور بمعنى اسطبل وسلار بمعنى مشرف ، والمعنى الكلى قيم الأسطبل أو المتولى آمر الأسطبل .

وقد عرفت هذه الوظيفة فى عهد الغزنويين[2] والسلاجقه وكانت مهمة الاخور سالار الاشراف على الاسطبلات السلطانية بما فى ذلك العناية بالخيل وسروجها . وكانت تسند عادة إلى أحد المماليك وقد انتقلت إلى الأتابكة ثم الأيوبيين ثم المماليك فى مصر . ومن المرجح أنها حرفت فى عصر المماليك إلى اخوان سلار[3] [انظر] .

أديب

أطلق على الشيخ العميد سديد الدولة فى كتابة أثرية بتاريخ حوالى سنة ٤٨٥ هـ بمسجد فى خرجرد[4].

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٧٠ .

(٢) ممن ولى هذه الوظيفة فى عهد الغزنويين بيرى الاخورسالار . انظر تاريخ البيهقى ص ٣٦٧ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٧٠ .

(٤) Van Berchem; CIA, Égypte, I, pp. 759, 791.
Répertoire VII, p. 271, no. 2799; XIV, p. 278.

وقد سبق الكلام عن هذه اللفظة كلقب فخرى فى كتابنا الألقاب الإسلامية ، انظر ص ١٣٧ .

والأديب هو المشتغل بالأدب ، وقد تكون هنا لقبا فخريا أو اسم وظيفة غير أنها تدل على أن من أطلقت عليه يشتغل بالأدب .

أرباب

جمع رب بمعنى صاحب [١] . وقد أضيفت هذه اللفظة إلى كلمات مختلفة كثيرة لتشير إلى طوائف من أصحاب الوظائف :

مثل أرباب الأدراك

وأرباب الأطواق

وأرباب الإقطاعات

وأرباب الأقلام

وأرباب التصرف فى الأموال

وأرباب الخدم

وأرباب الدخان

وأرباب الدواليب

وأرباب الديوان

وأرباب الرواتب المستقرة من ذوى النسب والبيوتات

وأرباب السيوف

وأرباب الصنائع

---

(١) وردت كلمة أرباب فى القرآن الكريم بمعنى آلهة . انظر سورة يوسف آيه ٣٩ ، وسورة آل عمران آيه ٦٤ و ٨٠ وسورة التوبه آية ٣١ .

وأرباب الضوء

وأرباب العشائر

وأرباب القضب

وأرباب المعاصر

وأرباب الملاهى

وأرباب الموازين

وأرباب المناصب

وأرباب الوظائف

وأرباب الوظائف الصناعية

وأرباب الوظائف الدينية

وأرباب الوظائف الديوانية

وأرباب الولايات

وقد ورد بعض هذه الوظائف فى كتابات أثرية .

هذا وقد وردت كلمة « أرباب الا . . . » فى كتابة أثرية بمرسوم على المدخل الكبير لقلعة حلب بتاريخ العقد السادس من القرن التاسع الهجرى [1]

[انظر أرباب الإقطاعات]

أرباب الدخان

أرباب جمع رب بمعنى صاحب [انظر أرباب] . وأرباب الدخان هم أصحاب الحرف الذين يستخدمون الوقود فى عملهم مما يسبب تصاعد الدخان مثل الطباخين وصناع الحلوى .

---

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 380, no. 233,

وكان من المحتم مراقبة أرباب الدخان حتى لا يتسبب دخانهم فى إيذاء الأهالى ، ومن المرجح أن مراقبتهم كانت من مهمات المحتسب الذى ربما أسند هذا العمل إلى أحد أعوانه . وكان المحتسب الذى يراقب أرباب الدخان يسمى فى عصر المماليك محتسب الدخان (١) .

ويستشف من كتابة أثرية بمرسوم شريف مربع صادر من ديوان الجيوش المنصورة الإسلامية بتاريخ أول شعبان سنة ٨٥١ هـ / ١٢ أكتوبر ١٤٤٧ م منقوشة على حجر ملصق بحائط منزل حديث مواجه لمدخل المسجد الجامع والمدرسة الشمسية بطرابلس أنه كانت تفرض فى بعض الأحيان ضريبة على الدخان . وينص هذا المرسوم على « إبطال ما تجدد على عوام القدموس والكهف والمنيقة والعليقة والخوابى من الأعمال الطرابلسية من الثياب الخام ودورة الاستادار ... وأن لا يحدث عليهم دخان ولا يجد عليهم مظلمة ... » (٢)

كما أشير إلى الدخان أيضا فى كتابة أثرية أخرى بتاريخ ٢ المحرم سنة ٩٠٨ هـ / ٨ يوليو ١٥٠٢ بجامع طرابلس جاء فيها « برسم الدخان وما يستأديه من يكون متكلما فى ديوان الحجوبية الكبرى واستادارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك وباعفائها من ذلك جميعه . . . » (٣)

أرباب الدواليب

أرباب جمع رب بمعنى صاحب [انظر أرباب] والدواليب هى العجلات ، وأرباب الدواليب هم أصحاب الحرف الذين يستخدمون العجلات فى أعمالهم من زراعية وصناعية كاستخدامها فى الرى أو الغزل أو صناعة السكر أو عصير

(١) المقريزى : السلوك ج ٢ ص ٤١٤ و٤١٥ وحاشية ٦ .
(٢) Van Berchem, CIA, Syrie du Nord, pp. 68—9. no; 28.
(٣) المرجع نفسه ص ٥٩ — ٦٠ رقم ٢٥ .

الزيوت ومنهم صانعو الفخار الذين يستخدمون الدواليب أو العجل فى تشكيل أدواتهم الفخارية .

وقد يستخدم الإنسان أو الحيوان فى إدارة الدواليب .

وكان أحياناً يجبى على الدواليب أموال عرفت باسم زكاة الدولبة (١) .

أرباب الديوان

أرباب جمع رب بمعنى صاحب ؛ وأرباب الديوان هم الموظفون المكلفون بكتابة المكوس واستخلاصها ومحاسبة الأهالى على الضرائب [انظر ديوان] .

وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بتاريخ ذى الحجة سنة ٩٢١ هـ على لوح رخام من بغداد محفوظ بخان مرجان ببغداد تشتمل على مرسوم باسم السلطان قنغراز « بأن لا يؤخذ من دلالى الابريسم وغيره من الأقمشة شئ بعلة الضمان ومطامع الديوان وأن لا يؤخذ من جند حاكم بغداد أو غلمانه وأرباب ديوانه شئ بعلة التمغا (٢)... »

وربما قصد من أرباب ديوان حاكم بغداد فى هذه الكتابة موظفيه الإداريين من غير العسكريين .

أرباب الإقطاعات

أرباب أى أصحاب [انظر أرباب] والإقطاعات جمع إقطاع مصدر أقطع

---

(١) المقريزى : السلوك جـ ١ ص ٦٦٤ وحاشية وجـ ٢ ص ٤٠٨ وحاشيته .

(٢) دليل متحف الآثار العربية فى خان مرجان ببغداد . الطبعة الثانية ص ٢٨ و٢٩ ، لوحة ٢٨ .

يقال أقطعه أرض كذا يقطعه إقطاعا واستقطعه إذا طلب منه أن يقطعه والقطيعة الطائفة من أرض الخراج [١].

وأرباب الإقطاعات هم الذين يعطى لهم الإقطاعات ويسمون أيضا مقطعون بفتح الطاء [انظر] ، وإقطاعيون.

والإقطاعات عادة بلاد أو أراض يستغلها أربابها ويتصرفون فيها كيف يشاءون ، وربما كان فيها نقد يتناولونه من جهات وهذا قليل[٢] ، وربما يكون الإقطاع على المكوس والخراج وغيرها[٣] .

والإقطاعات بمثابة أجر الخدمة العسكرية التى يقوم بها أربابها وجندهم وأجر تجهيزهم لهؤلاء الجند[٤] .

هذا وقد أورد القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى مقالة مفيدة فى الإقطاعات والقطائع ذكر فيها مقدمات الإقطاعات ، وشرح معناها وأصلها فى الشرع ، وبين حكم الإقطاع ، وتناول الكلام عن أنواع الإقطاعات مثل إقطاع التمليك ، وإقطاع الاستغلال ، ثم تعرض لما يكتب فى الإقطاعات فى القديم والحديث منذ عصر النبى (ص) ، ولتوقيع الإقطاعات فى العصر الأيوبى ، وما يكتب فى الإقطاعات فى عصر المماليك من مناشير وطغرى المنشور ، وألقاب أرباب الإقطاعات والمقطعين على اختلاف طبقاتهم[٥] .

وقد ورد مصطلح « أرباب الإقطاعات » فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٧ ربيع الأول سنة ٨٥٩ / ٢٨ مارس ١٤٥٣ بالمدخل الكبير لقلعة حلب

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٣ ص ١٠٤ .
(٢) المرجع نفسه جـ ٤ ص ٥٠ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١٣ ص ١٠٤ .
(٤) المرجع نفسه جـ ١٣ ص ١٥٠ و١٥٢ .
(٥) المرجع نفسه جـ ١٣ ص ١٠٤ — ١٩٩ .

باسم قاسم القساس نائب السلطنة الشريفة بقلعة حلب المحروسة بإبطال المظلمة المحدثة بالقلعة « وهى أنه من مات من البحرية وأرباب الإقطاعات بها لا تدفن إلا بعد القيام بخدمة لنائبها » (١).

وواضح من هذا المرسوم أن من كان يلزم بأداء هذه الخدمة أو الضريبة هم أولادهم ورثة أرباب الإقطاعات الذين ربما كانوا يعطون إقطاعات آبائهم ، وقد ذكر المقريزى أن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى كان إذا مات الجندى أعطى إقطاعه لولده فإن كان صغيرا رتب معه من يلى أمره حتى يكبر ولذا كان أجناده يتحمسون فى القتال لاعتقادهم أنهم يدافعون عن أملاكهم التى سوف يرثها أولادهم بعدهم ، ويضيف المقريزى إلى ذلك أن كثيرا من ملوك مصر قد اقتدوا به فى ذلك (٢).

وكان من عادة المماليك أن من مات من الأمراء والجند قبل استكمال سنة خدمة حوسب فى مستحق إقطاعه على مقدار مدته وكتب له بذلك محاسبة من ديوان الجيوش ويكون ما يتحصل من المغل شركة بين المستقر الجديد وبين الميت على حسب استحقاق القراريط كل شهر من السنة بقيراطين (٣).

ويبدو من الكتابة الأثرية التى نحن بصددها أن بعض الولاة كانوا يفرضون على المتوفين من أرباب الإقطاعات خدمات أو ضرائب تؤخذ من أنصبتهم أو أملاكهم أو من أولادهم وورثتهم ، بل إن بعض هؤلاء كان يشتط فى

---

(١) Soberuheim, Islam, XV (1925), no. 17, 18; Sauvaget, Décrets, no. 31, p. 17-18, pl IV; Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 380, no 233, pl. XXXIV, b, p. 400, no. 265, p. 380-381.

(٢) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٥١ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦٣ .

ذلك حتى أنه يمنع دفن جثة المتوفى من أرباب الإقطاعات إلا بعد القيام بالأداء.

أغا

لقب كان يطلق على شيوخ الأكراد أو كبارهم . وكان ينقش على نقودهم (١) .

وكلمة أغا معناها فى لغة الأتراك الغربيين رئيس أو سيد ؛ أما كلمة آغا التى قد تكتب أقا وتجمع على آغايان أو آقايان فتطلق على أية أميرة من أميرات البيت المالك .

وكلمة آغا أصلها آقا وهى من كلمات اللغة المغولية ، ومعناها الأخ الأكبر ، وترد كثيرا فى تاريخ المغول وفى النحو المغولى وفى ترجمة الأناجيل . وقد دخلت هذه الكلمة فى اللغة الفارسية واستخدمها الكتاب الذين جاءوا بعد غزو جنكيزخان ؛ وجمعها آقان أو آقاوان أو آقايان . ولما كان للأخ الأكبر عند المغول سلطان على اخوته صارت كلمة آقا تدل على رئيس الأسرة كلها (٢) .

ومن الملاحظ أن المشرفين على دور الحريم فى عصر المماليك كانوا يسمون أغاوات الطباق وكان كبيرهم يسمى مقدم المماليك [انظر] .

---

(١) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٦ .

(٢) رشيد الدين : جامع التواريخ جـ ١ ص ٤٨ حاشية ، جـ ٢ ص ٩ .

(٣) دكتور عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٢٩ حاشية .

اسبا سلار

هو كبير الطباخين ؛ وقد عرفت هذه الوظيفة عند السلاجقة ، والأتابكة والأيوبيين والمماليك .

ووردت فى كتابة أثرية بنص جنائزى بضريح ست ملك فى دوريجى من حوالى سنة ٥٩٢ هـ باسم « امير اسباسلار سيف الدين شاهنشاه بن سليمان »(١) وفى كتابة أثرية بنص تشييد على مدخل حائط الحصن فى آنى من حوالى سنة ٥٩٥ هـ باسم « الأمير الاسباسلار فخر الدين »(٢)

وكان الأسباسلار فى عصر المماليك يرأس الطباخين فى المطبخ السلطانى ، وكان يقوم بإعداد طعام السلطان وحاشيته وضيوفه ويجهز الأسمطة التى تمد فى أيام الاحتفالات ، وكان يحمل إليه اللحم والتوابل وسائر الأصناف من الحوائج خاناه ، وكان المطبخ السلطانى يستهلك فى كل يوم قناطير كثيرة من اللحم والطير وغيرها من الأطعمة . وكان يشرف عليه أمير يسمى استادار الصحبة و يليه أمير آخر يسمى المشرف(٣) .

اسبهبذ

وترد أيضا بصيغة اسبهبد واسبهباذ واصبهبذ واصبهبد واصفهبد .

وهى من الألفاظ الفارسية التى استخدمها العرب منذ القديم . وتتألف من

---

(١) CIA, Siwas, no. 36, pl. XXXIII, XLIII; Repertoire, IX, p. 206. no. 3493.

(٢) Repertoire, IX, p. 228, no. 3526.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٣ .

كلمتين فارسيتين هما سپاه ومعناها جيش وبذ ومعناها سيد والمعنى الكلى هو سيد الجيش . ومن الملاحظ فى هذا التركيب أن المضاف يأتى بعد المضاف إليه خلافا لما جرت عليه العادة فى اللغات السامية ، غير أن هذا التركيب معروف فى اللغات الحبشية الحديثة ، وكذلك فى اللغات التركية والجرمانية مثل الإنجليزية (١). هذا وقد أجمل القلقشندى هذه الملاحظة بقوله إن قاعدة اللغات الأعجمية فى الألقاب المركبة تقديم المضاف إليه على المضاف والصفة على الموصوف بخلاف اللغة العربية (٢) .

وكان الاسبهبذ لقبا عسكريا رفيعا فى عصر الساسانيين ، وقد اتخذه حكام طبرستان فى العصر الإسلامى ، وظل مستخدما حتى وقت متأخر جداً (٣) . ولقد أشار البندارى فى كتابه إلى « الاصفهبد على » حاكم طبرستان فى حوادث سنة ٥٢٧ هـ (٤).

وقد أورد الأزرقى فى كتابه تاريخ مكة نص كتابة أثرية كانت على الكعبة بمكة بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ/٨١٦ م كتبها الحسن بن سهل وأشير فيها إلى « الاصبهبد كابل شاه » واتفاقه مع « صاحب خيل ذى الرئاستين » (٥)

كما أطلق لقب الاسبهبد على أبى جعفر محمد بن وندرين باوند مولى أمير المؤمنين فى كتابة أثرية بنص تشييد مشهد على برج فى ردكان بتاريخ سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ — ١٠٢١ م (٦).

---

(١) Murad Kamil, Persian Words in Ancient Arabic, p. 60

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٦ .

(٣) براون : تاريخ الأدب فى إيران ص ١٠٥ و ١٠٨ .

(٤) البندارى : زبدة ص ١٥٥ .

(٥) Repertoire, I, pp. 92-4, no. 116 عن الأزرقى حـ ١ ص ١٠٨

(٦) Diez, Chr. Bandenkmälee, p. 88, pl. I-III; Repertoire, VI, p. 165, no. 2812.

ووردت اللفظة بصيغة « اسبهباذ » فى كتابة أثرية بتاريخ ذى الحجة سنة ٧٠١ هـ باسم « محمود شاه بن فروخ اسبهباذ »(١)

استادار

عرفت هذه الوظيفة بصيغ مختلفة منها استدار واستادالدار وستدار واستاذدار واستاذ الدار واستاذ الآدر واستذار واختلف العلماء فى الأصل اللغوى للكلمة فمثلا نجد القلقشندى يقول إنها كلمة فارسية مركبة من « استذ » بمعنى الأخذ و « دار »(٢) بمعنى ممسك فيكون معناها الكلى « ممسك الأخذ » أو « متولى قبض المال » ، وأن صحتها فى نظره هى استدار أو استذار بالإهمال أو بالإعجام ، ونجده يعيب على كتاب عصره الذين يتوهمون أن صحة اللفظة هى « أستاذ الدار » العربية (٣) ؛ فى حين أننا نجد عدداً من المستشرقين المحدثين ، وعلى رأسهم فان برشم ، يعترضون على تفسير القلقشندى ، ويؤكدون صحة ما اعتقده القلقشندى أنه خطأ . والرأى عند هؤلاء هو أن الكلمة أصلها « أستاذ الدار » المكونة من أستاذ [انظر] بمعنى السيد أو الكبير و « الدار » بمعنى البيت(٤) . وهناك رأى ثالث بخصوص أصل هذه الكلمة نشره الدكتور محمد مصطفى زيادة ، وكان قد وجده فى عبارة فى هامش إحدى مخطوطات كتاب السلوك للمقريزى ،

(١) Combe, Cloche persane. Jahrbuch des Bernischen Hist. Museums in Bern, XXIX, p. 72-73 ; Repertoire, XIII, no 5141.

(٢) من المصدر الفارسى « داشتن ».

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٥٧ .

(٤) Van Berchem, CIA, Égypte, I, pp. 186-188.

وجاء فى هذه العبارة التى كانت بخط يخالف لخط المخطوطة أن استادار كلمة فارسية أصلها «اصطاسرا» بمعنى « اصطا كبير » ثم عربوه فقالوا استاذ ومعنى سرا دار الكبير كالسلطان ونحوه ، فلما تلاعبوا بهذه الكلمة قالوا استادار»[١] .

وقد عرفت هذه الوظيفة فى عصر العباسيين ، وكانت مهمة الاستاذدار هى الإشراف على دار الخليفة أو السلطان والعمل على مراعاة الآداب فيه[٢] ، وربما أسند إليه الحجابة[٣] ، وربما كلف بالقيام ببعض المهام الكتابية ، وقد وصلنا نسخة عهد بقضاء القضاة كتب عن الإمام الناصر لدين الله أحمد للقاضى محيى الدين أبى عبد الله محمد بن فضلان من إنشاء استاذ الدار عضد الدين بن الضحاك[٤] .
ولم تقتصر الوظيفة على الخليفة بل وجد فى قصور كبار رجال الدولة من سلاطين ووزراء وأمراء وغيرهم استادارية .

ووصلنا أسماء كثيرين ممن تولوا هذه الوظيفة عند السلاجقة ، نذكر منهم أبا سعيد القاينى أستاذ دار عميد الملك[٥] ، وقتلغ الرشيدى أستاذ دار السلطان محمود[٦] .

وقد وصلتنا كتابة أثرية من عصر سلاجقة الروم وهى عبارة عن نص تشييد فى برج بايبرت فى أيام أبى الحارث طغرل بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج

---

(١) المقريزى : السلوك حـ ١ ص ٧٩٤ حاشية .

(٢) جاء فى رسوم دار الخليفة لهلال الصابى ص ٧٧ أن أحد الرجال حضر يوما فى دار عضد الدولة وأخذ عمامته من رأسه فخرج أستاذ دار فشتمه وأخذ العمامة وضرب بها رأسه ووكل به واعتقله .

(٣) جاء فى الكامل لابن الأثير حـ ٨ ص ١١٤ فى حوادث سنة ٣٢٣ أنه حين دخل مرداويج الحمام جاء أستاذ داره فجلس على باب الحمام ولما أراد الأتراك الهجوم إلى الحمام قام ليمنعهم وصاح بهم فضربه بعضهم بالسيف فقطع يده .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٢٨٦ — ٢٨٩ .

(٥) البندارى : زبدة ص ٢٥ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٤٧ .

أرسلان (توفى سنة ٦٢٢ هـ) ملك بلاد الروم والأرمن ، وقد جاء فيها أن «عامر هذه العمارة العبد الضعيف استاذ الدار لؤلؤ»[1] .

وعرفت الوظيفة أيضاً عند الفاطميين ، وقد نقل المقريزى عن ابن ميسر أن القائد أبا عبدالله محمد كان عند الأفضل استاداره[2] .

وانتقلت الوظيفة إلى الأيوبيين وكان يشغلها أحد الأمراء العسكريين . وكانت مهمته تقتصر فى عصر الأيوبيين على الإشراف على حاشية القصر وخدمه وتنظيمهم فى الخدمة ، فكان عليه الإشراف على إعداد السماط وأمور المطبخ والشراب ، والمحافظة على المخزون من المواد الغذائية ، والتأكد من سلامة الأطعمة ؛ وكان عليه الإشراف على خزانات القصر من طست خاناه والمحافظة على ما فيها من آلات وثياب ، ومن فراشخانه وما بها من خيام وفرش ، والإشراف على الاصطبل وغلمانه ، والمناخات وجمالها ، والحظائر والنفقات والكساوى ، والإشراف على جميع المماليك والمستخدمين فى تلك الأماكن ، وكان يقضى حوائج السلطان وطلباته وينفذ أوامره الشخصية(٣). ووجد أيضاً لكبار رجال الدولة استادارية ، كما كانت الحال فى عصر السلاجقة .

وقد وصلتنا كتابات أثرية كثيرة من عصر الأيوبيين تشتمل على هذه الوظيفة ، وربما كان أقدم هذه الكتابات نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م

---

(١) Van Berchem, Mschr. aus Armien, no. 13 ; Erzurum, pp. 242—243 ; Repertoire, X, p. 96, no. 3737.

(٢) المقريزى : خطط جـ ١ ص ٤٤٢ .

(٣) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٩٨ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٠ .

على شاهد من الكلس من دمشق ومحفوظ بمتحف دمشق باسم «... بن سليمان... الدين الشمسكي استدار الأمير سيف الدين الحاج كبل حاجب الشام...[١]»

وقد وردت الوظيفة فى عدد من الكتابات الأثرية باسم الأمير أبى منصور عز الدين أيبك بن عبد الله استاذ دار الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب والى دمشق منها نص تشييد بتاريخ سنة ٦١٠ هـ/١٢١٣ م فى خان العقبة[٢] ، ونص بعمارة خان من صلخد بتاريخ ٦١١ هـ/ ١٢١٤م[٣] ، ونص تشييد من السنة نفسها على برج بقلعة الربض[٤] ، ونص بعمارة برج بصلخد بتاريخ ٦٢٧هـ/١٢٣٠م[٥] ، ونص بعمارة قلعة صلخد بتاريخ ٦١٩ هـ/ ١٢٢٢م[٦]، ونص تشييد بتاريخ ٦١٩هـ/على كتلتين من الحجر من صلخد[٧]، ونص بتشييد رواق ومئذنة بتاريخ سنه ٦٣٠هـ فى المسجد الجامع بصلخد[٨]، ونص آخر بنفس المعنى حول مئذنة المسجد الجامع بصلخد[٩] ، ونص بعمارة قصر بتاريخ

---

(١) Repertoire, X, p. 3, no. 3604

يلاحظ أن صيغة الوظيفة فى هذه الكتابة الأثرية القديمة وردت حسب صيغة القلقشندى مما يدل على أن هذه الصيغة قد عرفت منذ عصر الأيوبيين على الأقل . ومن المحتمل أن تحوير الصيغة قد حدث نتيجة التأثير بالألقاب المركبة من « دار » الفارسية مثل خزندار ودوادار التى ذاعت فى هذا العصر . وقد أشار فان برشم إلى هذا الاحتمال .

(٢) Repertoire, X, p. 84, no 3720

(٣) Repertoire, X, p. 101, no. 3745.

(٤) المرجع نفسه حـ ١٠ ص ١٠١ رقم ٣٧٤٦ .

(٥) المرجع نفسه حـ ١٠ ص ١٦٩ رقم ٣٨٤٤ .

(٦) المرجع نفسه حـ ١٠ ص ١٨٩ رقم ٣٨٧٨ .

(٧) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٢٢ رقم ٤٠٣٨ .

(٨) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٣٢ رقم ٤٠٤٩ .

(٩) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٣٣ رقم ٤٠٥٠ .

سنة ٦٣٤ هـ على لوح فى أعلى باب مدخل قلعة أزرق [١]، ونص بعمارة مسجد بتاريخ سنة ٦٣٨ على عتبة أمام منبع العين [٢].

ويتضح من الكتابات السابقة أن بعض الاستادارية كانوا على جانب كبير من الثراء بحيث استطاعوا أن يحققوا كثيراً من أعمال التشييد والتعمير والبناء. والحق أن بعض الاستدارية كان له بيوت على نمط البيوت السلطانية مثل الطشت خاناه. ويستشف ذلك من كتابة أثرية على طست من النحاس بمجموعة هراری [٣] من عصر السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد « برسم طشت خاناه الأمير سيف الدين أستادرار الفريزى الناصرى » [٤]. ويستدل من هذه الكتابة أن الأمير سيف الدين كان يشغل وظيفة استادرار د الملك العزيز غياث الدين أبى المظفر محمد ثم الملك الناصر الثانى صلاح الدين يوسف والى حلب ودمشق [٥].

وكان للأمراء فى عصر الأيوبيين استداريه أيضاً كما يتضح من كتابة أثرية جنائزية على شاهد من البزلت بجبانة المعلى بمكة بتاريخ ٦ ذى الحجة سنة ٦٥٤ هـ / ٢٥ ديسمبر سنة ١٢٥٦ م باسم فاطمة بنت الأمير الكبير علاء الدين على استدار الأمير الكبير السيفى بزلار الملكى الصالحى أى فى أيام الملك الصالح [٦].

---

(١) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٧٤ رقم ٤١١١.

(٢) المرجع نفسه حـ ١١ ص ١٢٢ رقم ٤١٨٣.

(٣) رقم ٣٧.

(٤) Repertoire, XI, p. 200, no. 4.

(٥) انظر زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ١٥٢.

(٦) Repertoire, XII, pp. 12, 13, no. 4416.

وانتقلت وظيفة الأستادار إلى دولة المماليك البحرية ، حيث احتفظ الاستادار باختصاصاته التى كان يقوم بها فى الدولة الأيوبية فظل له أمر البيوت والخزانات كلها من المطابخ والشربخاناه وأمر الحاشية والغلمان ، وكان هو الذى يمشى بطلب السلطان أو الأمير فى السرحات والأسفار ، وكان من ألصق الموظفين به فى إقامته ورحيله وأثناء سيره فى موكبه ، وله الحكم فى الغلمان ، وإليه أمور الجاشنكيرية [انظر] ولو أن كبيرهم كان نظيره فى الإمرة والرتبة ، وله أيضا السلطة المطلقة فى طلب ما يحتاجه كل من فى بيت من البيوت من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك [1] .

وكان يشغل هذه الوظيفة فى قصر السلطان عادة أمير واحد من مقدمى الألوف [انظر] وثلاثة من أمراء الطبلخاناه [2] [انظر] ، وكان للاستادار نواب يطلق على الواحد منهم اسم نائب استادار [3] .

وكان للاستادار ديوان خاص به يسمى ديوان الاستدارية أو ديوان المفرد ، مهمته إنفاذ قرارات الاستادار وإرسالها إلى ديوان الإنشاء ليكتب المراسيم على مقتضاها [4] [انظر ديوان] . وقد أنشىء هذا الديوان فى سنة ٧١٥ هـ وكان يقوم بصرف مرتبات المماليك السلطانية جميعها ونفقتهم من جامكيات وعليق وكسوة ، وكان إيراده من البلاد التى أفردت له ، وكان يوصف بالشريف نظراً لاختصاصه بالسلطان فيقال ديوان المفرد الشريف [5] .

(١) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٩٠ ، ٩٨ ؛ السبكى : معيد النعم ص ٢٦ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٠ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ؛ حـ ٦ ص ١٩٩ — ٢٠٢ ؛ جـ ٨ ص ٢٢٩ ؛ حـ ٩ ص ٢٥٤ ؛ حـ ١١ ص ١٦٦ — ١٧٣ ؛ المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦١ .

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٣) السخاوى : ذيل دول الإسلام مخطوط ١٤ ا .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٩٩ — ٢٠٢ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٥٧ جـ ٦ ص ٢١٥ ؛ المقريزى : السلوك حـ ١ ص ١٢٢ (حاشية) ؛ الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٩٨ — ١١٠ .

وفى عهد المماليك أيضاً لم تقتصر وظيفة الاستادار على قصر السلطان بل كان لكبار الأمراء أيضاً استدارية[1] ، ويتضح من الكتابات الأثرية أن الاسم الرسمى لاستادار السلطان أصبح فى هذا العصر « استادار العالية » أو « استاد الآدر العالية » [انظر] فى حين أطلق اسم « الاستادار » مجردا على استادارية الأمراء .

ويتأكد ذلك من كتابات أثرية وصلتنا باسم الأمير سيف الدين بهادر الذى كان أولا استادار أحد الأمراء ثم صار استادار السلطان ذلك أنه ورد اسمه بصفته استادار لأحد الأمراء فى كتابة أثرية[2] على سلطانية من النحاس بصيغة « الجناب العالى السيفى سيف الدين بهادر استادار مولانا الملك الأمراء كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس[3] » وعند تدوين هذه الكتابة كان الأمير سيف الدين بهادر استادار الأمير سيف الدين منجك اليوسفى نائب الشام الذى كان أحد مماليكه ثم أعتقه[4] .

هذا وقد وصلنا كتابة أثرية باسمه بعد أن قربه السلطان الملك الظاهر برقوق إليه ونصبه أمير مائة [انظر] وعينه استادار له[5] ، وهى على شمعدان محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[6] . وقد ورد اسمه بصيغة « المقر الأشرف العالى المولوى السيدى المخدومى بهادر استادار العالية

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦١ .
(٢) الكتابة مصحوبة برنك يتألف من خمسة قضبان على درع مستدير .
(٣) Mayer, Saracenic Heraldary, p. 69
(٤) المرجع نفسه .
(٥) ظل الأمير سيف الدين بهادر يشغل هذه الوظيفة حتى وفاته فى جمادى الثانية سنة ٧٩٠ هـ/٧ يونيه سنة ١٣٨٨ م .
(٦) سجل رقم ٧٢٢٩ .

الملكى الظاهرى(١) » ومن الملاحظ أن صيغة الوظيفة فى الكتابة الأولى خالية من لفظة « العاليه » التى وردت فى صيغة استادار السلطان .

ووردت وظيفة الاستدادر بدون العاليه فى عدد من الكتابات الأثرية الخاصة باستدارية الأمراء منها كتابة أثرية على عتبة فى خان عياش Aiyash بنص تشييد ووقفية باسم الأمير الكبير حسام الدين لاجين كافل السلطنة بالشام فى عهد السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون(٢)، وقد جاء فيها أن متولى العمارة هو « بكتاش بن عبد الله أستاذ الدار الحسامى » أى أستاذ دار الأمير حسام الدين لاجين ، وقد شرع فى العمل فى ٥ صفر سنة ٦٩٠هـ/٧فبراير سنة ١٢٩١ م ، ورفع العتبة التى تشتمل على الكتابة فى ١٢ ربيع الآخر سنة ٦٩٠هـ / ١٤ إبريل سنة ١٢٩١ م .

ووردت الوظيفة أيضاً فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٢٧ هـ/مارس ١٣٢٧م بضريح بعزبة حمويه بدمشق باسم « الحاجة ياسمين بنت عبد الله زوجة الأمير عز الدين ايبك الظاهرى المعروف بالاستادار السيفى »(٣) ، وفى كتابة أثرية بنص تشييد بيمارستان بتاريخ سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤ م على المقرنص الأسفل بمدخل مارستان قرب بوابة قنسرين بحلب فى أيام الملك الصالح محمد بن قلاوون باسم أرغون الكاملى نائب السلطنة المعظمة بحلب وقد تولى أمر العمارة « سيف الدين طنجا أستاذ دار المشار إليه »(٤) أى أستاذ دار ارغون الكاملى .

---

(١) Wiet, Cuivres, pp. 129-130, pl. XXVIII

(٢) Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. I; Repertoire, XIII, pp. 98-100, no. 4946.

(٣) Repertoire, XIV, pp. 234-5, no. 5547.

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, pp. 74—5; Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 334, no, 180.

ووردت الصيغة أيضا على صدرية من النحاس بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة باسم « استادار المقام الشريف بالشام المحروسة(١) » .

ويبدو أن الاستادار كان له دورة أو ضريبة تفرض أحيانا على بعض الأقاليم كما يستشف من كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ أول شعبان سنة ٨٥١ هـ / ١٢ اكتوبر سنة ١٤٤٧م على حجر ملصق بحائط منزل مواجه لمدخل المسجد الجامع والمدرسة الشمسية بطرابلس ، وهو مرسوم شريف مربع صادر من ديوان الجيوش المنصورة الإسلامية (٢) وينص على إبطال ما تجدد على عوام القدموس والكهف والمنيقة والعليقة والخوابى من الأعمال الطرابلسية من الثياب الخام ودورة الاستادار على حكم المرسوم الشريف المربع المؤرخ فى ذى الحجة سنة ٨٣٦ هـ / يوليه — اغسطس سنة ١٤٣٣ م (٣) .

كما جاء فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ذى الحجة سنة ٨٧١هـ/يوليه ١٤٦٧م على لوح من الخشب بالمسجد الجامع بحلب بإبطال الجناب الناصر محمد امير استدار ساعلى دلالى قماش المصرى من خدمة الاستدارية عند لبس الخلعة (٤) .

كما جاء فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٦ ربيع الأول سنة ٨٨٥هـ/١٦ مايو ١٤٨٦ م على سور باب انطاكية بحلب بإبطال ازدمر كافل المملكة الحلبية ما كان عليه من الدورة الاستادارية إلى قضاء الأصول (٥) هذا وقد وردت هذه

(١) سجل رقم ١٥٠٧٧ .

(٢) كان ديوان الجيوش المنصورة الإسلامية أحد دواوين أربعة سلطانية فى الدولة المملوكية لها حق إصدار مراسيم تتعلق بشئونها ويقوم ديوان الإنشاء بتحريرها وهذه الدواوين هى ديوان الوزارة وديوان الخاص وديوان الاستداريه وديوان الجيش . القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٩٧ — ٢٠٢

(٣) Van Berchem, CIA, Syrie du Nord, pp. 68-9, no. 28

(٤) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 383, no. 237, pl. LXVI, b.

(٥) المرجع نفسه ص ٣٨٦ رقم ٢٤١ .

الوظيفة بصيغات مختلفة بعضها ذو دلالة واحدة وبعضها تختلف دلالته ومن هذه الصيغ استاد الآدر العالية واستادار الأملاك السلطانية واستادار الجبايات والمستأجرات واستادار الديوان الشريف واستادار الشريفة واستادار الصحبة واستادار صغير واستادار العالية واستادار العالية بالأبواب الشريفة واستادار عالى واستادار العزيزة واستادار كبير واستادار الكريمة واستاذ الدارين واستاذ الدور واستاذ الدور العالية كما وردت استادار نفسها بصيغ مختلفة بدلالة واحدة مثل استادار واستدار واستاذ دار واستاذ الدار . وكانت لفظة دار تجمع أحيانا فيقال استاذ الآدر واستاذ الدور وأحيانا تثنى فيقال استاذ الدارين [انظر].

استادار الأملاك السلطانية

اسم لأحد استدارية السلطان .

جاء فى خطط المقريزى أنه فى ٥ رجب سنة ٧٩٧ هـ ولى السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق الأمير صلاح الدين محمد ابن الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير تنكز استدارية الأملاك السلطانية[1] ، ويتضح من هذه الصيغة أن للاستادار حق الإشراف على أملاك السلطان ، والواقع أنه فى عصر السلطان برقوق زاد نفوذ استادار السلطان فصار يشرف على دواوين السلطنة الثلاثة وهى ديوان المفرد الذى كان من اختصاصه فى الأصل وديوان الوزارة ويعرف بالدولة وديوان الخاص المتعلق بنظر الخواص . وربما كانت الإضافة هنا بصفة خاصة إلى الأملاك السلطانية تؤكد سلطة استادار السلطان فى الإشراف على بلاد المفرد الشريف وهى المرصدة لمرتبات المماليك السلطانية ونفقاتهم[2] [انظر استادار]

(١) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣٩٦ .
(٢) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٩٨ — ١١٠ .

استادار الجبايات والمستأجرات

اسم لأحد استدارية السلطان ومهمته الإشراف على جباية أموال السلطان وإيجارات أملاكه[1] [انظر استادار]

استادار الديوان الشريف

هو استادار السلطان [انظر استادار واستادار المالية] وقد أشير إلى « استدارية الديوان الشريف » فى كتابة أثرية بجامع طرابلس بمرسوم جاء فيه : « برسم الدخان وما يستأديه من يكون متكلما فى ديوان الحجوبية الكبرى واستادارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك وبإعفائها من ذلك جميعه ومن طرح الصابون والزيت والبلس ومن جميع ما يحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرها من جميع الكلف والمخادم الجارية بها العادة قديما والحادثة مستقبل ومنع خازندار الكافلى من التعرض إلى ذالك وأخذ شىء منه واستقرارها فى حماية سيد المرسلين . . . على حكم المربع الشريف وأن ينقش ذلك فى رخام الجامع الكبير بطرابلس بأمر الكافلى المشار إليه بالمملكة الشريفة . . . »[2]

استادار الصحبة

وظيفة مشتقة من وظيفة الاستادار [انظر] ، وهى إحدى الوظائف المتصلة بالسلطان فى عصر المماليك ، ويليها دائما أحد العسكريين ، وصاحبها عادة أمير عشرة [انظر] وربما وليها أيضا أمير عشرين [انظر] ؛ ومهمة استادار الصحبة الإشراف على المطبخ السلطانى وعلى الطعام وإعداد السماط ، وهو عادة

(١) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٣٠ .

(٢) Van Berchem, CIA, Syrie du Nord, pp. 59-60, no. 25.

يقف فى ذيل السماط . وتحت يد استادار الصحبة فى المطبخ أمير آخر يسمى المشرف ، وله طباخ كبير يسمى اسباسلار[١] [انظر] .

استادار صغير

أى نائب الاستادار [انظر استادار] وممن شغل وظيفة استادار صغير سنجر الجاولى أيام بيبرس وسلار وكان ابتداء اختياره لهذه الوظيفة فى سنة ٦٩٨هـ[٢] .

استادار العالية

الاسم الرسمى لأستادار السلطان فى عصر المماليك فى حين اقتصر على سائر الاستدارية اسم استادار فقط [انظر استادار] . وتسمى أيضاً استاددار العالية واستاذ الآدر العالية واستادار الديوان الشريف [انظر] . ومن الواضح أن هذه الصيغة أصلها أستاذ الدار العالية .

وكانت وظيفة استادار العالية فى العصر المملوكى من الوظائف الكبرى المتصلة بالسلطان وكان يليها أحد العسكريين وكان عادة أميرا من مقدمى الألوف[٣] [انظر] ويعاونه ثلاثة من أمراء الطبلخاناه قد يسمى كل منهم استادار صغير [انظر] أو نائب استادار [انظر استادار] وربما نقصوا عن ذلك[٤] .

وكان استادار العالية من ألصق الموظفين بالسلطان فى إقامته ورحيله وأثناء

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٣ ، ٢١ ؛ القلقشندى : ضوء ص ٢٤٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ؛ محمد بن أحمد بن إياس الحنفى : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ؛
Demombynes, La Syrje à l'époque des Memlouks, pp. 61-62.

(٢) Van Berchem, CIA, Égypte, pp. 159–160

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٦ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ .

سيره فى موكبه ، وهو من أول من يناله تشريفه وخلعه فى الأعياد وغيرها من المناسبات . وقد أطنب كتاب المصطلح المملوكى فى الكلام على مراسم أستادار العالية (١) وكانوا يطلقون عليه اسم الاستادار فقط من باب الاختصار .

وكانت مهمات أستادار العالية فى عصر المماليك البحرية على نمط مهمات استادار السلطان فى العصر الأيوبى فكان له الإشراف على البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب خاناه ، وإليه أمر الحاشية والغلمان ، وهو الذى كان يمشى بطلب السلطان فى السرحات والأسفار ، وله الحكم فى غلمان السلطان وباب داره ، وإليه أمور الجاشنكيرية [انظر] ، وإن كان كبيرهم مثله أمير مائة [انظر] ، وله أيضاً السلطة المطلقة فى استدعاء ما يحتاجه كل من فى بيت من بيوت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك (٢) ، ويتبعه ديوان يسمى بديوان الاستدارية أو ديوان المفرد ، ومهمة هذا الديوان إعداد أوامر الاستادار وقراراته ، وإرسالها إلى ديوان الإنشاء ليكتب بمقتضاها مراسيم . وقد أنشىء هذا الديوان فى سنة ٧١٥ هـ ، وكان يقوم بصرف مرتبات المماليك السلطانية جميعها ونفقتهم من جامكيات وعليق وكسوة ، وكان إيراده من البلاد المفردة له ، والتى تعتبر من أملاك السلطان ، وكان هذا الديوان يوصف بالشريف لاختصاصه بالسلطان (٣) .

---

(١) العمرى : التعريف ٩٠ ، ٩٨ ؛ السبكى : معيد النعم ص ٢٦ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٠ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ؛ حـ ٦ ص ١٩٩ — ٢٠٢ ؛ حـ ٨ ص ٢٢٩ ؛ حـ ٩ ص ٢٥٤ ؛ حـ ١١ ص ١٦٦ — ١٧٣ .

(٢) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦١ .

(٣) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٩٨ — ١١٠ .

وقد وردت وظيفة استادار العالية فى عدد من الكتابات الأثرية التى ترجع كلها بطبيعة الحال إلى عصر المماليك ، وربما كان أقدم هذه الكتابات الأثرية نصا جنائزيا بتاريخ سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م بمدخل قبة مدفن الأمير سنجر بالخانقاه الجاولية بشارع مراسيه باسم « سنجر الجاولى استاد الدار العالية الملكى الناصرى المنصورى [(١)] » أى استادار الملك الناصر وكان مملوكا للملك المنصور قلاوون .

وجاءت الوظيفة بصيغة محرفة فى كتابة أثرية بنص تشييد خانقاه من حوالى سنة ٧٢٣ هـ على الواجهة الخارجية الشمالية على يسار المدخل بمدرسة مغلطاى بالقاهرة باسم الأمير الكبير علاء الدين « مغلطاى استاد العار (كذا) العالية الملكى الناصرى [(٢)] » أى استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون . ويتضح من الصيغة أن هذا النقش قد كتب أثناء تولى مغلطاى وظيفة استادار الملك الناصر [(٣)] . ومن المعروف أن مغلطاى عين استادار السلطان فى جمادى الأولى سنة ٧٢٣ هـ ثم أضيفت إليه الوزارة وخلع عليه فى ٨ رمضان سنة ٧٢٤ هـ [(٤)] .

وممن تولى استدارية الملك الناصر محمد بن قلاوون أيضاً الأمير سيف الدين أقبغا الأوحدى وقد شغلها فى ٢٦ محرم سنة ٧٣٢ هـ / ٢٩ اكتوبر ١٣٣١ م [(٥)] ، وقد وصلتنا مجموعة من الكتابات الأثرية باسمه وردت فيها هذه الوظيفة بصيغة استاد الدار العالية أو استاد الآدر العالية [انظر] ممـا يدل على أن الصيغتين

---

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٢٨ ؛
Van Berchem, CIA, Égypte, I, pp. 158-9, p. 184 n. 3, no. 107., Répertoire, XIII, pp. 246-7, no 5165.

(٢) Répertoire, XIV, p. 261 no. 5581.

(٣) انظر دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١١١ .

(٤) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣٩٢ — ٣٩٣ .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, pp. 67-8.

تدلان على وظيفة واحدة . ومن الكتابات الأثرية التي وردت فيها استاد الدار العالية كتابة بنص تشييد مأذنة بتاريخ سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩-١٣٤٠م بالمدرسة الأقبغاوية[1] بالقاهرة تمتد على الواجهات الثمان للمأذنة[2]، ومن الملاحظ أنه وصلتنا باسمه بالمدرسة نفسها كتابة وردت الوظيفة فيها بصيغة استاد الآدر العالية [انظر].

ووصلتنا كتابة أثرية أخرى باسمه أيضا ملحقا به وظيفة استاد الدار العالية على نصف كرة من النحاس[3] من مصر محفوظ بمتحف فيكتوريا والبرت[4]؛ والكتابة مصحوبة برنك أقبغا الذي يتألف من بقجة بيضاء فوق كأس داخل دائرة .

ومن تولى استادارية السلطان الملك الناصر حسن الأمير سيف الدين جرجى ، وقد وردت الوظيفة على قنينة باسمه فى متحف فيكتوريا والبرت بلندن[5] . ومن الملاحظ أن الوظيفة فى هذه الكتابة ذكرت بصيغة أكثر فخامة وهى « استادار العالية بالأبواب الشريفة » كما جاءت الكتابة مصحوبة برنك عبارة عن دواة[6] . وربما يرجع تاريخ هذه القنينة إلى ما بين سنة ٧٤٨هـ وهى السنة التى تولى فيها الملك الناصر حسن السلطنة للمرة الأولى وما بين سنة ٧٥٢هـ وهى السنة التى عزل فيها أو ربما يرجع إلى ما بين سنة ٧٥٥هـ

---

(١) تقع على يسار الداخل إلى الجامع الأزهر .

(٢) Répertoire, XV, p.127, no. 5800., Van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 127.

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, pp. 67-8, pl. XXX. 2, 3, Répertoire, XV, p. 181, no. 5893.

(٤) رقم ٥٧٦ — ٩٧ .

(٥) رقم ١٨٧٦ — ٢٢٣ ؛

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 134-5

وهى السنة التى تولى فيها السلطنة للمرة الثانية و بين سنة ٧٩٢ ﻫ وهى سنة وفاته(١).

هذا وقد زادت اختصاصات استادار العالية أى استادار السلطان فى عصر الملك الظاهر سيف الدين برقوق بن أنس العثمانى اليلبغاوى وذلك حين عين الأمير جمال الدين محمود بن على ابن أصفر استادار العالية(٢) فى ٣ جمادى الآخرة سنة ٧٩٠ ﻫ. إذ أسند إليه تدبير أموال الدولة ، وخول له الحق فى التصرف فى جميع ماكان من اختصاص كل من الوزير [انظر] وناظر الخاص [انظر] ، فصار هذان الموظفان الكبيران يخضعان لأوامره ، ويمضيان الأمور برأيه(٣) وصار استادار العالية منذ ذلك الوقت يرأس دواوين السلطنة الثلاثة وهى الديوان المفرد الذى كان من اختصاصه فى عصر المماليك البحرية وديوان الوزارة و يعرف بالدولة، وديوان الخاص و يتعلق بنظر الخواص كما صار له التصرف أيضاً فى معظم الأقاليم بطرائق عدة(٤).

(١) Wiet, Lampes et Bouteilles en Verre Emaillé, p. 162 ; Schmoranz, p. 59, no. XXV, fig. 56-57, pl. XXV, Artin, Blason, p. 124.

(٢) كان الأمير جمال الدين محمود بن على من قبل استادار عند الأمير سودون باق ثم استقرشاد الدواوين قبل أن يصير استادار السطان . المقريزى : خطط ﺣ ٢ ص ٣٩٦ ؛

(٣) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ﺣ ٣ ص ٣٦١ .

(٤) الظاهرى : زبدة ص٩٨—١١٠ . كان لمحمود بن على استادار العالية مشروعات لإصلاح النقد الذى كان قد فسدت أموره فى سنة ٧٨١ ﻫ بدخول الدراهم الحموية فأكثر من ضرب الفلوس وهى القطع الصغار من النحاس الأحمر الذى كان يستورد من أوروبا ، وأبطل ضرب الدراهم فتناقصت وغلبت الفلوس . المقريزى : النقود الإسلامية ص ١٧—١٩ . وقد ازداد نفوذ جمال الدين الاستادار حتى أنه صار يغتصب بعض الأملاك الموقوفة إذجاء فى بعض المراجع أنه فى سنة ٨١٠ ﻫ/١٤٠٧ م اعتدى على مدرسة أم السلطان شعبان بالصوة ، وأخذ شبابيكها وأبوابها ونقلها إلى مدرسته التى أنشأها بالجمالية (حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٨٣) ، كما أنه اغتصب حمام الخراطين من انشاء الأمير نور الدين أبى الحسن على ابن نجابن راجح بن طلائع التى صارت فى وقف الأمير علم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخياط، وقد اغتصبها جمال الدين وجعلها وقفا على مدرسته بخط رحبة باب العيد (دكتور عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ١٥ وحاشية) وقد وصلتنا وثيقة باسم (محكمة ١٠٦) انظر عبد اللطيف ابراهيم : سلسلة الوثائق ص ٢٤٣ .

ومن الملاحظ أنه فى عصر المماليك البرجية كان يلى هذه الوظيفة أحيانا غير العسكريين شأنها شأن غيرها من المناصب الرفيعة التى كانت يختص بها العسكريون وحدهم(١) . وممن شغل هذه الوظيفة من غير العسكريين إبراهيم ابن غراب الذى عين استادار العالية مضافا إلى نظر الخاص ونظر الجيوش فى عصر السلطان فرج بن برقوق فى ١٤ رجب سنة ٨٠٣هـ (٢)؛ وقد ورد اسمه مصحوبا بهذه الوظيفة فى كتابة أثرية على زاوية سعد الدين بن غراب بدرب الجاميز بالقاهرة جاء فيها « ابراهيم بن غراب استادار العالية . . . وناظر الجيوش المنصورة والخواص الشريفة وما مع ذلك » والكتابة مصحوبة برنكه على هيئة دواة(٣) .

وممن تولى وظيفة استادار العالية من غير العسكريين فى هذا العصر زين الدين يحيى وقد وصلتنا عدة كتابات أثرية باسمه مشفوعا بهذه الوظيفة منها كتابة على لوحة تاريخية كانت على كرسى المصحف بمسجد زين الدين يحيى بشارع الأزهر ومحفوظة الآن بمجموعة شيفر الأثرية جاء فيها « أمر بانشاء هذا الكرسى المبارك المقر الأشرف العالى الزينى استادار العالية عز نصره فى شهور سنة ثمان وأربعين وثمانمائة (٤) » ، وكتابة بإنشاء منبر على لوحة أخرى كانت على منبر

---

(١) Van Berchem, CIA, Égypte, I, pp. 402-403

اصطلح فى هذا العصر على تسمية العسكريين بأرباب السيوف ويقابلهم أرباب الأقلام .

(٢) كان جد إبراهيم بن غراب قبطيا ثم أسلم ، وبدأ إبراهيم حياته الوظيفية تحت رئاسة جمال الدين محمود الاستادار ، ثم أخذ يترقى حتى وصل الاستدارية ونظر الخاص ونظر الجيوش فى ١٤ رجب سنة ٨٠٣هـ ثم عين رأس مشورة ومقدم ألف فى ٧ جمادى الثانية سنة ٨٠٨هـ/ ٣٠ نوفمبر ١٤٠٥م ، وتوفى فى ١٩ رمضان سنة ٨٠٨هـ/١٠ مارس ١٤٠٦ م . المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٤٢٠ .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, pp. 121-2.

يرجح أن هذه الكتابة ترجع الى ما بين سنة ٨٠٣ وسنة ٨٠٨ هـ .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٣٧ .

المسجد نفسه ومحفوظة الآن بخزانة النقود العتيقة بباريس [١]، وكتابتان على المدخل الغربى وأعلى الباب الجنوبى بمسجد زين الدين يحيى ببولاق بشارع الخضرا بتاريخ شهر شعبان سنة ٨٥٢ هـ [٢]، وكتابة كانت على رباط القاضى يحيى (الشيخ أبو طالب) بشارع بين السورين سابقا بتاريخ شهر صفر سنة ٨٥٦ هـ / مارس ١٤٥٢م [٣].

وقد وصلتنا كتابات أثرية أخرى باسم زين الدين يحيى جاءت فيها الوظيفة بصيغة جديدة إذ سبق الصيغة المعتادة لفظة أمير فصارت الصيغة الجديدة «أمير استادار العالية» [انظر] ولم ترد هذه الصيغة فى الكتابات الأثرية من قبل.

ونظرا لما بلغه استادار العالية من سلطة ونفوذ فى عصر المماليك البرجية فقد تعرض بدوره لاضطهاد السلاطين الذين كانوا يخشون استغلال الاستادار لنفوذه، وفى الوقت نفسه كان يتعرض أيضا لثورات الجنود ضده، ولقد جاء مثلا أنه فى رجب سنة ٨٦٣ هـ تزايد الضرر بالأجلاب [انظر] فثاروا ضد كاتب السر والاستادار والوزير وضربوهم [٤].

استادار العالية بالأبواب الشريفة

أى استادار السلطان [انظر استادار واستادار العالية] والأبواب الشريفة هى أبواب السلطان أى القصور السلطانية أو الحضرة السلطانية.

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه ص ٢٣٨ — ٢٣٩.

(٣) Van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 746, no. 270

(٤) السخاوى : ذيل دول الإسلام مخطوط ١٠٤.

وقد وردت هذه الصيغة المفخمة فى كتابة أثرية على قنينة باسم الأمير سيف الدين جرجى بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن[١]، مصحوبة برنك الدواة[٢].
ونظرا إلى أن السلطان حسن قد ولى السلطنة مرتين الأولى من سنة ٧٤٨ إلى سنة ٧٥٢ هـ، والثانية من سنة ٧٥٥ إلى وفاته فى سنة ٧٦٢ هـ، فإن هذه القنينة ترجع إلى إحدى هاتين الفترتين[٣].

استادالدار العالية

هو استادار العالية [انظر]

استادار العزيزة

من الواضح أن أصلها استاذ الدار العزيزة . ونظرا إلى أن صفة العزيزة تطلق على دار السلطان فإن هذه الصيغة قد تطلق على استادار العالية أو استادار السلطان . ولم ترد هذه الصيغة فى الكتابات الأثرية ، ولكنها وردت فى بعض المؤلفات التاريخية من عصر المماليك[٤] [انظر استادار واستادار العالية]

---

(١) رقم ١٨٧٦/٢٢٣ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, pp. 134-5.

(٣) Wiet, Lampes et bouteilles en verre émaillé, p. 162 ; Schmoranz, p. 59, no. XXV, Fig. 56-57, p. XXV ; Artin, Blason, p. 124.

(٤) Van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 159 ; Sult. Maml. Ia, p. 27.

استادار كبير

هو كبير الاستادرية أو استادار العالية وكان يشغل هذه الوظيفة عادة أمير واحد من مقدمى الألوف [انظر] وثلاثة من أمراء الطبلخاناه[١] [انظر] ، وكان للاستادار نواب يطلق على الواحد منهم اسم نائب استادار[٢] . ومن الواضح أن استادار كبير هو الأمير مقدم ألف. [انظر استادار واستادار العالية] وتسمى الوظيفة الاستدارية الكبرى[٣] .

استاد الدار الكريمة

صفة الكريمة أقل رتبة من صفة الشريفة أو العالية فى مصطلح عصر المماليك ففى حين كانت متعلقات السلطان توصف بالعالية أو بالشريفة كانت متعلقات من هو دون السلطان توصف بالكريمة ومن هنا كان استاد الدار الكريمة تطلق على غير استادارية السلاطين [انظر استادار واستادار العالية واستادار الديوان الشريف] . ويؤكد ذلك ورود هذه الصيغة فى كتابتين أثريتين[٤] باسم استادار أحد الأمراء هو قشتمرا ستادار طقز دمر أمير مجلس وتزخرف إحدى هاتين الكتابتين طستا من النحاس من مصر فى مجموعة هراراى[٥] وصيغة الوظيفة بها « قشتمر أستاد الدار الكريمة طقز تمر أمير

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .
(٢) السخاوى : ذيل دول الإسلام مخطوط ١٤ .
(٣) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور تأليف محمد بن إياس الحنفى .
(٤) ربما ترجعان إلى عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون .
(٥) رقم ١٦٦ .

مجلس [١] » ، أما الكتابة الثانية فعلى شمعدان من النحاس من مصر بمجموعة هويوس Hoyos ، وقد وردت صيغة الوظيفة بها بالاسم نفسه مع تحريف ضئيل في اسم أمير المجلس « قشتمر استاذ الدار الكريمة طقز دمر أمير مجلس [٢] »

أستاذ

لفظة معربة لأنه يقال إنه ليس فى اللغة العربية كلمة عربية أصيلة تجتمع فيها الذال والسين [٣] وأستاذ معربة عن كلمة أستاذ الفارسية وربما كانت اللفظة فى الفارسية القديمة أستاذ بالذال أى نفس اللفظة فى العربية أى أن العرب قد استعملوا الكلمة الفارسية دون تغيير وهذا القول أقرب إلى الصواب لأنه إذا كانت اللغة العربية ليس فيها لفظة عربية أصيلة تجتمع فيها الذال والسين فإنه ليس من المعقول أن يستعير العرب كلمة أعجمية بها سين فقط ثم يستبدلون بأحد حروفها الأخرى حرف ذال .

ومعنى أستاذ الفارسية السيد أو المشهور بعمله [٤] ، وقد استعملت أستاذ فى اللغة العربية بمعنى الماهر أى بنفس المعنى تقريباً .

غير أن لفظة أستاذ استعملت فى الدول الإسلامية بدلالات وظيفية مختلفة . فمثلا جرت العادة فى بعض العصور أن تطلق على كل من أتقن مهنته و بلغ درجة

---

(١) Répertoire, XV, pp. 194-5, no. 5916.

(٢) Sobernheim, Ar. Geffassinschriften, ZDPV, XXVIII, p. 186, pl. VIII; Mayer, Saracenic Heraldry, p. 236; Répertoire, XV, pp. 195-6, no. 5917.

(٣) القاموس المحيط انظر مادة « سبذ »

(٤) دكتور محمد موسى هنداوى : المعجم فى اللغة الفارسية .

رفيعـــة فيها سواء من رجال الدين أو العلم أو رجال الدولة أو ذوى الحرف والصناعات والمهارات المختلفة (١) .

وشاع استخدامها بصفة خاصة للمهرة من ذوى الحرف مثل البنائين [انظر] والحجامين والملاحين . وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع من روتول بالقوقاز بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م أطلقت فيها على بناء إذ جاء فيها . « كاتب الأحرف خطيب ابراهيم واستاذ البناء سيد »(٢) .

كما أطلقت على صانع كرسى الناصر محمد بن قلاوون وهو من النحاس المكفت بالفضة وعثر عليه فى مارستان قلاوون و يرجع إلى سنة ٧٢٨ هـ ووردت اللفظة فى كتابات أثرية على الكرسى المذكور كما يلى : « الأستاذ محمد بن سنقر البغدادى »(٣) :

وأطلقت أيضا على بيطار فى كتابة أثرية بنص جنائزى من اخلاط بتاريخ أواخر صفر سنة ٧٣٦ هـ / سبتمبر ١٣٣٧ م باسم « المرحوم . . . استاذ محمد البيطار » (٤).

---

(١) أطلقت مثلا فى مقامات الحريرى على الشحاذين إذ جاء فى المقامة الثلاثين الصورية مانصه « . . نادى مناد من قبل الأحماء وحرمة ساسان أستاذ الأستاذين وقدوة الشحاذين . » انظر أيضاً الشرح الكبير للمقامات الحريرية للإمام أبى العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسى الشريشى جـ ٢ ص ٩٧ هامش .

(٢) Khanikoff, Mscr. du Caucase, J.A, 1862, II, p. 138 ; Répertoire, X, p.263, no. 3994.

جاء فى الكامل لابن الأثير أن أجرة الأستاذ البناء فى أيام المنصور كانت قيراط فضة : جـ ٥ ص ٢٧٢ . والقيراط فى العراق ١/٢٠ من الدينار . جرجى زيدان : التمدن الإسلامى جـ ٢ ص ٧١ عن محيط المحيط .

(٣) Van Berchem, CIA, p. 655, no. 466.

(٤) Repertoire, XV, p. 65, no. 5695.

هذا وقد وجد فى دولة بنى نجاح الحبشية التى حكمت باليمن مجلس شورى إلى جانب السلطان من المعتقد أنه كان يتألف من جماعة من علماء السنة الذين يطلق عليهم اسم « الأستاذون » (١) .

ومن المعتقد أن لقب أستاذ قد حرف فى العصور الحديثة بالنسبة لأصحاب الحرف إلى لقب « أسطى » .

واستخدمت لفظة أستاذ فى العصر العباسى وبخاصة عصر الغزنويين والسلاجقة للدلالة على بلوغ مرتبة رفيعة فى الدولة وكذلك للدلالة على الرئاسة وبخاصة بين الموظفين من غير العسكريين الذين كان يصطلح على تسميتهم بأرباب الأقلام ولقد ذكر البيهقى مرارا كلمة أستاذى للإشارة إلى رئيسه كما يحدثنا المؤلف نفسه أن السلطان محمود كان يربى رجاله بحيث يستخدمون كتلاميذ قبل أن يلوا مناصب الأستاذية فى الوظائف الكبرى (٢) . وأشار البندارى أيضاً إلى أبى الفضل أسعد بن محمد بن موسى البراوستانى الذى ظل نائبا عن صاحب ديوان الزمام والاستيفاء إلى أن صار أستاذا أى صاحبا لهذا الديوان (٣).

هذا وقد وردت لفظة أستاذ بهذه الدلالة فى كتابة أثرية فى المسجد الجامع فى بكو بالقوقاز بتاريخ سنة ٤٧١ هـ باسم « الأستاذ الرئيس محمد بن أبى بكر » (٤) .

و بالإضافة إلى ذلك يبدو أنه قد جرت العادة عند السلاجقة أن يكون لكل السلاطين أستاذ هو الذى أشرف على تربيته وتأديبه فى صغره ومن أمثلة ذلك

(١) دكتور زاهر رياض : دولة الحبشية فى اليمن ص ١١٧ عن قرة العيون ص ٤٩ ا.
(٢) تاريخ البيهقى ، مقدمة ص ١٩.
(٣) البندارى : زبدة ص ٥٢ — ٥٧ .
(٤) Khanikoff, Inscr. du Caucase, J A., 1862, II, p. 112., Encyclopedie, I, p. 622 , Répertoire, VII, p. 204, no. 2722.

محمود بن محمد بن على الراوندى الذى كان أستاذ السلطان طغرل بن أرسلان (١) . ومن قبيل ذلك أيضاً الوزير نظام الملك الذى كان يعد « الأستاذ الأعظم » [انظر] فى عهد أرسلان وملكشاه (٢) .

وربما تطور من هذه الدلالة إطلاق لقب الأستاذ بصفة رسمية فى المصطلح العباسى والفاطمى على الخصيان من الغلمان حين كان يعظم أمرهم وينالون حظوة خاصة عند الخلفاء أو الولاة ويسند إليهم تربية أبنائهم الصغار وتأديبهم .

ومن أبرز الشخصيات التى عرفت بالأستاذ كافور الاخشيدى الذى عظم أمره فى زمن أنوجور فى مصر فخاطبه القواد بالأستاذ ، وقد ظل كافور محتفظا بهذا اللقب حتى بعد أن جاءه التقليد من الخليفة العباسى المطيع بعد على بن الاخشيد فى ٢٦ من المحرم سنة ٣٥٥ هـ (٣) .

وقد سمى كافور بالأستاذ فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٣٥٠ هـ على سور الحرم فى بيت المقدس باسم الأمير على أبى الحسن بن الأخشيد جاء فيها « الأستاذ أبو المسك كافور الأخشيدى » (٤) .

وكان الأستاذون (٥) فى العصر الفاطمى يؤلفون طبقة من العسكريين من أخص خواص الخليفة ، وكانوا فى أصلهم من الغلمان الخصيان ، وكانت لهم مكانة جليلة وتسند إليهم الوظائف المتصلة بالخليفة فمنهم مثلا من كان يشرف على الرشاشين وعرفائهم داخل القصر وخارجه (٦) .

---

(١) الراوندى : راحة الصدور ص ٤٩٣ .

(٢) الدكتور عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ٨٠ .

(٣) المقريزى : خطط ج ٢ ص ٢٧ .

(٤) Répertoire, IV, p. 173, no. 1541

(٥) صاروا يعرفوا فى عصر المماليك باسم الطواشية . القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨١ ؛ ج ٥ ص ٤٨٩ ؛ دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٤ .

(٦) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ج ٢ ص ٢٤٣ .

وكان من الأستاذين طبقة رقيعة يطلق عليها اسم « الأستاذون المحنكون » .

ومن مشاهير الأستاذين فى العصر الفاطمى الأستاذ أبو الفتوح برجوان الذى كان مربى الحاكم ، وكان أول من قتله الحاكم من كبار رجال دولته [١] .

ومنهم أيضاً غبن قائد القواد فى عصر الحاكم وكان يسمى بأستاذ الأستاذين [انظر] .

أما فى عصر المماليك فقد كان لقب الأستاذ يطلق أيضا على التاجر أو الأمير الذى يشترى المملوك ويقوم بتربيته ويدلنا على ذلك ماذكره الحسام المجيرى بشأن سفارته إلى الملك غازان حين قال له « إنا نحن يشترونا التجار من البلاد ونحن صغار والتاجر الذى يشترينا يسمينا باسمه وكان اسم أستاذى مجير الدين فلقبونى المجيرى »[٢] كما جاء فى كتاب زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة لركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار أن قلاوون كان استاذه الذى اشتراه هو الأمير علاء الدين آق سنقر[٣] .

أستاذ الأستاذين

أى كبير الأستاذين أو سيد الأستاذين [انظر أستاذ] وقد أطلق على غبن قائد القواد فى عصر الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله . وقد ورد فى كتابة أثرية على طبق من الخزف ذى البريق المعدنى بمتحف الفن الإسلامى

(١) ابن الصيرفى : الإشارة ص ٢٧ — ٢٨ .

(٢) K.V.Zetterstéen, Beiträge zur Geschichte der Mamluken-sultane, p. 101.

(٣) ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة مخطوط ١٩٨ .

بالقاهرة(١) جاء فيها « لأستاذ الأستاذين . . . غبن مولا أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ...»(٢).

وقد أطلقت فى المقامة الثلاثين الصورية من مقامات الحريرى على « ساسان أستاذ الأستاذين وقدوة الشحاذين »(٣).

أستاذ أعظم

[انظر استاذ] كان الوزير نظام الملك يعد الأستاذ الأعظم فى عهد أرسلان وملكشاه(٤)، وربما شغل هذا المركز لأنه كان مؤدب ملكشاه من جهة ، ولأنه وصل أعلى مناصب الدولة فى عهد هذين السلطانين من جهة أخرى.

أستاذ الدار

هو الأستادار واستاد الدار [انظر].

أستاذ الدار الشريفة

هو الأستادار [انظر] وقد وردت الصيغة فى ابن عبد الظاهر مخطوط فى باريس ص ٣٨(٥).

---

(١) رقم السجل ١٢٩٩٢ و ١٤٣٨٩ .
(٢) دكتور حسن الباشا : طبق من الخزف باسم غبن .
(٣) انظر أيضاً الشرح الكبير لمقامات الحريرى للإمام أبى العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسى الشريشى حـ ٢ ص ٩٧ هامش .
(٤) الدكتور عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ٨٠ .
(٥) Van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 159

أستاذ الدارين

وردت فى القاضى الفاضل مخطوط فى باريس رقم ٦٠٢٤ ص١٠٦ب[(١)]

أستاذ الدولة

أشار ابن خلدون إلى هذه الوظيفة وقال إنها معروفة عند الترك أى فى دولة المماليك ويشغلها أحد الأمراء الأكابر فى الدولة من الجند وأرباب السيوف أى العسكريين ومهمته النظر فى ديوان الجباية العامة للدولة وهو أعلى رتب الناظرين فى الأموال. وهو رديف لمولى من موالى السلطان وأهل عصبيته، ويرجع نظر الوزير إلى نظره ويجتهد جهده فى متابعته . ويتبعه خطط أخرى كلها راجعة إلى الأموال والحسبان مقصورة النظر على أمور خاصة مثل ناظر الخاص[(٢)] [انظر] .

ومن الواضح أن ابن خلدون عنى بهذه الوظيفة الأستادار [انظر]

أستاذ محنك

كان من الأستاذين [انظر استاذ] فى العصر الفاطمى طبقة رفيعة تزيد على الألف ويطلق عليها اسم « الأستاذون المحنكون » وقد استمدوا هذا الاسم من طريقتهم فى لبس عمائمهم إذ كانوا يدورون عمائمهم على أحناكهم[(٣)] .

(١) Van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 762.

(٢) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٧٣ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٠ — ٤٨٢ .

وكان من عادتهم أنه إذا رقى الأستاذ إلى رتبة أستاذ محنك حمل إليه كل أستاذ من المحنكين بدلة كاملة من ثيابه وسيفا وفرسا حتى يصير لديه مثل مالديهم[1]؛ وكانوا أقرب الأستاذين إلى الخليفة وأخصهم به[2]، وكان يختار منهم شاد التاج وصاحب المجلس وصاحب الرسالة وأزمة القصور وصاحب بيت المال وصاحب الدفتر وحامل الدواة وأزمة الأقارب ومن يتولى طعام الخليفة[3].

وكان الأستاذون المحنكون يأتون فى موكب الخليفة بعد الأمراء المطوقين[4] [انظر] ، وكانوا يخرجون قبل الخليفة ثم يخرج الخليفة فى أثرهم ، ثم يحفون به[5]. وعند الصلاة كانوا يصلون وراء الخليفة والوزير وقاضى القضاة ، وكان يصلى وراءهم الأمراء المطوقون وسائر أرباب الرتب من العسكريين والمدنيين[6]. وعند مد سماط عيد الفطر وجلوس الخليفة على السرير أمام المائدة كان يقوم على رأسه أربعة من كبارهم[7].

هذا وقد كان الأستاذون المحنكون ينسبون بطبيعة الحال إلى الخليفة إلى أن رسم فى سنة ٥١٥هـ لكاتب الدست [انظر] أن ينقل نسبتهم من الآمرى إلى المأمونى[8] أى من الخليفة الآمر إلى أمير الجيوش المأمون .

---

(١) المرجع نفسه عن ابن الطوير .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المقريزى خطط (مطبعة النيل) حـ ٢ ص ٢٢٧ .

(٤) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٢٩ — ٣٢ من مقدمة على بهجت عن القلقشندى .

(٥) المرجع نفسه ص ٣٠ — ٣١ .

(٦) المرجع نفسه ٣٩.

(٧) المرجع نفسه ٥٧ — ٥٩ .

(٨) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٦٣ .

استاذ دار

هو الاستادار وأستاذ الدار [انظر] .

استدار

هو الاستادار [انظر] .

استذار

هو الاستادار [انظر].

استدارى

تستخدم أحيانا بدلالة « استادار »[1] ذلك أنه قد جرت العادة منذ القرن الثامن الهجرى (١٤ م) أن يلحق بأسماء بعض الوظائف ياء النسبة وربما جاء ذلك من أن هذه الوظائف تجمع حسب اللغة الدارجة أو يكون منها اسم الكيفية بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطة إليها ومن ثم يأتى المفرد أو الفاعل منها بحذف التاء المربوطة أى أن جمع استادار أو استدار أو اسم الكيفية هو استادارية أو استدارية ثم جاء المفرد أو الفاعل منها استادارى أو استدارى [انظر أيضا اتابكى] .

استاذ الآدر العالية

هو استادار العالية أى استادار السلطان وقد وردت فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ ٧٣٩هـ/١٣٤٠م على لوح من الحجر الجيرى بالمدرسة الاقبغاوية على

(1) Van Berchein, CIA, Égypte, I, p. 396.

يسار الداخل إلى الجامع الأزهر بالقاهرة باسم الأمير سيف الدين اقبغا الأوحدى، الذى عين استادار للملك الناصر محمد بن قلاوون فى ٢٦ من المحرم سنة ٧٣٢ هـ / ٢٩ أكتوبر سنة ١٣٣١ م[١]. وكانت صيغتها « استاد الآدر العالية » [٢].

ومن الملاحظ أنه قد وصلتنا كتابات أثرية أخرى باسم هذا الأمير وردت فيها وظيفة استادار السلطان بصيغة «أستاد الدار العالية »[انظر استادار العالية].

استاذ الدور

هو الاستادار [انظر].

أستاذ الدور العالية

لم ترد فى الكتابات الأثرية وربما تستخدم بدلالة أستاذ الآدر العالية أى لاستادار السلطان .

استرلابى

هو صانع أو مؤلف الاسترلابات أو الاسطرلابات أو الاصطرلابات ويقال له أيضاً الاسطرلابى والاصطرلابى وقد وردت الأسماء الثلاثة فى كتابات أثرية .

والاسترلاب آلة من آلات الرصد تستخدم فى علم الفلك[٤] . ويقال إن من أقدم من كتب عن الاسترلاب على بن عيسى الاسترلابى الذى ذاع صيته

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 67—8.

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٥٧ـ٥٨ ؛
Van Berchen, CIA, Égypte, I, no. 125; Répertoire, XV, p. 111—2, no. 5773.

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 19.

(٤) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى جـ ٣ ص ١٩١ وما بعدها .

فى بغداد ودمشق سنة ٨٣٠م[١]. وقد كتب العرب مؤلفات كثيرة قيمة عن علم الفلك وعمل الاسترلاب[٢]، منها كتاب فى عمل الاسترلاب للملك اليمن يوسف ابن عمر[٣]. ويقال إن أول من صنع استرلاباً من المسلمين هو ابراهيم الفزارى المتوفى فى حوالى سنة ٧٧٧ م[٤]، وقد ذكر المؤلفون أسماء كثيرمن الاسترلابيين الذين يرجعون إلى عصور وأقاليم إسلامية مختلفة .

وقد وصلنا عدد من الاسترلابات عليها كتابات أثرية تشتمل على أسماء صانعيها من الاسترلابيين . وربما كان أقدم هــذه الاسترلابات استرلاب من النحاس من إيران مؤرخ بسنة ٣٧٤هـ / ٩٨٤م ومحفوظ بمتحف اشموليان فى أوكسفورد نقش عليه اسم مؤلفيه أحمد ومحمد ابنى ابراهيم الاصطرلابيين الاصفهانيين[٥] .

ومن الاسترلابيين المشهورين محمد بن فتوح الخمائرى الاسترلابى بمدينة اشبيلية . وقد وصلنا عدد من الاسترلابات التى صنعها وتشتمل على كتابات أثرية باسمه منها استرلاب بتاريخ سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢ — ١٢١٣م كان بمجموعة سوفير بالقاهرة فى سنة ١٨٧٣م عليه كتابة جاء فيها « صنعة محمد بن فتوح الخمائرى بمدينة اشبيلية »[٦]، واسترلاب ثان بتاريخ ٦١٣هـ / ١٢١٦ — ١٢١٧م. يشتمل على كتابة أثرية نصها « صنع هاذه الصفيحة محمد بن فتوح الخمائرى بمدينة

---

(١) Hitti, History of the arabs, p, 375

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٥ .

(٣) المرجع نفسه ص ٥٣٤ .

(٤) يعتقد البعض أنه ربما صنعه حسب نموذج إغريقى كما يستشف من اسم الاسترلاب . Hitti, History of the arabs, p. 375

(٥) Gunther, 1, p. 114, pl. XXII; Répertoire, V, p, 142, no. 1902.

(٦) Lévi — Provençal, Insriptions Arabes d' Espagne, p. 197, no. 223.

اشبيلية »[١]، واسترلاب ثالث بتاريخ ٦١٥هـ/١٢١٨م عليه النص نفسه تقريبا[٢]؛ واسترلاب رابع بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة يشتمل على كتابة أثرية تنص على أنه من عمل الصانع نفسه[٣].

وقد اشتهر فى مصر فى عهد الأيوبيين عدد من الاسترلابيين وصلتنا استرلابات من عمل بعضهم نذكر منهم قيصر بن أبى القسم بن مسافر الاسترلابى الحنفى الذى جاء اسمه فى كتابة أثرية على استرلاب عمل برسم خزانة السلطان الملك الكامل ناصر الدنيا والدين محمد بن أبى بكر بن أيوب فى سنة ٦٢٢م / ١٢٢٥م[٤].

ومن الاسترلابيين فى العصر الأيوبى أيضاً عبد الكريم المصرى. وقد وصلنا استرلابان من صناعته عليهما كتابتان أثريتان تشتملان على اسمه إحداهما بتاريخ ٦٢٥ هـ جاء فيها: « صنعة عبد الكريم المصرى الاصطرلابى »[٥]، والأخرى بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ ونصها « صنعة عبد الكريم المصرى الاصطرلابى بمصر »[٦].

ومن الاسترلابيين الذين عملوا للملوك الأيوبيين بحماه السهل الاسترلابى النيسابورى، وقد وصلنا استرلاب باسمه يشتمل على كتابة جاء فيها أنه « عمل برسم

---

(١) المرجع نفسه ص ١٩٧ رقم ٢٢٤.

(٢) المرجع نفسه ص ١٩٧ رقم ٢٢٥.

(٣) سجل رقم ١٥٣٧١/هـ ١٥١.

(٤) Casanova, Une Sphére céleste, MMF, VI, p.315; Répertoire; X, p. 221, no. 3924.

(٥) Gunther, I, p. 233—234, pl. LIII—LIV; Répertoire, X, p. 260, no. 3989.

(٦) Répertoire, XI, p. 54, no. 4080.

خزانة الملك المظفر تقى الدين صنعة السهل الاسترلابى النيسابورى » (١) .

هذا وقد وصلتنا أسماء استرلابيين آخرين فى كتابات أثرية على استرلابات ترجع إلى أقاليم إسلامية مختلفة منهم محمد بن محمود الطبرى الاصطرلابى الذى جاء اسمه فى كتابة أثرية على استرلاب من العراق صنع فى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م محفوظ بمتحف اللوفر فى باريس (٢) .

ووصلنا استرلاب من النحاس من اليمن بتاريخ سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م عليه كتابة أثرية مما جاء فيها « هذا الاصطرلاب عمل عمر بن على بن رسول المظفرى » (٣) .

ووصلنا من مدينة فاس بمراكش استرلاب بتاريخ ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م يشتمل على كتابة أثرية مما جاء فيها « صنعة اذمى (٤) يعقوب بن موسى طافيره من مدينة فاس آمنها الله ... » (٥) .

---

(١) Sedillot, Instrum. astronomiques, p. 176 n. l; Répertiore, XIII, p. 187, no. 5066.

حكم فى حماه ثلاثة ملوك أيوبيين بهذا الاسم هم الملك الظافر تقى الدين أبو سعيد عمر (حكم من سنة ٥٧٤ — ٥٨٧ هـ) والملك المظفر تقى الدين محمود (٦٢٦ — ٦٤٢ هـ) والملك الظافر تقى الدين محمود (٦٨٣ — ٦٩٨ هـ) . زامباور: معجم الأنساب ج ١ ص ١٥٣ — ١٥٤ .

(٢) نص الكتابة الأثرية على هذا الاسترلاب : صنعة محمد بن محمود الطبرى رسمت هذه الكواكب من كتاب الصور لأبى الحسين الصوفى بعد الزيادة على أطوالها الزمانيا ٥ درجة وتصحيح ما جرى فيه سهوا وتصحيف على الترجين وذلك فى سنة ٦٨٤ وكتب محمد بن محمود الاصطرلابى »

Cassanova, Une Sphére céleste, MMF, VI, p. 319; Cascnova Légendes astronomiques, BIF. II, p. 38; Répertoire, XII, pp, 44—5, no. 4864.

(٣) Dimand, Dated Specimens, MMS I, p. 107. fig. 8; Répertoire, XIII, pp. 105—151, no. 5014.

(٤) اذمى تحريف لكلمة « الذمى » .

(٥) Répertoire, XIV p. 288, no. 5362 A.

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة اسطرلابان أحدهما « تحفة محمد باقر الاصفهانى » (١) والآخر صنعة « عبد الأئمة » (٢) .

اسطه

وردت فى كتابة أثرية بنص جنائزى على شاهد رخام من مصر بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة(٣) باسم « سلامة الاسطه » المتوفاة فى المحرم سنة ٢٠٧ هـ / مايو يونيه ٨٢٣م(٤) .

وربما كانت كلمة اسطه هى الصيغة التى كانت مستعملة فى اللهجة الدارجة لكلمة استاذ بمعنى الكبير أو الماهر فى صنعته ، ومن الملاحظ أن هذه اللفظة لاتزال تستعمل حتى اليوم . ومما يلفت النظر أن هذه الكلمة قد صحبت اسم امرأة . ويحتمل أنها كانت جارية من محترفات الغناء لأن اسمها خال من أسماء الآباء أو الأزواج أو ألقاب الأسر [انظر أستاذ] . ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا اللقب لايزال يطلق حتى الآن فى اللغة الدارجة على محترفات الغناء فى الأفراح . وربما كانت سلامة من نساء الحريم .

اسطبلى

هو العامل بالاسطبل ، والأسطبل أو الاصطبل لفظة غير عربية معناها حظيرة الدواب وبخاصة الخيل .

وقد وردت اللفظة فى كتابة أثرية بنص جنائزى على شاهد رخام بمتحف

(١) سجل رقم ١٥٣٥٦/ هـ ٣٠٨ .
(٢) سجل رقم ١٥٣٥٢/ هـ ١٤٩ .
(٣) سجل رقم ١٥٠٦/ ٦٩١ .
(٤) Wiet, Stéles Funeraires, I, p, 48, pl. 18.

الفن الإسلامى بالقاهرة[١] بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة سنة ٢٦٩ هـ/٣٠ ديسمبر ٨٨٣ م باسم حسن بن خزرج[٢].

اسطرلابى

انظر استرلابى .

اسباسلار .

وتنطق باؤها مفخمة (اسپاسلار) وقد اعتاد العامة فى عصر المماليك أن يطلقوا هذا الاسم على بعض من يقف بباب السلطان من الأعوان . ويعتقد أن هذه اللفظة تحريف لكلمة اسفهسلار [انظر] التى كثر ورودها على الآثار العربية ؛ أى كأن العامة قد راعوا فيمن يطلقون عليه هذا الاسم معنى القائد .

ومن المعروف أن الباء تعاقب الفاء فى اللغة الفارسية فى كثير من الأحيان، ولذلك قالوا مثلا اصبهان واصفهان بالباء و بالفاء[٣] .

اسفهسلار

ويقال أيضاً اسفهسالار واصفهسلار وربما حرفته العامة أحيانا إلى اسباسلار [انظر] وهو مركب من لفظتين : اسفه الفارسية بمعنى المقدم أو الرائد ، وسلار التركية بمعنى العسكر أو الجيش و بذلك يكون المعنى الكلى مقدم العسكر أو قائد الجيش[٤] .

---

(١) سجل رقم ٨٥٩٢ .

(٢) Répertoire, II, p. 211, no. 700.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٨ .

(٤) المرجع نفسه ؛ دكتور محمد موسى هنداوى : المعجم فى اللغة الفارسية .

وقد عرفت هذه الوظيفة فى الدولة العباسية التى يقال إنها نقلتها عن الفرس[١]، وقد شاع استخدامها بصفة خاصة عند السلاجقة[٢] والأتابكة . وقد وصلتنا من العصر العباسى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ حوالى سنة ٤٧٨ هـ / تؤلف شريطا من الفسيفساء من الطوب حول قبة الضريح بإمام دور شمال سامرا باسم الحاجب أبى جعفر محمد، وقد ورد فيها اسم أبيه الاصفهسلار الخطير أبو منصور[٣]، كما وردت أيضاً فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٨ م مدونة بواسطة فسيفساء من الطوب الشديد البروز بمئذنة جهل دختر باسم الاسفهسلار أبى الفتح بن محمد بن عبد الواحد الهوجى[٤] ، ووردت أيضاً فى كتابة أثرية على حافة طبق من الخزف ذى البريق المعدنى بتاريخ سنة ٦٠٧هـ ١٢١٠ م فى مجموعة يومور فو بولس[٥] ويرجح أنه من صناعة قاشان[٦] .

ووصلتنا كتابات أثرية من عصر سلاجقة الروم وبخاصة من أيام السلطان أبى الفتح كيخسرو بن كيقباد تشتمل على وظيفة الاسفهسلار منها كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر شوال سنة ٦٣٤ هـ من كوتاهيه بمدخل مسجد

---

(١) انظر بخصوص أصل هذا اللقب :

Dulaurier, Étude Hist. or. des Crois, وكذلك du Royaume de la Petite-Arménie, p. 63 II b, p. 257.

(٢) ممن شغل هذه الوظيفة فى عصر السلاجقة الأمير ببجير اسفهسلار خراسان والأمير اياز مقدم عسكر بركيارق وعلى بارومنكوبرس مقدما عسكر السلطان محمود وبرغش اسفهسلار عسكر سنجر وبرسق : البندارى : زبدة ص ٥٣ و ٨٣ و ١١٥ و ١٠٨ و ٢٤٠ . والراوندى : راحة الصدور ص ٢٢٤ .

(٣) Sarre—Herzfeld, I, no. 38, p.31-33, Fig. 20; Répertoire, VII, p. 233, no. 2765; XIII, p. 271.

(٤) Diez, Persien, p.168, pl. 38; Wiet, Inscriptions Coufiques, de perse, mél. Maspero, II, p. 134, pl. II; Répertoire, VIII, p. 79. no. 2931.

(٥) Eumorfopoulos

(٦) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤١٨ شكل ١٣٢ .

بلكلي باسم الأمير الاسفهسلار عماد الدين هزا رديناري [١] وكتابة بنص تشييد بتاريخ شهر المحرم سنة ٦٣٩ هـ من البستن [٢] بمدخل المسجد الجامع باسم « أمير اصفهسلار مبارز الدولة والدين أبي العز جاولي الدواق السلطاني » [٣].

ووصلتنا كتابات أخرى ترجع إلى مابعد عهد السلطان أبي الفتح كيخسرو بن كيقباد تشتمل على لقب الاسفهسلار منها كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ ٥ صفر سنة ٦٤٨هـ .من أيام بني الفتح كيخسرو بن كيقباد على قنطرة في توكات باسم الأمير الاسفهسلار الكبير... بروانه حميد بن أبي القسم بن علي الطوسي » [٤] وكتابة بنص جنائزي بتاريخ سنة ٦٦٠ هـ على أحد الآثار في أولياء عطا باسم « بلغ بولكا الغ بيلكا اقبال خان داود بيك اسفهسلار بن الياس أوغول بيك الشهنشاه » [٥] ، وكتابة بنص تشييد من حوالي سنة ٦٦٤ هـ بقبر نعمة الله شهيد في هانسي باسم « الاسفهسلار الأجل الكبير تاج الدولة والدين ميرميران سالاري » [٦].

وانتقل لقب الاسفهسلار من السلاجقة إلى الأتابكة . وممن عرف بالاسفهسلار من الأتابكة أبو سعيد طغتكين ، وقد أطلق عليه هذا اللقب في بعض الكتابات الأثرية بدمشق منها كتابة بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٠٣هـ/ ١١٠٩ — ١١١٠ م على عتبة من الحجر تحت الرواق الشمالي بالجامع الأموي [٧]

---

(١) Ismail Hakki, Kutahya, p.22; Répertoire,XI, p,87, no. 4134.

(٢) Abistan.

(٣) Répertoire, XI, p. 133, no. 4199.

(٤) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٢١٧ رقم ٤٣٢٧ .

(٥) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٦٨ رقم ٤٤٩٣ .

(٦) Répertoire, XII p. 108, no .4561.

(٧) المرجع نفسه حـ ٨ ص ٨٠ — ٨١ رقم ٢٩٣٣ .

وكتابة أخرى مشابهة بالمكان نفسه من حوالى التاريخ نفسه[١] ، وكتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م بجبانة الدحداح باسم الخاتون والدة الأمير فخر الدين أمير الجيوش أبى سعيد بورى بن أتابك[٢] ، وكتابة بتاريخ حوالى سنة ٥٢١ هـ على حجرين كبيرين أسودين بتعمير مسجد فى أيام الأمير الاسفهلار أمير الجيوش قتلغ أتابك أبى منصور طغتكين[٣] .

وأطلق لقب الاسفهسلار على الأمير الكبير معين الدين أنر بن عبد الله فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م بمدرسة قرب باب البريد بدمشق[٤] ، وكذلك على أبى القسم محمود بن نورى بن أتابك فى كتابة بوقفية بتاريخ ربيع الأول سنة ٥٢٩ هـ / ديسمبر - يناير ١١٣٥ م على عتبة باب بأحد الشوارع جنوبى غربى الجامع الأموى بدمشق[٥] ، وعلى الأمير الكبير أبى الفوارس بزن بن مامين بن على بن محمد الكردى الجلالى فى كتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٣٨ هـ/١١٤٣ - ١١٤٤ م على عتبة باب جامع السادات بدمشق[٦] .

وممن أطلق عليهم لقب اسفهسلار من أتابكة سورية الأمير عز الدين أبو منصور كمشتكين ، وقد أطلق عليه هذا اللقب فى كتابة أثرية بنص تجديد بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ - ١١١٢ م على لوح من الحجر بالحائط الشرقى بمسجد بصرى[٧] ، وفى كتابة بنص تجديد أيضا بتاريخ رمضان سنة ٥٢٨ هـ - يولية

---

(١) المرجع نفسه حـ ٨ ص ١٢٠ رقم ٢٩٧٦ .
(٢) المرجع نفسه حـ ٨ ص ١٢٥ — ١٢٦ رقم ٢٩٨١ .
(٣) المرجع نفسه حـ ٨ ص ١٦٠ رقم ٣٠٢٥ .
(٤) Répertoire, VIII, p. 165, no, 3033.
(٥) Van Berchem, Épigr. des Atabeks, no. 5, pl. II ; Répertoir, VIII, p. 194, no. 3072.
(٦) Répertoire, VIII, p. 233, no. 3117.
(٧) Répertoire, VIII, p. 93—94, no. 2951; XIV, p. 278

١١٣٤ فى مسجد الخضر بالمدينة نفسها [١] وكذلك فى كتابة ثالثة بنص تشييد ووقفية فوق نافذة بمسجد المبرك فى بصرى أيضاً بتاريخ شهر رمضان سنة ٥٣٠ هـ يونية ١١٣٦ م [٢].

- و بالإضافة إلى ذلك ورد لقب الاسفهسلار مصحوبا بألقاب الأمير كمشتكين نفسه فى كتابة أثرية أخرى بنص تشييد من معرية من حوالى سنة ٥٣٠ هـ باسم جاريته أم الأمير على ولد الأمير الحاجب الأجل فارس الدولة حسام الملك [٣].

وقد ورد اللقب أيضا على الآثار الأتابكية فى مدن سورية أخرى . فمن حلب وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على لقب الاسفهسلار منها كتابة بنص إنشاء فى ضريح الشيخ محسن بتاريخ المحرم سنة ٥٣٧ هـ ترجع إلى أيام « الأمير الاسفهسلار طغرلتكين أتابك » [٤] . كما أطلق اللقب على الأمير أبى القسم محمود بن زنكى بن آق سنقر فى كتابة أثرية بنص تشييد باسمه بتاريخ شهر شوال سنة ٥٤٣ هـ / فبراير - مارس سنة ١١٤٩ م بجامع الحلوية [٥] .

ومن ديار بكر وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بالمسجد الجامع بتاريخ سنة ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م باسم الأمير الاسفهسلار فخر الدين سعد الدولة أبى

(١) المرجع نفسه جـ ٨ ص ١٨٨ رقم ٣٠٦٣ .

(٢) Van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV. XIX, p. 107; Brûnnow & Domaszewski, III, p. 211, fig. 1097.

(٣) Van Beechem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, XIX, p. 105, pl. V.

(٤) Répertoire, VIII, p. 229, no. 3112; Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 197, no. 93, pl. LXXIX, e.

(٥) Coll. Van Berchem, carnet IX, p. 90; Répertoire, VIII, p. 248, no. 3137.

منصور ايلالدى بن ابراهيم (١) ، كما أطلق أيضا على الأمير أبى القسم على بن نيسان فى كتابتين أثريتين إحداهما بتاريخ سنة ٥٥٥ هـ (٢) والأخرى بتاريخ سنة ٥٥٩ هـ/ ١١٦٠م بالمسجد الجامع فى ولاية أبى المظفر محمود بن ايلالدى (٣) . كما أطلق عليه فى كتابة ثالثة بنص تشييد من حوالى سنة ٥٧٥ هـ على شريط منحوت فى أحجار واجهة مدخل المسجد الجامع بديار بكر (٤) . كما ورد اللقب أيضاً فى كتابة أثرية من المدينة نفسها بنص تشييد وتوقيع بمدرسة بجوار المسجد الجامع بتاريخ سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣ م جاء فيها أن التشييد تم « بإشارة الأمير الاسفهسلار الصاحب الكبير شمس الدين أبى العز » (٥) .

هذا وقد أطلق اللقب على الأمير الكبير سكمان بن داود بن ارتق فى كتابة أثرية على كأس من النحاس المكفت بالفضـــة من العراق محفوظ بمتحف اينزبروك (٦) يرجع إلى حوالى سنة ٥٣٩ هـ (٧) .

وقد عرفت وظيفة الاسفهسلار فى الدولة الفاطمية ومن المعتقد أنها نقلت إليها من الدولة العباسية على سبيل المضاهاة (٨) ، وكانت وظيفة الاسفهسلار فى

---

(١) Amida, no. 20, pl. IX-XI, XIII ; Répertoire, VIII, p. 143, no. 3007.

(٢) Répertoire, IX, no. 3237 ; XIV, p. 280.

(٣) Amida, no. 22, p. 136-137, fig. 57-58, pl. XIII-XV ; Répertoire, IX, p. 38. no. 3257.

(٤) Amida, no. 24, p. 67, fig. 24, pl. XVI ; Répertoire, IX, p. 102, no. 3350.

(٥) Amida, no. 32, pl. XX ; Répertoire, X, p. 204-205, no. 3900.

(٦) Museé du Ferdinandeum, Innsbrück.

(٧) Amida, no. 40, p. 121-122, fig. 51-54, 349, pl, XXI ; Répertoire, VIII, p. 236, no. 3122.

(٨) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٥٣ .

الدولة الفاطمية على جانب كبير من الأهمية ، إذ كانت الوظيفة الثالثة من بين أهم تسع وظائف عسكرية ، وكان لا يفوقها غير وظيفتي الوزير وصاحب الباب (١) .

وكان الاسفهسلار في الدولة الفاطمية هو زمام كل زمام أى المشرف على جميع المشرفين ، وكان إليـه أمر الأجناد ، والإشراف عليهم ، وكان يقف فى خدمته الحجاب على اختلاف طبقاتهم (٢) . وكان من أقرب المقربين إلى الخليفة الفاطمى ، ففى أثناء موكب الخليفة كان الاسفهسلار يتوسط العسكر الذى يتقدم الخليفة مباشرة ، وكان يحث الجنود على الحركة ، ويزجر المتزاحمين والمعترضين للعسكر ذاهبا وعائدا ؛ (٣) وكان إذا جلس الخليفة فى المقصورة يقوم مع خاصة المقربين بحراستها من الخارج (٤) ، وإذا صعد المنبر لخطابة العيد يقف مع أصحاب الوظائف الكبرى أسفله (٥) .

وممن ولى هـذه الوظيفة فى العصر الفاطمى أبو تميم سليمان بن جعفر ابن فلاح (٦) وكذلك رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك الذى جمع بين اسفهسلارية العساكر وبين ولاية المظالم فى وزارة أبيه (٧) .

وعرفت وظيفة الاسفهسلار فى الدولة الأيوبية ، ومن الواضح أنها انتقلت إليها عن طريق الأتابكة والفاطميين . ومن المعروف أن صلاح الدين يوسف

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٢ — ٤٩٨ .

(٢) المرجع نفسه ج ٣ ص ٤٨٣ عن ابن الطوير ؛ المقريزى : خطط ج ١ ص ٤٠٣ .

(٣) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٣١ — ٣٢ من مقدمة على بهجت عن القلقشندى .

(٤) المرجع نفسه ص ٣٨ — ٣٩ .

(٥) المرجع نفسه ص ٤٧ عن القلقشندى والمقريزى .

(٦) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٤٦ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٠ ص ٣٣٥ .

ابن أيوب كان يخاطب نور الدين حين الكتابة إليه بالأمير الاسفهسلار(١) . وقد بقيت الوظيفة طوال العصر الأيوبى ، وصار الاسفهسلار يطلق على قائد الجيش أو مقدم العساكر . وقد أطلق اللقب فى كتابة أثرية من تدمر بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة ٥٧٣هـ / نوفمبر ١١٧٧م على الأمير الاصفهسلار الكبير أبى عبد الله محمد بن شيركوه بن شاذى(٢) ، كما أطلق على أبى سعيد قراجا أحد قواد صلاح الدين فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ ٥٨٣هـ / ١١٨٧ باسم صلاح الدين على كتلة من الحجر من الإسكندرية محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة(٣) حيث ورد اللقب بلا « هاء » أو « راء »(٤) .

وأطلق لقب الاسفهسلار أيضاً على الأمير مجير الدين أمير الحاج والحرمين طاشتكين فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٨٤هـ / ١١٨٨م باسم أبى العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين على لوح من الحجر الأحمر من عين عرفات بمكة(٥) ، وعلى الأمير الكبير سيف الدين على بن أحمد فى كتابة أثرية بنص تعمير باسم صلاح الدين بتاريخ سنة ٥٨٧هـ/١١٩١ م على لوح من الحجر الجيرى بقبة يوسف بالقدس(٦) ، وعلى الأمير مظفر الدين كـكبرى ابن صاحب اربل فى كتابه بنص تشييد وتوقيع باسم الخليفة الناصر لدين الله أمير المؤمنين بتاريخ ٥٩٤هـ / ١١٩٨م على لوح من الجرانيت بعين عرفات(٧) ، وعلى

(١) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ١٦١ .

(٢) Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syrie, XII, p. 148, pl. XXVII ; Bépertoire, IX, p. 87-88.

(٣) سجل رقم ٢٣٩٩ .

(٤) Répertoire, IX, p. 156, no. 3240 ; Van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 638-639, do. 458, pl. XLIV, no. 1.

(٥) Répertoire, IX, p. 166, no. 3435.

(٦) CIA, Jerusalem, II, no. 150, p. 23, fig. 5 ; III, pl. XXXIII; Répertoire, IX, p. 174, no. 3447.

(٧) Répertoire, IX, p. 215-216, no. 3507

الأمير صارم الدين أبى سعيد خطلخ بن عبد الله المعزى[١] فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠م فى قبة الأمجد فى بعلبك[٢] ، وعلى الأمير أبى عمرو عثمان بن على بن عبد الله الزنجيلى متولى القدس الشريف فى كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١م على عتبة بقبة المعراج بالقدس[٣] ، وعلى الأمير عز الدين أبى منصور أيبك أستاذ الدار الملكى المعظمى فى كتابة أثرية بنص تشييد فى خان العقبة بتاريخ سنة ٦١٠هـ / ١٢١٣م[٤] ، وعلى الأمير الكبير فخر الدين أبى الطاهر اسماعيل ابن الأمير الكبير حصن الدين ثعلب بن يعقوب بن مسلم ابن أبى حميد الجعفرى فى كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ سنة ٦١٣هـ / ١٢١٦م من ضريح أبى منصور اسماعيل بن حصن الدين ثعلب بالقاهرة[٥] ، وعلى الأمير حسام الملك فخر الدين عثمان فى كتابة أثرية بنص تعمير فى بلال بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ[٦] ، وعلى الأمير ابان بن عبد الله فى كتابة أثرية بوقفية وتوقيع ترجع إلى العقد الثالث من القرن السابع الهجرى فى أيام الملك الكامل أبى المعالى محمد على كتلة من البازلت فى حائط الجزء الأسفل بداخل خلوة الأغوات فى مكة[٧] ، وعلى الأمير ركن الدين منكورش بن عبد الله الحر المعظمى العادلى فى كتابة أثرية بوقفية وتوقيع فى خان من

---

(١) « الملكى الأمجدى » أى أن النص كتب فى عهد الملك الأمجد .

(٢) Répertoire, IX, p. 229, no. 3528.

(٣) CIA, Jerusalem, II, no. 152.; III, pl. XXXIII ; Répertoire, IX, p. 232, no. 3533.

(٤) Van Berchem, Ar. Inschr, aus d. Ostjordanlande, ZDPV, XVI, p. 85, pl. 2.

(٥) Répertoire, X, p. 130, no. 3788 ; Van Berchem, CIA, Égypte, p. 648-9, no. 460, pl. XLIV; no. 21.

(٦) المرجع نفسه حـ ١٠ ص ٢٥٥ رقم ٣٩٨١.

(٧) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٢٥ رقم ٤٠٤٢ .

الإتنا(١)، وعلى الأمير الكبير سيف الدين أبى الحسن على بن قليج الناصرى فى كتابه أثرية بنص تشيد ووقفية باسمه بتاريخ سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م على عتبة الباب بالمدرسة الكلاجية بدمشق(٢).

ويبدو أن «الاسفهسلار» أخذ يتحول أثناء العصر الأيوبى من اسم وظيفة إلى لقب فخرى إلى أن صار مجرد لقب فخرى فى عصر المماليك، ويحدثنا القلقشندى أنه أصبح من الألقاب الخاصة بأمراء الطبلخاناه [انظر] وأنه لم يلبث أن ترك استعماله لهذا الغرض(٣). ويتضح من وصفه فى سلسلة الألقاب فى الكتابات الأثرية التى ترجع إلى عصر المماليك أنه قد أصبح فعلا مجرد لقب فخرى، ويؤكد ذلك صيغة النسبة «الاسفهسلارى» التى يرد بها دائما تقريبا [انظر اسفهسلارى].

هذا وقد أطلق لقب الاسفهسلار بدون ياء النسبة على الأمير الكبير عز الدين ايبك بن عبد الله المنصورى الصالحى المعروف بالمختص متولى عجلون فى كتابه أثرية بنص تعمير فى ضريح الشيخ على بعجلون بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٦٧٨ هـ / ابريل ١٢٨٨ م(٤).

ولم يقتصر وجود وظيفة الاسفهسلار على غرب العالم الإسلامى بل وجدت أيضا فى شرقه فى بلاد الهند الإسلامية إذ جاء فى مسالك الأبصار أن عسكر السلطان محمد طغلقشاه فى الهند(٥) كان ينقسم إلى رتب أعلاها الخانات ثم

---

(١) المرجع نفسه جـ ١١ ص ٤٥ رقم ٤٠٦٦.

(٢) Répertoire, XI, p. 249, no. 4380.

(٣) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٣ ص ٤٨٣؛ جـ ٦ ص ٧-٨؛ المقريزى: السلوك ص ٦٨١.

(٤) Van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, MuN, 1903, p. 61, 62, fig. 45; Répertoire, XIII, p. 69-70, no. 4900.

(٥) انظر زامباور: معجم الأنساب ص ٤٢٣.

للملوك ثم الأمراء ثم الاصفهسلارية ثم الجند ؛ وكان للاصفهسلارية فى الهند أقل من مائة فارس ، ولم يكن يؤهل أحد منهم للقرب من السلطان ، وإنما يختار منهم الولاة وما أشبه ذلك ، وكان للاصفهسلارية — شأنهم شأن الخانات والملوك والأمراء — بلاد مقررة عليهم من الديوان إقطاعا لهم ، وكان لهم من ٢٠ ألف تنكة إلى ما حولها[1] .

اسفهسلار خراسان

أى قائد جيش خراسان [انظر اسفهسلار] . وقد أطلق هذا اللقب على بيجير من الأمراء فى عصر السلاجقة[2] .

اسفهسلار العساكر أو العسكر

أى قائد الجيش [انظر اسفهسلار وعسكر] وهـذا اللقب يطلق على الاسفهسلار من باب زيادة الإيضاح وجاء فى تاريخ ابن الأثير مثلا فى حوادث سنة ٣١٦ هـ أن مرداويج استولى على طبرستان ورتب فيها بلقسم وهو اسفهسلار عسكره[3] . وذكر البندارى أن برغش كان اسفهسلار عسكر السلطان سنجر السلجوقى[4]، كما جاء فى صبح الأعشى للقلقشندى أن رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك جمع بين اسفهسلارية العساكر وبين ولاية المظالم فى وزارة أبيه فى الدولة الفاطمية[5] .

---

(١) القلقشندى صبح الأعشى جـ ٥ ص ٩١ — ٩٤ .

(٢) البندارى : زبدة ص ٥٣ .

(٣) ابن الأثير : تاريخ جـ ٨ ص ٧٣ .

(٤) البندارى : زبدة ص ٢٤٠ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٣٣٥ .

اسفهسلار كبير

[انظر اسفهسلار] . وقد ورد لقب الاسفهسلار فى بعض الكتابات الأثرية موصوفا بالكبير ومن أمثلة ذلك كتابة أثرية بمسجد بلال جنوبى أسوان باسم « الأمير الأجل الاسفهسلار الكبير الموفق ... حسام الملك فخر الدين عثمان ... السيفى » وربما ترجع هذه الكتابة إلى أواخر القرن السادس الهجرى أو أوائل القرن السابع (١) .

وقد أطلق اللقب « الاصفهسلار الكبير » على الأمير عبد الله محمد بن شير كوه ابن شاذى فى كتابة أثرية من تدمر بتاريخ جمادى الأول سنة ٥٧٣ هـ / نوفمبر ١١٧٧ م (٢) .

كما ورد فى كتابة أثرية بنص تشييد من توكات بتاريخ ٥ صفر سنة ٦٤٨ هـ على قنطرة باسم الأمير « الاسفهسلار الكبير » بروانه حميد بن أبى القسم بن على الطوسى فى أيام بنى السلطان أبى الفتح كيخسرو بن كيقباد (٣) ، وكذلك فى كتابة أثرية بنص تشييد من هانسى بقبر نعمة الله شهيد من حوالى سنة ٦٦٤ هـ باسم « الاسفهسلار الأجل الكبير تاج الدولة والدين ميرميران سالارى » (٤) .

---

(١) Van Berchem, CIA, Égypte, 1, p. 751-2, no. 544.

(٢) Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syrie, XII, p. 148, XXVII; Répertoire, IX, 87-88.

(٣) Khalil Edhem Bey, Inscr, islam. d'asie Mineure, RHO décembre 1915, p. 641, 642 ; Répertoire, XI p. 217, no 4327.

(٤) Répertoire, XII, p. 108, no. 4561.

اسفهسلارى

لقب النسبة من اسفهسلار [انظر] . وقدصار الاسفهسلار فى عصر المماليك مجرد لقب فخرى وفقد دلالته الوظيفية ولذلك كثر وروده فى سلسلة الألقاب مضافا إلى ياء النسبة بصيغة « اسفهسلارى » وتفيد هذه الصيغة المبالغة فى التفخيم [1] .

وقد أطلق بهذه الصيغة على الأمير الكبير بدر الدين بيسرى الظاهرى السعيدى الشمسى فى كتابة أثرية على مبخرة من النحاس من مصر محفوظة بالمتحف البريطانى ترجع إلى حوالى سنة ٦٧٥ هـ [2] ، وعلى الأمير شمس الدين سنقر السعدى الناصرى مقدم الأمراء المماليك السلطانية فى كتابة أثرية بنص تشييد على ضريح خشبى بتكية المولوية بالقاهرة [3] ، وعلى الأمير الكبير مغلطاى استادار العالية الملكى الناصرى فى كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م على الواجهة الخارجية الشمالية بمدرسة مغلطاى بالقاهرة [4] ، وعلى سيف الدين منجك السلاح دار الملكى المظفرى فى كتابة أثرية بنص تشييد بقصر الأمير منجك من حوالى سنة ٧٤٨ هـ [5] وعلى الأمير يشبك من مهدى أمير دوادار كبير وباش العساكر المنصورة ومدبر الممالك الإسلامية فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ رمضان سنة ٨٨٠ هـ / يناير ١٤٧٦ م بقصر الأمير يشبك (حوش بردق) [6] ، وفى كتابة أخرى بالقصر نفسه [7] .

---

(١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٧ .

(٢) Répertoire, II, p. 215-216, no. 4725.

(٣) المرجع نفسه حـ ١٤ ص ٩٩ رقم ٥٣٥٥ .

(٤) المرجع نفسه حـ ١٤ ص ٢٦١ رقم ٥٥٨١ .

(٥) Van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 737, no. 532.

(٦) المرجع نفسه ص ٤٣٩ رقم ٣٠٥ .

(٧) المرجع نفسه ص ٤٥٦ رقم ٣٠٥ مكرر .

أُسْقُف

عثر على كتابة أثرية بنص جنائزى باللغتين الإغريقية والعربية فى سيناء يرجع إلى ١٣ كانون الأول سنة ٦٧٣٢ (٦٣٦هـ/ ١٢٣٨ م) على عهد «مقاريوس الدمشقى أسقف طور سيناء » باسم القديس افثيموس بطرك أورشليم [١] . وفى المكتبة الأهلية بباريس مخطوط قبطى من مصر يرجع إلى مابين عامى ١١٧٩ م و ١١٨٠ كتبه « ميخائيل أسقف دمياط »[٢] .

والأسقف كلمة معربة عن اليونانية[٣] . وقد ورد بصدد قدوم أهل نجران على النبى (ص) ذكر الأسقف الذى كان ضمن رؤساء وفد نجران مع السيد والعاقب [انظر] . وكان الأسقف هو الذى يتولى الإشراف على المدارس المسيحية كما كان يشترك فى أعمال الحكومة فلم تكن تصدر أى قرار دون أخذ رأيه [٤] ، وقد ظل الأسقف فى العصر الإسلامى يشغل وظيفة نائب البطرك عند النصارى . وقد ساهم الأساقفة فى مصر فى الحياة العلمية المسيحيـــة إلى جانب إسهامهم فى الشئون الدينية[٥] .

إسكافى

هو صانع النعال أو الأحذية ، ويقال أيضاً الإسكاف والجمع أساكفة [٦] . وقد ورد لفظ « الإسكافى » فى كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٤١ هـ /

---

(١) Répertoire, XI, p. 100, no. 4152.

(٢) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٥٠٧ شكل ٨٣٦ .

(٣) Hitti, History of Syria, p. 5.

(٤) دكتور جمال سرور : قيام الدولة العربية ص ٥٣ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ﺟ ٥ ص ٤٧٣ ؛ ضوء ص ٣٥٠ .

(٦) مختار الصحاح ص ٣٠٦ ؛ السبكى : معيد النعم ص ١٤٦ ؛ الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٧٣ .

١١٤٦ م أعلى باب مسجد الشيخ حمود بحلب باسم أبى الرضاء عيسى بن الفضل بن الإسكافى (٢) ، وفى كتابة أخرى بنص تعمير بنفس التاريخ و بنفس المكان باسم منتخب الدين أحمد الإسكافى ، وفى كتابة ثالثة بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٤٢ هـ باسم « أبو المكارم الإسكافى » (٢) .

هذا وقد أشير إلى الأساكفة فى كتابة أثرية فى المدرسة الشمسية بطرابلس بتاريخ ٢٠ محرم سنة ٨٨٩ هـ/ ١٨ فبراير ١٤٨٤ بنص مرسوم أصدره السلطان قايتباى أبطال فيه — ضمن ما أبطال — « مكس نحيرة البقر والجاموس وقطع الضأن وقرم(٣) الأساكفة بالقدموس والخوابى(٤).

ويتضح من هذا المرسوم أن الأساكفة كانوا يربون ماشية لاستخدام جلدها فى صنع النعال وأنه قد فرض على هذه الماشية فى بعض الأوقات مكوس أو ضرائب ثم ألغيت بهذا المرسوم .

إشارة

[انظر مشير]

أصحاب الصفة

وردت العبارة فى كتابة أثرية بنص تشييد بأعلى المدخل الرئيسى بضريح الصاحب أتا بقونيه من عهد السطان أبى الفتح كيخسرو بن قلج ارسلان جاء

(١) Répertoire, VIII, p. 242, no. 3129.

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٥٢ حاشية .

(٣) القرم : البعير المكرم لايحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة . مختار الصحاح ٥٣١ — ٥٣٢ .

(٤) Van Berchem, CIA, Syrie du Nord, 79—80, no. 33.

فيه « ... بنى وأنشأ هذه الخانقاه المباركة منزلا لعباد الله الصالحين ومسكنا لأصحاب الصفة المتقين... »(١) .

ويطلق أصحاب الصفة على فقراء المسلمين المهاجرين من ديارهم فى سبيل الله؛ وقد استمد هذه الدلالة من أهل الصفة فى عهد النبى (ص) وهم فقراء المسلمين الذين هاجروا إلى المدينة ولم يكن لهم بيوت أو أهل فسمح لهم النبى (ص) بأن يبيتوا بالمسجد النبوى الشريف بالمدينة فكانوا يأوون إلى المكان المسقوف فيه أى إلى صفته ولذلك سموا بأهل الصفة أو أصحاب الصفة .

وكان النبى (ص) يدعو بعضهم ليلا لتناول العشاء معه ويكلف القادرين من أصحابه بإطعام الآخرين(٢).

أصحاب المرقعات

ورد هذا المصطلح فى كتابة أثرية بوقفية على لوح من البازات بالحرم بالقرب من باب الوداع بتاريخ رمضان سنة ٥٢٩ هـ / يونيه — يوليه ١١٣٥ م جاء فيها « ... هذا ما أوقف وتصدق الشيخ.. أبو القاسم رامشت ابن شيرويه ابن الحسين ابن جعفر الفارسى جميع هذا الرباط بجواره غرورة عند باب الحرم الشريف على جميع الصوفية الرجال دون النساء أصحاب المرقعات ... » (٣)

وربما كانت عبارة أصحاب المرقعات فى الكتابة الأثرية تعنى الفقراء الذين لا يجدون ما يلبسونه سوى الثياب المرقعة ، أو ربما ترمز من جهة أخرى إلى بعض

---

(١) Huart, Èpigr. ar d'Asie mineure, III, no. 50; Répertoire. XII, 252, no. 4779.

(٢) دكتور جمال سرور : قيام الدولة العربية ص ٨٧ عن ابن سعد : كتاب الطبقات الكبير ج٢ ص٢٠ ؛ محمد حسين هيكل : حياة محمد ص ٢٢٠ .

(٣) Répertoire, VII, p. 196—7.

طوائف الصوفية الذين كانوا يلبسون الخرق . ومن هذه الطوائف مثلا طائفة الأقباعية وهى طائفة من الزهاد والمتصوفة كان أفرادها يلبسون الأقباع وهى خرق تصنع أحيانا من الحرير يغطون بها رءوسهم على هيئة البرنس(١) .

وقد جاء فى شذرات الذهب لابن عماد الحنبلى أنه فى سنة ٧١٥ هـ توفى شيخ اسمه أحمد الدويس الاقباعى وكان من أصحاب الكشف والإخبار عن المغيبات (٢) ، وجاء أنه فى سنة ٧٤٠ هـ قدمت مصر طائفة من العجم لهم زى غريب على رءوسهم اقباع طوال جدا من فوقها عمائم مضلعة كهيئة الطرطور ، ولهم شيخ يعرف بالشيخ زاده ، فأنزلهم الأمير قوصون خانقاته ثم ولى السلطان الشيخ زاده مشيخة الركنية بيبرس، غير أن طائفة الإقباعية هذه أساءت التصرف فأشيع عنها سوء السيرة بخانقاه بيبرس فأمر السلطان فى سنة ٧٤١ هـ بنفيهم ونفى شيخهم فأخرجوا جميعا من الخانقاه(٣) .

أعيان

جمع عين وقد وردت فى الكتابات الأثرية [انظر عين] وأعيان القوم أشرافهم(٤) ؛ وأعيان أية طائفة هم كبارها ، وأعيان الدولة هم كبار الموظفين مثل الوزراء .

وكان أعيان الدولة يخاطبون فى العصر الأيوبى بالحضرة(٥) . وعرف أيضاً

---

(١) المقريزى : السلوك حـ ٢ ص ٤٩٤ حاشية عن المدخل لابن الحاج حـ ٤ ص ٢٠ .
(٢) المقريزى : السلوك حـ ٢ ص ٤٩٤ حاشية عن ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب حـ ٦ ص ٣٥ .
(٣) المقريزى : السلوك حـ ٢ ص ٥١٦ .
(٤) مختار الصحاح ص ٤٦٦ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٩٨ عن معالم الكتابة لابن شيث .

أعيان المقدمين بالأبواب السلطانية فى عصر المماليك(١) وهم كبار أمراء المئين مقدمى الألوف فى القاهرة [انظر مقدم وعين مقدمى الألوف] .

وأعيان جند الحلقة هم أكابر الجنود فى جيش المماليك وهم يأتون بعد مقدمى الحلقة أو رؤساء الجند فى الدرجة ، وكانت اقطاعاتهم تتراوح بين مائتين وخمسين ديناراً(٢) ، وكانوا يخاطبون بالمجلس السامى بالياء(٣) .

أفاقية

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية بنص تشييد رباط بتاريخ سنة ٨٢٨ ﻫ على حجر بجامع بنقوسا بحلب جاء فيه أنشأ هذا الرباط فقير رحمة ربه الكريم أحمد بن موسى السعدى على نفسه مدة حياته ثم من بعده على الفقراء الابايزيدية الغرباء الأفاقية ... » ، ومن المرجح أن هذا الحجر كان فى الرباط والزاوية التى كانت ملاصقة لمسجد بنقوسا(٤) .

ووردت اللفظة أيضاً فى كتابة على حجر فى صدر قبلية مسجد بنقوسا نفسه ، وترجع أيضاً إلى التاريخ نفسه ، وقد أشير فيها إلى أحمد بن موسى السعدى باعتباره « على مذهب الفقراء الأفاقية »(٥) .

والافاقية نسبة إلى الآفاق أى النواحى ، ويقال رجل أفقى إذا كان من آفاق الأرض ؛ والافاقيه طائفة من الزهاد يسيحون فى آفاق الأرض ، ويؤكد هذا المعنى فى الكتابة الأولى وصف « الغرباء » .

(١) Van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 546.

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ٥٠ مسالك الأبصار للعمرى .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ١٢ ص ٢٨٦ .

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٦٩ حاشية .

(٥) المرجع نفسه ص ١٦٧ حاشية .

(٦) مختار الصحاح ص ١٩ .

أم ولد

أم الولد هى الجارية أو الأمَة التى أنجبت من سيدها ذلك أن إنجاب الجارية من سيدها يعطيها بعض الحقوق فعلى الرغم من أنها تظل ملكا له يستمتع بها فإنه لايجوز بيعها أو توريثها وإذا مات عنها صارت حرة ، كما أن طفلها يكون حرا منذ ولادته[(١)] .

ويتضح من كثرة الشواهد الجنائزية التى وصلتنا بأسماء أمهات الولد أنهن كن يحظين في معظم الأحوال بتقدير وإجلال ولا عجب فى ذلك فإنهن قد أنجبن لأسيادهن من جهة وقد أصبحن أمهات أبنائهم من جهة أخرى .

وقد وصلتنا كتابات أثرية كثيرة بأسماء أمهات ولد نذكر منها كتابة بنص جنائزى بتاريخ ٥ المحرم سنة ٢٢٥ هـ/١٦ نوفمبر ٨٣٩م على شاهد رخام من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[(٢)] باسم « حوراء ابنت مؤنسة أم ولد عبد الواحد بن سليم الحسنى[(٣)] »؛ وكتابة بنص جنائزى بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٢٤٢هـ/إبريل ٨٥٧م على شاهد من الرخام من الفسطاط محفوظ بالمتحف نفسه[(٤)] باسم « عنبر أم ولد كاتب بن موسى السعدى[(٥)] »، وكتابة بنص جنائزى ثالث بتاريخ شهر رجب سنة ٢٤٦هـ / سبتمبر — أكتوبر ٨٦٠م على شاهد من الرخام بمتحف بناكى فى أثينا باسم « الف أم ولد اسماعيل بن ابراهيم »[(٦)]،

---

(١) أحمد أمين : فجر الإسلام الطبعة السابعة ص ٨٩ ؛ ديمومبين ؛ نظم ص ١٨٦ ؛
Hitti, History of Syria, p. 488.

(٢) سجل رقم ٩١١٧ .

(٣) Répertoire. 1, p. 212 no. 266.

(٤) سجل رقم ٢٧٧٢١/٢١١ .

(٥) Répertoire, 1, p. 302, no. 390.

(٦) المرجع نفسه جـ ٢ ص ٣٤ رقم ٤٤٧ .

«كتابة بنص جنائزى رابع بتاريخ ١١ شعبان سنة ٣٨٢هـ/١٢أكتوبر ٩٩٢م على شاهد من الحجر الرملى من جبانة أسوان محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١] باسم «عمال أم ولد على بن عبد الله المطرز[٢]» .

هذا وقد تمتع بعض أمهات الولد بألقاب الحرائر من زوجات الخلفاء والسلاطين وذلك لأنهن أنجبن أولادا أحرارا . وقد وصلتنا كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٥١٢ هـ على لوح من البازلت بحائط المحراب بمسجد إنا أعطيناك الكوثر بمكة وردت فيها الإشارة إلى « الجهة الكريمة رزين ابنت عبد الله أم ولد الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه [٣]».

إمام

ورد هذا المصطلح على كثير من الآثار العربية بدلالات وظيفية مختلفة وهو فى جميع الحالات مشتق من أمّ أى تقدم وأصبح قدوة [٤] . وقد جاء بهذا المعنى فى القرآن الكريم فى آيات كثيرة منها « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين [٥]». ومنها « والذين يقولون هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما»[٦]. ومن أبرز استعمالاته فى الإسلام إطلاقه على ولى الأمر أى الوالى أو

(١) سجل رقم ٩٥٦٦ .

(٢) Wiet, Stéles Funéraires, V, no. 1990

(٣) Répertoire V111 p. 120—121 no. 2977

هذا وقد أشير إلى أم الولد فى كتابات أثرية نذكرمنها أيضاً:

Lévi—Provençal, Inscriptions Arbes d'Espagne, 1931, Nos. 2, 3, 19 118 121. 24, 102.

(٤) القاموس المحيط .

(٥) قرآن كريم — سورة البقرة آية ١٢٤ .

(٦) قرآن كريم — سورة الفرقان آية ٧٤ .

الحاكم . وجاء بمعنى ولى الأمر والوالى والحاكم فى أحاديث نبوية شريفة مثل «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله هو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته [1] ». ومثل قوله صلى الله عليه وسلم «أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل ، وأبغض الناس إلى الله يوما القيامة وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر» [2].

وكان « الإمام » يطلق على النبى صلى الله عليه وسلم [3] ؛ ثم صار يطلق على الخلفاء . وقد عنى فقهاء المسلمين بالإمامة بهذه الدلالة وفسروها بأنها حكم المسلمين سواء فى الأمور الدينية والدنيوية ، واشترطوا أن يتوفر فى الإمام العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء، وأضاف إليها البعض النسب القرشى أو العصبية ، واختلفوا فى بعض الشروط ولاسيما فى شرط النسب. وكان يتبع الإمام مباشرة عدد من الخطط الدينية الشرعية والوظائف الكبرى وهى الصلاة والفتيا والقضاء [4] والجهاد والحسبة [5] ولفظ الإمام فى هذه الحالة يجمع بين اللقب الفخرى واسم الوظيفة .

وكان يرد فى سلسلة الألقاب قبل الاسم بعكس لقب « أمير المؤمنين » الذى يرد فى معظم الأحيان بعد الاسم .

وبالإضافة إلى الخلفاء كان « الإمام » يطلق على من يتولى سلطة فى الدولة

---

(١) رواه ابن عمر وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى . انظر عبد الرحمن بن على المعروف بابن الربيع الشيبانى : تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول حـ ٢ ص ٣٤ .

(٢) رواه أبو سعيد وأخرجه الترمذى : المرجع نفسه حـ ٢ ص ٣٥ .

(٣) القاموس المحيط .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ٢١٠ ، ٢٤٣ .

(٥) أوردنا بعض الكتابات الأثرية التى يرد فيها لقب الإمام بالنسبة للخلفاء فى كتابنا الألقاب الإسلامية كما تناولنا فيه الكلام عنه كلقب للخلفاء وغيرهم فارجع إليه .

فأطلق مثلا على السلطان فى عصر المماليك وقد ذكره السبكى بهذه الدلالة فى كتابة معيد النعم ومبيد النقم حين قال «السلطان أعنى الإمام الأعظم (١)».
كما ورد فى كثير من الكتابات الأثرية ملحقا بأسماء بعض سلطان المماليك(٢)، كما كان تطلق على ناظر الحسبة بمصر فى العصر نفسه(٣).
كما كان « الإمام » يطلق أيضاً على قائد الجيش (٤).

ومن الدلالات الوظيفية الرئيسية التى وردت بها لفظة الإمام على الآثار العربية دلالة «إمام الصلاة»، وكانت إمامة الصلاة من أهم الوظائف الدينية التى تتبع الخليفة مباشرة إن لم تكن أهمها، وربما استمد إمام الصلاة اسم الإمام من أنه يتقدم المصلين ويقودهم فى الصلاة و يعتبر بذلك قدوة لهم أى إماما.

وكانت إمامة الصلاة وظيفة دينية ذات أهمية وخطر، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يؤم للصلين بنفسه، واعتبر المسلمون استخلافه (ص) لأبى بكر فى إمامة الصلاة علامة على موافقته (ص) لاستخلاف أبى بكر فى إمامة المسلمين.
وكان الخلفاء فى صدر الإسلام يؤمون المصلين بأنفسهم، ثم صاروا يستنيبون من يقوم بها، وكانوا يعينون أئمة الصلاة فى سائر الأقطار الإسلامية إن لم يقم بها الولاة أنفسهم. ومهما يكن من أمر فقد تناولت كتب الفقه إمامة الصلاة وأحكامها وشروطها والمولى فيها بالشرح والتفصيل(٥).

وقد وصلتنا بعض نسخ عهود تعيين الأئمة ومنها نسخة عهد كتبه أبو اسحاق

---

(١) ص ١٦.
(٢) انظر حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ص ١٧٢ — ١٧٥.
(٣) الظاهرى: زبدة كشف الممالك ص ١١٥.
(٤) القاموس المحيط.
ابن خلدون: المقدمة ص ٢٤٣.
(٥) من أمثلة هذه الكتب كتاب الأحكام السلطانية للماوردى وكتاب معيد النعم ومبيد النقم للسبكى.

الصابى عن الطائع لله لأبى الحارث محمد بن موسى العلوى الموسوى بتقليده الصلاة فى جميع النواحى والأمصار والأطراف (١) . وقد ورد «الإمام» فى وقفية الحاكم على الأزهر ضمن عدد آخر من الموظفين مثل الخطيب والقيم والمؤذن (٢).

وأشير إلى « إمام الصلاة » فى كتابة أثرية على قطعة من الرخام محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٣) من بقايا اللوحة التأسيسية لمسجد موسى بمحافظة الجيزة ، ووصلتنا كتابة أثرية بنص جنائزى على عمود رخام من حوالى منتصف القرن ٦ هـ / ١٢ م باسم أبى عبد الله الإمام الذى كان يصلى بالناس بالجامع العتيق (٤) عند الباب الأول (٥) .

وقد حتم الفقهاء على إمام الصلاة أن يأتى بصلاته على أكمل ما يطيقه كأن يخلص الخبر والمظهر ، وأن يحضر إلى المسجد فى أول الوقت ، فإن اجتمع الناس بادر بالصلاة دون أن يفحش الانتظار ؛ وعليه ألا يستنيب فى الإمامة بلا عذر ، ولا يجوز أن يجمع بين إمامة مسجدين لأنه مطالب فى كل منهما بأن يصلى فى أول الوقت (٦) ؛ وعليه منع البدع بمسجده (٧). واشترطت وثيقة جمال الدين الاستادار فى الإمام أن يكون صحيح التلفظ بالقرآن ، جهر الصوت فصيح اللسان (٨) ؛ كما اشترطت وثائق أخرى من العصر المملوكى أن يكون من أهل

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٢٥٤ .

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 109—112

(٣) سجل رقم ٢١٨٧٨ (١) .

(٤) جامع عمرو بالفسطاط .

(٥) Wiet, Stéles Funéraires, VIII, no. 3131

(٦) السبكى : معيد النعم ص ١١٤ .

(٧) الدورى : نظم ٦٨.

(٨) محكمة ١٠٦ عن دكتور عبد اللطيف إبراهيم على : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤٠ تحقيقات رقم ٦٨ .

العلم ، حافظا لكتاب الله الكريم ، مشهوراً بالخير والدين ، حسن الصوت ، محسن التلاوة ، وعالما بأحكام العبادات الشرعية [١] ، وأوضحت بعض الوثائق مهمة الإمام وهى أن يؤم بالمسلمين الصلوات المفروضات وصلاة التراويح فى كل ليلة من ليالى شهر رمضان من كل سنة وفعل ماجرت عادة أمثاله من ذلك [٢] .

وقد يعهد إلى الإمام بتقلد الصلاة فى جميع أنحاء الدولة بحيث يصبح له الإشراف على جميع الأئمة كما يستشف من نسخة عهد كتبه أبو اسحاق الصابى عن الخليفة الطائع لله لأبى الحارث محمد بن موسى العلوى الموسوى بتقليده الصلاة فى جميع النواحى والأمصار والأطراف [٣] .

وقد يكون الإمام معينا فى مسجد جامع وهو فى هذه الحالة أمره راجع إلى الخليفة أو من يفوض إليه الأمر من السلاطين والولاه [٤] .

وقد يعين الإمام للصلاة بمدينة من المدن وقد أشير مثلا فى كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ٢١ربيع الأول سنة ٥٩٧ هـ / ١٠ديسمبر سنة ١٢٠٢ م على شاهد رخام من جبانة الباب الصغير بدمشق إلى أبى القسم عبد الملك بن زيد الثعلبى كخطيب دمشق و إمامها ومفتيها [٥] .

و قد يختص إمام بناحية وحينئذ قد يسمى بإمام الناحية وقد أشير إلى محمد

---

(١) وثيقة الغورى أوقاف ٨٨٣ ، ووثيقة قايتباى محكمة بدون رقم ، ووثيقة إينال (المرحوم الأستاذ محمود حمنى) ، ووثيقة خايربك (الأستاذ المعظم) ، ووثيقة قانى باى الرماح أوقاف ١٠١٩ ، ووثيقة قايتباى أوقاف ٨١٠ من المرجع نفسه ص ٢٤٠ تحقيقات رقم ٦٨ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٠٨ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٠ ص ٢٥٤ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ٢٢٦ — ٢٢٧ ؛ ديموبين : نظم ص ١٤٦ و١٤٩ .

(٥) Répertoire, IX, p. 236, no. 3539.

ابن موسى بن أحمد إمام الناحية» فى عدد من الكتابات الأثرية بمسجد قرية حجة إحداها بنص تشييد وتوقيع بتاريخ سنة ٧٢٢ هـ/ ١٣٢٢م على لوح من الرخام[١]، والثانية بنص تعمير بتاريخ سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م على لوح من الحجر [٢]، والثالثة بنص تعمير وتوقيع بتاريخ سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م على مئذنة الجامع[٣] .

ومن الأئمة من يعين للصلاة فى الحرم الشريف وهو فى هذه الحالة يعين من قبل الخليفة أو من قبل السلطان وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ١١ ربيع الآخر سنة ٦٤٢ هـ على شاهد من البازلت من جبانة المعلى باسم القاضى ولى الدين أبى الفتح ابن القاضى محيى الدين عبد القادر ابن أبى الفتح الحسنى الحنبلى « إمام الحرم الشريف » [٤] ، وكتابة أخرى بنص جنائزى من مكة أيضا بتاريخ ٢٨ شوال سنة ٦٦٣ هـ / ١٣ أغسطس ١٢٦٥م باسم الإمام ضياء الدين أبى عبد الله محمد بن الفقيه المرحوم أبى البركات عمر بن محمد بن الحسن القسطلانى « إمام المالكية بالحرم الشريف »[٥] .

ويشبه إمام الحرم الشريف من حيث تعيينه من قبل الخليفة أو السلطان أئمة المساجد الجامعة ذلك أن تعيينهم كان راجعاً إلى الخليفة أو من يفوض إليه السلطان . وقد وصلتنا نسخة توقيع بإمامة وتصدير بجامع منكلى بغا الشمسى

---

(١) المرجع نفسه ح ١٤ ص ١٧٩ـ١٨٠ رقم ٥٤٧٠ .

(٢) المرجع نفسه ح ١٤ ص ١٩٢ رقم ٥٤٨٣ .

(٣) المرجع نفسه ح ١٥ ص ٤٧ ـ ٤٨ رقم ٥٦٦٩ .

(٤) Répertoire, XI, p. 158, no. 4237

(٥) المرجع نفسه ح ١٢ ص ٩٣ رقم ٤٥٣٨ .

بحلب كتب به للشيخ شمس الدين محمد الإمام[١] ، وتوقيع بالخطابة والإمامة بالجامع المنصورى بطرابلس كتب به للخطيب جمال الدين ابراهيم[٢] .

أما إمام المسجد المحلى أو المسجد غير الجامع فكان يعين فى أول الأمر من قبل الأهالى المقيمين بالقرب من المسجد أى من قبل أهل الناحية أو بناه المسجد ومؤسسيه أو الواقفين عليه ، وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ١٠ ربيع الأول سنة ٦٣٨ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٢٤٠م على شاهد رخام على هيئة عمود محفوظ بمتحف الفن الإسلامى[٣] بالقاهرة باسم « سليمان بن الفقيه عبد الوهاب إمام مسجد حروف السحاب »[٤] .

ويشبه إمام المسجد المحلى إمام الزاوية وهى عبارة عن مسجد صغير يعده بعض الأهالى لإقامة الصلاة وقد لا تقام فيه صلاة الجمعة . وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ٢ شوال سنة ٧٢٥ هـ /١٢ سبتمبر ١٣٢٥م على شاهد رخام من الجبانة فى الخليل باسم « الفقيه محمد بن أيوب بن ... العراق إمام زاوية شيخ إلياس »[٥] .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص إنشاء زاوية ووقفية بتاريخ ٧١٩ هـ/١٣١٩م بالمسجد الجامع بحصن الأكراد اشترط فيها منشئها بكتمر بن عبد الله نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد أن يكون بها إمام بالإضافة إلى غيره من الموظفين[٦] .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٢ ص ٤٤٥ .

(٢) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ٤٧٢ .

(٣) سجل رقم ٣٥٢٣ .

(٤) Wiet. Stèlez Funéraires, VI. no. 2366, pl. 41 ; Répertoire, XI, p. 121, no. 4181.

(٥) Répertoire, XIV, p. 212, no. 5669 ; Jaussen, Inscr. d'Hébron, BIF, XXV, no. 24.

(٦) CIA, Syrie du Nord, no. 12, pl. II ; Répertoire XIV, p. 137-8 no 5413.

وبعد إنشاء المدارس السنية فى عصر السلاجقة صار يعين لها أئمة للصلاة وقد أشير إلى إمام المدرسة فى كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٥٨ هـ بالمدرسة الشهيدية بماردين باسم السلطان الملك السعيد نجم الدنيا والدين غازى بن ارتق أرسلان بن ايلغازى بن البى بن تمرتاش بن ايل غازى بن ارتق(١) ، كما اشترط الواقف بمدرسة المظفر بروجردى (البروجية أو حاجى مسعود بسيواس فى آسيا الصغرى) فى كتابة أثرية بوقفية بالمدرسة نفسها من حوالى سنة ٦٧٠ هـ أن يكون لهذه المدرسة الكائنة بقرية اسكى من ناحية ايلبكلو إمام واحد ضمن سائر الموظفين بالمدرسة(٢).

وبالإضافة إلى ذلك كان يلحق أحيانا بقصور الخلفاء إمام للصلاة وقد يسمى فى هذه الحالة إمام راتب ، وقد أشار ابن الطوير إلى الإمام الراتب فى قصر الخليفة الفاطمى(٣) .

وكان الإمام يجمع فى بعض الأحيان بين الإمامة فى الصلاة وبين وظائف أخرى فقد يجمع بين الإمامة والخطابة ، وقد وصلنا نسخة توقيع بالخطابة والإمامة بالجامع المنصورى بطرابلس كتب به للخطيب جمال الدين بن ابراهيم (٤) ، وقد يضم إلى الوظيفتين الإفتاء ، وقد أشير فى كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ١٢ ربيع الأول سنة ٥٩٨هـ / ١٠ ديسمبر ١٢٠١م على لوح رخام من جبانة الباب

---

(١) Répertoire, XII, p. 51-55, no. 4472.

(٢) CIA, Siwas, no. 20, pl XLII.

(٣) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٨١ — ٨٢ من مقدمة على بهجت عن القلقشندى .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٢ ص ٤٧٢ . وجاء فى الخطط المقريزى بخصوص جامع غبن بالروضة أنه حينما أعيدت إليه الخطبة فى سنة ٦٦٠هـ ولى خطابته جمال الدين بن الغفارى ، وكان ينوب بالجيزة فى الحكم ثم نابه بالحكم بمصر ، وكان إمامه فى حال عطالته من الخطبة ، فلما أقيمت فيه الخطبة أضيفت إليه الخطابة فيه مع الإمامة .

الصغير بدمشق إلى أبى القسم عبد الملك بن زيد التغلبى لخطيب دمشق وإمامها ومفتيها (١) .

ويبدو أن الإمام قد جمع له الخطابة أيضاً فى كتابة أثرية بوقفية جامع ومدرسة ونص تشييد بتاريخ رجب ٨٢٨هـ على مدخل المدرسة السفاحية بحلب فى أيام الملك الأشرف أبى النصر الدقاق باسم أحمد بن السفاح الشافعى (٢) .

وقد يجمع بين الإمامة والتصدير [انظر مصدر] ، وقد وصلتنا نسخة توقيع بإمامة وتصدير بجامع منكلى بغا الشمسى بحلب كتب به للشيخ شمس الدين محمد الإمام (٣) .

وأسند إلى الإمام مهمة تعليم الأولاد فى كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٢٠ هـ من سوق أبى جرس بدمشق باسم الحاج على بن قيس أبى المجد (٤) .

وأسند إلى إمام المسجد مهمة قارىء المصحف فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ المحرم سنة ٧٢٥هـ / ديسمبر ١٣٢٤ — يناير ١٣٢٥م على لوح خشب من جامع المهندار محفوظ بمتحف الفن الإسلامى (٥) بالقاهرة باسم كشبغا الفقيه ، وقد كلفه الإمام فى هذه الوقفية أن يقرأ فى اليوم مرتين قبل إقامة صلاتى الفجر والعصر على الشمع حزبا من القرآن والإخلاص إلى الفاتحة وآخر سورة البقرة .

---

(١) Répertoire, IX, p. 236, pl. 3539.

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١١٨ حاشية عن الغزى ٢/١١٠ ؛ Herzfeld, Syrie du Nord, p. 368, no. 219, pl. CLIII b.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٤٤٥ .

(٤) Répertoire, X, p. 196, no. 3889.

(٥) سجل رقم ١٣١٢ .
David-Weill, Bois à Épigraphes, p. 45-46, pl. XII.

وأشارت كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ١٦ ذى القعدة سنة ٨١٠هـ / ١٤ ابريل ١٤٠٨م من جامع للاغريبة فى فاس الجديد باسم القائد أبى محمد عبدالله الطريفى بأن يخصص من غلة الوقف ١٢ دينارا للإمام وذلك نظير قيامه بالإمامة بالمدرسة وتفريق الكتب التى بخزانتها ما بين صلاة الظهر والعصر فى كل يوم والقيام بها(١) .

وفى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ٨٥٠ هـ على مدخل منارة جامع البياضة بحلب وقف « أحمد عبد الجليل » مصحفا على روح ابن عمه صدقة بن يوسف الدباغ ليقرأ فيه بالجامع السروى بحيث يكون عليه نظر الإمام والبواب فلا يخرج منه أبدا(٢) .

وقد يعين للجامع الكبير أكثر من إمام وذلك نظرا لاختلاف المذاهب فقد يكون بالجامع إمام للمالكية وآخر للشافعية وثالث للحنفية ورابع للحنابلة . وقد وصلنا نص كتابة أثرية جنائزية من مكة بتاريخ ٢٨ شوال سنة ٦٦٣هـ/ ١٣ أغسطس ١٢٦٥م باسم الإمام ضياء الدين أبى عبد الله محمد ابن الفقيه المرحوم أبى البركات عمر بن محمد بن الحسن القسطلانى « إمام المالكية بالحرم الشريف »(٣).

ومن جهة أخرى كان يشترط فى تعيين أئمة بعض المساجد أو المدارس أن يكون على مذهب معين وذلك بحسب رغبة الواقفين لها . وقد اشترط فى كتابة أثرية بمدخل المدرسة السلطانية المعروفة بالظاهرية بحلب من أيام السلطان للملك الناصر محمد بن غازى بن صلاح الدين باسم شهاب الدين أبى سعيد طغرل

---

(١) Bel, Inscriptions arabes des Fés, p. 65-6.

(٢) محمد أسعد طاس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١١١ حاشية عن الطباخ ٨٩/٥ .

(٣) Répertoire, XII, p. 93, no. 4538

ابن عبد الله المكى أن يكون الإمام للصلاة فى مسجدها شافعى المذهب(١). وورد نفس الشرط فى كتابة أثرية أخرى بالمدرسة نفسها فى شريط حول حنية الباب بتاريخ سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م(٢). واشترط أن يكون الإمام شافعى المذهب أيضا فى كتابة أثرية بوقف جامع ومدرسة و بنص تشييد بمدخل المدرسة السفاحية بحلب بتاريخ رجب ٨٢٨هـ فى أيام الملك الأشرف أبى النصر الدقماقى باسم أحمد بن السفاح الشافعى(٣). واشترطت وثيقة الأميراخور كبير قراقجا الحسنى أن يكون الإمام حنفى المذهب(٤).

و يستفاد من الكتابات الأثرية مقدار ما كان يتقاضاه بعض الأئمة من مرتبات وأرزاق ، وقد جرت العادة أن يفرض للإمام مرتب يناسب مركزه العلمى والدينى وخطورة المسجد الذى يعمل به .

وفى عصر المماليك كان الإشراف على الرزق التى تفرد فى الأراضى السلطانية للإمامة من اختصاص ناظر الأحباس وتارة يتحدث عليها السلطان وتارة النائب الكافل وتارة الدوادار وتارة غير هؤلاء(٥).

وقد حدد مرتب شهرى للإمام وهو أن يصرف له أربعون درهما فى كل شهر فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ١٢ ربيع الآخر سنة ٦٩٠هـ/ ١٠ ابريل

---

(١) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٥٧ حاشية عن الطباخ ٤/٣٩٤ نقلا عن الدر المنتخب المنسوب لابن الشحنة .

(٢) Répertoire, X, p. 201, no. 3895.

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١١٨ حاشية عن الغزى ٢/١١٠ ؛ Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 368, no. 219, pl. CLIII b.

(٤) دكتور عبد اللطيف ابراهيم على : وثيقة الأميراخور كبير قراقجا الحسنى ص ٢٠٨ .

(٥) القلقشندى : ضوء ص ٢٥٠ .

١٢٩١ م فى أيام السلطان خليل بن قلاوون على عتبة من خان عيـــاش باسم الأمير الـكبير حسام الدين لاجين كافل السلطنة (١) . وأشير إلى مرتب الإمام فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ ٧٤٢هـ / ١٣٤١م على عمود رخام من مستغانم (٢) . وحـــدد مرتب الإمام بأربعين درهما فى كل شهر فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٦٠هـ/فبراير ١٣٥٩م على حائط واجهة مسجد السقراوية بطرابلس باسم سيف الدين اقطرق الحاجب (٣) .

وحدد المرتب السنوى للإمام فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ١٦ ذى القعدة ٨١٠هـ/١٤ إبريل ١٤٠٨م من جامع للاغريبة فى فاس الجديد باسم القائد أبى محمد عبد الله الطريفى وهو أن يخصص له من غلة الوقف ١٢ ديناراً لقيامه بالإمامة وتفريق الـكتب التى بالخزانة مابين صلاة الظهر والعصر فى كل يوم والقيام بها (٤) . وقد فرض للإمام ١٤ عثمانى فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ رمضان سنة ٨٩٧هـ/ يونيه يوليه ١٤٩١م على عتب باب صغير فى فناء جامع حاجى الحرمين بحلب باسم المعلم محمد درويش المعمار (٥) .

ويتضح من الـكتابات الأثرية أن بعض الأئمة كان يخصص لهم سكنهم إذ كان يفرد أحيانا لسكن الإمام بيت بالقرب من المسجد ، وقد أوقف بعض

---

(١) Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. 1 ; Répertoire, XIII, p. 98-100, no. 4946.

(٢) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1919, I, p. 80, fig. 95 ; Répertoire, XV, p. 216-7, no. 5944.

(٣) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 109-112, no. 49.

(٤) Bel, Inscriptions arabes des Fès, p. 65-6.

(٥) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 395, no. 257, pl. CLXVIII, c.

السلاطين والأمراء بيوتا لأئمة المساجد التي كانوا[1] يشيدونها . وقد جاء في كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ٦٩٦هـ من مسجد أبو الحسن بتلمسان باسم الأمير أبي عامر إبراهيم ابن السلطان أبي يحيي يغمراسن بن زيان أنه حبس للمسجد عشرين حانوتا منها واحدة لسكنى إمامه[2] . وأوقف على سكن الإمام في كتابة أثرية بوقفية بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٤٢هـ/فبراير١٣٤٢م على عمود من الرخام بأعلى المدخل بالحائط الغربي بمسجد أبي الحسن بفاس[3] .

وفي كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ١٦ ذى القعدة سنة ٨١٠هـ/١٤ إبريل ١٤٠٨م من جامع للاغريبة في فاس الجديد باسم القائد أبي محمد عبد الله الطريفي حبس للإمام مصرية بالمدرسة متصلة بمصرية أخرى على يمين الخارج من المسجد مخصصة للمؤذن[4] .

و بالإضافة إلى ذلك كان يوقف أحيانا على أئمة المساجد. ففي كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٧١٠هـ/١٣١٠ م على لوح رخام من مسجد سنجر بالقاهرة محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة[5] نجد أنه قد أوقف على إمام المسجد ضمن من أوقف عليهم[6] . وأوقف على الإمام أيضاً في كتابة أثرية

---

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم على : سلسلة الوثائق التاريخيـة والقومية ص ٢٣٩ ، تحقيقات رقم ٦٦ .

(٢) Brosselard, Inscr. Ar. de Tlemcen, RA fr., 1859, p. 162; Mon. Ar. de Tlemcen, p. 84, pl. VIII; Répertoire, XIII, p. 151-2, no. 5015.

(٣) Maslow, Les Mosquées de Fès, p. 175, pl. XXXVI, LVII; Répertoire, XV, p. 215, no. 5943.

(٤) Bel, Inscriptions arabes de Fès, p. 65-6

(٥) سجل رقم ٧١٤٥ ،

(٦) Van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 528; Répertoire, XIV, p. 39, no. 5259.

بوقفية وتعمير وتأسيس بتاريخ سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م بقبر حسن جُباوى بدمشق باسم الحاج عثمان بن أبى بكر[١] . كما أوقف على الإمام أيضاً ضمن عشرة من موظفى المسجد فى كتابة أثرية بنص تشييد وتأسيس من حوالى سنة ٧٤١هـ/١٣٤١م على عمود من الرخام من جامع الأحمر بصفد باسم نجم الدين فيروز الملكى الناصرى[٢] .

هذا وكان « الإمام » يستعمل أيضاً بمعنى قدوة المسلمين فى أمور الفقه والشريعة والدين ، ومن هنا عرف لقب « أئمة المذاهب » الذى كان يطلق على أبى حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل وغيرهم من رجال الدين[٣] . وقد ورد لفظ « الإمام » بهذه الدلالة فى كثير من الكتابات الأثرية نذكر منها كتابة على رأس تابوت الشافعى بالقاهرة جاء فيها «... هذا قبر الفقيه الإمام أبى عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد يزيد ابن الهاشم بن المطلب بن عبد مناف ولد ... سنة ١٥٠ وعاش إلى سنة ٢٠٤ ومات يوم الجمعه آخر رجب من السنة المذكورة ودفن من يومه بعد العصر»[٤] . ومنها كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ربيع الأول سنة ٢٣٠هـ من طشقند باسم الشيخ الإمام أبى زكرياء ابن يحيى[٥] ، وكتابة أثرية على محبرة من النحاس

---

(١) Répertoire, XIV, p. 193-4, no. 5486

(٢) Répertoire, XV, p. 201-2, no. 5926

(٣) جاء مثلا فى السلوك للمقريزى ص ٢٠٥ أنه فى سنة ٦١٧ مات الملك المنصور ناصر الدين محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شادى صاحب حماه ، وكان إماماً مفتياً فى عدة علوم .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٨ — ١٠٩ .

(٥) Répertoir, I, p. 244, no. 310.

المكفت بالفضة من العراق من حوالى سنة ٥٠٥ هـ باسم الإمام محمد الغزالى[١]، وكتابة جنائزية بتاريخ العشر الأخير من شوال سنة ٦٢٣ هـ / من ١٥ إلى ٢٣ أكتوبر سنة ١٢٢٦م على عمود رخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٢] باسم الشيخ الإمام أبى العباس أحمد الضرير بن محمد بن عبد الرحمن الخزرجى الأنصارى البلنسى[٣]، وكتابة جنائزية من بلغرى من حوالى سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢ م باسم الشيخ الإمام شمس الدين الشيراونى[٤]، وكتابة جنائزية من التركستان باسم الشيخ الإمام محمود بن عمر[٥]، وكتابة جنائزية بتاريخ العشر الآخر من صفر سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م على عمود بمسجد سيدى عبد الرحيم بقنا باسم الشيخ الإمام علم الدين طاهر بن ابراهيم صهر ابن الحسن بن الصباغ[٦]، وكتابة أثرية بتاريخ ٨٧٣هـ/١٤٦٨ — ١٤٦٩م على لوحة من الخشب بمسجد سيدى عبد الرحمن بالجزائر أشير فيها إلى الشيخ الإمام أبى زيد سيدى عبد الرحمن الثعالبى[٧].

---

(١) المرجع نفسه جـ ٨ ص ٩١ رقم ٢٩٤٨؛ Wiet, Cuivres, 81, Append., no. 10, pl. V.

(٢) سجل رقم ٢٣٨٧ .

(٣) Wiet, Stèles funéraires, VI, no. 2362

(٤) Klaproth, Inscr. de Bolghari, JA, 1831, II, p. 494, no. XXIX ; Répertoire, XI, 243 no. 4368.

(٥) Répertoire, XI, p. 246, no. 4374.

(٦) المرجع نفسه جـ ١١ ص ٢٥٤ رقم ٤٣٨٥ .

(٧) Gabriel Colin, Corpus des Inscriptions arabes et turques de l'Algérie, 1.—Department d'Alger, Paris 1901, p. 8-10 no. 5.

الامام الأعظم

أطلق على السلاطين فى عصر المماليك[١] [انظر إمام].

الإمام الأكبر

هو الخليفة بوصفه المتحكم فى الإمامات أو الوظائف الأخرى . قال ابن خلدون فى المقدمة « اعلم أن الخطط الدينية الشريعية من الصلاة والفتيا والقضاء والجهاد والحسبة كلها مندرجة تحت الإمامة الكبرى التى هى الخلافة »[٢] [انظر إمام] .

إمام الأمة

أطلق على المهدى فى سكة من عهد بنى عبد المؤمن خاصة بمحمد الناصر لدين الله (٣) (سنة ٥٩٥ هـ — ٦١٠ هـ) [انظر إمام] .

إمام البيعة المسيحية

هو بابا روما . [انظر إمام] وقد أطلق على البابا فى روما فى دينار سكة ألفونسو الثامن ملك ليون وقشتالة (١١٥٨ ـ ١٢١٤م) تقليدا لدينار المرابطين

---

(١) السبكى : معيد النعم ص ١٦ ؛ وانظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٥ .

(٢) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٤٣ .

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen, Konigliche Museen Zu Berlin, 1898, II, p. 167.

المتأخر حيث استبدل فيه على الوجه « بأمير المسلمين » اسم « أمير القتولقين » أى الكاثوليك « وبالإمام أمير المؤمنين » اسم « إمام البيعة المسيحية »[١] .

إمام الثقلين[٢]

[انظر إمام]

إمام الجامع

هو الذى يؤم المصلين فى المسجد الجامع [انظر إمام] وكانت التولية فيه تصدر عن الخلفاء والسلاطين[٣] .

إمام الحرم الشريف

هو الذى يؤم المصلين فى المسجد الحرام بمكة المكرمة [انظر الإمام] .

إمام الحرمين[٤]

[انظر إمام]

إمام الحق

أطلق على الخليفة المستكفى العباسى فى سكة بتاريخ سنه ٣٣٤ هـ من الموصل خاصة بالحمدانيين[٥] [انظر إمام] .

---

(١) Hitti, History of the Arabs. p. 542.

(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٧ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٢٢٦ — ٢٢٧ .

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٧ .

(٥) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٧ .

وقد أطلق ابن الصيرفى فى قانون ديوان الرسائل على كتيفات لقب «ناصر إمام الحق فى حالتى غيبته وحضوره» وهو بهذا يشير إلى الخليفة الفاطمى[1] ، وربما يشير أيضاً إلى سجن كتيفات للخليفة الحافظ وسكه نقودا باسم الإمام المنتظر من «أسرة نزار» .

إمام راتب

هو الإمام الذى يرتب للصلاة فى قصور الخلفاء وغيرهم [انظر إمام].

الإمام الراشد[2]

[انظر إمام]

إمام الزاوية

الزاوية عبارة عن مسجد صغير قد يلحق بمؤسسة أخرى وربما لا تقام فيه صلاة الجمعة و إمام الزاوية هو الذى يؤم المصلين فيها [انظر إمام] .

إمام الزيدية

[انظر إمام] . والزيدية طائفة من الشيعة تنسب إلى على بن أبى طالب. وتعتقد هذه الطائفة أن على بن أبى طالب كان الأفضل لتولى الخلافة ولكنها لم تكن تنكر خلافة أبى بكر وعمر .

---

(١) Weit, CIA. Egypte, II, p. 88.

(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٦ .

وكان إمام الزيدية أى خليفتهم أو كبيرهم الدينى باليمن فى عصر المماليك يكاتب عن الأبواب السلطانية « بالجانب » أسوة بولاة العهد بالخلافة[١] ، وكان رسم المكاتبة إليه على النحو التالى « أدام الله جلال الجانب الكريم العالى السيدى الإمامى الشريفى النسيبى الحسيبى « الفلانى » سليل الأطهار جلال الإسلام شرف الأنام بقية البيت النبوى فخر الحسب العلوى مؤيد أمور الدين خليفة الأئمة رأس العلماء صالح الأولياء علم الهداة زعيم المؤمنين وذخر المسلمين منجد الملوك السلاطين[٢] ».

إمام الصلاة

هو الذى يؤم المصلين فى الصلاة [انظر إمام] .

إمام العصر والزمان[٣]

[انظر إمام]

إمام المالكية بالحرم الشريف

هو الذى يؤم المالكية فى الصلاة فى الحرم الشريف بمكة [انظر إمام].

إمام المدرسة

هو الذى يعين ليؤم المصلين فى مسجد المدرسة ، وقد يعين من قبل السلطان فى حالة المدارس الكبيرة[٤] [انظر إمام] .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٩٣ .
(٢) العمرى : التعريف ١٣ — ١٤ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٢٣ ؛ الضوء ص ٣٦٩ .
(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٧ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٢٢٦ — ٢٢٧ .

إمام المسجد

هو الذى يؤم المصلين فى المسجد . والمسجد أصغر من الجامع وقد لا تكون فيه صلاة جمعة ، وقد تصدر فيه التولية عن السلطان[١] [انظر إمام].

إمام المسلمين[٢]

[انظر إمام]

الإمام المقدس[٣]

[انظر إمام]

إمام الموحدين[٤]

[انظر إمام]

الإمام المنتظر

سك كتيفات فى العصر الفاطمى نقوداً باسم « الإمام المنتظر من أسرة نزار » وذلك عقب سجنه للخليفة الحافظ[٥].

والمنتظر نعت خاص لمحمد الإمام الثانى عشر من الشيعة الإمامية الاثنى عشرية الذى اختفى فى السرداب و ينتظر أتباعه رجوعه . وقد استعمل الفاطميون

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ٢٢٦ — ٢٢٧ .
(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٩ .
(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٦ .
(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٩ .
(٥) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 86.

هذا اللقب بصيغة الجمع وأطلقوه على أبناء الخلفاء أى على اللاحقين من الأئمة وبذلك ورد فى كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٤٨٧ هـ خاصة بالأفضل ابن بدر الجمالى فى محراب بجامع أحمد بن طولون(١) ، وفى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ فى الجامع العمرى بقوص خاصة بالخليفة الفائز والوزير طلائع(٢) .

إمام الناحية

هو الذى يؤم للمصلين فى مسجد ناحية أو جهة من الجهات [انظر إمام] .

الإمام ناظر الحسبة

كانت من ضمن الوظائف الدينية فى مصر فى عصر المماليك(٣) وقد لقب ناظر الحسبة بالإمام نظراً إلى أن وظيفته من الوظائف الدينية التى يلزم فى متوليها إلمامه بالشريعة والفقه [انظر إمام] .

إمام الوقت(٤)

[انظر إمام]

الإمامية

طائفة تنسب إلى الإمام أى الإمام على ، وهم من الشيعة من أتباع على ابن أبى طالب و بنيه الذين يؤمنون بأن الإمامة يجب أن تكون لعلى ثم لبنيه من بعده . ومنهم الغلاة الذين يتبرءون من أبى بكر وعمر لأنهما لم يقدما علياً ويبايعاه . وهم يستندون فى ذلك إلى نصوص يذكرونها .

(١) Van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 12.

(٢) المرجع نفسه ح ١ رقم ٥٢٣ .

(٣) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة إمام العصر والزمان ص ٧٧ ١ــ١٧٩ .

والإمامية — شأنهم شأن غيرهم من طوائف الشيعة الأخرى — يعتقدون أن الإمامة أى الخلافة ليست من المصالح العامة التى تفوض إلى الرأى بل هى ركن الدين ، وأن الإمام لا يلى إلا بتعيين من النبى (ص) وأن على بن أبى طالب هو الذى عينه النبى (ص) لخلافته ، وهم يعتقدون أيضاً أن الإمام معصوم من الكبائر والصغائر.

وقد انقسمت الإمامية إلى عدة فرق كالزيدية والرافضة والكيسانية والواقفية والاثنى عشرية والهاشمية .

وقد ساق الإمامية الإمامة من على بن أبى طالب إلى ابنه الحسن بالوصية ثم إلى أخيه الحسين ثم إلى ابنه على زين العابدين ثم إلى ابنه محمد الباقر ثم إلى ابنه جعفر الصادق ثم افترقوا فرقتين رئيسيتين إحداهما ساقت الإمامة إلى ولده اسماعيل ويعرف بينهم بالإمام وقد نسبت إليه فسميت الإسماعيلية ، وتسمى أيضاً بالباطنية وهؤلاء جاء منهم الفاطميون والحشيشية . والفرقة الثانية ساقت الإمامة إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق ثم إلى ابنه وهكذا حتى وقفت عند الإمام الثانى عشر الذى يعتقدون أنه اختفى فى سرداب فى سامرا وينتظرون رجعته ولذلك سموا بالاثنى عشرية . وربما خص هؤلاء باسم الإمامية عند المتأخرين [١] .

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٢١٨ — ٢٢٤ عن الملل والنحل لابن حزم والشهرستانى وغيرهما .

أمة

وردت اللفظة فى بعض الكتابات الأثرية . وهى أنثى الرقيق [انظر جارية وغلامية وقينة] ، والأمة ضد الحرة والجمع إماء وآم وإموان ، ووردت اللفظة فى القرآن الكريم (١).

والأموة نظام عرف فى الإسلام ، وقد تتزوج الأمة من حر أو عبد غير أن الأولاد الذين تنجبهم يكونون عبيداً لسيدها . ويستطيع الزوج العبد أن يطلق زوجته الأمة ويصبح طلاقها بلا رجعة بعد الطلقة الثانية . وعدة الأمة سواء أ كانت أرملة أو مطلقة أو حاملا هى نصف عدة الحرة (٢) . وإذا أنجبت الأمة من سيدها صارت أم ولد [انظر] .

وكان الإماء يمثلن طبقة مهمة فى المجتمع ، وكن غالبا على قسط وافر من الجمال والثقافة ، وكان النخاسون أو تجار الرقيق يعنون بتجميل الإماء وتثقيفهن وتعليمهن فنونا ترفيهية مختلفة حتى ترتفع أثمانهن .

وكثيرا ما حظى بعض الإماء بتقدير من أسيادهن ، ويشهد بذلك وجود شواهد قبور خاصة ببعض الإماء من ذلك شاهد من الرخام من مصر بمتحف العصور القديمة فى لينينجراد بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٢٢٤ هـ / أكتوبر — نوفمبر ٨٣٩م باسم « أم يعقوب أمة العزيز ابنت عبد الله » (٣) ، وشاهد من الحجر الرملى من أسوان بمتحف الفن الإسلامى

(١) سورة البقرة آية ٢٢١ ، وسورة النور آية ٣٢ .

(٢) ديمومبين : نظم ص ١٨٦ .

(٣) V. Kratchkowskaja, Stèles, p. 19, no. 2, pl. II, no. 1., Répertoire, I, p. 211, no. 265.

بالقاهرة[١] بتاريخ ١٩ ربيع الأول سنة ٢٢٦ هـ/ ١٦ يناير ٨٤١م باسم « أمت العزيز ابنت أبى الأسود »[٢].

أمشاطى

هو تاجر الأمشاط . وكانت سوق الأمشاطيين من أشهر الأسواق فى القاهرة[٣]. وذكر ناصرى خسرو أنه شاهد الأمشاط تباع فى سوق القناديل وكان من أهم الأسواق[٤]. وأشار المقريزى إلى أن سوق الأمشاطيين كانت بمنطقة الصاغة بالقاهرة[٥] . وقد وصلتنا مجموعة من أمشاط الشعر يحتفظ متحف الفن الإسلامى بمجموعة قيمة منها[٦] .

أمونوس

صيغة نادرة لأمير المؤمنين وهى مأخوذة من اليونانية وقد وردت فى إحدى أوراق البردى العربية[٧] .

أمير

الأمير هو ذو الأمر أو المتسلط . وتستخدم هذه اللفظة كاسم وظيفة أو للدلالة على طبقة أو رتبة أو كلقب فخرى ، وقد وردت بهذه الدلالات المختلفة فى الكتابات الأثرية على الآثار العربية .

---

(١) سجل رقم ٣١٥٠/٥٠ .
(٢) Répertoire, I, p. 219, no. 277.
(٣) أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل ص ٢٤ .
(٤) المرجع نفسه .
(٥) المرجع نفسه عن خطط المقريزى حـ ٢ ص ٩٧و١٠١ .
(٦) المرجع نفسه ص ٥٧ — ٦٦ .
(٧) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ٤ — ٥ .

ومن حيث استخدام اللفظة كاسم وظيفة كانت لفظة « الأمير » تعني الوالي. وقد عرفت اللفظة بهذه الدلالة عند العرب قبل الإسلام ، واستخدمت أيضاً في صدر الإسلام ، وكان العرب غير المسلمين يدعون النبي صلى الله عليه وسلم أمير مكة وأمير الحجاز [١] ، وقد وردت لفظة أمير بمعنى الوالي في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة. من ذلك قوله (ص) لعبد الرحمن بن سمرة «ياعبدالرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها » [٢] وقال أبو موسى رضي الله عنه « دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عمي فقال أحدهما يارسول الله : أمرنا على بعض ما ولاك الله تعالى ، وقال الآخر مثل ذلك ، فقال : إنا والله لا نولي هذا العمل أحداً سأله أو أحدا حرص عليه » [٣] وقال النبي (ص) من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ،ومن يعص الأمير فقد عصاني » [٤] وقال أيضاً « ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم ؟ خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم ،وشرار أمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم [٥] » وورد في شأن بيعة السقيفة بعد وفاة النبي (ص) أن قائلا من الأنصار قال للمهاجرين « ...منا أمير ومنكم أمير » [٦].

وقد كان نظام الحكم الإسلامي يقتضي أن يلي أمور المسلمين والٍ أعلى هو الخليفة وله حق الطاعة على الأمة كلها ، وكانت البلاد الإسلامية تنقسم إلى

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٢.
(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .
(٣) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي . تيسير الوصول حـ ٢ ص ٣٦ .
(٤) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي . تيسير الوصول حـ ٢ ص ٢٦-٣٧ .
(٥) رواه أبو هريرة وأخرجه الترمذي . تيسير الوصول حـ ٢ ص ٣٧ .
(٦) أخرجه البخاري ومسلم . تيسير الوصول حـ ٢ ص ٤٣ .

أقطار أو ولايات يولى عليها ولاة يستمدون سلطانهم من الخليفة و يتبعونه ،وكان الاسم الرسمى لكل من هؤلاء هو « أمير » . واستخدم « الأمير » للولاة فى جميع الأقطار الإسلامية سواء أكانوا خاضعين للخلافة خضوعا فعليًا أو اسميا أم كانوا مستقلين عنها ، وكذلك أطلق على الوالى الذى كان يستولى على ولايته عنوة . وفى العصور المتأخرة أطلق على الوالى اسم الملك أو السلطان وأسماء أخرى .

وقد أفاض الكتاب فى الكلام عن «الأمير »وواجباته وشروطه ومهماته أحيانا من الناحية النظرية أو الفقهية ، وأحيانا أخرى وصفا لما هو كائن فعلا . فقسموا الإمارة إلى نوعين : إمارة خاصة و إمارة عامة . وأما الإمارة الخاصة فهى أن يقتصر فيها إشراف الأمير على تدبير الجيش وسياسة الشعب وحماية الولاية فى حدود معينة فقد لا يكون له حق الإشراف على القضاء أو المال أو إمامة الصلاة إذ قد يعين لها الخليفة مشرفين مستقلين عن الأمير . وكانت الإمارات الخاصة قليلة فى إبان الخلافة العباسية .

وأما الإمارة العامة فقسموها إلى نوعين : أولها إمارة استكفاء وهى التى تنعقد عن اختيار الخليفة ، و بتفويض منه ، وثانيهما إمارة استيلاء وهى تنعقد عن اضطرار بأن يستولى الوالى على الولاية بالقوة بحيث يضطر الخليفة إلى الاعتراف به [١] .

ومهمة الأمير فى كلتا الحالتين هى النظر فى أمور الدين فى ولايته ولا سيما الصلاة و إمامتها ، والإدارة والسياسة والحكم ، والدفاع و إعداد الجيش وقيادته،

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص٢٨ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ج ٩ ص٣٩٩– ٤٠٣ ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ج ١ ص ١١١ .

والحكم والقضاء ، وتدبير الأموال . وينيب الأمير بطبيعة الحال من يقوم عنه بأداء هذه الأعمال . وفى حالة تبعية الأمير للخلافة تبعية حقيقية قد ينفرد بالإدارة المالية موظف مستقل عنه يكون مسئولا مسئولية مباشرة أمام الخليفة يسمى العامل أو صاحب الخراج[1] .

وجرت العادة أن يقيم الأمير فى قصر بجوار المسجد يسمى دار الإمارة[2].

ومن أقدم الوثائق التى يرد فيها « الأمير » كاسم وظيفة بردية مصرية من اهناس (هيرا كليوبولس) مؤرخة بسنة ٢٢ هـ بمجموعة الارشيدوق رينر فى فيينا وقد جاء فى السطر الأول منها مانصه «بسم الله أنا الأمير عبد الله » اكتب إليكما خريسطفورس وتيودورا كيوس عاملى هيرا كليو بولس »[3] .

وقد ورد الأمير كاسم وظيفة يدل على الوالى فى كثير من الكتابات على الآثار العربية والمسكوكات والصنج مرفقا فى معظم الأحيان بأسماء الولاة . وترجع هذه الكتابات الأثرية إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامى والعصور الإسلامية .

ومن الكتابات الأثرية المبكرة التى وصلتنا نصوصها كتابة أثرية من مصر

---

(١) ديمومبين : نظم ص ١٤٩ .

Hitti, History of the Arabs, p. 224; Lewis, The Arabs in History, p. 84.

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 260.

(٣) ليس من شك فى أن الأمير عبدالله هنا هو عبدالله بن سعد بن أبى السرح بن الحارث العامرى الذى يذكر بعض المؤرخين أن الخليفة عمر بن الخطاب المتوفى سنة ٢٣ هـ قد ولاه على مصر. انظر النجوم الزاهرة جـ ١ ص٢٠٧ ؛ جروهمان : المحاضرة الأولى عن الأوراق البردية العربية . تعريب توفيق اسكاروس رقم ٢ ص ١٢ .

بتاريخ شهر صفر سنة ٦٩ هـ / أغسطس ٦٨٨ م باسم « عبد العزيز بن مروان الأمير » كانت على القنطرة التى عرفت باسمه [١] .

هذا وقد وصلتنا مجموعة من الصنج المصرية تشتمل على أسماء بعض الأمراء الذين تولوا حكم مصر فى العصر الأموى والعباسى منها صنج من العصر الأموى باسم « الأمير قرة » [٢] ، وباسم « الأمير حفص بن الوليد » [٣] ، وباسم «الأمير عبد الملك بن مروان » [٤] ؛ ومن العصر العباسى باسم « الأمير صالح بن على [٥] . وباسم « الأمير عبد الملك بن يزيد [٦] » ، وباسم « الأمير عبد الله بن محمد » [٧] ، وباسم « الأمير محمد بن الأشعث » [٨] ، وباسم « الأمير حميد بن قحطبة [٩] » ، وباسم « الأمير يزيد بن حاتم » [١٠] ، وباسم « الأمير محمد بن

(١) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٤٦ عن القضاعى ؛
Wiet, CIA, Égypte, II, p. 17, no, 548 ; Répertoire, I, p 7, no. 8.

(٢) هو الأمير قرة بن شريك سنة ٩٠هـ ـ ٩٦/ ٧٠٩ـ ٧١٤م ؛ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم ٢٠٤/ ١٤٢٩٤ . دكتور عبد الرحمن فهمى محمد : صنج السكة ص ٤٨ رقم ١ ؛ Catalogue, M.M.F., VI, p. 367.

(٣) سنة ١٠٨هـ/٧٢٧م ؛ ١٢٤ — ١٢٥هـ/٧٤٢ — ٧٤٣م ؛ ١٢٧ـ ١٢٨هـ/٧٤٥ـ ٧٤٦م . بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم ٤/ ٣٤٦١ . دكتور عبدالرحمن فهمى محمد : صنج السكة ص ٦٣ رقم ٤٢ ؛ وكذلك سجل رقم ٢٢٠ / ١٤٢٩٤ المرجع نفسه ص ٦٤ رقم ٤٣ .

(٤) سنة ١٣١ — ١٣٣هـ المرجع نفسه ص ٨١ — ٨٤ رقم ٨٥ — ٩٧ .

(٥) سنة ١٣٦ — ١٥٨هـ المرجع نفسه ص ٩٠ — ٩٢ رقم ٩٨ — ١٠١ .

(٦) سنة ١٣٣ — ١٣٦هـ/٧٥١ — ٧٥٣م، ١٣٧ — ١٤١هـ/٧٥٥ — ٧٥٨م ، المرجع نفسه ص ٩٩ — ١٠٠ رقم ١١٠ — ١١٧ .

(٧) المرجع نفسه ص ١٠١ — ١٠٢ رقم ١٢٠ .

(٨) سنة ١٤١ — ١٤٣هـ/٧٥٩ — ٧٦٠م المرجع نفسه ص ١٠٧ رقم ١٣٢ — ١٣٧ .

(٩) سنة ١٤٣ — ١٤٤هـ/٧٦٠ — ٧٦٢ . المرجع نفسه ص ١١٠ رقم ١٣٨ — ١٤١ .

(١٠) سنة ١٤٤ — ١٥٢هـ/٧٦٢ — ٧٦٩م المرجع نفسه ص ١١٤ رقم ١٤٢ ـ ١٥٢ .

سعيد »(١) ، وباسم « الأمير محمد بن سليمان » (٢) وباسم « الأمير واضح(٣) » وباسم « الأمير اسماعيل (٤) » ، وباسم « الأمير ابراهيم » (٥) ، وباسم « الأمير ابراهيم بن صالح » (٦) ، وباسم « الأمير موسى بن المصعب » (٧) ، وباسم « الأمير موسى بن عيسى » (٨) ، وباسم « الأمير حوى بن حوى(٩) » ، وباسم « الأمير صالح بن مسلم (١٠) » ، وباسم « الأمير عمر بن غيلان » (١١) ،

(١) حول سنة ١٥٣ هـ . المرجع نفسه ص ١١٩ رقم ١٥٣—١٥٩ . لم يعثر في المؤلفات التاريخية عن شيء بشأن إمارته ، ومن ثم فإن نقوش الصنج تعتبر ذات أهمية إذ أنه لقب فيها بالأمير . هذا وقد أورد الأستاذ جروهمان وثيقة مؤرخة بسنة ١٥٣ هـ أطلق عليه فيها لقب الأمير . انظر :

Grohmann, Arabische Papyri aus den Statlichen Museen zu Berlin, Der Islam, XXII, 1935, pp, 13,14, no. 13.

انظر دكتور عبد الرحمن فهمى محمد : صنج السكة ص ١١٨ .

(٢) سنة ١٥٩—١٦١هـ : المرجع نفسه ص ١٢٧ رقم ١٦٥—١٦٦ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٢٩ رقم ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٣١ رقم ١٧١—١٧٣ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٣٤ رقم ١٧٤ .

(٦) سنة ١٦٥ — ١٦٧/٧٨١ - ٧٨٤ ؛ ١٧٦/٧٩٢ المرجع نفسه ص ١٤٢ رقم ٢٠٩—٢١٣ .

(٧) سنة ١٦٧—١٦٨هـ/٧٩١—٧٩٢م؛ المرجع نفسه ص١٤٦ رقم ٢١٤ .

(٨) سنة ١٧١—١٧٢هـ/٧٨٧—٧٨٨ م ؛ ١٧٥ — ١٧٦هـ/٧٩١ — ٧٩٢م ؛ ١٧٩ — ١٨٠هـ/٧٩٥—٧٩٦م . المرجع نفسه ص ١٤٨ رقم ٢١٥—٢١٩ .

(٩) من حوالى سنة ١٧٦—١٧٩هـ . المرجع نفسه ص ١٥١ رقم ٢٢٠—٢٢٢ .
ليس لدينا ما يشير إلى أن حوى بن حوى قد ولى امارة مصر غير تلقيبه بالإمارة على الصنج وغير ما جاء فى بردية فى مانشستر من أنه تولى على الصلاة والخراج . دكتور عبدالرحمن فهمى محمد : صنج السكة ص ١٥٣ عن Margoliouth, I, no. 5 .
وجاء فى الكندى أن حوى كان من أشراف مصر فيما بين سنة ١٧٥هـ إلى سنة ١٩٤ هـ ولم يذكره المؤرخون على أنه من الولاة . دكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة ص ١٠٤ حاشية ١ عن Grohmann, W.A.

(١٠) دكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة ص ١٥٥ رقم ٢٢٤ و٢٢٥ .

(١١) سنة ١٧٣—١٧٤هـ/٧٨٩—٧٩٠م . المرجع نفسه ص ١٥٨ رقم ٢٢٩ . لم يرد ما يدل على أن عمر بن غيلان كان أميراً على مصر غير هذه الصنجة ؛ غير أنه وصلنا ما يدل على ولايته على الخراج فقط . المرجع نفسه ص ١٥٧ .

وباسم « الأمير مالك بن دلهم »[1] ، وباسم « الأمير الحسن بن البحباح » أو التختاخ[2] » ، وباسم « الأمير أبو جعفر اشناس » على يد « الأمير محمد بن بسطام »[3] . ويستنبط من هذا النقش أن الأمير أبا جعفر اشناس كان واليا عاما على عدة ولايات، من بينها مصر فى حين أن الأمير محمد بن بسطام كان واليا من قبله على مصر . وقد جاء فى المراجع فعلا أنه منذ سنة ٢٢٧ هـ كان اشناس يحكم منطقة تمتد من بغداد إلى آخر حدود المغرب[4] .

وبالإضافة إلى المسكوكات أطلق على ولاة مصر فى العصر العباسى اسم الأمراء فى كتابات أثريه منها كتابة أثرية برسوم على كتلة من الحجر من الأشمونين محفوظة بجامعة شيكاغو[5] باسم الأمير الخصيب ابن عبد الحميد الذى كان أميرا على مصر فى خلافة هرون الرشيد[6] .

وعلى الرغم من تمتع مصر بالاستقلال فى عصر الطولونيين والأخشيديين فقد كان ولاتها يسمون أمراء . وقد وصلتنا كتابات أثرية بأسماء بعض هؤلاء الأمراء : منها كتابة أثرية بنص تشييد جامع ابن طولون بالقاهرة بتاريخ شهر

---

(١) سنة ١٩٢—١٩٣هـ / ٨٠٨م . المرجع نفسه ص ١٥٩ رقم ٢٣٠—٢٣٥ . من الملاحظ أن إحدى هذه الصنج تشمل على الظهر عبارة فى الهامش تقرأ « مما أمر به الأمير » المرجع نفسه ص ١٥٧ .

(٢) سنة ١٩٣—١٩٤هـ/٨٠٨—٨١٠م المرجع نفسه ص ١٦٢ رقم ٢٣٦—٢٣٨.

(٣) من سنة ٢٢٣هـ Lane-Poole, Catalogue of Arabic Glass Weights in the British Musum, p. 19.

تولى محمد بن بسطام امارة مصر من سنة ٢١٩ الى ٢٣٠ هـ . زامباور : معجم الأنساب ص ٤١ .

(٤) دكتوره سيده كاشف : مصر فى فجر الإسلام ص ٣٥ عن جروهمان : المحاضرة الثالثة عن الأوراق البردية العربية ص ٩٢ .

(٥) كانت من قبل فى مجموعة موريتز Moritz .

(٦) Paudall, Engrav. Stones, in Macdonald Presentation Volume, p. 327 ; Répertoire, V, p. 198.

رمضان سنة ٢٦٥ على لوح من الرخام باسم « الأمير أبو العباس أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين »[١] ، وقد عثر على قطع كثيرة من هذا اللوح فى أنقاض جامع ابن طولون ، وقد أمكن بجمعها تأليف جزء كبير منه والتوصل إلى النص الأصلى والتعرف على العبارات المفقودة ، ويوجد نصف اللوح تقريبا فى جامع ابن طولون حاليا .

ووردت عبارة « مما أمر الأمير » فى كتابة أثرية على قطعة من النسيج من مصر بتاريخ سنة ٢٦٩ هـ[٢] محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٣]. ووصلتنا كتابة أثرية على قطعة من النسيج من الكتان صنعت فى طراز العامة بتنيس ورد فيها اسم « الأمير أبو الجيش خمارويه بن أحمد » بن طولون[٤] وهذه القطعة محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٥] ، وكذلك كتابة أثرية على قطعة من النسيج من الكتان عملت فى طراز تنيس بمصر بتاريخ ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م باسم « الأمير أبو موسى هرون بن خمارويه » ومحفوظة فى مجموعة تانو[٦] ، وكتابة على قطعة أخرى من الكتان بتاريخ سنة ٢٨٩ هـ/٩٠٢م باسم « الأمير أبو موسى هرون بن خمارويه »[٧] ومحفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٨].

---

(١) Van Berchem, Eine arabische Inschrift aus dem Ostjordanlande mit historischen Erläuterungen, p. 100.

(٢) ورد فى هذه القطعة اسم الخليفة المعتمد أيضاً ؛ Répertoire, II, no. 702.

(٣) سجل رقم ١٠٥٨٩ .

(٤) ورد فى هذه القطعة اسم الخليفة المعتمد أيضاً ؛

Répertoire, II, p. 254, no. 767.

(٥) سجل رقم ١٠٦١٣ .

(٦) ورد فى هذه القطعة اسم الخليفة المعتضد أيضاً ؛

Répertoire, III, p. 4, no 805.

(٧) ورد على هذه القطعة اسم الخليفة المعتضد أيضاً ؛

Répertoire, III, p. 217, no. 826 A.

(٨) سجل رقم ١١٥٥٩ . ومن الملاحظ أن الكتابة بالحرير الأحمر .

ووصلتنا بعض كتابات أثرية بأسماء الأمراء الإخشيديين منها كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ — ٩٦٢ م على سور الحرم الشريف فى بيت المقدس باسم «الأمير على أبو الحسن بن الإخشيد[١]».

و بالإضافة إلى أمراء مصر وصلتنا كتابات أثرية من سائر أنحاء العالم الإسلامى تشتمل على أسماء بعض الأمراء من الأقطار المختلفة ؛ ومن أقدم هذه الكتابات نقش عثر عليه فى قصر برقة بصحراء الشام مؤرخ سنة ٨١ هـ/ ٧٠٠م محفور فى عتب باب باسم « الأمير الوليد بن أمير المؤمنين »[٢]، وكتابة على صندوق أسطوانى من العاج من حوالى سنة ١٤٠ هـ محفوظ فى مجموعة سانت جيرميه فى كولونى Trésor de Saint — Germer, Coloyne بأمر « الأمير عبد الله بن الربيع أن يعمل بعدن[٣] »، وكتابة على سكة من قنسرين[٤] بتاريخ سنة ١٥٧هـ باسم « الأمير موسى مولى أمير المؤمنين[٥] » الخليفة المنصور ووالى حلب[٦] ، وكتابة بنص تشييد من بئر عنازية بالرملة بتاريخ شهر ذى الحجة

---

(١) CIA, Jerusalem, II, no. 146; III, pl. IX ; Répertoire, IV, p. 173, no. 1541.

(٢) El-Hawary, The Most Ancient Islamic Monument known, IV, c ; Répertoire, I, p. 12, no. 12.

(٣) Gildemeister, Ar. Inschr, in Jahrb. d. Ver. von Alterthumsfr. in Rheinl., 1870. p. 118 ; Gildemeister, Zwei ar. Inschr., ZDMG, XXV, d. 249.

(٤) قال ياقوت : قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة . على بهجت : قاموس الأماكن والبقاع .

(٥) Katalog der Orientalischen Münzen, p. 331, no. 2096

(٦) تولى الأمير موسى إمارة حلب فيما بين سنتى ١٥٧هـ و ١٦٨ . زامباور : معجم الأنساب ص٤٩ .

سنة ١٧٢ هـ / مايو ٨٧٩ م باسم « الأ[مير] دنار مولى أمير المؤمنين »[1] ، وكتابة بنص تشييد على لوح كبير فى أسفل البرج بالسوس بتاريخ سنة ٢٠٦ هـ / باسم « الأمير زيادة الله بن ابراهيم »[2] ، وكتابة بنص تشييد من مريدا بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٢٠ هـ بدير سانت كلير باسم « الأمير عبد الرحمن بن الحكم »[3] .

ولم يقتصر إطلاق اسم الأمير على الولاة المبكرين بل ظل يطلق على الولاة فيما بعد ذلك كما يتضح من الكتابات الأثرية التى وصلتنا والتى ورد فيها أسماء ولاة من أسر مختلفة فأطلق مثلا على ولاة حلب من بنى حمدان فى بعض الكتابات الأثرية منها كتابة أثرية بنص إصلاح فى مسجد الشيخ محسن بحلب باسم « الأمير الأجل سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان »[4] .

كما أطلق على ولاة حلب من بنى مرداس كما يتضح من وروده على سكة من حلب بتاريخ سنة ٤١٧ هـ[5] باسم « الأمير أسد الدولة ومعزها وناصحها أبو على صالح بن مرداس »[6] .

---

(١) Van Berchem, Inscr. Ar. de Syrie, MIÉ, III, p. 422, pl, II. 3.

(٢) Marçais, Manuel, I, p. 12, fig. 2; Houdas et Basset, Épigr. tunisienne, no. 4.

(٣) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 39. pl. 1.

(٤) Répertoir, IV, p. 181, no. 1557.
وبخصوص لقب الأمير الأجل انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٥) Lane-Poole, Catalogue of the Collection of Arabic Coins preserved in the Khedivial, Library at Cairo, p. 337.

(٦) قتله الفاطميون سنة ٤٢٠ هـ . زامباور : معجم الأنساب ص ٢٠٤ .

وأطلق على بنى مروان ولاة ميافارقين وآمد فورد فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٣٨٦ هـ على بوابة خربوت بديار بكر باسم الأمير المنصور أبى على الحسن ابن مروان [١] ، وفى كتابة أخرى بنص تشييد بتاريخ سنة ٣٩١ هـ على حصن فى ميافارقين باسم الأمير المنصور ممهد الدولة أبى منصور [٢] . وفى كتابة بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٠٥هـ على حائط فى ميافارقين باسم الأمير نصر الدولة أبى نصر [٣] ، وفى كتابة أثرية بنص إنشاء على السور الحائط فى ميافارقين بتاريخ سنة ٤١٦ باسم الأمير نصر الدولة نفسه [٤] ، وفى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٢٦ هـ ، على حائط فى ديار بكر باسم «الأمير أبى نصر أحمد بن مروان» [٥] ، وفى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٤٤ على السور الحائط بديار بكر باسم الأمير نفسه [٦] ، وفى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ — ١٠٦٨م على سور ديار بكر باسم الأمير أبى القسم نصر بن عز الإسلام [٧] ، وفى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م على هيئة شريط على واجهة القلعة بديار بكر باسم الأمير أبى القسم نصر عز الإسلام نفسه [٨] .

(١) Répertoire, VI, p, 20, no. 2049.

(٢) Van Berchem, Inschr. aus Armenien, no. 2, pl. X, p. 1, 12 ; Répertoire, VI, p. 41, no. 2085

(٣) Répertoire, VI, p. 100-101, no. 2184.

(٤) المرجع نفسه حـ ٦ ص ١٨٧ رقم ٢٣٤٥ ؛

(٥) Amida, no. 8, p. 23-24, fig. 8-9 ; Flury, Bandeaux ornementés, Syria, 1, pl. XXIII, p. 241, fig. 1 ; Répertoire, VII, p. 8, no. 2411.

(٦) Van Berchem, Inschr, Armenien, p. 6, pl. XI ; Amida, no. 11, p. 28-29, fig. 11-12 ; Répertoire, VII, p. 102, no. 2561.

(٧) Van Berchem, Inschr, aus Armenien, p. 8, pl. XI ; Amida, no. 14, pl. VI, Répertoire, VII, p. 168, no. 2666.

(٨) Répertoire, VII, p. 176, no. 2679.

هذا وقد حفظ لنا سبط ابن الجوزى وأبو المحاسن (١) نص كتابة أثرية من صلخد أطلق فيها لقب الأمير على « مقدم العرب عز الدين فخر الدولة أبى نصر محمد بن محمد بن جهير (٢) الذى وزر لمعز الدولة المرداسى ولناصر الدولة ونظام الدين المردانيين وللخليفة القائم من سنة ٤٥٠ هـ إلى ٤٥٣ ، ومن سنة ٤٥٤ إلى ٤٦٠ ، ومن سنة ٤٦١ إلى سنة ٤٦٧ (٣) ، وهذا يدل على إطلاق لقب الأمير على بنى جهير .

وأطلق لقب الأمير أيضاً على بنى عقيل فى العراق و بين النهرين (٤) ، فورد فى كتابة أثرية باسم الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش (٥) .

كما أطلق أيضا على الولاة من بنى بويه (٦) الذين أنشئت بظهورهم إمارة ثانية فى قلب الخلافة العباسية نفسها ، إذ تحكموا فى بغداد وصار الخليفة بالنسبة لهم فى المرتبة الثانية من حيث الإدارة والسياسة ، فصار لهم الوزراء والخلفاء الكتاب . وقد ورد لقب الأمير فى عدد من الكتابات الأثرية باسم الأمير أبى شجاع عضد الدولة فناخسرو بن الحسن : منها كتابة أثرية بتاريخ شهر صفر سنة ٣٤٤ هـ / يونيه ٩٥٥ م من اصطخر (٧) ، وكتابة أثرية ثانية بتاريخ سنة ٣٤٤هـ/

---

(١) طبع بوبر Popper جـ ٢ ص ٢٥٣ .

(٢) Répertoire. VII, p. 191, no. 2604.

(٣) زامباور : معجم الأنساب ص ٢٣ .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٠٥ .

(٥) Répertoire, VII, no. 2756 ; XIII, no 271 ملحق

(٦) زامباور : معجم الأنساب ص ٣٢٢ .

(٧) De Sacy, Mém. sur diverses antiquités de la Perse, p. 137, pl. II-III ; Niebuhr, Voyage, II, pl. XXVII ; Répertoire, IV, p. 135, no. 1475.

٩٥٥ — ٩٥٦م من المدينة نفسها [١]، وسكة بتاريخ سنة ٣٤٨ ﻫ من شيراز [٢]، وبتاريخ سنة ٣٥٨ ﻫ و ٣٦٠ ﻫ من مدينة السلام [٣]، وبتاريخ ٣٦٨ ﻫ و ٣٦٩ ﻫ و ٣٧٠ ﻫ [٤] من سوق الأهواز [٥].

كما أطلق اسم الأمير على ولاة آخرين من بنى بويه فى بعض الكتابات الأثرية منها كتابة فى سكة باسم الأمير عضد الدولة أبى شجاع شيرزيد [٦] ابن عضد الدولة [٧]، وكتابة أثرية على قطعة من النسيج من العراق باسم الأمير « فخر الدولة » [٨] أبى الحسن على [٩]، وكتابة أثرية من حوالى سنة ٣٦٧ ﻫ على إبريق صغير من الذهب من العراق باسم الأمير بختيار بن معز الدولة [١٠].

وأطلق لقب الأمير أيضا على الولاة فى أرمينيه إذ ورد فى سكة [١١] من

---

(١) De Sacy, Mém. sur diverses antiquités de la Perse, p. 138, pl. II-V ; Répertoire, IV, p. 136, no. 1476.

(٢) Inventaire des Monnaies des Khalifes orientaux et de Plusieurs autres Dynasties, Dorn, Saint-Pétersbourg, 156.

(٣) مدينة السلام هى بغداد . على بهجت : فهرس الأمكنة والبقاع .

(٤) Lane-Poole, Catalogue of the Collection of Arabic Coins preserved in the Khedivial Library at Cairo, p.334.

(٥) سوق الأهواز مدينة فى الأهواز ، والأهواز فى فارس . فهرس الأمكنة والبقاع لعلى بهجت .

(٦) يقرؤها البعض شيردل .

(٧) Lane-Poole, Ibid, p. 334.

(٨) فخر الدولة أبو الحسن على ولى همدان واصبهان من سنة ٣٧٣ ﻫ إلى سنة ٣٧٨ ﻫ وولى الرى من سنة ٣٦٦ إلى سنة ٣٨٧ ﻫ .
زامباور : معجم الأنساب ص ٣٢٣ .

(٩) Répertoire, V, p. 171, no. 1956

(١٠) المرجع نفسه حـ ٥ ص ٢٧١ رقم ١٨٧٧ .

(١١) Inventaire des Monnaies de Khalifes orientaux et de Plusieurs autres Dynasties, Dorn, Saint-Petersbourg, p.16.

الهارونية[١] باسم الخليفة الهادى مصحوبا باسم الأمير خزيمة بن خازم[٢] ، وفى سكة[٣] من الباب[٤] باسم الأمير يحيى[٥] .

وأطلق كذلك على الولاة من بنى شداد[٦] باران[٧] إذ ورد على سكة من حوالى سنة ٤٠٤ هـ باسم الأمير المنصور فضل بن محمد[٨] .

ولم يقتصر إطلاق لقب الأمير فى شرق العالم الإسلامى على الولاة من بنى بويه بل أطلق على الولاة من سائر الأسرات كما يتضح من الكتابات الأثرية.

---

(١) قال ياقوت : الهارونية مدينة تنسب الى بانيها هرون الرشيد ، وهى مدينة صغيرة قرب مرعش بالثغور فى طرف جبل اللكام ؛ وعليها سوران وأبواب حديد ؛ وقال غيره : آخر حدود الثغور الشامية مما يتصل بالحدود الجزرية . على بهجت : فهرس الأمكنة والبقاع .

(٢) هو خزيمة بن خازم التميمى والى البصرة من قبل هرون الرشيد بعد سنة ١٧٣هـ ووالى أرمينية (الحاضرة دبيل) من قبل العباسيين من سنة ١٦٩ هالى سنة ١٧٠هـ وللمرة الثانية من سنة ١٨٧ إلى سنة ١٩٢هـ زامباور :معجم الأنساب ص ٦٤ و ٢٧٣ .

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen Königliche Museen zu Berlin, p. 347, 348, no. 2177.

(٤) الباب أو باب الأبواب مدينة على بحر الخزر فى أرمينية . على بهجت : فهرس الأمكنة والبقاع .

(٥) يرجح أنه يحيى بن سعيدالحرشى الذى ولى أرمينية من قبل العباسيين فى سنة ١٧٩هـ زامباور : معجم الأنساب ص ٢٧٣ .

(٦) زامباور : معجم الأنساب ص ٢٨٢ .

(٧) أران بالقوقاز وبحر الخزر ، وهى قراباغ فى العصر الحديث والحاضرة جنزه (كنجه). على بهجت : قاموس الأمكنة والبقاع .

(٨) Alexix de Markhoff Register Général des Monnaies orientales suivi de la description de quelques pièces rares, Saint-Pétersbourg, p. 35.

إذ أطلق مثلا على الأمير على بن عيسى (١) في سكة بتاريخ سنة ١٨٥ هـ من بخارى (٢) ، وبتاريخ سنة ١٩٠ هـ (٣) من بلخ (٤) .

كما أطلق على الأمين محمد بن أمير المؤمنين على سكة بتاريخ سنة ١٨٣ هـ (٥) ، وكذلك على المأمون حينما ولى حاكما فخريا على نيسابور فيما بين سنتى ١٨٢ هـ و ١٩١ (٦) ، ورد على سكة بتاريخ سنة ١٨٧ هـ من بلخ باسم « الأمير المأمون عبد الله بن أمير المؤمنين ولى عهد المسلمين » (٧) ، كما أطلق أيضا على الأمير الرضا ولى عهد المسلمين على بن موسى على سكة بتاريخ سنة ٢٠٢ هـ من مدينة سمرقند (٨) ، ومن المعروف أنه ولى هو الآخر حاكما فخريا من قبل العباسيين (٩) .

(١) على بن عيسى بن ماهان والى عباسى فى نيسابور من سنة ١٨٠ هـ إلى ١٩١ . زامباور : معجم الأنساب ص ٧٧ .

(٢) Inventaire des Monnaies des Khalifs orientaux et de Plusieurs autres Dynasties, Dorn, Saint Petersbourg, p. 25, no. 296.

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen. Konigliche Museen zu Berlin, p. 160, no. 1013; Lane-Poole, Catalogue of the Collection of Arabic Coins Preserved in the Khedivial Library at Cairo, p. 54, no. 451.

(٤) مدينة مشهورة بخراسان : على بهجت : فهرس الأمكنة والبقاع .

(٥) Katalog der Orientalischen Münzen, p. 148, no. 939.

(٦) زامباور : معجم الأنساب ص ٧٨ .

(٧) Inventaire de Mounaies de Khalifes orientaux et des plusieurs antres Dynasties, Dorn, Saint-Petersbourg, p. 26, no. 311.

(٨) Nesselmann, Die Orientalischen Münzen des Akademischen Munzcabinets in Konigsberg, p. 66, no. R 228.

(٩) زامباور : معجم الأنساب ص ٧٨ .

وعرف الولاة الطاهريين[١] بلقب الأمير أيضاً فورد على سكة بتاريخ سنة ٢٠٩ هـ من بخارى باسم الأمير طلحة بن ذى اليمينين[٢] و بتاريخ ٢٥٣ هـ من المدينة نفسها باسم الأمير محمد بن طاهر[٣].

وأطلق لقب الأمير أيضاً على الولاة السامانيين[٤] إذ ورد باسم الأمير نصر بن أحمد على سكة بتاريخ سنة ٣٠٥ هـ من بخارى[٥]، و بتاريخ سنة ٣١٥ من فرغانه[٦]؛ وأطلق على الأمير السيد الملك المنصور على سكة بتاريخ سنة ٣٧٦ هـ من بخارى[٧]، وعلى الأمير الجليل المظفر أبى على محمد بن ناصر للدولة على سكة من هرات بتاريخ سنة ٣٧٨ هـ[٨].

وعرف لقب الأمير أيضاً عند إيلك خانات «آل افراسياب» إذ أطلق على الأمير نصر بن على[٩] فى عدد من المسكوكات منها سكة خاصة بأرسلان إيلك بتاريخ سنة ٣٩٠ من بخـــــارى[١٠] وسكة من خوقند

(١) المرجع نفسه ص ٧٨.
(٢) Inventaire des Monnaies des Khalifes orientaux, p. 78
(٣) المرجع نفسه ص ٨٤.
(٤) زامباور: معجم الأنساب ص ٧٩ و ٣٠٦.
(٥) Inventaire des Monnaies des Khalifes orientaux, p. 99, 103.
(٦) المرجع نفسه.
(٧) المرجع نفسه ص ١٣٨.
(٨) المرجع نفسه ص ١٣٩.
(٩) قضى على الدولة السامانية سنة ٣٨٩هـ. زامباور: معجم الأنساب ص ٣١٢.
(١٠) Inventaire des Monnaies des Khalifes orientaux, p. 157, 204.

من حوالى سنة ٣٩١ هـ [١] وسكة من فرغانة بتاريخ سنة ٣٩٣ هـ [٢]، وسكة من إيلك بتاريخ سنة ٣٩٨ هـ [٣] وسكة من فرغانة بتاريخ سنة ٣٩٩ هـ [٤]، وسكة من إيلك بتاريخ سنة ٣٩٩ هـ خاصة بأبى شجاع سالار ابن محمد [٥]، وفى كتابة أثرية بنص تذكارى بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة ٤٣٣ هـ / يناير ١٠٤٢ م فى الطريق من اسْفَره إلى وَرْدُه باسم ابنه معز الدولة أرسلان تكين أبو الفضل العباسى [٦] كما أطلق لقب الأمير على أبى العباس ولـكين بن هرون [٧] فى كتابات أثرية على إناء من إيران [٨].

وأطلق أيضاً على الولاة من السيمجوريين إذ أطلق على الأمير فائق [٩] على سكة من بخارى بتاريخ سنة ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٦٣ هـ [١٠]. ويلاحظ أن هذا الولى ظل محتفظا بلقب الأمير رغم تلقبه بالملك.

وأطلق على الأمير أبى النجم بدر بن حسنويه [١١] فى كتابة أثرية بتاريخ

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٠٤.

(٢) المرجع نفسه ص ١٥٨.

(٣) المرجع نفسه ص ٢٠٦.

(٤) المرجع نفسه ص ٢٠٧.

(٥) المرجع نفسه ص ٢٠٧.

(٦) Répetoire, VII, p 54, no. 2489.

(٧) وربما كان هرون هذا هو شهاب الدولة أبو موسى هرون بغرا خان الثانى ابن سليمان. زامباور : معجم الأنساب ص ٣١٢.

(٨) Répertoire, VI, p. 83, no. 2154.
وتوجد أيضاً مجموعة من النقوش المماثلة.
Wiet, Expos. de 1931, no. 8, pl. III.

(٩) زامباور : معجم الأنساب ص ٨٠ وحاشية ٢.

(١٠) Inventaire des Mounaies des Khalifes orientaux, p.128.

(١١) بخصوص حسنويه انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٩ و ٧٩. يلاحظ أن التاريخ يرجع الى خلافة الطائع.

سنة ٣٧٤ هـ[(١)] على قنطرة فى پولى كالمر[(٢)] وأطلق لقب الأمير أيضاً على بنى زيار بجرجان والقرين وطبرستان (آمل وساريه واستراباد)[(٣)] إذ أطلق على الأمير قابوس بن وشمكير فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٣٩٧ هـ على جنبادى قابوس[(٤)] .

وأطلق على ولاة خوارزمشاه[(٥)] إذ أطلق على الأمير أبى العباس مأمون ابن مأمون خوارزمشاه فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٠١ هـ على مئذنة متهدمة بجرجان[(٦)] . ويلاحظ أن أبا العباس مأمون بن مأمون احتفظ بلقب الأمير رغم تلقبه فى الكتابة الأثرية المذكورة بلقب الملك ولقب خوارزمشاه .

وأطلق أيضاً على الغزنويين[(٧)] إذ أطلق على الأمير أبى القاسم محمود بن سبكتكين فى كتابة أثرية بنص جنائزى على منبر محمود بغزنة[(٨)] . ومن الملاحظ أيضاً أن محمود بن سبكتكين قد احتفظ هنا بلقب الأمير رغم تلقبه بلقب الملك .

كما ورد لقب الأمير فى كتابات أثرية مع أسماء ولاة آخرين فى شرقى العالم الإسلامى منها كتابتان أثريتان فى ضريح چهل دختران فى دامغان باسم

---

(١) Répertoire, V, p. 141, no. 1901.

(٢) پول كلمة فارسية بمعنى ممر أو جسر .

(٣) زامباور : معجم الأنساب ص ٣١٩ .

(٤) Répertoire, VI, p. 62, no. 2118.

(٥) زامباور : معجم الأنساب ص ٣١٦ .

(٦) Répertoire, VI, p, 91, no. 2169.

(٧) زامباور : معجم الأنساب ص ٣١٦ .

(٨) Répertoire, VI, p. 207-208, no. 2379.

الأمير أبى شجاع اسفان بك ؟ بن اصفهان[١]، وكتابة ثالثة بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٤٨ هـ على برج فى ابَرْكوه باسم الأمير عميد الدين شمس الدولة أبى على هزارسب بن سيف الدولة أبى الحسن نصر بن الحسن الفيروزان[٢]، وكتابة رابعة على قنينة من الروسيا باسم الأمير أبى على الحسن بن يعقوب الصاطون[٣]، وكتابة خامسة بتاريخ ربيع الآخر سنة ٤١١ هـ على برج فى ردكان باسم الأمير جعفر محمد بن وندرين باوند[٤].

وكما عرف الأمير كاسم لوظيفة الوالى فى شرق العالم الإسلامى عرف أيضاً بهذه الدلالة فى الغرب أى فى بلاد الأندلس وشمال أفريقيا وغيرها من البلاد التى دخلها الإسلام.

ومن المعروف أن والى أسبانيا الذى كان يتبع الوالى العام المغرب صار يسمى بعد فتح أسبانيا بالأمير[٥]. وصار بنو أمية يتلقبون بالإمارة منذ أن استقر عبد الرحمن بن معاوية بالأندلس عام ١٣٨ هـ وقد أطلق لقب الأمير على عبدالرحمن بن الحكم فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٢٠ هـ/إبريل ٨٣٥م على لوح من الحجر من ديرسانت كلير فى مريدا بالمتحف الأثرى فى مريدا[٦] وبالمتحف الأثرى فى مدريد[٧].

---

(١) Godard, Maragha, p. 5; Répertoire, VII, p. 110-111, no. 2572, 2573.

(٢) Répertoire, VII, p, 118, no. 2582

(٣) المرجع نفسه حـ ٧ ص ١٤٠.

(٤) المرجع نفسه حـ ٦ ص ١٦٦ رقم ٢٣١٣.

(٥) Hitti, History of fhe Arabs, p. 503

(٦) Tychsen, De Inscr. ar. in Hispania repertis, p. 122, pl. I; Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 39, pl. XB; Répertoire, I, p. 192—3, no. 240.

(٧) سجل رقم ٣٦٨.

هذا وقد ظل بنو أمية فى الأندلس يلقبون بالأمير حتى تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد إمارة قرطبة فأمر فى ٢٨ ذى القعدة سنة ٣١٦ هـ أن يخطب له بأمير المؤمنين(١).

وفى شمال أفريقيا أيضاً عرف الولاة باسم الأمراء ، بل إن أولى الأمر من المرابطين تلقبوا بالإمارة فى أول الأمر وظل لقب الأمير ينقش على السكة وعلى الآثار طوال حكم أبى بكر عمر حتى سنة ٤٥٠ هـ ، ولكن حين آل الأمر إلى يوسف بن تاشفين اتخذ لقب أمير المسلمين بعد أن اتخذ لقب أمير فترة من الوقت(٢) ، غير أن الولاة التابعين له ظلوا يسمون بالأمراء ، وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ جمادى الآخر سنة ٥٣٠ هـ/مارس-إبريل ١١٣٦م بالمسجد الجامع بتلمسان جاء فيها اسم « الأمير الأجل(٣) »

وورد لقب الامير كاسم لوظيفة الوالى على العملة ومن أمثلة ذلك سكة خاصة « بالأمير الأجل أبو زكريا يحيى بن أبى حفص(٤) » (٦٢٥ — ٦٤٧ هـ) ، وسكة من بلنسية خاصة بالموحدين باسم الأمير المؤيد بالله المجاهد فى سبيل الله أبو جميل(٥) ، وسكة من بجاية خاصة ببنى مرين فى مراكش باسم « أبو يحيي

(١) Hitti, History of the Arabs, p. 508.

(٢) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٣٧ .

(٣) Mon. ar. de Tlemcen, p. 140-141, p. 92, fig. 8; Répertoire, VIII, p. 198, no. 3076.

(٤) Inventaire des Monnaies des Khalifes orientaux et des plusieurs autres Dynasties, Dorn, Saint-Petersbourg, p. 66.

(٥) Antonio Vives Y Escudero, Monedas de Las Dinastias Arabigo. Espanolas, p. 362. من المعروف أن أبا موسى المؤيد ثار ببلنسية سنة ٦٢٩ هـ

أبو بكر بن الأمراء الراشدين»[١] (حوالى ٦٤٢ — ٦٥٦هـ) ، وسكة من تونس خاصة « بالأمير الأجل أبو عبد الله محمد بن الامير أبى زكريا بن أبى محمد بن حفص »[٢] (٦٤٧ — ٦٧٥ هـ) ، وسكة باسم الأمير الأجل أبو اسحق إبراهيم »[٣]

كما وصلتنا كتابة أثرية من الأندلس بنص جنائزى بتاريخ أواخر رمضان سنة ٨٧١ هـ/٢٧ إبريل — ٥ مايو ١٤٦٧م باسم الأمير أبى الحجاج يوسف ابن مولانا أمير المسلمين وخليفة رسول رب العالمين المرحوم أبى النصر سعد[٤].

و بالإضافة إلى ذلك كان والى صقلية يسمى دائما « الأمير » سواء كان من قبل بنى الأغلب إلى سنة ٩٠٩ م ، ومن قبل الفاطميين من سنة ٩١٢ إلى سنة ٩١٦ ، وحين استقلت بقيادة أحمد بن قرهب ، وتبعت اسميا الخليفة المقتدر العباسى ، وحين رجعت للفاطميين سنة ٩١٧هـ بعد إعدام أحمد بن قرهب[٥] .

وكما عرف الوالى بلقب الأمير فى العصر الأموى وفى العصر العباسى عرف أيضا بهذا اللقب فى الدولة الفاطمية إذ كان يطلق على الولاة من قبل الخلفاء الفاطميين لقب الأمير ؛ وقد وردت أسماء بعض الولاة من قبل الفاطميين مصحوبة بلقب الأمير فى كتابات أثرية منها كتابتان أثريتان بنص إنشاء كانا على مئذنة المكتوم بحمص[٦] باسم أبى الفوارس بكجور السيفى الذى كان واليا لدمشق من قبل

(١) Katalog der Orientalischen Münzen. Berlin, II, p. 219, no. 863.

(٢) Lane-Poole, Catalogue of the collection of Arabic Coins, p. 329.

(٣) Katalog der orientalischen Münzen, II, p. 215, no. 860

(٤) Levi-Provençal, no. 185, p. 176-178, pl. XLIV, b.

(٥) Hitti, History of the Arabs, p. 605.

(٦) Répertoire, V, p. 139, no. 1898, 1899.

الفاطميين فيما بين سنتى ٣٧٢ و ٣٨١ هـ[١] ، وكتابة أثرية أخرى باسم الأمير أنوشتكين دزبرى أثناء ولايته على الشام فى عهد الفاطميين[٢] .

وفضلا عن ذلك وصلنا نقشان باسم أمير بصرى بتاريخ ٥٢٨هـ و ٥٣٠[٣] .

وعرف الأمير بمعنى الوالى أيضاً فى بلاد الهند ، وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦٣٣ هـ على مدخل الطابق الثالث لقطب منار فى دلهى جاء فيها « تمت هذه العمارة فى نو بت العبد المذنب محمد اميركوه »[٤] .

كما أطلق لفظ أمير بمعنى وال على تيمور فى كتابة أثرية على حلقة اسطوانية بمتحف اللوفر جاء فيها « مما عمل برسم الجناب الملك المالك العالم العادل قطب الدنيا والدين تيمور أمير كوركان خلد الله ملكه »[٥] .

وبالإضافة إلى استخدام لفظة أمير كاسم لوظيفة الوالى بحيث صارت الولاية تسمى « بالإمارة » ، استعملت أيضا بمعنى رئيس الجيش أو قائده . وقد عرفت بهذه الدلالة عند العرب قبل الإسلام[٦] ، وظلت بهذا المعنى فى الإسلام منذ أيام النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان النبى (ص) إذا جهز جيشا جعل له

---

(١) زامباور : معجم الأنساب ص ٤٤ .

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 136 عن ابن القلانسى ص ٧١.

(٣) Wiet المرجع نفسه ص ٢٠٨ — ٢٠٩ .

(٤) EIM, 1911—1912, P. 32, pl. VIII ; Répertoire, XI, p. 69, no. 4103.

(٥) Migeon, Or. Musulman, Armes, p. 23, no. 87 ; Wiet, Objets en Cuivre, Catalogue Général du Musée Arabe, p. 225, no. 300.

(٦) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٠٢ ؛ دكتور حسن ابراهيم : نظم ص ٢٢ .

أميراً أى قائداً ورئيساً ، وكذلك كان شـــأن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وغيرهم[١] .

وعرف « الأمير » أيضا كرتبة فى الجيش فى العصر العباسى إذ كانت تطلق على قائد كل عشرة آلاف جندى أى على قائد كل عشر فرق[٢] .

واستخدمت الإمارة أيضاً للدلالة على طبقة أو طائفة هى طائفة الأمراء التى ظهرت فى العصر العباسى، وعرفت عند الفاطميين،و بلغت أوج تنظيمها فى عصر المماليك .

وقد اتخذ نظام التأمير هيئته الواضحة فى عصر السلاجقة: إذ صارت للأمراء كطائفة نظم وتقاليد معينة واتخذ السلاطين السلاجقة مماليك كانوا يستخدمونهم فى الحراسة والإدارة والحرب ؛ وكان إذا أظهر أحد هؤلاء المماليك ميزات وكفاءة خاصة قربه السلطان إليه ورقاه ثم أمرّه أى جعله أميرا. وكان هؤلاء الأمراء تسند إليهم أهم مراكز البلاط السلطانى ، وأهم مناصب الدولة الإدارية والحربية ، كما كانو يكلفون أحيانا بمساعدة أفراد أسرة السلطان السلجوقى فى إدارة الولايات المختلفة التى جرت عادة السلاطين السلاجقة أن يولوا عليها أفراد أسرتهم صغاراً وكباراً ، كما كان السلطان يختار بعضهم أوصياء أو أتابكة [انظر] على أبنائه الصغار .

وقد أخذ نفوذ الأمراء يستفحل حتى صار الأمير أشبه بسلطان مصغر : إذ كان له قصره[٣] وحرسه ومماليكه وجنده و إقطاعه و إقطاعات جنده .

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٣٤ ؛ القلقشندى: ضوء ص ٣٤١ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٢٥٢ ؛ دكتوره سيده كاشف : مصر فى فجر الإسلام ص ٧٧ ؛ ديمومبين : نظم ص ١٦١ ؛ Hitti, History of the Arabs, p. 173. 317, 328

(٢) Hitti المرجع نفسه ص ٣٢٨ .

(٣) دكتور عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٢١ .

وكان أمراء السلاجقة ينقسمون ثلاثة أقسام : أمراء القصر السلطانى ، وأمراء الإقطاع ، والأمراء المتنقلين .

ومن الواضح أن أمراء القصر السلطانى هم الأمراء المتصلون بالسلطان ، الذين كانوا يؤلفون حرسه الخاص من جهة ، و يشغلون وظائف القصر السلطانى من جهة أخرى .

أما أمراء الإقطاع فهم الذين كانوا يقطعون أقاليم السلطنة وأراضيها للإشراف عليها والإفادة بدخلها ، و إعداد الجند منه ؛ وكان من مهمتهم تجهيز عدد معين من الجند بحسب قيمة إقطاعاتهم ، و إعدادهم للاشتراك فى الحروب دفاعاً عن السلطان وعن الدولة . وكانت الجيوش الخاصة بالأمراء تؤلف جانبا مهماً فى القوات الحربية الخاصة بالسلطان . ومنذ وفاة ملكشاه أخذ عدد جيوش الأمراء فى الازدياد فى حين أخذ عدد الأقسام الأخرى فى الجيش فى الانكماش حتى صار السلطان فى النهاية يعتمد بصفة خاصة على قوات أمرائه ، مما أدى إلى طمع بعض الأمراء فى الاستقلال ؛ كما فعل أتسز مثلا حين استقل بحكم خوارزم وأسس الدولة الخوارزمية .

وعندما ألف الأتابكة [انظر أتابك] دولا استقل بعضها أحيانا استقلالا تاما عن السلطان السلجوقى ، سار الأتابكة على نهج السلاجقة ، واتخذوا أنظمتهم ، ومن هنا عرفت عندهم أيضاً طبقة الامراء ونظام التأمير كما كان معروفا عند السلاجقة .

وقد وصلنا من عصر السلاجقة والأتابكة مجموعة كبيرة من الكتابات الأثرية تشتمل على أسماء كثير من الأمراء عندهم . فمثلا من عصر سلاجقة الشام (١) أطلق لقب الأمير فى كتابة أثرية بنص إنشاء (٢) بتاريخ سنة ٤٨٠ﻫ

(١) زامباور : معجم الأنساب ص ٣٣٣ — ٣٣٤ .
(٢) باسم السلطان جلال الدولة أبى الفتح ملكشاه بن محمد .

على قلعة حلب على الأمير[١] قسيم الدولة وناصر الملة أبى شجاع الب اقسنقر[٢]، وكذلك فى كتابة أثرية أخرى بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ فى المسجد الجامع بحلب[٣] .

ومن عصر سلاجقة آسيا الصغرى أثناء حكم بنى منكوجك بأرزنجان[٤]، أطلق اللقب على الحاجب قمر الدين دوزبه فى كتابة أثرية بنص ملكى فى ضريح الأمير قمر الدين فى دوريجى[٥]، وأطلق على المرحوم الأمير منكوجك فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٩٢ هـ فى ضريح ست ملاك فى المدينة نفسها[٦].

ومن عصر سلاجقة آسيا الصغرى[٧] أيضا وصلتنا كتابة أثرية بنص إنشاء[٨] بتاريخ سنة ٦١٢ هـ فى القلعة فى سينوب باسم «مبارز الدولة والدين بهرام شاه بن قيماز وأمراء[٩] اماسيه»[١٠]، وكتابة أثرية[١١] بنص تشييد[١٢] بتاريخ شهر شوال سنة ٦٣٤ هـ على لوح بأعلى مدخل مسجد بالكلى بكوتاهيه باسم «الأمير عماد الدين هزار دينارى»[١٣]، كما أطلق اللقب أيضاً على الأمير

---

(١) يدل لفظ الأمير هنا على وظيفة الولاية ومرتبة الإمارة .

(٢) Répertoire, VII, p. 240, no. 2764

(٣) المرجع نفسه حـ ٧ ص ٢٥٤ رقم ٢٧٨٢ .

(٤) زامباور : معجم الأنساب ص ٢١٩ .

(٥) Répertoire, IX, p. 204, no. 3491.

(٦) المرجع نفسه ص ٢٠٥ رقم ٣٤٩٢ .

(٧) زامباور : معجم الأنساب ص ٢١٥ .

(٨) فى أيام السلطان أبى الفتح كيكاوس بن كيخسرو .

(٩) أمراء هنا بمعنى الولاية ومرتبة الإمارة .

(١٠) Répertoire, X, p. 120-121, no. 3771.

(١١) فى أيام السلطان الأعظم غياث الدنيا والدين أبو الفتح كيخسرو بن كيقباد .

(١٢) Ismail Hakki, Kutahya, p. 22, fig. 26; Répertoire, XI, p. 87, no. 4134.

(١٣) زامباور: معجم الأنساب ص ٢١٨.

بروانه حميد بن أبى القاسم بن على الطوسى فى كتابة أثرية[١] بنص تشييد بتاريخ ٥ صفر سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م على قنطره فى توكات[٢].

ومن عهد بنى آيدين[٣] من سلاجقة آسيا الصغرى ورد فى كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع على المنبر فى أولو جامع فى برجه باسم الأمير محمد بن ايدين[٤]،

ومن عهد السكرمانيين بكوتاهيه[٥] فى عصر سلاجقة آسيا الصغرى أطلق اللقب على الامير حسام الدنيا والدين يعقوب بن أمور «سلطان السكرميانيه» فى كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ جمادى الأولى سنة ٧٢٥هـ / ابريل – مايو ١٣٢٥م بالقلعة فى سندكلى[٦].

وورد كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦٦٤هـ على قبر نعمة الله شهيد فى هنسى باسم الأمير تاج الدولة والدين ميرميران سالارى[٧]، وفى كتابة أثرية أخرى بنص تشييد أيضاً بتاريخ ١٠ رجب سنة ٦٨٣هـ / ٢٢ سبتمبر سنة ١٢٨٤م فى خانقاه شاه ولايت فى منجلور باسم بلبن السلطانى: إذ جاء فيها ذكر «الأمير السبهسالار ؟[٨]».

و بالإضافة إلى ذلك فقد وصلنا كثير من الكتابات الأثرية التى ترجع إلى

---

(١) فى أيام السلاطين عز الدنيا والدين وركن الدنيا والدين وعلاء الدنيا والدين بنى السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقباد.

(٢) Répertoire, XI, p. 217, no. 4327

(٣) زامباور: معجم الأنساب ص ٢٢٧.

(٤) Rufsthal, Southwest. Anatolia, p. 103 ; fig. 216-217 ; Répertoire, XIV, p. 182, no. 5474.

(٥) زامباور: معجم الأنساب ص ٢٢٨.

(٦) Ismaïl Kakki, Anadolu Kitabeleri. p. 42, pl. 10 ; Ismaïl Hakki, Kutahya, fig. 31-32 ; Répertoir, XIV, p. 215, no. 5517.

(٧) Répertoire, XII, p. 108, no. 4561

(٨) Répertoire, XIII, p. 29, no. 4842.

عصر الأتابكة وتشتمل على لفظة الأمير كدلالة على رتبة أو طبقة فمن عصر بنى بورى أتابكة دمشق (١) وصلتنا كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ١١ صفر سنة سنة ٥١٤ هـ فى جبانة الباب الصغير بدمشق باسم الأمير أبى منصور التنتاش (٢)، وكتابة بنص تعمير من حوالى سنة ٥١٢ هـ على عتب تحت الرواق الشمالى بالمسجد الجامع بدمشق باسم الأمير ظهير الدين عضد الإسلام (٣)، وكتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ٥١٤ هـ من جبانة الدحداح بدمشق فى أيام «الأمير قتلغ أتابك أبى سعيد طغتكين...» باسم الخاتون والدة «الأمير» فخر الدين أبى سعيد بورى ابن أتابك (٤)، وكتابة بنص تعمير من حوالى سنة ٥٢١ هـ على حجرين أسودين من حى سوق صروجة فى أيام الأمير قتلغ أتابك أبى منصور طغتكين (٥)، وكتابة بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م من مدرسة قرب باب البريد بدمشق باسم الأمير معين الدين أنر بن عبد الله (٦) عتيق الملك طغتكين (٧)، وكتابة بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ — ١١٤٤ م على عتب باب جامع السادات بدمشق (٨) باسم الأمير أبى الفوارس يزن بن مامين بن على بن محمد الكردى الجلالى (٩).

(١) زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤٠

(٢) Répertoire, VIII, p. 125, no. 2980.

(٣) المرجع نفسه حـ ٨ ص ١٢٠ رقم ٢٩٦٧.

(٤) المرجع نفسه حـ ٨ ص ١٢٥ — ١٢٦ رقم ٢٩٨١.

(٥) Van Berchem, Épigr. des Atabeks, no, 3, pl. 1; Répertoire, VIII, p. 160, no. 3025.

(٦) معين الدين أنر مملوك طغتكين توفى فى ٢٣ ربيع الثانى سنة ٥٤٤ هـ. زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤٠.

(٧) Répertoire, VIII, p. 165, no. 3033.

(٨) المرجع نفسه حـ ٨ ص ٢٣٣ رقم ٣١١٧.

(٩) يرجح أن لفظة الجلالى هذه نسبة إلى جلال الدولة ملكشاه ابن ألب أرسلان الذى صار عهده يسمى بالعهد الجلالى ٤٧١ — ٤٨٥ هـ. انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٣٣٣ وحاشية ٤.

ووصلتنا كتابات أثرية أخرى تشتمل على أسماء أمراء من عهد بنى بورى أيضا ولكنها من أماكن أخرى غير دمشق : فمن بصرى وردت لفظة أمير فى كتابة أثرية[١] بنص تجديد المسجد بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م من مسجد عمر باسم الأمير أبى منصور كشتكين الأتابكى[٢] ، وفى كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ رمضان سنة ٥٢٨ هـ / يوليه ١١٣٤ م من مسجد الخضرى باسم الأمير عز الدين أبى منصور كشتكين الأتابكى الظهيرى[٣] ، وفى كتابة بنص تشييد ووقفية من مسجد المبرك بتاريخ شهر رمضان سنة ٥٣٠ هـ / يونيه ١١٣٦م باسم الأمير كشتكين نفسه[٤] .

ومن تدمر (بلميرا) ورد اللقب فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٢٧ هـ / ١١٣٣م فى أعلى مدخل معبد بعل باسم الأمير الحاجب أبى الحسن يوسف بن فيروز[٥] .

ومن بانياس كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٢٧ هـ فى قصر باسم الأمير نجم الدين أبى اسحق ابراهيم بن ملاعب الخاص[٦] .

ومن حوران كتابتان أثريتان بتاريخ سنه ٥٢٨ هـ باسم الأمير عزالدين أبى منصور كشتكين الأتابكى[٧] .

---

(١) Répertoire, VIII, p. 93-94, no. 2951 ; XIV, p. 278.

(٢) فى أيام طغتكين أتابك .

(٣) Répertoir, VIII, p. 188, no. 3063

(٤) Brünnow & Domaszewski, III, p. 211, fig. 1097

(٥) Huart, Inscr. de Palmyre, REI, 1929, p. 237, pl. VII ; Répertoire, VIII, p. 182, no. 3056.

(٦) Répertoire, VIII, p. 181, no. 3055.

(٧) Van Berchem, Arabische Inschriften aus Syrien, ZDPV, XIX, p. 107.

ومن معربة كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٥٣٠ هـ باسم أم الأمير على ولد الأمير الحاجب فارس الدولة جارية الأمير عز الدين أبى منصور كمشتكين [١].

ومن عهد بنى زنكى أتابكة الموصل وحلب [٢] وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على أسماء أمراء: منها كتابة أثرية بنص تشييد [٣] بتاريخ سنة ٥٢٩ هـ / ١١٥٣ م على الواجهة الشرقية لمئذنة المسجد الجامع بحلب باسم « الأمير الحاجب صلاح الدين أبو جعفر محمد بن أيوب العمادى [٤] » .

ومن حلب وصلتنا كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٣٧ هـ / أغسطس ١١٤٢ م فى ضريح الشيخ محسِّن [٥] فى أيام الأمير عماد الدين أتابك [٦] ، وكتابة بنص تشييد بمدخل جامع الحلوية بتاريخ شهر شوال سنة ٥٤٣ هـ / فبراير - مارس ١١٤٩ باسم الأمير أبى القاسم بن زنكى بن آق سنقر [٧] .

ومن عهد بنى ينال [٨] وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على أسماء بعض الأمراء منها كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ ٥١١ هـ / ١١١٧ م بالمسجد الجامع بديار بكر على هيئة شريط يقسمه تيجان الأعمدة إلى تسعة أقسام باسم الأمير

(١) المرجع نفسه ص ١٠٥ لوحه ٥ ؛
Répertoire, VIII, p. 280, no. 3078.

(٢) زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤١ .

(٣) Répertoire, VIII, p. 195, no. 3073.

(٤) نسبة إلى عماد الدين زنكى .

(٥) Répertoire, VIII, p. 229, no. 3112.

(٦) هو عماد الدين زنكى بن آقسنقر استولى على الموصل وحلب فى المحرم سنة ٥٢١ هـ . زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤١ .

(٧) Répertoire, VIII, p. 248, no. 3137.

(٨) بنوينال بآمد من أتابكة العراق وبين النهرين . زامباور : معجم الأنساب ص ٢١١ و ٣٣٤ .

أبى منصور ايلالدى بن ابراهيم (١)، وكتابة بنص تشييد بتاريخ ٥١٨هـ/١١٢٤م من المسجد الجامع نفسه باسم الأمير فخر الدين سعد الدولة أبى منصور ايلالدى ابن ابراهيم نفسه (٢)، وكتابة بنص تشييد آخر بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ فى للسجد الجامع أيضاً باسم الأمير أبى المظفر بن ايلالدى (٣)، وكتابة بنص تشييد وتوقيع بنفس الجامع بتاريخ سنة ٥٥٩ هـ/١١٦٤ م باسم الأمير أبى القسم على ابن الحسن بن نيسان (٤)، وكتابة بنص تشييد بتاريخ حوالى سنة ٥٧٥ هـ على هيئة شريط منحوت فى أحجار واجهة الجامع نفسه باسم الأمير كمال الدين أبى القسم على بن الحسن بن نيسان نفسه (٥).

ومن عصر بنى أرتق (٦)، وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على لفظة أمير بدلالة رتبة أو طبقة معينة : منها كتابة أثرية من حوالى سنة ٥٣٩ هـ على كأس من النحاس المكفت محفوظة بمتحف فردينا ندوم فى إينسبروك باسم الأمير سكمان بن داود بن أرتق (٧)، وكتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ سنة ٦٢٠ هـ/١٢٢٣ م من مدرسة بجوار المسجد الجامع بديار بكر باسم الأمير شمس الدين أبى العز . الملك المسعود (٨).

(١) Amida, no. 19, pl. IX—XI,XIII., Répertoire, VIII p. 118, no. 2974.

(٢) Amida, no. 20, pl. IX—XI, XIII, Répertoire, p. 143, no. 3007.

(٣) Répertoire, IX, p. 2, no. 3203.

(٤) Amida, no. 22, p. 136—137, fig. 57—58, pl. XIII—XV; Répertoire, IX, p. 38, no. 3257.

(٥) Amida, no. 24, p. 67, fig. 24, pl. XVI., Répertoire IX, p. 102, no. 3350.

(٦) بنو أرتق فرع بحصن كيفا ثم آمد. زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤٤ .

(٧) Amida, no. 40, p. 121—122, fig. 51—54, pl. XXI; Répertoire, VIII, p. 236, no. 3122.

(٨) Amida, no. 32, pl. XX; Répertoire, X, p. 204—205, no. 3900.

أمير

وبالإضافة إلى ذلك وصلنا كتابات أثرية من جهات متفرقة بأسماء أمراء :

فمن مراغة وصلنا كتابة أثرية بتاريخ ١١ شوال سنة ٥٤٢ هـ/٤مارس سنة١١٤٨م بالضريح الأحمر باسم الأمير الرئيس . . . قوام آذربيجان أبو العز عبد العزيز بن محمود بن سعد (١) ، وكان يحكم آذربيجان فى ذلك الوقت بنو إيلدكز أتابكة آذربيجان (٢) .

ومن نخكوان وصلنا كتابة أثرية بتوقيع من حوالى سنة ٥٨٢ هـ بمدخل برج الأتابكة يشير إلى أن المتولى هو الأمير نور الدين سيرسوار ابن وردبان الأتابكى (٣) .

وفى مجموعة يومور فو بولس (٤) ، صحن من الخزف ذى البريق المعدنى (٥) مؤرخ بشهر جمادى الآخرة سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م قوام زخرفته خسرو يفجأ شيرين وهى تستحم ، وفى حافته كتابة نسخية محى بعضها وأعيد كتابة بعضها ، ومما يقرأ فيهـــا : « الأمير اسفهسلار الكبير . . . حسام أمير المؤمنين (٦) » .

ومن أبركوه وصلنا نص جنائزى بتاريخ ٥ جمادى الثانية سنة ٧١٨ هـ /

(١) Godard, Maragha, p. 4.; Godard, Tombeaux de Maragha, Athar-é-Iran, p. 133, 131-132., Répertoire., VIII, p. 245, no. 3135.

(٢) زامباور : معجم الأنساب ص٣٤٩ .

(٣) Khanikoff, Inscr. Musulmanes, Mél, asiatiques, 1, p. 245, planche, nos II, VI., Répertoire, IX, p. 152, no. 3414.

(٤) Eumorfopoulos

(٥) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون ص ٤١٨ شكل ١٣٢ ؛ Wiet, L'Exposition persane de 1931, pp. 33-34.

(٦) من المحتمل أن هذه الكتابة ترجع الى عصر بنى سلغر أتابكة فارس . زامباور : ص ٣٥٠ .

٤أغسطس١٣١٨م بقبرطوس[١] باسم الحسن بن الصاحب الأعظم السعيدالأمير الشهيد ... السعد ابن الأمير الأعدل سعد الدولة والدين منصور ابن الأمير .. أبي بكر محمد...»[٢]

وكما عرف العباسيون نظام التأمير عرفه أيضاً الفاطميون ؛ ومن المؤكد أن الفاطميين قد اتخذوا هذا النظام جريا على عادتهم فى تقليد الأنظمة والتقاليد الإدارية العباسية »[٣].

واستخدم الأمير فى الدولة الفاطمية للدلالة على طبقة أو مرتبة معينة كان يصل إليها المقربون من رجال الدولة ، وربما كان الأمير فى أصله مملوكا أو مولى ثم ترقى فى خدمة الخليفة أو أمير الجيوش إلى أن تأمر ، ومن أمثلة ذلك يانس الذى كان مولى أرمنيا لباديس جد العباس الوزير فأهداه إلى الأفضل أمير الجيوش ، وأخذ يترقى فى خدمته إلى أن تأمر[٤].

وكانت أعلى وظائف الدولة الفاطمية من نصيب الأفراد الذين كانوا عادة من طبقة العسكريين .

ويؤلف الأمراء الصنف الأول من أصناف العسكريين الثلاثة فى الدولة الفاطمية، ويليهم خواص الخليفة ثم طوائف الأجناد[٥].

وكان الأمراء فى جيوش الدولة الفاطمية يؤلفون بدورهم ثلاث مراتب

---

(١) Taus

(٢) Athar-é-Iran, I, p. 60, 64-6, fig. 44-6; Répertoire, XIV, p. 130-2, no. 5405

(٣) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٤) المقريزى : خطط ج ٢ ص ١٧ ؛ زامباور : معجم الأنساب ص ١٤٩ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٠—٤٨٢ .

أعلاها الأمراء المطوقون أو أرباب الأطواق ثم الأمراء أرباب القضب الفضة ثم أدوان الأمراء[١] .

وبالإضافة إلى دور الأمراء العسكرى كان يسند إليهم أيضاً أهم وظائف الدولة ، وأهمها خدمة الباب وكان يقال لمتوليها صاحب الباب ، وأول من شغلها المعظم خمرتاش فى أيام الخليفة الحافظ[٢] كما وليها أيضاً يانس بعد أن تأمر فى خدمة الأفضل بن بدر الجمالى[٣] ، كما كان بعضهم يصل إلى الوزارة كما حدث بالنسبة ليانس نفسه[٤] .

وكان الأمراء يلعبون دورا أساسياً فى مراسم الدولة الفاطمية ، فكانوا يصحبون الخليفة فى موكبه ، وتأتى درجتهم بعد الأستاذين المحنكين خواص الخليفة ، وكانوا يجلسون على سماط عيد الفطر معه ، ويقومون بين يديه[٥] .

وكان الأمراء يحظون عادة بإكرام الخليفة ومنحه وخلعه ، فكان يخلع على الأكابر منهم الأطواق والأسورة والسيوف المحلاة[٦] .

وكان الأمراء ينسبون عادة إلى الخليفة الفاطمى ، ولكن فى أواخر العصر الفاطمى صاروا ينسبون إلى أمير الجيوش أو الوزير ، ويذكر المقريزى[٧] بهذا الصدد أن أول ذلك كان فى عهد المأمون فى الخامس من ذى القعدة سنة ٥١٥هـ

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٨٠ — ٤٨٢ .

(٢) المقريزى : خطط حـ ٢ ص٤٠٣ .

(٣) المرجع نفسه حـ ٢ ص ١٧ ؛ زامباور : معجم الأنساب ص ١٤٩ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٧ ، ٢٥ — ٣٢ ، ٣٩ من مقدمة على بهجت .

(٦) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٦٧ حاشية

(٧) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٦٣ .

حين رسم للشيخ أبي الحسن بن أسامة كاتب الدست أن ينقل نسبة الأمراء من الآمرى[١] إلى المأمونى[٢]، ثم يضيف المقريزى إلى ذلك أنه لم يكن أحد ينتسب إلى الأفضل ولا لأمير الجيوش؛ غير أنه قد وصلنا كتابات أثرية باسم الأمير سيف الدولة أبى منصور خطلخ والأمير سعد الدولة أبى منصور استكين والأمير زعيم الدولة جوامرد حيث نسبوا فيها إلى الأفضل فنعتوا بالأفضلى [٣].

وقد وصلنا كتابات أثرية بأسماء أمراء من العصر الفاطمى منها كتابات أثرية بنصوص تشييد بتاريخ سنة ٤١٣ هـ فى قبة الصخرة بالقدس خاصة بالخليفة الظاهر باسم « الأمير ثقة الأئمة سديد الدولة على بن أحمد[٤] » وزير الظاهر[٥]، وكتابة أثرية بنص إنشاء[٦] بتاريخ سنة ٤٩١ هـ من مسجد الأمير خطلخ بأسوان محفوظة فى متحف برلين باسم الأمير سيف الدولة أبى منصور خطلخ[٧] الأفضلى[٨]، وكتابة بتاريخ ٤٩١ هـ على لوح من الرخام من صيدا محفوظ بمتحف اللوفر[٩] باسم الأمير سعد الدولة أبى منصور استكين[١٠] الأفضلى[١١]،

(١) نسبة إلى الخليفة الآمر.

(٢) نسبة الى المأمون.

(٣) انظر بعد.

(٤) Répertoire, p. 176, nos. 2328-2330; Van Berchem, Eine Arabische Inschrift aus dem Ostjordanlande mit historischen. Erläuterungen, p. 100.

ووصلنا أيضاً عقدا بيع بتاريخ سنة ٤٥٩ هـ تقريباً من الأشمونين ورد فيهما اسم « الأمير ناهض الدولة » . جروهمان : أوراق البردى العربية ص ٢٢٠—٢٢٣ رقم ٦٩ لوحة ١٤، وكذلك رقم ٦٨ .

(٥) زامباور : معجم الأنساب ص ١٤٨ .

(٦) Répertoire, VIII, p. 39, no. 2866

(٧) ترجع هذه الكتابة الأثرية الى عهد الخليفة المستعلى .

(٨) الأفضلى نسبة الى الأفضل.

(٩) رقم ٨١٥٢.

(١٠) Répertoire, VIII, p. 40, no. 2868

(١١) نسبة الى الأفضل.

وكتابتان باسم الأمير زعيم الدولة جوامرد الأفضلى[١] بتاريخ سنة ٤٩٦ هـ إحداها[٢] بضريح جعفر الصادق بالقاهرة ، والأخرى بمسجده[٣] ، وكتابة أثرية بنص إنشاء من حوالى سنة ٥٠٠ هـ فى الجامع بسيناء باسم الأمير منير الدولة أبى منصور انوشتكين[٤] الآمرى[٥] ، وكتابة أثرية على رخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة باسم الأمير صارم الدولة كشتكين[٦] الحافظى[٧] ، وكتابة[٨] بجامع أحمد بن طولون بالقاهرة بتاريخ شهر شوال سنة ٥٢٦ هـ ورد فيها اسم الأمير سراج الدين[٩] ، وكتابة بتاريخ رجب سنة ٥٣٥ هـ باسم الأمير أبى المنصور قسطه بمسجده[١٠] ، وكتابة بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٢ هـ/ ١١٥٧ م على لوح من الحجر الجيرى بالحائط الجنوبى لزاوية سيدى معز بالقاهرة باسم الأمير أبى الغضنفر أسد الفائزى[١١] الصالحى[١٢] .

---

(١) نسبة إلى الأفضل .

(٢) Répertoire, VIII, p. 53, no. 2887

(٣) Wiet, CIA, Égypte, p. 160, no. 584

(٤) Répertoire, VIII, p. 71, no. 2913

(٥) نسبة إلى الخليفة الآمر الفاطمى . زامباور : معجم الأنساب ص ١٤٩

(٦) Van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 433-5, no. 456

(٧) نسبة إلى الخليفة الحافظ الفاطمى (٥٢٤ — ٥٤٤ هـ) .

(٨) هذه الكتابة خاصة بالخليفة الحافظ الفاطمى والقاضى أبى الثريا نجم بن جعفر .

(٩) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 82

(١٠) Van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 45 ; Wiet, CIA, Égypte, II, p. 208-209.

(١١) Répertoire, IX, p. 13

(١٢) الفائزى : نسبة إلى الخليفة الفائز الفاطمى ، والصالحى نسبة إلى الوزير الصالح طلائع .

أمير

هذا وفى متحف برلين[١] تمثال أسد من البرونز ينسب إلى العصر الفاطمى عليه كتابة أثرية نصها « برسم الأمير شمس الدين والى مصر »[٢] .

وانتقلت لفظة الأمير كدلالة على مرتبة أو طبقة إلى الدولة الأيوبية فى مصر وسورية وغيرها عن الأتابكة والفاطميين إذ من المعروف أن صلاح الدين الأيوبى . الذى وزر لآخر الخلفاء الفاطميين كان فى الوقت نفسه نائبا عن السلطان نور الدين محمود ابن الأتابك عماد الدين زنكى وبذلك ورثت الدولة الأيوبية كلا النظامين النورى الاتابكى والفاطمى . وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين أثناء حكمه لمصر « بالأمير الاسفهسلار »[٣] .

كما كان أفراد أسرة صلاح الدين يلقبون أيضاً بالأمراء[٤] ، إذ وصلتنا كتابة أثرية بتاريخ جمادى الأولى سنة ٥٧٣هـ/نوفمبر ١١٧٧م من تدمر باسم « الأمير ... أبو عبد الله محمد بن شيركوه بن شاذى »[٥] .

على أن صلاح الدين لم يلبث أن تلقب بالسلطان وفى عهده استقرت أنظمة الدولة الأيوبية على نمط الدولة النورية ودولة السلاجقة فصار رئيسها الأعلى أى صلاح الدين يلقب بالسلطان ، وصار ولاة أقاليمها من أسرة صلاح الدين يلقبون بالملوك .

---

(١) Staatliche Museen

(٢) Kühnel, Islam. Kleinkunst, p. 135, fig. 98 ; Répertoire, IX, p. 250, no. 3560.

يلاحظ أن الأمير قد استخدم أيضاً كلقب فخرى فى العصر الفاطمي إذ أطلق مثلا على أبناء الخلفاء مثل الأمير حسن ابن الخليفة الحافظ . المقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٧ .

(٣) أبو شامه : الروضتين حـ ١ ص ١٦١ ؛ جواهر السلوك مخطوطة ١١٧٠ ا .

(٤) جاء مثلا فى السلوك للمقريزى ص ٥٢ أنه فى سنة ٥٦٩ هـ سار الأمير شمس الدين تورانشاه أخو صلاح الدين إلى اليمن .

(٥) Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syria, XII, p. 148, pl. XXVII ; Répertoire, IX, p. 87-88, no. 3338.

ربما كان « الأمير » بالنسبة لصلاح الدين وأفراد أسرته لقبا فخريا .

واستمر نظام التأمير معروفا عند الأيوبيين فكان المملوك وربما الحر أيضاً يؤمر ثم يولى المناصب المهمة ، وقيادة الجنود ، ويمنح الإقطاعات على غرار ما كان متبعاً عند السلاجقة والأتابكة . ومن أوائل الأمراء المماليك فى الدولة الأيوبية منكورش الأسدى الذى توفى فى شوال سنة ٥٧٧ هـ (١) .

ويتضح من كثرة العمائر التى شيدها الأمراء فى العصر الايوبى والتحف الأثرية التى وصلتنا بأسمائهم أن هؤلاء الأمراء كانوا على جانب كبير من الثراء والنفوذ ، وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد وقفية بتاريخ ٥٨٧هـ/١١٩١م من المدرسة الأكزقية بدمشق باسم الأمير أسد الدين أكزق (٢) ، وكتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م فى قبة الأمجد فى بعلبك باسم الأمير صارم الدين أبى سعيد خطلخ بن عبد الله المعزى الملكى الأمجدى (٣) وكتابة أثرية بوقف وتوقيع بتاريخ العقد الثالث من القرن السابع الهجرى على كتلة من البازلت بأحد جدران خلوة الأغوات بمكة باسم الأمير أبان بن عبدالله (٤) وكتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ فى بلال باسم الأمير حسام الملك فخر الدين عثمان (٥) ، وكتابة أثرية بوقفية وتوقيع من خان بالإتنا باسم الأمير ركن الدين منكورش بن عبد الله الحر الملكى العادلى المعظمى (٦) ، وكتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ بالمسجد الجامع باللاذقية باسم الأمير بدر الدنيا والدين

(١) وقد أعطى إقطاعه بعد وفاته إلى يازكج الأسدى . المقريزى : سلوك ص ٧٥ .

(٢) Sauvaire, Descr. de Damas, JA, 1894, I, p. 391 ; Wiet, Inscr. de Saladin, Syria, III, p. 309, 312 ; Répertoire, IX, p. 176, no. 3449.

(٣) Répertoire, no. 3528

(٤) Répertoire, XI, no. 4042

(٥) المرجع نفسه حـ ١١ ص ١٠١ رقم ٤١٥٤ .

(٦) Répertoire, XI, p, 45, no. 4066

إيدمر الظاهرى (١) ، وكتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من حوالى سنة ٦٥٤ ﻫ على واجهة المارستان القيمرى باسم الأمير أبو الحسن بن الأمير أسد الدين يوسف ابن الأمير ضياء الدين أبى الفوارس القيمرى (٢) .

كما وصلنا كتابات أثرية من عمائر ذكر فيها الدور الذى كان يقوم به بعض الأمراء فى بناء هذه العمائر من حيث الإشراف أو النظر من ذلك كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٨٣ ﻫ/١١٨٧ م على قطعة من الحجر من الإسكندرية محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٣) أشير فيها إلى أن من قام بالعمارة هو الأمير أبو سعيد قراجا (٤) ، وكتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٨٧ ﻫ/ ١١٩١ م على لوح من الحجر الجيرى بقبة يوسف بالقدس أشير فيها إلى أن العمارة بنظر الأمير الطن با السيفى (٥) ، وكتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٠٤ ﻫ ١٢٠٧ — ١٢٠٨ م على لوح من الرخام بالمدرسة النحوية بالقدس جاء فيها أن العمارة جرت على يد الأمير حسام الدين أبى سعد قيماز بن عبد الله المعظمى (٦) ، وكتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ آخر صفر سنة ٦١٠ ﻫ / ٢٠ يوليه ١٢١٣ م فى القلعة فى بصرى ذكر فيها أن الإنشاء كان بتولى الأمير ركن الدين منكورش الملكى العادلى الفلكى (٧) ، وكتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٦١٢ ﻫ/ ١٢١٥ م

---

(١) المرجع نفسه ﺟ ١١ ص ٥٦ رقم ٤٠٨٣ . يرجع إلى عصر الأيوبيين فى حلب . انظر زامباور : معجم الأنساب ص ١٥٢ .

(٢) Rec. Schefere, no. 566 ; Grousset, Civilisations, I, p. 170 ; Répertoir, XII, p. 7, no. 4410

(٣) سجل رقم ٢٣٩٩ .

(٤) Répertoire. Ix. p. 156 f, no. 3240

(٥) Van Berchem, Jerusalem, II, no. 150, p. 23, fig. 5 ; III, pl. XXXIII ; Répertoire, IX, p. 174, no. 3447.

(٦) CIA, Jerusalem, II, no. 155 ; III, pl. XXXVII ; Répertoire, X, p. 20, no. 3629.

(٧) Répertoire, X; p. 87, no. 3724

لوح من الحجر الجيرى من القلعة فى بصرى ورد فيها أن التعمير كان بنظر الامير شهاب الدين غازى بن أيبك الركنى(١) ، وكتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من حوالى سنة ٦٥٤ هـ على واجهة للمارستان القيمرى باسم الأمير أبو الحسن بن أسد الدين يوسف ابن أبى الفوارس القيمرى وجعل النظر فيه إلى الأمير الكبير ناصر الدين(٢) .

ويتضح من الكتابات الأثرية أن بعض الأمراء كانوا يعينون لحكم الولايات؛ من ذلك كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٩٧ هـ/١٢٠١ م على عقب يقبة المعراج بالقدس باسم الأمير أبى عمر وعثمان بن على بن عبد الله الزنجيلى متولى القدس الشريف(٣)، وكتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧ — ١٢٠٨ م على لوح من الرخام المدرسة النحوية بالقدس أشير فيها إلى الأمير حسام الدين أبى سعد قيماز بن عبدالله المعظمى الوالى ببيت المقدس الشريف(٤)، وكتابة أثرية بنص تجديد بتاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ٦٣٦ هـ على عتب منزل بإزرع باسم الأمير عز الدين أيبك ، وكان يومئذ صاحب صرخد وزراع(٥).

وبالإضافة إلى ذلك كان الأمراء يشغلون المناصب العسكرية المهمة فى ذلك مثل وظيفة استدار وجمدار ودوادار وغيرها ، وقد وصلنا كتابات أثرية ذكر فيها أسماء بعض الأمراء فى هذا العصر ووظائفهم من ذلك كتابة أثرية بنص جنائزى

---

(١) المرجع نفسه جـ ١٠ ص ١٠٨ رقم ٣٧٥٥ .

(٢) Répertoire, XII, p. 7, no. 4410.

(٣) CIA, Jerusalem, II, no. 152; III, pl. XXXIII; Répertoire, IX, p. 232, no. 3533.

(٤) CIA, Jerusalem, II, no. 155; III, pl. XXXVII., Répertoire, X, p. 20, no. 3629

(٥) Répertoire, XI, p. 101, no. 4154.

بتاريخ سنة ٥٩٨ ﻫ/١٢٠١ م على عمود من الرخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١] باسم الأمير زين الدين ابن الأمير حسام الدين الحاجب لؤلؤ[٢]، وكتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ سنة ٦٠٢ﻫ/١٢٠٥ م على شاهد من الحجر الجيرى من دمشق محفوظ بالمتحف الوطنى بدمشق باسم استدار الأمير سيف الدين الحاج كبل حاجب الشام[٣]، وكتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٦١٠ﻫ/١٢١٣م فى خان العقبة باسم الأمير أبى منصور أيبك أستاذ الدار الملكى المعظمى[٤]، وكتابة أثرية على إبريق من البرنز من العراق بمجموعة كيڤوركيان[٥] بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٢٤ ﻫ / أغسطس — سبتمبر ١٢٢٧ م باسم الأمير أمير دوادار شهاب الدنيا والدين الملكى العزيزى[٦]، وكتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٦٢١ ﻫ/ مايو ١٢٢٤ م على عتب نافذة بضريح مثقال بدمشق باسم الأمير أبى سعيد مثقال الجدار الناصرى المعظمى[٧]، وكتابة أثرية على طست من النحاس من مصر بمجموعة هرارى برسم طشت خاناه الأمير سيف الدين استاددار العزيزى الناصرى[٨]، وكتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦٥٠ ﻫ على حجر بحائط مسجد بشرق أسوان باسم الأمير

---

(١) سجل رقم ١١٧٠٣ .

(٢) Répertoire, IX, p. 255, no. 3538

(٣) المرجع نفسه ﺣ ١٠ ص ٣ رقم ٣٦٠٤ .

(٤) Van Berchem, Ar. Inschr. aus d. Ostjordanlande, ZDPV, XVI, p. 85, pl. 2; Répertoire, X, p, 84, no. 3720.

(٥) Kevorkian

(٦) Kühnel, Mosulbronzen, p. 13; Répertoire, X, p. 252—253, no. 3977.

(٧) Répertoire, X, p. 209, no. 3907

(٨) المرجع نفسه ﺣ ١١ ص ٢٠٠ رقم ٤٣٠٣ .

شهاب الدين الواقدى متولى الشاد السعيد بثغر أسوان(١) ، وكتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ سنة ٦٥٠ هـ فى قبر بالصالحية بدمشق باسم الأمير جلال الدين بن جناب الأمير الكبير زين الدين بن سيد الأمراء عضد الدين خالد أمير الحاج والحرمين أبى سعد قراجا الناصرى الصلاحى(٢)، وكتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ٦ ذى الحجة سنة ٦٥٤هـ / ٢٥ ديسمبر سنة ١٢٥٦م على شاهد من البازلت من جبانة المعلى بمكة باسم فاطمة بنت الأمير الكبير علاء الدين على استدار الأمير الكبير السيفى بزلار الملكى الصالحى(٣).

ويلاحظ من الكتابة السابقة أن بعض الأمراء فى العصر الأيوبى قد علا قدره وزاد نفوذه حتى صار له هو نفسه استدارية . والحق أن بعض الأمراء كان يقوى مركزه ويتسع سلطانه حتى يلقب بالكبير وبذلك يصبح أميراً كبيرا ويبدو أن الأمراء الكبار كانوا يمثلون أعلى طبقات الأمراء ، وقد وصلنا بعض أسماء الأمراء الكبار فى الكتابة الأثرية السابقة ، ولدينا كتابات بأسماء أمراء كبار ترجع إلى ما قبل ذلك منها كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م على لوح من الحجر الجيرى بقبة يوسف بالقدس باسم صلاح الدين فى أيام الأمير الكبير سيف الدين على بن أحمد(٤)، وكتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ سنة ٦٥٠هـ فى قبر بالصالحية فى دمشق باسم الأمير جلال الدين بن جناب الأمير الكبير زين الدين بن سيد الأمراء عضد الدين

(١) Van Berchem, CIA, Égypte, 1, no. 543 ; Répertoire, XI, p. 228, no. 4343.

(٢) Répertoire, XI, p. 234, no. 4352

(٣) Répertoir, XII, p. 12, 13, no. 4416

(٤) Jerusalem, II, no.150, p. 23, fig. 5; III pl. XXXIII; Répertoire. IX. p. 174, no. 3447.

خالد(١) ، وكتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م على عتب باب بالمدرسة الكلاجية بدمشق باسم الأمير الكبير سيف الدين أبى الحسن على بن قليج الملكى الناصرى(٢) ، وكتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من حوالى سنة ٦٥٤هـ على واجهة المارستان القيمرى أشير فيها إلى أن النظر فيه للأمير الكبير ناصر الدين(٣) .

هذا وقد وصلتنا من هذا العصر كتابات أثرية جنائزية بأسماء بعض الأمراء منها كتابة بتاريخ شهر شوال سنة ٥٩٩ هـ/ يونيه ١٢٠٣م من القرافة بالقاهرة باسم الأمير معين الدين إبراهيم بن الأمير حسام الدين اسماعيل بن إبراهيم المهرانى(٤) ، وكتابة بتاريخ سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠ م على شاهد من الرخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة(٥) باسم الأمير سيف الدين الحسين ابن الأمير أسد الدين عيسى الهكارى(٦) .

وقد ظهرت فى الدولة الأيوبية طائفة من الأمراء عرفت باسم الأمراء البحرية ، وقد ظهرت هذه الطائفة نحو أواخر العصر الأيوبى ، وورد ذكر الأمراء البحرية فى المؤلفات الأدبية : من ذلك ما جاء من أنه فى سنة ٦٢٤هـ قبض الكامل على عشرة أمراء من البحرية العادلية ، واعتقلهم وأخذ سائر موجودهم . وقد أخذ نفوذ البحرية فى الازدياد حتى استطاعوا أن يغتصبوا السلطنة(٧) [انظر بحرية] .

(١) Répertoire, XI, p. 234, no. 4352.

(٢) Kremer, Damaskus, II, p. 7; Répertoire XI, 249, no. 4380

(٣) Rec. Schefer, no. 566; Grousset, Civilisations, I, p. 170, no. 4410.

(٤) Répertoire, IX, p. 240, no. 3547

(٥) سجل رقم ٩٢٨٤ .

(٦) Répertoire, X p. 167, no. 3840

(٧) المقريزى : سلوك ص ٢٢٣ (حاشية) .

وإلى جانب البحرية عرف العصر الأيوبى طوائف أخرى من الأمراء مثل أمراء المئين [انظر أميرمائة] .

وقدنا نتقل نظام التأمير من الدولة الأيوبية إلى دولة المماليك التى انبثقت بدورها من الدولة الأيوبية ، وورثت أنظمتها وطورتها إلى أقصى حد . والحق أن نظام التأمير والأمراء وصل فى عصر المماليك درجة عالية من التنظيم والتطور .

وكان الأمراء عادة يخرجون من طبقة المماليك : فكان المملوك إذا أثبت جدارته يؤمره السلطان أى يجعله أميرا ، ومن أمثلة ذلك الطنبغا الماردانى الساقى الذى أمره الملك الناصر محمد بن قلاوون(١) . غير أنه وصلنا بعض حالات استثنائيه تدل على أن بعض الأحرار الذين لم يكونوا فى أصلهم مماليك قد وصلوا إلى مرتبة الأمراء ؛ ومن هؤلاء القاضى الأمير سعد الدين ابراهيم بن عبد الرزاق ابن غراب الاسكندرانى الذى صار من الأمراء فى سنة ٨٠٣ هـ فصارله ديوان كدواوين الأمراء ، ودقت الطبول على بابه ، وخاطبه الناس وكاتبوه بالأمير ، ولبس هيئة الأمراء ، وتحول من داره على بركة الفيل إلى دار بعض الأمراء بحدرة البقر(٢) . وفى بعض الحالات كان المملوك يؤمر مرتين ومن أمثلة ذلك أنه أنعم فى سنة ٧٢١ هـ على علاء الدين ايدغدى التليلى الشمسى أحد مماليك سنقر الأشقر بإمرية ، وكان قد أمر فى أيام المنصور لاجين(٣) .

وكان التأمير من حق السلطان وحده(٤) ، وكان يصحب التأمير مراسيم

(١) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣٠٨ .
(٢) المرجع نفسه حـ ٢ ص ٤٢٠ .
(٣) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٢٣٠ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٥١ .

خاصة فكان السلطان إذا أمر أحداً من المماليك ألبسه زياً خاصا[١]، وكان يعين لكل أمير مماليك فى خدمته، كما كان يكلف بقيادة عدد من جنود الحلقة[٢] [انظر]، وكان كل أمير يرتبط به جند معينون لا يستبدلون إلا بشروط محددة[٣].

وكان الأمراء هم عون السلطان فى المحافظة على سلطنته، وفى حمايتها فى الداخل وفى الخارج، وفى إدارة شئونها، ومن ثم كان السلطان يفرض عليهم رقابة مشددة : فكان يحرم عليهم أن يجتمع أمير بآخر فى نزهة ولا فى رمى النشاب ولا غير ذلك، ومن بلغ السلطان عنه أنه اجتمع بآخر نفاه أو قبض عليه[٤].

وكان الأمراء يكونون أرفع الفئات العسكرية فى عصر المماليك، وكانوا ينقسمون من حيث رتبهم العسكرية والقيادية إلى أربع طبقات : الطبقة الأولى أمراء المئين مقدمو الألوف، وعدة كل منهم مائة فارس ويقود فى القتال ألف جندى ؛ والطبقة الثانية أمراء الطبلخاناه وعدة كل منهم فى الغالب أربعون فارسا؛ والطبقة الثالثة أمراء العشرات، وعدة كل منهم عشرة فرسان ؛ والطبقة الرابعة

---

(١) كان السلطان إذا أمر أحداً من المماليك ألبسه الشربوش، وهو شىء يشبه التاج كأنه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة، ويلبس معه على قدر رتبته إما ثوب بخ أو طرد وحش أو غيره. وقد عرف بذلك سوق الشرابشيين نسبة إلى الشرابيش المذكورة، وقد بطل الشربوش فى الدولة الجركسية . المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٩٩ .

(٢) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٣ .

(٣) كانت جميع جند الأمراء تعرض بديوان الجيش، ويثبت اسم الجندى وحليته، ولا يستبدل أميره به غيره إلا بتنزيل من عوض به وعرضه . المقريزى : خطط مطبعة النيل حـ ٣ ص ٣٥١ .

وفى أواخر عصر المماليك اكتفى عن العرض بديوان الجيش بأوراق تكتب من دواوين الأمراء بأسماء أجنادهم، وتخلد بديوان الجيوش، وكلما مات واحد منهم أو فصل عرض بديوان الجيش واحد مكانه يعبر فيه عرض من ديوان ذلك الأمير [القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٦٢] .

(٤) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٥٢ .

أمراء الخمسات [١] ؛ وقد يوجد أيضا أمير العشرين وهؤلاء يلحقون بأمراء الطبلخاناة أو بأمراء العشرات .

ولم تقتصر مهمة الأمراء على الناحية العسكرية بل كانت تسند إليهم أيضا فى كثير من الأحيان [٢] أهم الوظائف الإدارية فى الدولة سواء ما كان منها بحضرة السلطان أو ما كان خارجا عن الحضرة السلطانية . وأهم الوظائف المتصلة بالحضرة السلطانية التى كان يشغلها الأمراء هى النائب والأتابك ورأس نوبة وأمير مجلس وأمير سلاح وأميراخور ودوادار وأمير جاندار واستادار وجاشنكير وخازندار وشاد الشرابخاناه واستادار الصحبة ومقدم المماليك وزمام الدور السلطانية ونقيب الجيوش والمهندار وشاد الدواوين وأمير طبر وأمير علم وأميرشكار وحارس الطير وشاد العمائر والوالى [٣] .

وقد وصلنا كثير من الكتابات الأثرية على الآثار العربية تشتمل على بعض الوظائف التى كان يشغلها أمراء المماليك من ذلك كتابة أثرية بنص جنائزى من حوالى سنة ٦٨٥ﻫ على جوانب تابوت خشبى بزاوية الأبار بالقاهرة باسم علاء الدين ايدكين البندقدار الصالحى النجمى [٤] ، وكتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ١٥ ربيع الآخر سنة ٦٩٦ﻫ / ١٠ فبراير ١٢٩٧م من قبر بالصالحية بدمشق باسم الأمير زكى الدين بنادر العجمى أمير الحاج والحرمين [٥] ، وكتابة أثرية بنص جنائزى على تربة بداخل رباط قراسنقر بحلب بتاريخ آخر جمادى الآخر

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ١٤ — ٣٩ ؛ ضوء ص ٢٤٤ — ٢٤٥ .
(٢) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٣ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ١٤ — ٣٩ ؛ ضوء ٢٤٥ — ٢٤٩ .
(٤) Répertoir, XIII, p. 49—50, no. 4873
(٥) Rec. Schefer, no. 544 ; Répertoire, XIII, p. 162, no. 5031.

سنة ٧٠٩هـ/٤ديسمبر ١٣٠٩م باسم الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير شمس الدين قراسنقر الجوكندار المنصوري[١] .

وقد وصلتنا مجموعة كبيرة من الكتابات على الآثار العربية بأسماء بعض أمراء شغلوا وظيفة استادار : منها كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠ م على الواجهة الشمالية لمدرسة مغلطاى بالقاهرة باسم الأمير مغلطاى أستاد العار (الدار) العالية الملكى الناصرى[٢] ، وكتابة على إناء معدنى على هيئة نصف كرة من حوالى سنة ٧٣٢هـ بمتحف فيكتوريا والبرت[٣] باسم «الأميرى الكبيرى السيفى آقبغا أستاذ الدار العالية الملكى الناصرى[٤] ، وكتابة أثرية ثانية بنص تشييد بتاريخ ٧٤٠هـ/١٣٣٩ — ١٣٤٠ م على الواجهات الثمان لمئذنة المدرسة الأقبغوية بالقاهرة باسم الأمير اقبغا نفسه « الأميرى الأجلى السيفى أقبغا الأوحدى استاد الدار العالية الملكى الناصرى[٥] » وكتابة أثرية على لوحة تاريخية كانت على منبر مسجد زين الدين يحيى بشارع الأزهر[٦] من حوالى سنة ٨٤٨هـ/ باسم الأميرى الزينى استاذ دار العالية[٧] وكتابة ثانية باسم الأمير نفسه « الاميرى الكبيرى الزينى أبو زكريا يحيى أمير استادار العالية من

(١) Répertoire, XIV, p. 33, no. 5251.

(٢) المرجع نفسه حـ ١٤ ص ٢٦١ رقم ٥٥٨١ .

(٣) رقم ٥٧٦—٩٧ .

(٤) أعدم سيف الدين اقبغا سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣—١٣٤٤م .

Mayer, Saracenic, Heraldry. p.67—8. pl. XXX. 2. 3.

(٥) Van Barchem, CIA, Égypte, I, no. 127 ; Répertoire, XV, p. 127, no. 5800.

(٦) محفوظة الآن بخزانة النقود العتيقة بباريس .

(٧) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٣٧ .

حوالى سنة ٨٥٠ هـ أسفل مقرنص عقود الإيوانات بمسجد زين الدين يحيى بشارع الأزهر[١] ، وكتابة ثالثة باسم الأمير نفسه أيضاً « الأميرى الكبيرى الزينى استادار العالية » بتاريخ شهر صفر سنة ٨٥٦ هـ / مارس ١٤٥٢ م برباط القاضى يحيى (الشيخ أبو طالب) بالقاهرة[٢] ، وكتابة أثرية بوقفية بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٢٧ هـ / مارس ١٣٢٧ بضريح عزيه حموية باسم الحاجة ياسمين بنت عبد الله زوجة الأمير عز الدين أيبك الظاهرى المعروف بالاستادار السيفى[٣] .

وإلى جانب هذه الوظائف المتصلة بالبلاط السلطانى كان الأمراء يشغلون مناصب الولاية فكان يختار منهم نواب السطنة والكشاف والولاة[٤] . ووردت أسماء بعض الأمراء الذين شغلوا مناصب من هذا النوع على الآثار العربية : إذ وصلنا كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ذى القعدة سنة ٦٧٣ هـ / مايو ١٢٧٥ على لوح بالمسجد الجامع بحصن الأكراد باسم الأمير الأجل صارم الدين قايماز الكافرى الظاهرى السعيدى نائب السلطنة المعظمة[٥] ، وكتابة أثرية بنص جنائزى من دمشق باسم الأمير ناصر الدين محمد ولد الأمير الكبير سيف الدين المنصورى متولى قلعة دمشق المحروسة المتوفى فى ١٣ صفر سنة ٦٨١ هـ[٦] ، وكتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ العشر الآخر من جمادى الأولى سنة ٦٨٢ هـ / ١٧ — ٢٦ أغسطس سنة ١٢٨٣ من مسجد الجبلى فى بعلبك باسم قلاوون.

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٣٦ .
(٢) van Berchem, CIA, Égypte, p. 746, no. 270 .
(٣) Répertoire, XIV, p. 234-5, no. 5547
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٤ — ٣٩ ؛ ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .
(٥) Répertoire, XII, p. 196, no. 4693
(٦) Répertoire, XIII, p. 8

وولده ولى عهده علاء الدين « بتولى الأمير نجم الدين حسن نائب قلعة بعلبك المحروسة(١) ، وكتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ ربيع الأول سنة ٦٨٧ هـ/أبريل ١٢٨٨ م فى ضريح الشيخ فى عجلون باسم الأمير الكبير عز الدين أيبك بن عبد الله الملكى المنصورى الصالحى المعروف بالمختص متولى عجلون المنصور(٢) .

وكان الأمراء يترقون فى الوظائف ، ومن أمثلة ذلك أن الأمير بدر الدين محمد بن(٣) الأمير فخر الدين عيسى التركانى شغل فى أول الأمر وظيفة شاد ، ثم ترقى فى الخدم حتى ولى الجيزة ، وتقدم فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون فولاه شاد الدواوين ، وقد استقل بتدبير الدولة مدة أعوام نظرا لعدم وجود وزير(٤) . وكان السلطان المملوكى عادة يخرج من صفوف الأمراء .

وكان كل من الأمراء من طبقة المئين والطبلخاناه يشبه السلطان فى طريقة حياته ، فكان له ديوان يقوم على شئونه له رئيس ، فمثلا ولى المجد بن المعتمد ديوان الأمير ملكتمر الحجازى فى سنة ٧٤٠ هـ(٥) . وكان لكل منهم بيوت خدمة كبيوت خدمة السلطان(٦) كالطشت خاناه ، والفرش خاناه ، والزردخاناه ، والمطبخ ، والطبلخاناه(٧) . وكان لكل بيت من هذه البيوت مهتار متسلم حاصله ، وتحت يده رجال

---

(١) المرجع نفسه حـ ١٣ ص ١٥ — ١٦ رقم ٤٨٢٣ .

(٢) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, MuN, 1903, p. 61, 62, fig, 45 ; Répertoire, XIII, p. 69—70, no. 4900.

(٣) مات فى ربيع الأول سنة ٧٣٨ هـ .

(٤) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣١٣ .

(٥) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٤٨١ وحاشية .

(٦) وذلك فيما عدا الحوائج خاناه ، فقد انفرد بها السلطان .

(٧) كانت بيوت الأمراء توصف فى المراسم بالكريمة فى حين كانت بيوت السلطان توصف بالشريفة .

وغلمان لكل منهم وظيفة تخصه ، وكان لكل منهم أيضا الحواصل من اصطبلات الخيول ، ومناخات الجمال وشون الغلال .

وكان لكل منهم من أجناده استادار ورأس نوبه ودوادار وأمير مجلس وجمدارية وأمير اخورواستادار صحبة ومشرف [1] .

وكان للأمراء مراسم وتقاليد وآداب سواء فى لبسهم [2] أومجالسهم [3] أو ركوبهم [4] .

وكان للأمراء عند حضورهم للخدمة بالقصر آداب لايخلون بها منها أنهم

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦١ ؛ ضوء ص ٢٦٤ .

(٢) كان الأمراء يلبسون الكلوتة والقباء ويشدون السيف فى وسطهم . المقريزى : خطط ج ٢ ص ٤٢٠ .

(٣) كان من عادة الأمراء فى مجالس بيوتهم أن ينصب للأمير بتشميخ خلف ظهره من الجوخ الأحمر المزهر بالجوخ الملون برنكه ، وطراز فيه ألقابه ، ويجلس على مقعد مسنداً ظهره إلى البشتميخ ، وربما جلس أكابرهم على مدورة من جلد ، ورجلاه على الأرض ، وتكون الناس فى مجلسه فى القرب إليه على حسب مراتبهم . القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦١ .

(٤) من رسم الأمراء أن يركب الأمير منهم حيث ركب وخلفه جنيب مسرج ملجم ، وربما ركب الأمير من أكابرهم بجنيبين سواء فى ذلك الحاضرة والبر .
وجرت العادة أن يصحب الأمير فى ركوبه أكابر أجناده من أرباب الوظائف كرأس نوبة والدوادار وأمير مجلس ومشاة الخدمة أمامه ، ويكون قربهم منه بحسب مراتبهم أما الجمدارية من مماليكه الصغار فيسيرون خلفه ، ويكون أميراخوره خلف الجميع ومعه الجنائب والأوشاقية مثل السلطان .

ويكون لكل أمير طلب مشتمل على أكثر مماليكه وقدامهم خزانة محمولة للطبلخاناه على جمل واحد يجره راكب على جمل آخر ، وفى حالة أمير المائة تحمل الخزانة على جملين ، وربما زاد بعضهم على ذلك . وأمام الخزانة عدة جنائب تجر على أيدى مماليك ركاب خيل وهجن وركابة من العرب على هجن وأمامهم الهجن بأكوارها مجنوبة ، وفى حالة أمير الطبلخاناه يكون له قطار واحد وهو أربعة ومركوب الهجان ، وفى حالة الألف قطاران وربما زاد بعضهم . وعدد الجنائب فى كثرتها وقلتها إلى رأى الأمير وسعة نفسه ، والجنائب المذكورة منها ما كان مسرجاً ملجماً ، ومنها ما كان بعباءته لا غير . القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦١ .

إذا دخلوا إلى الخدمة بالديوان أو القصر وقف كل منهم فى مكانه المعروف، وحرص كل منهم على ألا يحدث زميله فى الخدمة أو حتى يلتفت إليه[1].

وكان الأمراء يحصلون على أرزاقهم من الدولة من وجهين أساسين هما الإقطاعات والرواتب الجارية .

ومن حيث الإقطاعات كان السلطان يفرد كل أمير بإقطاع عبارة عن بلاد وأراض يستغلها الأمير ؛ وقد يقطع الأمير جهة يحصل منها على نقد كأن يقطع محصول ضريبة من الضرائب[2].

وكان السلطان إذا أقطع أميرا إقطاعا كتب له بذلك كتابا يسمى المنشور[3].

وقد وصلنا نسخة منشور كتب به للأمير سعد الدين مسعود بن الخطيرى من إنشاء الشريف شهاب الدين كاتب الإنشاء[4] ، ونسخة منشور آخر كتب به للأمير بيدرا استادار الملك المنصور قلاوون من إنشاء القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر[5].

ولم تكن هذه الإقطاعات وراثية أو حتى لها صفة الدوام . وكان إذا مات الأمير أو عزل مثلا قبل استكمال سنة خدمته حوسب فى مستحق إقطاعه على مقدار مدته[6]. وكان السلطان وحده هو صاحب الحق فى تعيين بدله .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٦١ .
(٢) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٥٠ ؛ ضوء ص ٢٥٨ .
(٣) المناشير هى الكتب الخاصة بالإقطاعات وجباية ضرائبها . العمرى : التعريف ص ٨٩ ؛ ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١١٠ ملاحظات .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٣ ص ١٧٦ .
(٥) المرجع نفسه حـ ١٣ ص ١٦٩ .
(٦) كان يكتب بذلك محاسبة من ديوان الجيوش ، ويكون ما يتحصل من المغل شركة بين المستقر وبين الميت أو المنفصل على حسب استحقاق القراريط كل شهر من السنة بقيراطين . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٦٢ .

أما من حيث الرواتب الجارية التي تمثل الوجه الثاني لحصول الأمراء على أرزاقهم فقد كان لجميع الأمراء بحضرة السلطان رواتب جارية في كل يوم من اللحم والتوابل والخبز والعليق والزيت ؛ وكان لأعيانهم الكسوة والشمع ؛ وكان إذا ولد لأمير من الأمراء ولد أطلق له دنانير وخبز ولحم وعليق إلى أن يتأهل للإقطاع [١].

وقد جرت عادة السلطان أن ينعم على أمرائه بالخيول مرتين في كل سنة : المرة الأولى عند خروجه إلى مرابط خيوله على القرط في أواخر ربيعها ، فينعم على الأخصاء من أمرائه بالخيول على قدر مراتبهم ، والمرة الثانية عند لعبه الكرة بالميدان [٢].

وكانت لخيول الأمراء على كل سنة إطلاقات أراض بالجيزة لزرع القرط لخيولهم من غير خراج [٣].

على أنه كان من عادة الأمراء أنه إذا مر السلطان أثناء صيده بإقطاع أمير كبير قدم له هدايا من المؤن بحسب همته ، وكان السلطان ينعم عليه مقابل ذلك بخلعة كاملة أو بشيء من المال [٤].

والحق أن الأمراء كانوا يحظون بنصيب كبير من تشاريف السلطان ، فكان الأمير إذا ولي وظيفة مامنح خلعة تناسب ولايته . كما كان للتشاريف أماكن منها الميادين التي كان يخلع فيها على أكابر الأمراء ؛ وكان كل ميدان يختص بأمير أو أكثر يلبس فيه خلعة من المفرج المذهب [٥]

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٥١ .
(٢) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٥٤ .
(٣) المرجع نفسه .
(٤) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٦٣ .
(٥) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٥٣ .

وكان الأمراء يجلسون بحضرة السلطان بدار العدل حسب مراتبهم فكان على بعد نحو ثمانية أمتار منه على اليمين واليسار ذوو السن من أكابر أمراء المئين وهم أمراء المشورة، ويليهم من أسفل منهم أكابر الأمراء وأرباب الوظائف وقوف، وباقى الأمراء وقوف من وراء المشورة[١]

وكانت المكاتبات الرسمية إلى الأمراء تنقسم أقساما بحسب مراتبهم : فكان منها قسم لأمراء المئين، وقسم ثان لأمراء الطبلخاناه، وقسم ثالث لأمراء العشرات، وقسم رابع لمن دون ذلك[٢].

وكان للأمراء ألقاب معينة كل بحسب درجته ولو أن الكتاب كانوا يعنون بصفة خاصة بالنعوت الخاصة بكل منهم، وقد حاول بعضهم تنظيم الألقاب المركبة الخاصة بالأمراء[٣].

وقد علا مركز بعض الأمراء حتى أطلق عليه لقب مولانا الذى انفرد به السلاطين، وقد وصلتنا كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م من مسجد القاضى يحيى بالقاهرة أطلق فيها لقب « مولانا » على الأمير زين الدين أبو زكريا يحيى أمير استاددار العالية[٤] ؛ كما أطلق اللقب نفسه أيضاً على الأمير قجماس أميراخور كبير فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ شهر رمضان ٨٨٥هـ/ نوفمبر ١٤٨٠ م بمسجد الأمير قجماس بالقاهرة[٥].

---

(١) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٤٤ .

(٢) العمرى : التعريف ص ٧٣ .

(٣) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٨٦ و ١٠٦ و ١٧٩ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ١١٦ ؛ حـ ٦ ص ١٣٠ ؛ ٢٠٣ .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, 1 ,p. 384, no. 262

(٥) المرجع نفسه ص ٥١٠ رقم ٣٣٤.

وكان الدعاء للسلطان يمتد أحيانا فيشمل أيضاً أمراءه ، وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر شعبان ٦٩٧ هـ / مايو — يونية ١٢٩٨ م بالمسجد الجامع بغزة باسم السلطان حسام الدنيا والدين أبى الفتح لاجين المنصورى ، جاء فيها دعاء بأن يعز الله أنصار السلطان « وأعوانه ووزراءه وأمراءه وحكامه وجنده وخدامه » [١] .

ونظرا للثراء الكبير الذى حققه الأمراء فقد شيد بعضهم كثيراً من العمائر فى مدن مختلفة كما يتضح من الكتابات الأثرية التى وصلتنا بأسمائهم مصحوبة بلفظة « أمير » .

فمن مدينة القاهرة وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد على تابوت خشبى بتكية المولوية من حوالى سنة ٧٠٠ هـ باسم الأمير الأجل الكبير شمس الدين سنقر السعدى الملكى الناصرى [٢] ، وكتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٢٧ هـ بمسجد الأمير قوصون باسم الأميرى السيفى قوصون الناصرى [٣] ، وكتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م على الواجهة الشمالية بمدرسة مغلطاى باسم الأمير مغلطاى [٤] ، وكتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٤٠ هـ ١٣٣٩ — ١٣٤٠ م على واجهات مئذنة المدرسة الأقبغوية بالقاهرة باسم الأمير الأجلى السيفى آقبغا الأوحدى ، [٥] وكتابة أثرية من حوالى سنة ٨٥٠ هـ بمسجد زين الدين يحيى بشارع الأزهر بالقاهرة باسم الأميرى الكبيرى الزينى أبو زكريا

(١) Répertoire, XIII, p. 175-6, no. 5047

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 529; Répertoire, XIV, p. 99, no. 5355.

(٣) Van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 178, no. 121

(٤) Répertoire, XIV, p. 261, no. 5581

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 127; Répertoire, XV, p. 127, no. 5800.

يحيى [١] ، وكتابة ثانية بالاسم نفسه بتاريخ شهر صفر سنة ٨٥٦هـ/مارس ١٤٥٢م برباط القاضي يحيى « الشيخ أبو طالب » [٢] .

ومن دمشق وصلتنا كتابة أثرية بوقفية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٢٧هـ/ مارس ١٣٢٧م بضريح عزية حموية باسم الحاجة ياسمين بنت عبد الله زوجة الأمير عز الدين أيبك الظاهرى [٣] .

وورد من القدس كتابة أثرية من حوالى سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م بالحرم باسم الأمير علاء الدين كندغدى الوبا الناصرى [٤]

وبالإضافة إلى المآثر خلف أمراء المماليك كثيرا من التحف المنقولة التى تشتمل على أسمائهم مصحوبة بلفظه « أمير » أو « أميرى » ، ومن ذلك مبخرة من النحاس من مصر من حوالى سنة ٦٧٥ هـ محفوظة بالمتحف البريطانى باسم « الأميرى الكبيرى بدر الدين بيسرى الظاهرى السعيدى الشمسى » [٥] ، وكتابة على فازة على هيئة نصف كرة من النحاس بمتحف فيكتوريا والبرت [٦] من حوالى سنه ٧٣٢هـ باسم الأميرى الكبيرى السيفى آقبغا [٧] ، ومشكاة من حوالى سنة ٧٣٦هـ وصلتنا قطعة منها بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٨] باسم

---

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٣٦ .

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 746, no. 270

(٣) Répertoire, XIV, p. 234-5, no. 5547

(٤) CIA, Jerusalem, II, no. 170 ; p. 113, fig. 20 ; III, pl. LVI; Répertoire, XIII, p. 204—5, no. 5100.

(٥) Répertoire, XII, p. 215-216, no. 4725

(٦) رقم ٥٧٦ — ٩٧ .

(٧) توفى سيف الدين أقبغا سنة ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣ — ١٣٤٤م .
Mayer, Saracenic Heraldry, p. 67-8, pl. XXX. 2, 3.

(٨) سجل رقم ٤٠٦٧ .

الأميرى بشتك الملكى الناصرى [١] ، ومشكاة من حوالى سنة ٧٧٢ هـ/١٣٧٠-١٣٧١ م من مسجد الطنبغا الماردينى ، محفوظة بمتحف الفن الإسلامى [٢] بالقاهرة باسم المرحوم أمير على الماردينى [٣] ، ولوحة تاريخية كانت على منبر مسجد زين الدين يحيى بشارع الأزهر بالقاهرة ، وترجع إلى حوالى سنة ٨٤٨هـ ، ومحفوظة حاليا بخزانة النقود العتيقة بباريس ، باسم الأميرى الزينى [٤].

وفضلا عن ذلك وصلتنا كتابات أثرية جنائزية بأسماء بعض أمراء المماليك مصحوبة بلفظة أمير أو أميرى منها كتابة من زاوية الأبار بالقاهرة على الجوانب الأربعة للتابوت الخشبى باسم الأمير علاء الدين ايدكين البند قدار الصالحى النجمى [٥] ، وكتابة على عمود رخام بتاريخ ٢٣ ربيع الأول سنة ٦٩٥هـ/ ٣٠ يناير ١٢٩٦م باسم الأمير الأجل زين الدين محمد ابن المقدم عماد الدين عبد الرحيم ابن المقدم عز الدين أبو العرب أحد أجناد الثغر المحروس [٦] ، وكتابة من قبر بالصالحية بدمشق بتاريخ ١٥ ربيع الآخر سنة ٦٩٦هـ/ ١٠ فبراير ١٢٩٧ م باسم الأمير زكى الدين بنادر العجمى أمير الحاج والحرمين [٧] ، وكتابة أخرى من دمشق أيضاً بتاريخ ١٣ صفر ٦٨١ هـ باسم الأمير ناصر الدين محمد ولد الأمير الكبير سيف الدين المنصورى متولى قلعة دمشق [٨] ، وكتابة من رباط قراسنقر

(١) Wiet, Lampes et bouteilles en verre émaillé, p. 134.

(٢) سجل رقم ٢٩٤ .

(٣) Rogers, Le blason, BIÉ, 1880, p. 123; Wiet, Lampes et bouteilles en verre émaillé, p. 43, pl. LXII.

(٤) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٣٧ .

(٥) Répertoire. XIII, p. 49-50, no. 4873

(٦) Lanci, Iscr. sepolcr., p. 170, pl. XXVI; Répertoire, XIII, p. 145-146, no. 5008.

(٧) Répertoire, XIII, p. 162, no, 5031.

(٨) المرجع نفسه حـ ١٣ ص ٨ .

بحلب على تربة بداخله بتاريخ آخر جمادى الآخر سنة ٧٠٩هـ/٤ ديسمبر سنة ١٣٠٩م باسم الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير شمس الدين قراسنقر الجوكندار المنصورى[١] ، وكتابة على لوح رخام بالجالقية بالقدس بتاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ٧٠٧هـ/٧ نوفمبر ١٣٠٧ م باسم الأمير الأجل ركن الدين بيبرس الجالق الصالحى[٢] .

وكان من تقاليد الأمراء ومراسمهم فى عصر المماليك اتخاذ الرنوك . والرنك كلمة فارسية بمعنى اللون ، وقد استعمل المماليك هذه الكلمة فى مصر وسورية منذ القرن الخامس الهجرى (١١ م) للدلالة على الشارة[٣] أو الشعار أو العلامة التى يتخذها الشخص لنفسه ، وينفرد بها دون غيره .

وكان الرنك عبارة عن رسم لشىء معين : حيوان أو طائر أو أداة كالدواة أو البقجه أو السيف . وقد يتألف من منطقة واحدة أو ينقسم إلى منطقتين أو ثلاث مناطق أفقية ، وقد يكون من لون واحد أو من أكثر من لون .

وكان الرنك يوضع على البيوت ، والأماكن المنسوبة إلى صاحبه : كمطابخ السكر وشون الغلال والأملاك والمراكب وغيرها ، ويوضع على قماش خيوله من جوخ ملون مقصوص ، وعلى قماش جماله من خيوط صوف ملونة تنقش على العبى والبلاسات ونحوها ، وربما جعل على السيوف والأقواس والأوانى والأدوات المعدنية والخشبية والزجاجية وغيرها[٤].

---

(١) المرجع نفسه حـ ١٤ ص ٣٣ رقم ٥٢٥١ .

(٢) المرجع نفسه حـ ١٤ ص ٩ رقم ٥٢١٢ ؛
CIA Jerusalem, I, no. 72; III, pl. LV.

(٣) Yacoub Artin, Contribution à l'Étude de blason en Orient, p. 11-12.

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٦٢ .

وقد عرفت الرنوك فى العهد الأتابكى والأيوبى ، ولكنها شاعت فى عصر المماليك ، وصار لزاما على الصناع إثباتها على ما يصنعونه لصاحب الرنك من أدوات ، إذ صار الرنك تقليدا رسميا يحافظ عليه ويعتز به(١) ، ويؤيد ذلك كثرة الرنوك التى وصلتنا على تحف هذا العصر . والحق أن الرنك صار حقا وامتيازا خاصا بالأمراء وحدهم فى مجتمع الأيوبيين والمماليك فضلا عن السلطان.

ويبدو أن الأمير فى أواخر عهد الأيوبيين وأوائل عهد المماليك كان يمنح الرنك على يد السلطان عند تأميره(٢) ، ويؤكد ذلك ماذكره أبو المحاسن ابن تغرى بردى من أن السلطان الملك الصالح نجم الدين أمّر مملوكه أيبك وجعل رنكه على هيئة خوانجا (أى خوان) . غير أنه فى عصر المماليك البرجية ترك للأمراء حرية اختيار رنوكهم(٣) .

وقد جرت العادة انه إذا منح أحد الأمراء رنكا معينا ظل محتفظا به طيلة حياته(٤) ، كما كان الرنك وراثيا بين الأمراء ولكن بشرط احتفاظهم بوظائفهم العسكرية ، وعدم اندراجهم فى سلك أصحاب الأقلام(٥) .

ومن المرجح أن هيئة الرنك كانت ذات صلة بالوظيفة التى يشغلها الشخص حين تأميره ومنحه الرنك ، إذ كان يمنح الأمير رنكا على هيئة سيف أوقوس فى حالة الوظائف العسكرية ، وعلى هيئة كأس للساقى ، ودواة للدوادار ، وبقجة

---

(١) م . أبو الفرج العش : الفخار غير المطلى من العهود العربية الإسلامية فى المتحف الوطنى بدمشق ص ١٧٦ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 32.

(٣) المرجع نفسه ص ٣ .

(٤) المرجع نفسه ص ٧ . ويناقض ذلك ما ذكره جاييه Gayet وأرتين Artin وفان برشم van Berchem .

(٥) المرجع نفسه ص ٤ .

للاستادار . و يؤكد هذه الصلة ماذكره ابن تغرى بردى فى كتابه النجوم الزاهرة من أن أيبك حين أمّر كان يشغل وظيفة جاشنكير السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب أى ذواقه [انظر] ، وقد أعطى رنكا على هيئة خوانجه أى خوان ، وقد أورد المنهل هذه القصة بطريقة أوضح حين قال ، « ولهذا رنكه صورة خوانجا » ولكن فى القرن التاسع الهجرى (١٥ م) صار الرنك شعارا عاما جماعيا للجماعات العسكرية (١) .

وربما أضاف الأمير فيما بعد إلى رنكه هيئة أخرى مع الاحتفاظ بالرسم الأول ، و بذلك يتكون الرنك المركب (٢) .

وربما كانت هيئة الرنك فى بعض الحالات ذات صلة باسم الأمير نفسه ، وقد وصل إلى علمنا حالة مؤكدة تؤيد هذا الاحتمال ، وهى حالة جمال الدين آقوش والى الكرك : ذلك أن اسمه معناه الطائر الأبيض ، ووصلنا طبق باسمه عليه رنكه على هيئة الطائر الأبيض (٣) .

ومن جهة أخرى يحتمل أن الرنوك التى كانت تمثل حيوانات أو طيورا مشهورة بقوتها كانت ترمز إلى قوة أصحابها (٤) .

هذا ومن المعروف أن الرنوك اختفت بعد الفتح العثمانى مباشرة (٥) .

وقد وصلنا من العصر المملوكى آثار كثيرة عليها رنوك أمراء من ذلك إناء

---

(١) المرجع نفسه ص ٤ .

(٢) م . أبو الفرج العش : الفخار غير المطلى من العهود العربيـة الإسلامية فى المتحف الوطنى بدمشق ص ١٧٦ ؛ Mayer, Saracenic Heraldy, p. 4.

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 9

(٤) م . أبو الفرج العش : المرجع نفسه ص ١٧٦ .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 39

من المعدن على هيئة نصف كرة من حوالى سنة ٧٣٢ هـ بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن(١) باسم الأميرى الكبيرى السيفى آقبغا أستاذ الدار العالية الملكى الناصرى ، وعليه رنك بقجة بيضاء فوق كأس داخل دائرة ، ويلاحظ أن الرنك الأصلى هنا بقجة(٢) ، وهو يتناسب مع وظيفة الأمير استاذ الدار العالية .

وعلى عكس الرنوك لم يستعمل الأمراء الدروع أو الخراطيش إذ انفرد بها السلاطين ، ومع ذلك فقد وصلتنا حالة شاذة استعمل فيها الدرع أو الخرطوشة لأحد الأمراء وهو أمير دولاتباى الذى يرجح أنه كان والى غزة وكان درعه على الصورة التالية : —

دولاتباى

المقر الأشرف العالى السيفى

عز نصره(٣)

وربما يفسر اتخاذ الأمير دولاتباى للدرع تشبها بالسلاطين بضعف السلطان فى عهده .

ويبدو أن طائفة الأمراء التى عرفت فى عصر الأتابكة والأيوبيين والمماليك قد وجد ما يشبهها فى بلاد الهند فى عصر سلاطين دهلى . وقد جاء فى المراجع الأدبية بخصوص السلطان محمد بن طغلقشاه أن أعلى عسكره كانوا الخانات ثم الملوك ثم الأمراء ثم الاصفهسلاريه ثم الجند . وكان للأمير فى الهندمائة فارس،

(١) رقم ٥٧٦ — ٩٧ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 67-8, pl. XXX. 2, 3

(٣) Ibid, p. 39

وكان له من ٤٠ ألف تنسكه إلى ٣٠ تنكه ؛ وكان للأمراء تقاليدهم وآدابهم ، وكان أكثر ما يجر الأمير فى الحضر جنيبان ، وكان لا يركب فى سفر أو حضر إلا بالأعلام ، وأقل ما يحمل ثلاثة أعلام[1] .

وإلى جانب استخدام لفظة أمير كاسم وظيفة استعملت كلقب فخرى[2] ؛ ويرد فى الكتابات الأثريه فى معظم الأحيان بصيغة النسبة « الأميرى » .

ويبدو أن إطلاق لقب أمير فى عصر النورمان فى جزيرة صقلية على ناس من غير المسلمين[3] كان من قبيل استعماله كلقب فخرى .

ومهما يكن من أمرفنى كثير من الحالات يصعب التفريق بين استعمال اللفظة كاسم وظيفة أو لقب فخرى .

هذا وقد استعملت ألفاظ مركبة من لفظة أمير وألفاظ أخرى كأسماء وظائف مختلفة مثل اميراخور .

أميراخور

من أسماء الوظائف المتفرعة من لفظة أمير [انظر] ، وهو اسم مركب من لفظة « أمير » العربية ولفظة « آخور » الفارسية ومعناها المعلف . وكان هذا الاسم يطلق على القائم على أمر الدواب من خيل وبغال وإبل وغيرها فى

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٥ ص ٩١—٩٨ عن مسالك الأبصار ، عن الشيخ مبارك الانباتى وغيره .

(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية « أمير » .

(٣) دكتور إحسان عباس : العرب فى صقلية ص ١٤٦ .

الاصطبلات السلطانية فى الدول التركية مثل دولة خوارزمشاه والسلاجقة والمماليك[١] .

وقد أشار البندارى فى كتابه إلى قزل اميراخر ، كان أحد الأمراء الأكابر فى عهد السلطان مسعود السلجوقى[٢] الذى تولى السلطنة سنة ٥٢٨ هـ . ومن أشهر من ولى هذه الوظيفة فى عهد الأيوبيين رسول اميراخور الملك الكامل محمد ابن العادل أبى بكر بن أيوب مؤسس أسرة بنى رسول المعروفين بملوك اليمن ، وكان مقر مملكتهم حصن تعز[٣] . ويتضح من التركيب اللغوى لاسم هذه الوظيفة أنه انتقل إلى الأيوبيين عن طريق الأتابكة والسلاجقة كما هى الحال فى كثير من الألقاب المماثلة المركبة من ألفاظ عربية وأخرى فارسية . على أن هذا الاسم لم يعرف فى الدولة الفاطمية ولكن كان يقوم بالمهمة نفسها موظف يسمى رائض[٤] .

وانتقلت وظيفة الاميراخور من الأيوبيين إلى دولة المماليك حيث صار ترتيبها الوظيفة السادسة بين الوظائف العسكرية الكبرى بقصر السلطان المملوكى وصارت تسند عادة إلى أمير مائة مقدم ألف[٥] [انظر].

وقد أوضح مؤلفو الدساتير فى عصر المماليك أعمال الاميراخور فذكروا أن مهمته خطيرة فى السلم والحرب ، فعليه أن يكون متأهبا دائما لسفر السلطـــان

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٦١ ، ضوء ص ٢٤٦ ، السبكى : معيد النعم ص ٣٧ van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 301, 396. Demombynes, La Syrie à l'époque de Memlouks, p. 57.

(٢) البندارى : زبدة ص ١٦٠ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٧ ص ٣٣٩ .

(٤) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٢ ص ٣١٢ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٩ و ٢٣ ؛ ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ ؛ الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

أو انتقاله فى ليل أو نهار ، وأن يعد موكب السلطان حسب ما جرت به العادة ، وأن يحصل ما تدعو الحاجة إليه . وبالإضافة إلى ذلك عليه أن ينظر فى جميع الاصطبلات السلطانية ، والجشارات وخيل البريد والركائب المعدة للسفر الطويل وبهائم الركوب ، والبهائم المرسومة للإطلاق ، والمعدة لمماليك الطباق ، وخيل التلاد ، وما يجلب من قود القبائل ، ويجىء من البلاد ، والمشترى مما يباع من المواريث ويستعرض من الأسواق ، وما يعد ثاموا كب وللسباق . وعليه أيضا أن يقوم بتثمين الخيول المشتراة ، وأن يستعين فى ذلك بأهل الخبرة ، وأن يشرف على ما يصرف من العليق للخيول السلطانية ، أو لمن يمنحه السلطان . وعليه صرف البراسيم السنوية حسب أوامر السلطان . وكان من سياسته أن يحسن علاقاته بأمراء العربان ، وأن يعاملهم بالحسنى حتى يضاعف رغبتهم فى كل عام، فيحضروا الدواب من مراعيهم . كما عليه أن يعنى ببغال الكوسات والأعلام وأبغال الخزانة حتى يعدها لما يجد من ملمات الحرب ، وعليه أن يرتبها فى مواقفها . وفضلا عن ذلك عليه أن يعنى بقماش الإصطبلات السعيدة من الذهب والفضة والحرير ، وأن يحفظها من التلف والضياع ، ويحرص على توفيرها حسب الضرورة[١] .

ويتضح من بعض الكتابات الأثرية أن الأميراخور كان يكلف بمهام أخرى فقد جاء فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ أول ربيع الأول سنة ٧٨٨ هـ/ ٢ إبريل ١٣٨٦م على الواجهة الرئيسية لمدرسة برقوق أن التشييد تم « بمباشرة .. المقر السيفى جركس الخليلى أميراخور الملك الظاهر أبوسعيد برقوق »[٢] .

---

(١) السبكى : معيد النعم ص ٩٩—١٠١ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٩ ؛ حـ ١١ ص ١٧٠—١٧٢ ؛ حـ ١٣ ص ١٧٨ .

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 298, no. 192

ويبدو أن الأميراخورية فى عصر المماليك كانوا يقيمون عادة بالرميلة ، وكانت تعرف باسم باب السلسلة ، و باب الاصطبل و باب الميدان ، وعرفت فيما بعد باسم باب العزب نسبة إلى « عزبان » وهى طائفة من عساكر العثمانيين كانت مهمتهم المحافظة على القلاع . وكان الاصطبل فى ذلك الوقت يقع مكان مبانى مخازن ورش الجيش بالقلعة الواقعة على يمين الداخل من باب العزب[١] . ومن أشهر الأميراخورية الذين سكنوا هذه المنطقة قانى باى الرماح[٢] ، وقراقجا الحسنى[٣] .

وكان الأميراخور يتخذ له رنكا [انظر أمير] وكان رنك الاميراخور فى عهد خوارزمشاه محمد بن تكش على هيئة حدوة الفرس[٤] ، وذلك فى حالة تأميره وهو أميراخور ، ومن المحتمل أنه ظل كذلك فى عهد السلاجقة والأتابكة والأيوبيين والمماليك[٥] . على أنه قد وصلنا رنوك بهيئة مختلفة عن حدوة الفرس بأسماء بعض الأميراخورية من عصر المماليك ، وربما يفسر هذا الاختلاف بأن الرنك صار شعاراً عاما جماعيا للجماعات العسكرية فى القرن ٩ هـ (١٥ م) [انظر أمير] ومن هذه الرنوك رنك السيفى قانباى الجركسى أميراخور الملكى الظاهرى ، وقد جاء مصحوباً بكتابة أثرية باسمه على أحد المساجد بتاريخ سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ — ١٤٤٢م ، ومحفوظة الآن بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٦] ، ويتألف

(١) دكتور عبد اللطيف ابراهيم على : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص١٧٦ حاشية ٥ .
(٢) دكتور عبد اللطيف على : سلسلة الدراسات الوثائقية ص ١٢ حاشية .
انظر وثيقة قانى باى الرماح أميراخور كبير (أوقاف ١٠١٩) .
(٣) انظر قراقجا الحسنى (أوقاف ٩٢) .
(٤) أنظر ص ١٧١ .
(٥) أنظر ص ١٧١ .
(٦) سجل رقم ٣٣٨٧ .

الرنك من ثلاث مناطق أفقية فى العليا رسم سيف والوسطى دواة والسفلى كأس بين فرعى سروال [١] .

ووصلنا شمعدان من النحاس باسم « المقر الأشرف العالى المولوى السيفى جانى بك أميراخور السيفى تنم المؤيدى [٢] الملكى الظاهرى كافل الممالك المحروسة وعليه رنك يتألف من ثلاث مناطق ، فى العليا رسم بقجتين ، وفى الوسطى كأسان، وفى السفلى كأس [٣] .

وعلى مسجد تمراز الأحمدى [٤] بالقاهرة كتابة أثرية بنص إنشاء سبيل بتاريخ صفر سنة ٨٧٦ هـ باسم « الجناب الكريم العالى المولوى الأميرى السيفى تمراز الظاهرى أميراخور الملكى الظاهرى » مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس ، وفى السفلى كأس [٥] .

وفى مجموعة فرانسيه ماروبولى [٦] وكان قنصلا للبرتغال فى حلب صحن من النحاس عليه كتابة أثرية باسم « المقر الأشرف العالى قانصوه بهرامى أميراخور » مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس [٧] .

ونظرا لكثرة المهام التى كانت ملقاة على عاتق اميراخور السلطان كان

---

(١) van Berchem, CIA, Egypte, p. 381-2, no. 260 ; Mayer, Saracenic Heraldry, p. 176-7.

(٢) هو على الأرجح تنم من عبد الرازق المؤيدى الذى تولى الوظيفة المذكورة مرتين : الأولى من ٨٥١ إلى ٨٥٢هـ ، والثانية من ٨٦٥ إلى ٨٦٨هـ .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 131.

(٣) المرجع نفسه .

(٤) ويعرف أيضاً باسم جامع بهلول .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 229-131

(٦) M. Français Maropoli

(٧) Mayer, op. cit., p. 178

يعاونه أميراخورية آخرون إلى جانب عدد من الموظفين كان يشرف عليهم جميعاً الأميراخور الرئيس الذى صار يميز فى أواخر عصر المماليك باسم « أمير اخور كبير »[انظر]. وكان الأمير اخور كبير دونه أميراخور أقل رتبة من طبقة أمراء الطبلخاناه فى العادة وصار يسمى « اميراخور ثان » ، ودونه « أميراخور ثالث» من أمراء العشريات أو العشرات ، ثم أميراخور رابع ، ودون هؤلاء نحو ٤٠ أميراخور(١) ربما كان يطلق على كل منهم أميراخور صغير(٢) تمييزا عن الأميراخور كبير، وربما كان منهم من ليس له إمرة(٣)؛ وكان يساعدالأمير اخور أيضا عدد من الغلمان والركابة والاوشاقية وجماعة المباشرين ، وكان لكل من هؤلاء مهمته فى الاصطبلات(٤).

وكان كبير الأميراخورية السلطانية يلقب « الجناب العالى(٥) » ، ولكن نظرا لتدهور قيمة الألقاب تدريجيا صار يلقب بعد ذلك بلقب أرفع قيمة هو « المقر » ، فى حين صار الأميراخوريه الذين يتبعونه يلقبون « بالجناب(٦) » . والواقع أن هذه الملاحظة قد تفيد فى التعرف على درجة الاميراخورية من دراسة ألقابهم لاسيما فى الكتابات الأثرية .

وقد وصلتنا كتابات أثرية بأسماء كبار أميراخورية منها كتابة أثرية بنص

---

(١) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 301

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

(٣) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص١١٥ .

(٤) العمرى : التعريف ص ٩٩ — ١٠١ ، القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٩ ؛ حـ ١١ ص ١٧٠ — ١٧٢ ، حـ ١٣ ص١٧٨ .

(٥) العمرى : التعريف ص ٩٠ ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٤٤ .

(٦) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 439.

إنشاء بتاريخ ٢٨ المحرم سنة ٧٣٤ هـ على لوح من الرخام من مصر محفوظ بالمكتبة الأهلية فى باريس باسم « حسام الدين لاجين ابن عبد الله اميراخور المقام الشريف الناصرى »(١)، وكتابة بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٧٩١ هـ . باسم « جركس الخليلى اميراخور الملكى الظاهرى(٢) » . كما وجدت أجزاء من مصحف فى زاوية الخضرى بالصليبة أشير إليه فى وثيقة الاميراخور قراقجا الحسنى ورد عليها نص بتاريخ ٢٩ رمضان ٨٥٠ هـ جاء فيه « هذا ما أوقف المقر الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى المالكى المخدومى السيفى قراقجا الحسنى اميراخور الملكى الظاهرى هذه الربعة بمدرسته التى أنشأها المستجدة بدرب النيدى المعروفة بمدرسة المشار إليه »(٣) .

كما وصلتنا كتابات أثريه أخرى بأسماء اميراخورية يرجح من صيغة ألقابهم أنهم لم يكونوا أميراخورية كبارا ، ومن ذلك كتابة أثرية على طبق بمجموعة كامل غالب باسم « الجناب العالى الزينى أميرحاج ابن علم الدين اميراخور الملكى الأشرفى(٤) ، وكتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ المحرم سنة ٨٨٢ هـ على منبر بمسجد الأمير تمراز (جامع البهلول) باسم « الجناب العالى السيفى تمراز اميرآخور(٥) » .

و إلى جانب أميراخورية السلطان وجد أميراخورية الأمراء ذلك أنه كان

---

(١) Répertoire, XV, p. 33-34, no. 5647

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 89-90, no. 53.

(٣) دكتور عبداللطيف ابراهيم على : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤١ — ٢٤٢ عن الأستاذ حسن عبد الوهاب .

(٤) Wiet, Cuivres, p. 253-2. no. 446

(٥) من الملاحظ أن ابن إياس أشار إلى أنه كان أحد الأميراخورية .
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 439 and note.

لكل أمير من أمراء المئين والطبلخاناه اصطبلاته الخاصة بدوابه مما تعين أن يكون له أميراخور خاص به[1]؛ وفى حالة ركوب الأمير وحوله أكابر أجناده من أرباب الوظائف، وخلفه الجدارية من مماليكه الصغار، كان اميراخوره يأتى خلف الجميع ومعه الجنائب والأوشاقية على قاعدة السلطان فى ذلك[2].

هذا وقد وصلتنا كتابة أثرية على شمعدان من النحاس باسم «المقر الأشرف العالى المولوى السيفى جانى بك اميراخور السيفى تنم المؤيدى الملكى الظاهرى كافل الممالك المحروسة..»[3] أى باسم سيف الدين جانى بك اميراخور سيف الدين تنم كافل الممالك المحروسة[4].

هذا وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ٢٥ شوال ٧٣٣هـ / ٩ يوليه ١٣٣٣ م على تابوت من الخشب من زاوية درب الدالى حسين القديمة (رباط ابن سليمان)[5] ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[6] باسم الحاجة الجليلة والدة الأمير ناصر الدين أميراخور[7]. كما وصلتنا كتابة أخرى مماثلة[8] جاء فيها «هذا قبر والدة ناصر الدين ميرياخور[9]».

---

(١) القلقشندى: ضوء ص ٣٤٦.

(٢) القلقشندى: صبح الأعشى ج ٤ ص ٦١.

(٣) Mayer; Saracenic Heraldry, p. 131

(٤) قد يستنبط من صيغة النسب «المؤيدى الملكى الظاهرى» أن سيف الدين تنم كان من مماليك المؤيد، وأن هذه الكتابة دونت أثناء سلطنة الملك الظاهر، ويرجح أنه الملك الظاهر سيف الدين خشقدم (٨٦٥—٨٧٢هـ).

(٥) حسب ما ذكره المقريزى.

(٦) سجل رقم ١٠٨٣.

(٧) Weill, Bois, II, p. 41. pl. VI; Répertoire, XV. p. 20, no. 5629.

(٨) Ibid, p. 42.

(٩) من الواضح أن ميرياخور تحريف لأميراخور.

اميراخور البريد

هو أحد الاميراخورية فى عصر المماليك [انظر اميراخور] ، واسمه الكامل اميراخور البريد بالاسطبلات السلطانية . وكانت مهمته أن يزود البريدية [أنظر] بالخيل اللازمة لأداء مهمتهم وتوصيل رسائلهم ، وذلك حسب تعليمات كاتب السر[1].

وقد جرت العادة فى بداية عصر المماليك أنه كان إذا رسم بخروج بريدى دفع إليه كاتب السر لوحا وشرابة ، وكتب له ورقة بخطه إلى أميراخور البريد بالاسطبلات السلطانية بما تبرز به الرسالة من الخيل ، ويكتب اسم البريدى فى آخر الكتاب ، غير أنه فيما بعد بطل استخدام ألواح البريد [انظر بريدى] .

ولم يقتصر استخدام اميراخو البريد على القاهرة بل وجد بدمشق ونواحيها أيضاً اميراخورية بريد ، وكان يليها منذ سلطنة الناصر محمد بن قلاوون أمير عشرة[2] كما كان بحماة أيضاً اميراخور بريد ، غير أنه لم يكن أميرا وإنما كان أحد الأجناد[3].

اميراخور ثالث

أحد الأميراخورية فى عصر المماليك [انظر اميراخور] وهو يأتى من حيث درجته تحت اميراخور كبير وأميراخور ثان ، وهو أعلى من اميراخور رابع[4].

(١) القلقشندى : ضوء ص ٤٥ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ١٨٧ .

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٨ .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 301;

صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

وكان يشغل وظيفة اميراخور ثالث أمير عشرين أو أمير عشرة[١]

اميرا خور ثان

أحد الأميراخورية فى عصر المماليك [انظر اميراخور] . وهو أقل فى الرتبة من اميراخور كبير وأعلى من اميراخور ثالث واميراخور رابع[٢] .

وكان يشغل هذه الوظيفة أمير طبلخاناه[٣] .

أمير خور رابع

هو أحد الأميراخورية فى عصر المماليك . وهو أقل فى الرتبة من اميراخور ثالث [انظر اميراخور] .

ويرجح أن هذه الوظيفة كان يشغلها أمير خمسة أو أحد الأجناد[٤] .

أميراخور كبير

هو رأس أميراخورية السلطان [انظر أميراخور] ، ويبدو أن الصفة « كبير » قد ظهرت بعد أن صارت الوظيفة يلزمها عدد كبير من الأميراخورية لهم رئيس أو كبير ، وبذلك كان من المستحسن تمييزه بصفة « كبير » .وكان يشغل هذه الوظيفة أحد الأمراء الكبار من فئة أمراء المئين مقدمى الألوف . وكانت هذه الوظيفة تعتبر من أكبر الوظائف العسكرية فى البلاط المملوكى .

---

(١) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٢) Van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 301

(٣) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص١١٤ .

(٤) انظر « صفحات لم تنشر من بدائع الزهور » .

ومن الملاحظ أن الكتابات الأثرية التي تشتمل على هذه الصيغة ترجع إلى مابعد القرن الثامن الهجرى (١٤ م) مما يرجح أن هذه الصيغة لم تعرف قبل ذلك .

ومن أشهر من شغل هذة الوظيفة الأمير الكبير سيف الدين قجماس الإسحاقى ، وقد عين أميراخور كبير السلطان الملك الأشرف أبى النصر قايتباى فى جمادى الاولى سنة ٨٨٠ هـ / سبتمبر ١٤٧٥ م وظل شاغلا لها حتى سنة ٨٨٥هـ حين عين نائبا للشام للمرة الثانية[١] . وقد ورد اسمه مصحوبا بوظيفة أميراخور كبير فى كتابات أثرية بمدرسة قجماس الاسحاقى بشارع الدرب الأحمر بالقاهرة (أبو حريبة)[٢] منها كتابة بنص إنشاء الجامع بدائر الصحن بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٨٥هـ[٣] ، وكتابة ثانية بنص إنشاء المنبر على منبر المدرسة[٤] ، وكتابة ثالثة بالحزام العلوى لمصراعى باب المدرسة[٥] ، وكتابة رابعة على ثريا من المدرسة نفسها محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٦] نصها « مما عمل برسم المقر

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 174-5

(٢) من الملاحظ أن الكتابات الأثرية بداخل المدرسة المؤرخة بسنة ٨٨٥هـ تضمنت ذكر وظيفة أميراخور فى حين أن الكتابة على المدخل العمومى المؤرخة بسنة ٨٨٦ هـ خالية من ذكر هذه الوظيفة ، والسبب فى أنه عين فى سنة ٨٨٥هـ نائباً للشام . ويتضح من ذلك أن أعمال البناء قد استمرت فى المدرسة الى مابعد سفره للشام ، كما أنه من المعروف أن أعمال النجارة لم تتم إلا فى سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م .

انظر حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٢ .

(٣) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٥ ؛

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 885, no. 334.

(٤) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٥ .

(٥) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٢ ؛

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 509, 333.

(٦) سجل رقم ٢٤٢ .

الأشرف العالى السيفى قجماس أميراخور كبير »، «... اميراخور كبير الملكى الأشرفى[1] ».

وكذلك من أشهر الأمراء الذين شغلوا وظيفة أميراخور كبير فى أواخر عصر المماليك ووصلتنا كتابات أثرية باسمائهم الأمير الكبير سيف الدين قانى باى، أميراخور الملك الأشرف ، وقد ورد اسمه مصحوبا بوظيفة أميراخور كبير فى عدد من الكتابات الأثرية بمسجده المسمى باسمه « مسجد قانى باى الرماح » بميدان صلاح الدين بالقاهرة منها كتابة أثرية بنص إنشاء القبة بتاريخ أول شعبان سنة ٩٠٠هـ/ ١٥٠٢م على إفريز كبير تحت رجل المقرنص[2] وكتابة ثانية بنص إنشاء المدرسة على جوانب رخامية لباب المسجد[3] ، وكتابة ثالثة بنص إنشاء المدرسة أيضا على الأبواب الأربعة حول الصحن[4] ، وكتابات أخرى على أركان قبو الإيوان الشرقى ، وعلى رقبة القبة تشتمل على نص إنشاء للمدرسة كذلك[5] .

ومن آخورية الملك الأشرف الذين وردت أسماؤهم مصحوبة بوظائفهم على الآثار حان بك[6] الظاهرى أميراخور كبير الملكى الأشرفى ؛ وقد جاء اسمه فى كتابة أثرية على صحن من النحاس فى مجموعة هرارى بلندن نصها : « مما عمل برسم المقر الأشرف الكريم العالى . السيفى حان بك[7] الظاهرى أميراخور

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 174-5, pl. LXIII.

(٢) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٨٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٨١ .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٨٣ .

(٥) المرجع نفسه ص ٢٨٢ .

(٦) ربما كانت الكلمة تحريفاً للاسم خاير بك .

(٧) انظر الحاشية السابقة .

كبير الملــكى الأشرفى عز نصره » . وقد جاءت الــكتابة مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم كأس ، وفى الوسطى بقجة ، وفى السفلى كأس [١] .

أمير أربعين

من رتب الأمراء فى عصر المماليك [انظر أمير] . وهو أقل من أمير المائة وأعلى من أمير عشرين . ويسمى أمير طبلخاناه أو طبلخاناة فقط . ويبلغ أتباعه على الأقل أربعين فارساً ؛ ويقود فى الحرب مائة جندى [٢] [انظر أمير طبلخاناه وطبلخاناه] .

امير استادار

صيغة مفخمة من « استادار » [انظر] وتعنى نفس المدلول . ويبدو أن هذه الصيغة لم تظهر إلا فى القرن التاسع الهجرى (١٥ م) ، وعلى الأرجح نحو منتصفه ؛ وربما كانت إضافة أمير على اسم الوظيفة صيغة متأخره ترجع إلى أواخر عصر المماليك مثل اميرخازندار [انظر] ، وقد تلحق بها كلمة العالية « امير استادار العالية » لتدل على كبير استدارية السلطان [انظر استادار العالية] .

وربما كان أقدم الأمثلة المعروفه لاستعمال هذه الصيغة فى الــكتابات الأثرية ورودها فى بعض كتابات أثرية باسم زين الدين يحيى [انظر امير استادار العــالية] .

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 129-130., pl. LXII. 2

(٢) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 543

ولم تقتصر إضافة أمير إلى الصيغة على كبير الاستدارية أى استادار العالية. وإنما أضيفت اللفظة إلى استادار فقط أيضاً كما يتضح من كتابة بمرسوم بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٨٧١ هـ / يوليه ١٤٦٧ على لوح صغير من الخشب ملصق بحائط المسجد الجامع فى حلب جاء فيه : « ... أبطل الجناب الناصر محمد أمير استدار بإشارة مخدومنا البجاسى ملك الأمراء ما على دلالى قماش المصرى من خدمة الاستدارية عند لبس الخلعة(١) ... »

أمير استادار العالية

صيغة مفخمة لاستادار العالية [انظر] وتعنى نفس المدلول . ويعتقد أن هذه الصيغة ظهرت فى الكتابات الأثرية لأول مرة باسم زين الدين يحيى : منها كتابة بتاريخ سنة ٨٤٨ هـ بمسجد القاضى يحيى بالأزهر بالقاهرة(٢) ، وكتابة بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة سنة ٨٥٠ هـ على جوانب تركيبة رخامية تتوسط مدفنه بمسجده بالأزهر جاء فيها « أنشأ هذا المدفن . . . المقر الأشرف العالى الزينى يحيى أمير استادار العالية ومامع ذلك عز نصره(٣) ... »

ومنها كتابة ثالثة تحت مقرنص أرجل عقود الإيوانات بالمسجد نفسه تسجل ابتداء العمارة بالمسجد وانتهاءها ، غير أن التواريخ قد ضاعت معظم كلماتها(٤) . ومما تجدر الإشارة إليه أن زين الدين يحيى لم يكن فى أصله من طبقة المماليك ،

---

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 383, no. 237, pl. LXVI, b.

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 384, no. 262

(٣) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٣٦ .

(٤) المرجع نفسه .

ومن ثم ربما كانت إضافة لقب أمير إلى اسم وظيفته من باب تأكيد إمارته أو انتسابه إلى طبقة الأمراء .

ووردت الصيغة نفسها فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣هـ/١٨ يوليه سنة ١٤٧٨ على حجر ملصق بحائط جامع العمرى فى قوص باسم « المقر الأشرف السيفى يشبك أمير دوادار كبير وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلى[١] ... »

أمير الأمراء

اسم وظيفة تفرع من لفظة أمير وقد نشأ هذا الاسم كلقب فخرى ثم صار اسم وظيفة ، وأخيرا انتهى بأن رجع كلقب فخرى كما بدأ .

وقد جاء هذا الاسم فى كتابة أثرية بنص تذكارى بتاريخ سنة ٣٩٢هـ من اصطخر أشير فيها إلى « بهاء الدولة ... ومعه أمير الأمراء أبو منصور بن بهاء الدولة[٢] ... » ، وقد أطلق اللقب هنا على أحد البويهيين[٣].

وقد ظهر لقب أمير الأمراء قبل أن يتخذه بنو بويه ذلك أن أول من تلقب به هو الأمير مؤنس المظفر قائد حرس الخليفة العباسى المقتدر ، وكان مملوكا طواشيا ترك له المقتدر تصريف كل أموره ، ولقبه بأمير الأمراء .

وقد أصبح مؤنس هذا صاحب السلطان الفعلى فى الدولة إذ صار باستطاعته عزل الخلفاء وقتلهم وسمل أعينهم ؛ ولقد استطاع فعلا أن يتخلص من المقتدر والقاهر (٩٣٢ — ٩٣٤م)[٤].

---

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 720-721, no. 525

(٢) De Sacy, Mém. sur div. antiquités de la Perse, p.137-8; Répertoire, VI, p. 43, no. 2087.

(٣) زامباور : معجم الأنساب ص ١١ .

(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 469

وعندما ولى الراضى الخلافة اضطر فى ١٩ ذى الحجة سنة ٣٢٤ هـ / ٩ نوفمبر ٩٣٦ م أن يستدعى محمد بن رائق أمير واسط إلى بغداد حيث عينه فى وظيفة أمير الأمراء التى صارت منذ ذلك الوقت أعلى وظائف الدولة . ولقد أسند الخليفة الراضى إلى محمد بن رائق أمير الأمراء إمرة الجيش ، وولاه خراج جميع البلاد الإسلامية فى الخلافة العباسية ، وأمر أن يخطب باسمه على المنابر ، وصار إليه أمر التصرف فى جميع الأمور بما فى ذلك الأموال[١] .

وبظهور وظيفة أمير الأمراء ذهبت أهمية الوزارة ، وفى الوقت نفسه فقد الخليفة أهميته السياسية كوال لحساب أمير الأمراء .

وفى عهد الخليفة المتقى بالله (٣٢٩ — ٣٣٢ هـ/٩٤٠ — ٩٤٤ م) استفحل نفوذ بنى حمدان ، فلقب المتقى رأس هذه الأسرة — ناصر الدولة — بأمير الأمراء فى سنة ٣٣٠هـ/٩٤١ م ، ووافق أن ينقش هذا اللقب على النقود[٢] .

وفى ديسمبر سنة ٩٤٥م ، أثناء خلافة المستكفى ، دخل أحمد بن بويه بغداد حيث عينه الخليفة فى وظيفة أمير الأمراء وبذلك استولى على جميع السلطات بها . وصار اسمه يذكر فى الخطبة ، وينقش على السكة[٣] . وفى عهد بنى بويه (٩٤٥ — ١٠٥٥ م) مرت الخلافة العباسية بأحلك عهودها ذلك أنها فقدت ما كانت تتمتع به أحيانا من احترام دينى نظرا إلى أن بنى بويه كانوا ذوى ميول شيعية .

---

(١) مسكويه تجارب الامم ص ٢٥١ — ٣٥٢ ؛ ابن الأثير حـ ٨ ص ١١٢ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٥ ؛ جرجى زيدان : تمدن حـ ١ ص ١١٣ ؛ دكتور حسن ابراهيم حسن : نظم ص ٧٥و٧٦ ؛ دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ٥٤ ؛ دكتوره سيدة اسماعيل كاشف : الاخشيديين ص ٧٩ — ٨٠ ؛
Hitti, History of the Arabs, p. 469.

(٢) الكرملى : النقود ١٢٦و١٣١ ، حسن الباشا : الالقاب الإسلامية .

(٣) وجد مرة واحدة على عملة مضموماً إليه لفظ « السعيد » الكرملى : النقود العربية ص ١٣٤ .

والحق أن بنى بويه لم يبقوا على الخلافه العباسية إلا لاعتبارات سياسية تتعلق بمركزهم هم أنفسهم[1].

وقد ظل لقب أمير الأمراء متوارثا فى بنى بويه الذين تلقبوا جميعا بهذا اللقب فيما عدا عماد الدولة[2]. غير أن هذا اللقب لم يلبث أن فقد أهميته كاسم وظيفة وصار مجرد لقب فخرى منذ سنة ٤١٢هـ . وقد حدث أن بعض بنى بويه اتخذ هذا اللقب دون الذهاب إلى بغداد مثل سماء الدولة سيد همدان واصبهان[3] . ومن الملاحظ أن بنى بويه لم يقتصروا على لقب أمير الأمراء ولكنهم أكثروا من اتخاذ الألقاب فتلقبوا مثلا بلقب ملك وسلطان وشاهنشاه وكانت قصورهم فى بغداد تسمى دار المملكة[4].

وقد عرف لقب أمير الأمراء أيضاً فى الدولة الفاطمية ، ولكنه لم يستعمل فى هذه الدولة إلا كلقب فخرى ، وقد ظهر هذا اللقب حين أمر الخليفة الحاكم بأمر الله علم الدولة ياروخ التركى على جمع جيوشه إذ لقبه حينئذ أمير الأمراء ، ثم ولاه الشام وسيره إليها[5] . وقد أطلق هذا اللقب على رجال آخرين فى هذا العصر إذ ورد فى كتابة أثرية بنص تشييد خاص بالخليفة الحاكم بأمر الله وعزيز الدولة على بوابة أنطاكية بحلب جاء فيه « . . . مما أمر بعمله الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين صلى الله عليه الأمير السيد أمير الأمراء عزيز الدولة أطال الله بقاءه وأعز نصره[6] »

---

(١) Hitti, History of the Arabs p. 470.

(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٤ .

(٣) انظر زامباور : معجم الانساب ص ١١ .

(٤) Hitti, History of the Arabs p. 471.

(٥) من تاريخ الذيل الذى صنعه يحيي بن سعيد بن يحيي الانطاكى تبعاً لتاريخ سعيد بن بطريق ص 354 .

(٦) Répertoire, VI, p. 164, no. 2311; Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 49, no. 8, pl. XIII a, fig. 11.

وعرف اللقب أيضا فى شمال إفريقية إذ وصلنا كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ رجب سنة ٥٠٠ هـ بقلعة قابس جاء فيه « أمر بعمل هذا الباب الأمير الشهم رافع بن أمير الأمراء مكين بن كامل ابن جامع .. (١) »

و بالإضافة إلى ذلك ظهر فى صقلية فى عصر النورمان وظيفة اميراتوس اميراتورم (٢) أى أمير الأمراء ! وكانت تعتبر أعلى وظيفة فى المملكة (٣) .

واستخدم اللقب أمير الأمراء أيضا بصيغة محورة « أمير أميران » [انظر] فى العالم الإسلامى .

واستعمل اللقب فى مصر فى العصر العثمانى (٤) .

أميرأميران

أميران جمع أمير باللغة الفارسية فيكون المعنى الإجمالى أمير الأمراء . ومن ثم يمكن اعتبار أمير أميران ترجمة فارسية للقب أمير الأمراء [انظر] .

وممن عرف بأمير أميران نصرة الدين ابن عماد الدين زنكى فقد ذكر بعض المؤرخين انه حين اشتد المرض فى سنة ٥٥٢ هـ بنور الدين محمود بن عماد الدين زنكى استدعى أخاه نصرة الدين أمير أميران وأسد الدين شيركوه وأعيان

(١) Rousseau, Voy. de Tidjani, JA, 1852, II, p. 145; Bibl. univ. d'Alger, ms. no. 2014, fo 39., Répertoire, VIII, p. 67, no. 2909.

(٢) Ammiratus Ammiratorum

(٣) Hitti. Histoire of the Arabs, p. 609;
دكتور إحسان عباس : العرب فى صقلية ص ١٤٦ .

(٤) انظر van Berchem, CIA, Égypte, p. 602-4, no. 415

الأمراء المقدمين ، واتفقوا جميعاً على أن يخلفه نصرة الدين من بعده(١) . وربما كانت وظيفة أمير أميران هى أعلى الوظائف فى الدولة النورية(٢) .

وقد ورد هذا الاسم بصيغة « مير ميران » فى كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦٦٤ هـ بقبر نعمة الله شهيد فى هانسى جاء فيه « .. أمر ببناء هذا المسجد الجامع الأمير الاسفهسلار الأجل الكبير تاج الدولة والدين ميرميران سالارى »(٣) .

أمير البحر

هو قائد الأسطول العربى الإسلامى ، ويسمى أيضا بأمير الماء(٤) . وقد استخدم اسم أمير البحر فى جميع البلاد الاسلامية من الشام إلى شمال أفريقية ، ويعتبر معاوية أول أمير بحر فى الإسلام(٥) .

وممن شغل هذه الوظيفة فى شمال أفريقية على بن ميمون ، وقد كانت إمرة البحر وراثية فى أسرة بنى ميمون ، فى عهد المرابطين(٦) [انظر أمير البر] .

ومن اسم امير البحر اشتق الأوروبيون اسم ادميرال Admiral فى العصر

---

(١) أبو شامة : كتاب الروضتين جـ ١ ص ١٠٩ .

(٢) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٨٩ — ١٩٠ .

(٣) Répertoire, XII, p. 108, no. 4561.

(٤) دكتور حسن إبراهيم حسن : نظم ص ٢٥٠ .

(٥) Hitti, Syria, p. 426, n.

(٦) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٢٩٣ .

العربى الأسبانى والنورمانى حينما التبست بالكلمة اللاتينية admirabilis بمعنى admirable أى عجيب[١] .

ولم أصادف أمير البحر على الآثار العربية ، ولكن وردت عبارة « ملك البحر » كلقب فخرى فى كتابة أثرية بنص إنشاء من حوالى سنة ٦٣٣ ﻫ فى أرهاى دين كاجهونبرا Arhai din Ka jhonpra فى اجمر Adjmer ضمن ألقاب أبى المظفر ايلتتمش السلطانى[٢] .

أمير البر

وردت الصيغة فى كتابة أثرية بنص إنشاء من حوالى سنة ٦٣٣ ﻫ فى أرهاى دين كاجهونبرا Arhai din Ka jhonpra فى اجمر Adjmer ضمن ألقاب أبى المظفر ايلتتمش السلطانى « أمير البر وملك البحر[٣] » غير أنه من الواضح أن الصيغة هنا وردت كلقب فخرى .

ومع ذلك فقد وردت صيغة أمير البر فى كتاب زبدة كشف الممالك لخليل الظاهرى بطريقة توحى بأنها كانت وظيفة فى عصر المماليك إذ جاء أنه « بعد فتح قبرص سنة ٨٢٩ شكر السلطان أمير البر على فعاله وأنعم عليه غاية الإنعام[٤] » . من المحتمل أن الصيغة كانت فى أصلها أمير البحر وحرفت فى النسخ ذلك أن السياق يرجح ذلك .

---

(١) دكتور فؤاد حسنين على : فضل العرب على أوربا ص ٣١٤ ؛
Hitti, Syria, p. 426, n.

(٢) Répertoire, XI, p. 62, no. 4092
انظر أيضاً حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٩٠ .

(٣) Répertoire, XI, p. 62, no. 4092

(٤) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٤٥ .

أمير برانى

البرانى نسبة إلى البر على غير قياس . والأمراء البرانية مصطلح كان يطلق فى عصر المماليك على الأمراء [انظر أمير] من غير الخاصكية أى غير أمراء السلطان، وكانوا يسمون أيضا الخرجية فى حين كان الخاصكية يسمون أيضا بالجوانية(١) .

ولم يكن الأمراء البرانية يتمتعون بجميع مزايا الخاصكية ، فكانوا مثلا لا يحضرون الخوان بالقصر فى الأيام العادية إلا فى القليل النادر(٢) .

وعرف فى العصر العباسى الموالى البرانية الذين يخدمون دار الخليفة فى خارج الدار وليسوا متعلقين بخدمة سيدهم فى القصر(٣) .

أمير الثغور

الثغور جمع ثغر . والثغر فى اللغة هو ما تقدم من الأسنان ، ويطلق الثغر على البلاد الإسلامية المتقدمة نحو بلاد العدو أى البلاد التى على الحدود بين الدولة الإسلامية وما جاورها من الدول ، وذلك أخــذا من الثغر وهو السن لأنه كالباب على الحلق .

وقد ظهرت الثغور حينما وقفت الفتوح الأموية على حدود آسيا الصغرى فى العصر الأموى ، وأخذ كل من المسلمين والبيزنطيين يتربص بعضهم لبعض محاولا كل منهم توسيع سلطانه على حساب الآخر ، وبذلك صارت الثغور منطقة شد وجذب وهجوم ودفاع .

---

(١) المقريزى : سلوك ح ١ ص ٦٨٦ حاشية عن المقريزى : خطط ح ٢ ص ٢١٧ ؛ ابن تغرى بردى : نجوم طبع كاليفورنيا ح ٦ ص ٧ .

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٢٦٣ .

(٣) هلال الصابى : رسوم دار الخلافة ص ١٢ وحاشية ٤ .

ثم صارت الثغور تطلق على مناطق الحدود بين الدول الإسلامية وغيرها من الدول غير الإسلامية ، كما صارت تطلق أيضا على الموانى البحرية الإسلامية لاسيما فى عصر الحروب الصليبية حين كانت موضع هجوم أساطيل الأعداء .

وقد أطلق أمير الثغور على والى الثغور سواء أكانت برية أم بحرية[١]. وكان يرد أيضا كلقب فخرى مثله مثل مثاغر وحامى الثغور وحافظ الثغور[٢].

وقد ورد « أمير الثغور » فى كتابات أثرية باسم محمود بن ايلدى من أمراء بنى ينال بآمد[٣] منها كتابتان بتاريخ سنة ٥٥٨ هـ بآمد إحداها نص إنشاء بالمسجد الجامع[٤] والثانية نص إنشاء بالقلعة[٥] ، ومنها كتابة ثالثة بنص تشييد وتوقيع بتاريخ سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٤م بالمسجد الجامع بالمدينة نفسها[٦] .

أمير جاندار

أو أمير جندار . وقد وردت هذه الوظيفة فى بعض الكتابات الأثرية منها نصان بتاريخ سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م باسم الأمير الكبير سيف الدين مقدم الجيوش « أمير جندار الناصرى » : أحدها على باب منبر مسجد الصالح

---

(١) من أمراء الثغور بشرى الثملى أمير الثغور الشامية حوالى سنة ٣٢٦ هـ ، وقد اشترك مع ابن ورقاء الشيبانى فى ذلك التاريخ فى فداء الأسرى المسلمين . انظر دكتوره سيده كاشف : مصر فى عصر الأخشيديين ص ١٠٦ .

(٢) انظر هذه الألقاب فى حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٣) زامباور : معجم الأنساب ص ٢١١ .

(٤) Amida, no. 21, pl. XII; Répertoire, IX, p. 2, no. 3203

(٥) Répertoire, IX, p. 33, no. 3251

(٦) Amida, no. 22, p. 136-137, fig. 57-58, pl. XIII-XV

طلائع بالقاهرة بتاريخ جمادى الآخرة[1] ، والثانى فوق جلسة الخطيب بالمنبر نفسه[2] .

واسم هذه الوظيفة يتألف من ثلاث كلمات : أمير العربية [انظر أمير] ، وجان الفارسية والتركية ومعناها الروح ، ودار الفارسية ومعناها ممسك ؛ والمعنى الكلى الأمير الممسك للروح[3] .

وهذا الرسم متطور عن « جاندار » [انظر] أضيف إليه لفظه أمير .

ولم أصادف استعمال «أمير جاندار» إلا فى عصر الأيوبيين وعصر المماليك ؛ أما قبل ذلك فقد كان الاسم المستعمل للوظيفة هو مجرد « جاندار » ، وقد ظل جاندار مستعملا أيضاً فى هذين العصرين .

وكان من مهمة الأمير جاندار فى عصر المماليك الإشراف على الزردخاناه ، وهو معتقل أرفع قدرا من السجن ، ولا تطول به مدة المعتقل : إما الإفراج أو القتل ، وكان هو الذى يتولى تنفيذ العقوبة والقتل حسب رغبة السلطان ، ومن هنا جاء اسمه أمير جاندار أى الأمير الممسك للروح .

وربما استمد أيضاً اسمه من أنه كان يقوم بحراسة السلطان فى حالة خروجه ، والطواف حوله فى سفره صباحا ومساء .

وكانت هذه الوظيفة تعتبر الوظيفة التاسعة من وظائف العسكريين بحضرة

---

(١) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠١ ؛
van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 47 ; Hantecœur et Wiet, pl. 46, 83; Répertoire, XIII, p. 190-191.

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠١ ؛
Hautecœur et Wiet, Mosquées, pl.83; Répertoire, XIII, p.191.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ٢٠ ، ٥٩ ، ﺣ ٥ ص ٤٦١ ؛ المقريزى : خطط ﺣ ٢ ص ٢٢٢ .

السلطان المملوكى ، وكانت مهمة الأمير جاندار الاستئذان لدخول الامراء على السلطان للخدمة وأيام المواكب وعند الجلوس بدار العدل ، وكان يتقدمهم إلى الديوان . ومن مهمته أيضاً تقديم البريد إلى السلطان مع الدوادار وكاتب السر[١] . وكان له أيضاً الإشراف على البرددارية والجاندارية والخازندارية .

وكان يشغل هذه الوظيفة عادة فى عصر المماليك أميران : أحدهما أمير مائة مقدم ألف ، والثانى أمير طبلخاناه[٢] ، وأعلاهما رتبة بطبيعة الحال هو أمير المائة مقدم[٣] الألف[٤] ، وربما كان يعاونهما عدد من أمراء جاندارية حوالى عشرة ، وربما كان منهم من بغير إمرة[٥] .

وكان من يقوم بمهمات الأمير جاندار فى عصر الفاطميين يسمى « سنان الدولة[٦] » .

وقد أشير إلى وظيفة أمير جاندار فى عصر الأيوبيين فى بعض المراجع الأدبية إذ جاء فى السلوك للمقريزى أنه كان ضمن الوفد الذى حضر إلى حلب من حماة فى سنة ٦٤٥ هـ لإحضار عائشة خاتون ابنة الملك العزيز محمد إلى زوجها

---

(١) جرت العادة أنه إذا ورد بريد من بلد من بلاد المملكة أو عاد المجهز من الأبواب الشريفة بجواب أحضره أمير جاندار والدوادار وكاتم السر بين يدى السلطان ، فيقبل الأرض ثم يأخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدى ، ثم يناوله للسلطان فيفضه ، ويجلس كاتم السر فيقرؤه عليه . القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٥٩ .

(٢) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ ص ٢٠ .

(٤) أورد بيبرس الدوادار أنه فى سنة ٦٨٣ هـ أنعم السلطان عليه بإمرة طبلخاناه بخمسين فارساً ، وأعطاه إقطاع الأمير عزالدين أيبك الأفرم الصالحى أمير جاندار ، ونقل الأخير إلى مائة فارس . ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ١٥٥ ا (مخطوطة) .

(٥) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٦) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٨١ — ٨٢ من مقدمة على بهجت .

الملك المنصور صاحب حماة الأمير مجاهد الدين أمير جاندار مع الطواشى.
شجاع الدين مرشد المنصور[١].

أمير الجيوش

ورد فى كثير من الكتابات الأثرية . وهو اسم وظيفة كان فى أصله لقبا فخريا .

وهو متطور من لقب أمير الجيش الذى عرف كاسم وظيفة فى الإسلام لمن يكون له قيادة الجيش [انظر أمير] .

وكان أمير الجيوش يطلق كلقب عام على والى دمشق[٢]، وجاء فى بعض الكتابات الأثرية من دمشق بهذه الدلالة : فأطلق على طغتكين من بنى بورى أتابكة دمشق[٣] فى كتابة أثرية بنص إنشاء فى جبانة دحداح بتاريخ سنة ٥١٤ هـ[٤]، وفى نص تشييد على حجرين أسودين كبيرين من حى سوق صاروجا[٥].

وتحول اللقب إلى اسم وظيفة فى مصر فى عصر الفاطميين وذلك عن طريق بدر الجمالى : ذلك أن بدر الجمالى كان يلى دمشق قبل قدومه إلى مصر فى سنة

(١) المقريزى : سلوك ص ٣٢٩ .

(٢) ممن أطلق عليه هذا اللقب أنوشتكين الذى ولى دمشق فى سنة ٤٢٩ هـ من قبل الفاطميين . ابن القلانسى : ص ٧٢ ؛ المقريزى : خطط .
Wiet, CIA, Égypte, II, p. 149.

(٣) انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤٠ .

(٤) van Berchem, Épigr. des Atabeks, no. 4; Répertoire, VIII, p. 125-6, no. 2981.

(٥) van Berchem, Épigr. des Atabeks, no. 3, pl. 1; Répertoire, VIII, p. 160. no. 3025.

٤٦٦ هـ ؛ ولذلك فإنه حين قدم إلى مصر كان يلقب بأمير الجيوش بصفته والى دمشق ، وظل محتفظا بهذا اللقب منذ استيلائه على السلطة التنفيذية فى مصر فى شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٦ هـ وإلغائه الوزارة ؛ وبإقرار الخليفة المستنصر الفاطمى لتلقبه بأمير الجيوش(١) ، ظهر اسم جديد للوزير هو أمير الجيوش ، وحلت إمرة الجيوش محل الوزارة ، وصار « أمير الجيوش » علما على من يلى السلطة السياسية فى الدولة الفاطمية منذ بدر الجمالى . ويستشف من هذا الاسم أن صاحب هذه الوظيفة صار ذا صفة عسكرية . وظل أمير الجيوش اسم وظيفة حتى نهاية العصر الفاطمى(٢) .

وعلى الرغم من أن اسم أمير الجيوش صار يدل على من يلى الوزارة فى العصر الفاطمى فإنه ظل كلقب خاص بالنسبة لبدر الجمالى حتى أنه ورد فى بعض الكتابات الأثرية مشيرا إلى بدر دون ذكر اسم بدر نفسه ، ومن أمثلة ذلك كتابة بنص تعمير بتاريخ المحرم سنة ٤٧٨ هـ فى مسجد الجيوشى(٣) ، ونص تعمير آخر بتاريخ شهر ربيع الثانى سنة ٤٨٢ هـ فى ضريح السيدة نفيسة(٤) .

ومن الملاحظ أن الأشياء أو الطوائف التى كانت تنسب إلى بدر الجمالى كانت تنسب بصفة خاصة إلى لقبه « أمير الجيوش » : فكان يقال مثلا دار

---

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥٥ — ٥٦ ؛ المقريزى : الخطط حـ ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير ؛ ابن حجر العسقلانى : نزهة الألباب فى الألقاب (مخطوطة) ٧ ب .

(٢) من المعروف أنه عقب قتل شاور أحل الخليفة أسد الدين شيركوه محله فى إمرة الجيوش ، ولقبه بالملك المنصور أمير الجيوش . أبو شامة : كتاب الروضتين حـ ١ ص ١٥٨ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 32.

(٤) المرجع نفسه رقم ٣٨ .

أمير الجيوش ، وسوق أمير الجيوش[١] الجيوشية ، و بساتين الجيوشية، وجبل الجيوشى[٢] . وقد ورد اسم « أبو منصور سارتكين الجيوشى » [٣] فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٤٧٣هـ من قوص[٤].

وورد « أمير الجيوش » فى كتابات أثرية أخرى باسم بدر الجمالى : منها كتابة بنص تعمير على لوحة تذكارية بالجامع العتيق بإسنا بشأن تأسيسه فى النصف من ذى الحجة سنة ٤٦٩ هـ ، وتسقيفه فى النصف من ربيع الأول سنة ٤٧٠هـ[٥]، وكتابة بنص تشييد بتاريخ شهر صفر سنة ٤٧٠هـ / سبتمبر ١٠٧٧م على لوح رخام بجامع ابن طولون بالقاهرة[٦] وكتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م من قوص على لوحين أحدهما بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٧]، والآخر مدمج فى سقف جامع قوص[٨] ، ونص إنشاء بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٧٧ هـ فى أحد المساجد بالإسكندرية[٩] ونص إنشاء بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٧٨ هـ بمسجد الجيوشى ، [١٠] ونص إنشاء بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٨٠ هـ

---

(١) حرف فيما بعد الى مرجوش .

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 149

(٣) نسبة الى أمير الجيوش بدر الجمالى .

(٤) J. David-Weill, Bois à épigraphes, I, p. 44. no. 3100, pl. XVIII.

(٥) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٦٦ ؛ van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 516.

(٦) عكوش : الجامع الطولونى ص ٨٨ لوحه ١٦ ؛ يوسف أحمد : جامع ابن طولون ص ٤٣ لوحة ٩ ؛ van Berchem, CIA, Égypte, I, no, 11, pl. II, XVII.

(٧) سجل رقم ٣١٠٠ .

(٨) J. David-Weill, Bois à épigraphes, I, p. 44, no. 3100, pl. XVIII ; Répertoire, VII, p. 210, no. 2728.

(٩) van Berchem, CIA, Égypte, no. 518.

(١٠) المرجع نفسه ص ٥٤ رقم ٣٢ .

بباب النصر[١]، ونص إنشاء آخر من السنة نفسها بباب الفتوح[٢]، ونص إنشاء بتاريخ رجب سنة ٤٨٥ هـ بجامع مقياس الروضة[٣].

وبعد بدر الجمالى شغل وظيفة أمير الجيوش ابنه الأفضل الذى استبد بالسلطة دون الخليفة . وقد وصلتنا كتابات أثرية باسم الأفضل ورد فيها وظيفة أمير الجيوش منها كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٩١ هـ من برج صيدا على لوح رخام محفوظ بمتحف اللوفر[٤] فى باريس باسم « الأفضل أبى القاسم شاهنشاه المستعلى »[٥]، ونص تشييد من حوالى سنة ٥١٥ هـ على لوح رخام فى شمال المحراب بمسجد العمرى بالمحلة الكبرى[٦] .

ومن أمراء الجيوش الذين وردت أسماؤهم مصحوبة باسم الوظيفة على الآثار أبو عبد الله محمد الآمرى الذى وصلتنا كتابة أثرية باسمه بتاريخ سنة ٥١٩هـ فى جامع الأقمر[٧] ، وكتابة أخرى بنص إنشاء من السنة نفسها ، وبالجامع نفسه[٨] .

ومنهم أيضا الصالح طلائع الذى ورد اسمه فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م فى جامع العمرى بقوص[٩].

(١) المرجع نفسه رقم ٣٣ .

(٢) المرجع نفسه رقم ٣٦ .

(٣) المرجع نفسه رقم ٣٩ .

(٤) سجل رقم ٨١٥٢ .

(٥) Répertoire, VIII, p. 39, no. 2868

(٦) المرجع نفسه جـ ٨ ص ١٢٨ — ١٢٩ رقم ٢٩٨٥ .

(٧) Van Berchem, CIA. Égypte, no. 40

(٨) المرجع نفسه رقم ٤١ .

(٩) Répertoire, VIII, p. 283, no. 3189

وظل اسم أمير الجيوش يدل على الوزراء العسكريين إلى نهاية العصر الفاطمى[١] ، وإن كان يبدو أن بعض أمراء الجيوش فى نهاية العصر الفاطمى قد اتخذوا لقب سلطان الجيوش بدلا من أمير الجيوش[٢] مثل أسد الدين شيركوه الذى لقب بذلك فى العهد إليه عن الخليفة العاضد من إنشاء القاضى الفاضل[٣].

أمير الحاج

اسم وظيفة عرفت منذ عهد النبى (ص) : إذ كان ينيب عنه أحيانا عند الضرورة أحد الصحابة فى رئاسة للمسلمين الذاهبين إلى الحج[٤]. وسار الخلفاء والولاة على هذه السنة ، فكانوا يعينون نوابا عنهم يرأسون الحجيج الخارج من أقطارهم إلى بيت الله الحرام ، وعرف هؤلاء فى العصر العباسى باسم أمراء الحاج .

وهذا الاسم مؤلف من كلمتين أمير بمعنى رئيس أو قائد أو وال [انظر أمير] وحاج وهو قاصد مكة للنسك وجمعها حجاج وحجيج وحج[٥] ، ولذا ربما

---

(١) ورد اللقب فى بعض المكاتبات من ذلك نسخة مكاتبة إلى الأفضل بن ولخشى وزير الحافظ لدين الله الفاطمى حين قرر الخليفة نعوته وضمنها أمير الجيوش ، ووثيقة باسم أبى الفضل العباس الظافرى ، وثالثة من حوالى سنة ١١٥٥م باسم الصالح طلائع. القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٨ ص ٣٤٢—٣٤٦ ؛

Amari, J. Diplomi Arabi del R. Archivio Fiorentino, nos 2,4.

(٢) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٩٢ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٨٠ .

(٤) ديمومبين : نظم ص ١٤٦ .

(٥) القاموس المحيط .

كان الأصح أن يقال أمير الحج ، غير أن الاسم الذى ورد فى الكتابات الأثرية هو أمير الحاج .

وقد وصلنا أسماء بعض من تولوا هذا المنصب فى عهد السلاجقة فى العصر العباسى وأطلق عليهم اسم « أمير الحاج » ، ومنهم يرنقش صاحب قتلغ أمير الحاج فى عهد ملكشاه (١) .

ووصلتنا كتابات أثرية من عصر السلاجقة تشتمل على هذا الاسم إما بصيغة أمير حاج ، أو بصيغة أمير الحاج : نذكر منها كتابة أثرية بتوقيع بتاريخ أول ربيع الأول سنة ٦٧١ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٢٧٢ على باب منبر فى أولو جامع (٢) فى أفيان قراهيسار (٣) جاء فيها « عمل أمير حاج (٤) بك النجار » (٥) ، ونص تجديد بتاريخ سنة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م أعلى باب مدخل مسجد عبد المؤمن فى قونيه فى أيام السلطان « أبو الفتح كيخسرو بن قلج أرسلان جاء فيه « ... محمود ابن أمير الحاج ... » (٦) ، ونص تشييد فى « علاء الدين جامع » فى علايا بتاريخ سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م فى أيام السلطان غياث الدنيا والدين جاء فيه « ... بدر الدين أمير السواحل أبو المعالى عمر بن أمير الحاج » (٧) ، ونص تشييد من مسجد السلطان علاء الدين فى أولو برلو (٨) بتاريخ سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م فى أيام السلطان

(١) البندارى : زبدة ص ٦٦ .

(٢) Ulu Djāmiᶜ

(٣) Afyan Karahisar

(٤) ربما كانت « أمير حاج » هنا مجرد اسم علم .

(٥) Répertoire, XII, p. 178—179, no. 4667

(٦) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٢٠٤ رقم ٤٧٠٦ .

(٧) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٢٣٦ رقم ٤٧٥٤ .

(٨) Uluborlu

غياث الدنيا والدين مسعود ابن كيكاوس جاء فيه «... بدر الدين عمر بن أمير الحاج ملك السواحل»[1].

ووردت الصيغة نفسها على بعض الآثار فى عصر المماليك : منها كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٦٥ هـ/١٣٦٤ م على الجدار الداخلى بقسطل حربكشانه بحلب باسم الحاج راحب والدالمتوفى محمد..جده أمير حاج الحريرى السيواسى»[2]، وكتابة أثرية على تركيبة رخامية صغيرة بقبر فى المدرسة الفخرية « جامع البنات» بالقاهرة بتاريخ ١٠ جمادى الأول سنة ٨٩٩ هـ باسم « أمير حاج بن محمد ابن عبد الغنى بن أبى الفرج »[3]، وكتابة على صحن من النحاس بمجموعة كامل غالب جاء فيه: «مما عمل برسم الجناب العالى الزينى أمير حاج ابن علم الدين أمير آخور الملكى الأشرفى[4]».

وعرفت فى الإسلام صيغة أخرى هى: «أمير الحاج والحرمين» غير أنه يبدو أن الصيغة تدل على وظيفة تختلف بعض الشىء عن وظيفة أمير الحاج : ففى حين « أمير الحاج » تتضمن معنى الإشارة المؤقتة على الحجيج الخارجين من قطر معين إلى بيت الله الحرام ، تدل أمير الحاج والحرمين على «أمير مكة والمدينة» بالإضافة إلى إمارة الحاج. وقد وردت هذه الصيغة فى عدد من الكتابات الأثرية منها نص تشييد بتاريخ سنة ٥٨٤ هـ/١١٨٨ م على لوح حجر أحمر فى عين عرفات باسم أبى العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين جاء فيه: « . . . على يدى الأمير الاسفهسلار الكبير مجير الدين أمير الحاج والحرمين طاشتكين..[5]»، ومنها نص جنائزى

(١) Répertoire, XIII, p. 264, no. 4798

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 343, no. 188, pl. CLII, c.

(٣) حسن عبد الوهاب : تارىخ المساجد الأثرية .

(٤) Wiet, Cuivres, p. 252-3, no. 446

(٥) Répertoire, IX, p. 166, no. 3435

بتاريخ سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م من ضريح أبي منصور اسماعيل بالقاهرة باسم «...أمير الحاج والحرمين ... أبى الطاهر اسماعيل بن الشريف الأجل الأمير الكبير حصن الدين ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن أبى حميد الجعفرى الزينبي ...»[1]، ونص جنائزى بتاريخ سنة ٦٥٠ هـ بقبر فى الصالحية بدمشق باسم «الأمير جلال الدين بن الأمير الكبير زين الدين بن عضد الدين خالد أمير الحاج والحرمين أبي سعد قراجا الناصرى الصلاحى ...»[2] وكتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ١٥ ربيع الآخر سنة ٦٩٦ هـ / ١٠ فبراير سنة ١٢٩٧ م باسم الأمير زكى الدين بغادر العجمى أمير الحاج والحرمين[3] .

وعرف فى عصر المماليك أيضا أمير الحاج الذى تقتصر مهمته على صحبه ركب الحجاج ورئاسته ، وكان يكلف بهذه المهمة أمير مائة مقدم ألف نظرا لأهميتها[4] ، وقد يصحب أمير الحاج الركب الأول[5] فكان يسمى حينئذ أمير الحاج بالركب الأول، أو قد يصحب المحمل فيسمى أمير الحاج بركب المحمل[6].

وعرفت الوظيفة فى العصر الفاطمى بصيغة مختلفة قليلا هى أمير الحج[7]، وهى صيغة أصح لأن الحج جمع حاج . وظهرت هذه الصيغة فى مصر فى عصر العثمانيين ، وكانت من أجل الوظائف إذ كانت تلى فى الأهمية وظيفة شيخ البلد التى كانت تعتبر أعلى الوظائف فى مصر فى العصر العثمانى[8] .

---

(١) المرجع نفسه حـ ١٠ ص ١٣٠ رقم ٣٧٨٨ .
(٢) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٢٣٤ رقم ٤٣٠٢ .
(٣) المرجع نفسه حـ ١٣ ص ١٦٢ رقم ٥٠٣١ .
(٤) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .
(٥) انظر « صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور » .
(٦) انظر المرجع نفسه .
(٧) أورد على بن خلف رسم تقليد بإمارة الحج فى العصر الفاطمى . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٤٠٤ .
(٨) Hitti, History of the Arabs, p. 721

أمير حاجب

صيغة مفخمة لوظيفة « حاجب » [انظر] . و يبدو أن هذه الصيغة ظهرت فى عصر السلاجقة [١] ودولة خوارزمشاه . وكان الاسم يوصف أحيانا بصفة « كبير » فيقال « أمير حاجب كبير » ، وأحيانا يضاف إلى كلمة « الحجاب » فيقال « أمير حاجب الحجاب » ؛ وهاتان الزيادتان تؤكدان الرئاسة على سائر الحجاب .

وكان الأمير حاجب فى عصر السلاجقة من كبار العسكريين ، وقد ذكر البندارى أن الأمير حاجب كبير هو الذى يسمع مشافهة السلطان ويؤديها إلى الوزير أى أنه هو الناهى الآمر [٢] . وفى بعض الأحيان كان نفوذ الأمير حاجب يزداد حتى يتحكم فى السلطان ، ويصبح صاحب الرأى الأول عنده . وكان يتخذ لنفسه وزيرا [٣] . وقد وصلتنا بعض أسماء من شغلوا هذه الوظيفة فى عصر السلاجقة والأتابكة [٤] .

---

(١) لاحظت أن الراوندى والبندارى أطلقا على الوظيفة اسم إمارة الحجابة فى القرن السادس الهجرى بعد أن كانا يسميانها من قبل الحجابة . انظر مثلا الراوندى : راحة الصدور ص ٣٩٤ ، والبندارى : زبدة ص ٨٦و١٠٧ .

(٢) البندارى : زبدة ص ١٠٧ .

(٣) كان الأمير حاجب فى أواخر حياة السلطان محمد بن ملكشاه هو على بن عمر بن سرمه . وقد زاد نفوذه حتى أنه لم يكن يدخل إلى السلطان أثناء مرضه الأخير غيره ، فكان هو وحده الذى يسمع كلامه ، وينفذ أوامره ، بل بالغ فعدّ نفسه وصياً . وكان له وزير هو زين الدين أبو القاسم الدركزينى . ولما توفى السلطان محمد بن ملكشاه فى أواخر سنة ٥١١هـ استغل الأمير حاجب نفوذه فى تولية ابنه محمود بن محمد بن ملكشاه السلطنة ، وأصبح بذلك صاحب الرأى الأول عند السلطان . البندارى : زبدة ص ١٠٨ — ١١٠ .

(٤) منهم على بن عمر بن سرمه [انظر الحاشية السابقة] ونصرة الدين بهلوان فى حوالى سنة ٥٦٣هـ ، وقراكز السلطانى وشمس الدين محمد بن محمود الكنجوى .

انظر الراوندى : راحة الصدور ص ٢٣ ٤و٢ ٦ ٤و٢ ٥٢ .

وبقيت الوظيفة فى عصر الأيوبيين والمماليك ، وظلت تعرف أيضاً بصيغة أمير حاجب بالإضافة إلى حاجب . وفى عصر الأيوبيين صار أمير حاجب من أركان الدولة[١] .

أما فى عصر المماليك[٢] فقد زادت اختصاصات الأمير حاجب فكانت مهمته أن ينصف بين الأمراء والجند أحيانا برأيه هو فقط ، وأحيانا بعد مراجعة السلطان أو النائب إن كان، وصار له أتباع من الحجاب قد يزيدن عن عشرة[٣] ، وكانت مهمتهم جميعا لاتتعدى المحاكمات والخدمة . ويذكر بعض المؤلفين أن ابتداء حكم الحجاب بين الناس بمصر كان فى سنة ٧٤٦ هـ أثناء سلطنة الكامل شعبان حين عين الأمير سيف الدين بيغرا أمير حاجب كبير يحكم بين الناس كما كان نائب السلطنة يحكم ، فكان يجلس بين يديه موقعان من موقعى السلطان لمكاتبة الولاة بالأعمال ونحوهم ، ثم عين السلطان الأمير رسلان بصل حاجبا مع بيغرا يحكم بالقاهرة ، ولم تكن العادة قد جرت من قبل أن يحكم الحجاب بين الناس غير أمير حاجب كبير ، أو حاجب الحجاب . ولم تلبث أن انكمشت سلطة الحاجب إلى العادة القديمة فى سلطنة الملك المظفر حاجى بن الناصر حين استقر سيف الدين ارقطاى نائب السلطنة ، ولكن حين تولى الأمير سيف الدين جرجى الحجابة فى سلطنة الملك الصالح صالح بن قلاوون رسم له أن يتحدث فى أرباب الديون ، ويفصلهم عن غرمائهم بأحكام السياسة[٤] ، ولم تكن

---

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I. p. 567 عن مسالك الأبصار .

(٢) ممن شغل هذه الوظيفة فى عصر المماليك البحرية الأمير سيف الدين أبى سعيد أمير حاجب . انظر المقريزى : سلوك ص ٨٠٧ والقلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٤ ص ٣١١ .

(٣) أعلاهم الحاجب الثانى وكان يسمى حاجب الميسرة ، وكان عمله التصرف فى الحكم فى القاهرة ، ويليه حاجب ثالث وهكذا . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٩ و حـ ٥ ص ٤٤٩ ؛ المقريزى . سلوك ص ٨٠٧ حاشية ؛
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 567. عن مسالك الأبصار .

(٤) أو الياسة أو الياسق وهو قانون المغول المدنى.

عادة الحجاب فيما تقدم أن يحكموا فى الأمور الشرعية ، وكان سبب ذلك تظلم تجار العجم للسلطان فى سنة ٧٥٣هـ من تلاعب التجار بالقاهرة بالأحكام الشرعية مما أدى إلى عدم دفع أثمان بضائعهم بحجة الإعسار والإفلاس ، فأمر السلطان الأمير جرجى أمير حاجب بإرغام التجار على تسديد أثمان البضائع التى اشتروها من تجار العجم دون الالتجاء إلى القضاء الشرعى ، ومنع قضاة الشريعة من الفصل فى أمر التجار والمدينين ؛ ومنذ ذلك الوقت تمكن الحجاب من التحكم على الناس بما شاءوا[١].

وأضاف القلقشندى إلى أعمال الأمير حاجب تقديم من يعرض ومن يرد[٢]، وعرض الجند ونحو ذلك ، وجعلها الظاهرى سابع الوظائف العسكرية التى يشغلها مقدم ألف[٣] .

وقد وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على هذه الوظيفة من عصر المماليك : بعضها كتابات باسم الماس أمير حاجب السلطان الملك الناصر : منها نص إنشاء بتاريخ سنتى ٧٢٩هـ/١٣٢٩م و ٧٣٠هـ/١٣٣٠م بأعلى شباكين من الخشب المفرغ بمسجد الماس الحاجب بشارع الحلمية[٤]، ومنها نص على مشكاة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٥] من حوالى التاريخ نفسه[٦].

---

(١) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦٠ ؛ ابن تغرى بردى : نجوم حـ ١٠ ص ١٢٢ ؛

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٩ ؛ حـ ٥ ص ٤٤٩ .

(٣) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٣٧ ؛
Répertoire, XIV, p. 260, no. 5579.

(٥) Wiet, Lampes, p. 123, pl. VIII ; Répertoire, XIV, p. 261-2, no. 5582.

(٦) سجل رقم ٣١٥٤ .

ووصلتنا كتابة أثرية على مشكاة أخرى(١) بمجموعة اسبنيان(٢) باسم الأمير الكبير يلبغا الناصرى الأشرفى أمير حاجب بالأبواب الشريفة(٣) ، والكتابة مصحوبة برنك السيف(٤) ، وكتابة على إناء من نحاس أحمر فى مجموعة مدام ماسپيرو(٥) فى باريس من حوالى سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٨ م(٦) باسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى تمر أمير حاجب الحجاب بالقاهرة المحروسة ، والكتابة مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق : فى العليا بقجه ، وفى الوسطى سيف أحدب يتقاطع معه كأس ، وفى الثالثه كأس(٧) وكتابة بنص إنشاء بتاريخ سنة ٩٠٨هـ/١٥٠٢ — ١٥٠٣ م بضريح خاير بك بالقاهرة باسم الأمير الكبير سيف الدين خاير بك أمير حاجب الحجاب بالديار المصرية وما مع ذلك(٨).

ومن الملاحظ أن أمير حاجب فى الكتابات السابقة تصحبه كلمات تدل على أنه بالحضرة السلطانية كأن تضاف الوظيفة إلى السلطان « أمير حاجب السلطان الملك الناصر » أو إلى الأبواب الشريفة أو القاهرة المحروسة أو الديار المصرية .

---

(١) ترجع إلى ما بعد سنة ٧٧٥هـ / ١٣٧٣ — ١٣٧٤م .

(٢) Ispenian وكانت من قبل فى مجموعة ديكسون Dixon .

(٣) Wiet, Lampes, p. 174

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 248-9

(٥) Mme Maspero

(٦) عين تمر حاجب الحجاب فى ١٢ جمادى الأولى سنة ٨٧٢هـ / ٩ ديسمبر ١٤٦٧ م ، وتوفى فى صفر سنة ٨٨٠ هـ / ٦ يونيه ١٤٧٥م .

(٧) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 231, pl. LXVIII, 23

(٨) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 560, no. 376

ومع ذلك فلم تقتصر وظيفة أمير حاجب على الديار المصرية أو الحضرة السلطانية بل وجدت الوظيفة فى الممالك الشامية المختلفة ، وقد ذكر القلقشندى أن تعريف حاجب الحجاب بدمشق هو « أمير حاجب بالشام المحروس »(١) ، كما يتضح من الكتابات الأثرية أنه وجدت هذه الوظيفة فى سائر الممالك الشامية مثل حلب وطرابلس : إذ وصلتنا من حلب كتابة أثرية بنص تجديد بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٧٤هـ/سبتمبر ١٣٧٢ م بجامع الملجائية باسم المرحوم صفى الدين جوهر الغلامى . . . عتيق المقر الأشرف السيفى طقتمر الكلتاوى الأشرفى أمير حاجب الحجاب بالمملكة الحلبية(٢) ، وكتابة (٣) على إناء نحاس ملك مابر (٤) يرجع إلى مابين سنتى ٨٩٤ هـ و٩٠٣/١٤٨٩م و ١٤٩٧ برسم المقر الأشرف ... السيفى قانصوه الغورى أمير حاجب بحلب المحروسة(٥) ؛ ومن طرابلس كتابة أثرية(٦) بوقفية على واجهة مسجد السقراوية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٦٠ هـ/فبراير ١٣٥٩م باسم سيف الدين اقطرق الحاجب الذى جعل النظر فيها « إلى من كان أمير حاجب كبيرا بطرابلس »(٧).

ويستدل من بعض المراسيم الواردة فى كتابات أثرية بطرابلس من عصر المماليك أنه كان لأمير حاجب معلوم أو ضمان على بعض السلع والمهن(٨) : إذ وصلتنا

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٩ ؛ حـ ٥ ص ٤٤٩ ؛ المقريزى : سلوك ص٨٠٧ حاشية .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 348, no. 197

(٣) مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق : فى العليا بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس .

(٤) Mayer .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 178-9

(٦) مصحوبة برنك على هيئة سيف موروب على درع مقسم ثلاثة أقسام .

(٧) Mayer Saracenic Heraldry, p. 109—112, no. 49

(٨) انظر المرجع السابق ص ٧٣ — ٧٤ رقم ٣٠ و ص ١٠٧ رقم ٤٨ .

كتابة أثرية بمرسوم بإبطال ضمان المكس بسوق العطارين بطرابلس فى حائط منزل أعلى حانوت بركن زقاق الحمير بالقرب من جسر الجديد(١) بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٢١هـ/٨ مايو سنة ١٤١٨م ورد فيها ذكر المقر السيفى سودون المؤيدى أمير حاجب الحجاب(٢)، وكتابة أخرى بمرسوم بإبطال ما على النحيرة بطرابلس من الموجب لديوان النيابة ، و إبطال معلوم كتابة السر ومعلوم الحجوبية الكبرى بالمدرسة الشمسية بطرابلس من حوالى سنة ٨٧٢ هـ—٨٧٣/١٤٦٧—١٤٦٨م وقد أشير فيها إلى أمير حاجب الحجاب بطرابلس(٣) .

أمير خازندار

صيغة مفخمة لوظيفة خازندار [انظر] ، وكان يقال أيضاً أمير خازندار كبير ، وليس من شك فى أن هاتين الصيغتين المفخمتين تدلان على رئيس أو كبير الخازندارية و بخاصة خازندارية السلطان . ويبدو أن إضافة كلمة أمير إلى اسم الوظيفة حدثت فى الفترة الأخيرة من عصر المماليك : ذلك أنه من الملاحظ أن القلقشندى أورد هذه الوظيفة بصيغة « خازندار » فقط(٤)، فى حين أن خليل الظاهرى أوردها بصيغة أمير خازندار كبير(٥)، كما أن الكتابات الأثرية التى وردت فيها الصيغة الأخيرة يرجع أقدمها إلى حوالى منتصف القرن التاسع الهجرى (١٥ م) .

---

(١) رقم ٧ فى خريطة طرابلس .

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 107, no. 48

(٣) المرجع نفسه ص ٧٣ — ٧٤ رقم ٣٠ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٣ ؛ ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٥) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

ومهما يكن من أمر فقد كان يشغل هذه الوظيفة أمير مائة مقدم ألف ، وكان ترتيبها عند خليل الظاهرى الوظيفة الثامنة فى سلسلة الوظائف التى يشغلها عسكريون من رتبة أمراء المئين [١]. وكان الأمير خازندار يشرف على عدد من الخازندارية أقل منه رتبة : فكان منهم الخازندار الثانى وهو أمير طبلخاناه يشغل الوظيفة السادسة بين أمراء الطبلخاناه [٢].

وقد وصلتنا كتابة أثرية على صحن نحاس أحمر فى مجموعة خاصة [٣] « برسم المقر الأشرف السيفى تانى بك [٤] أمير خازندار كبير الملكى الأشرفى » ، والكتابة مصحوبة برنك مؤلف من ثلاث مناطق أفقية فى العليا رسم بقجة ، والوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، والسفلى كأس [٥].

ويتضح من صيغة هذه الكتابة أن تانى بك كان أميرخازندار كبير عند السلطان الملك الأشرف حين صناعة هذا الصحن [٦].

وكان أحيانا يجمع بين وظيفة أميرخازندار وبين وظائف أخرى لأمير واحد : إذ وصلتنا كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ سنة ٨٧٤ هـ بالمدرسة الجوهرية شمال شرق الأزهر بالقاهرة باسم صفى الدين جوهر أميرخازندار وزمام الآدر الشريفة [٧] : أى أن صفى الدين جوهر كان يجمع بين وظيفتى أميرخازندار زمام الآدر الشريفة [انظر] . ووصلنا كتابة من حوالى

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) F.T. Dallin, Esq., Chievely, Newburry, Berks

(٤) قد يكون هو تانى بك الخازندار المتوفى فى شوال سنة ٨٩٩هـ / ٥ يوليه ١٤٩٤م ، أو تانى بك الخازندار زوج بنت خاير بك من اينال كاشف الغربية الذى قبض عليه فى سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩ــ١٥٠٠م ، وأعدم فى ٥ ربيع الأول سنة ٩٢٣هـ/٢٨ مارس ١٥١٧م .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 218, pl. LXII. 10

(٦) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١١٣ .

(٧) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 118, no. 572.

سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م على إناء بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن [١] باسم زين الدين خشقدم الصاحب زمام الآدر الشريفة وأمير خازندار وما مع ذلك الملكى ؛ والكتابة مصحوبة برنك منقسم إلى ثلاث مناطق : فى الأولى رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس . ومن المعروف أن زين الدين خشقدم المذكور لقد شغل وظيفة وزير أو صاحب فى سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م ، ثم عين خازندار وزمام الآدر فى ربيع الأول سنة ٨٨٢ هـ / ١٣ يونيه سنة ١٤٧٧ م ، ثم عين أمير الحج فى سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٨٠م، ثم فصل من الوزارة فى ربيع الثانى سنة ٨٨٩ هـ / ٢٨ ابريل ١٤٨٤ م ، وتوفى أخيرا فى شوال سنة ٨٩٤ هـ / ٢٨ أغسطس ١٤٨٩م . ويتضح من هذه الكتابة أن زين الدين خشقدم كان يجمع بين عدة وظائف منها وظيفة أميرخازندار كما يستدل من تاريخه أن هذه التحفة ترجع إلى مابين سنة ٨٨٢ هـ وسنة ٨٨٤ أو سنة ٨٨٩ [٢] .

وإلى جانب أمير خازندار السلطان وجد أمراء خازندارية للأمراء ؛ وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة إناء [٣] برسم المقر الكريم العالى المولوى الأميرى المخدومى الناصرى سيدى محمد أمير خازندار مولانا ملك الأمراء [٤] . ويتضح من الكتابة الأثرية على هذه التحفة أن صاحب التحفة كان أمير خازندار أحد نواب الممالك فى الدولة المملوكية . ووصلنا أيضا صحن من النحاس عمل برسم الجناب العالى المولوى السيدى

---

(١) سجل رقم ١٢٤٢ — ٨٨ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry. p. 142, pl. LXVIII. 9,10

(٣) سجل رقم ٣٩٥٤ .

(٤) Wiet, Cuivres, p. 99-100, pl.LXVII.

على ولد المقر الناصرى سيدى محمد أمير خازندار برقوق أعزه الله(١) ؛ ومن الملاحظ أن ذكر اسم برقوق مجردا من أى لقب قد يدل على أنه لم يكن سلطانا ؛ ومما يرجح ذلك أن « الناصرى سيدى محمد أمير خازندار » قد يكون هو نفس الأمير المذكور فى الكتابة الواردة على التحفة السابقة ، وعلى ذلك قد يكون برقوق المذكور هو ملك الأمراء المشار إليه فى الكتابة السابقة ، وربما كان الناصرى سيدى محمد هو ناصر الدين محمد النشاشيبى(٢) .

وفى المتحف الاسكتلندى الملكى بادنبرة طست من النحاس باسم امبارك عبد المقر الكريم العالى المولوى الأمير خازندار السيفى برقوق(٣) . ويتضح من هذه الكتابة أن التحفة تخص امبارك أحد عبيد أو مماليك أمير يشغل وظيفة أمير خاز ندار عند سيف الدين برقوق . ونظرا لورود اسم السيفى برقوق فى هذه الكتابة فإنه يرجح أن المعنى بأمير خازندار هنا هو نفس الناصرى محمد أمير خازندار الوارد ذكره فى الكتابتين السابقتين . ولذا من المحتمل أن التحف الثلاث ترجع إلى أزمنة متقاربة جداً .

أمير خمسة

أقل مراتب أو درجات الأمراء فى عصر المماليك [انظر أمير] . ويتبعه خمسة فرسان ولكنه يقود فى الحرب عددا أكبر من ذلك(٤) .

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 56-7

(٢) الكتابة مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية : فى العليا بقجة ، وفى الوسطى دواة أو مقلمة موضوعة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس . ومن المرجح أن هذا الرنك يخص الجناب العالى على بن الناصرى محمد أمير خازندار .

(٣) Wiet, Cuivres, p. 244-245, no. 415

(٤) كان أمير المائة مثلا يقود فى الحرب ألف فارس .

وكانت وظائف الدولة فى عصر المماليك تنقسم إلى مجموعات حسب أهميتها وقيمتها ، ووظائف كل مجموعة من هذه المجموعات يشغلها أمراء من رتبة أودرجة معينة : فكان هناك وظائف يشغلها أمراء المئين مقدمو الألوف ، ووظائف يشغلها أمراء الطبلخانات أوأمراء الأربعين ، ووظائف يشغلها أمراء العشرات ، ووظائف يشغلها أمراء الخمسات ووظائف يشغلها الأجناد[1] . ومن البديهى أن الوظائف التى كان يشغلها أمراء الخمسات[2] أو أمراء الخمسوات[3] كانت أقل الوظائف أهمية بالنسبة للأمراء ، وربما شاركهم فيها أيضا أكابر الأجناد[4] : ذلك أن التفريق الدقيق لم يكن يراعى تماما : فربما عين فى وظيفة ما أميران من درجتين مختلفتين ولكن متقاربتين مثل أمير عشرة وأمير خمسة .

وكان عدد أمراء الخمسات قليلا جداً لاسيما بالديار المصرية ، وكان أغلبهم من أولاد الأمراء المتوفين ، وكانوا يدرجون أمراء خمسات رعاية لسلفهم .

وكان أمراء الخمسات يرقون إلى أمراء عشرات أو أعلى من ذلك كل حسب همته ، وربما وصل إلى أمير مائة مقدم ألف أو أتابك وربما استولى على السلطنة .

أمير داد

ورد هذا الاسم فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر المحرم سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م فى أيام دولة السلطان الأعظم أبى الفتح بن كيكاوس بن كيخسرو

---

(١) هذا التنظيم يشبه تقسيم كادر الموظفين إلى درجات ، وتقسيم الوظائف الى مجموعات توازى كل منها درجة من الدرجات .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٤و١٥ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 543

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٥ .

أعلى مدخل تاش مدرسة فى أقشهر باسم أبى المعالى فخر الدولة والدين على بن الحسين أمير داد(١) .

وربما كانت هذه الصيغة تحريفا لوظيفة أمير دوادار .

أمير دوادار

هو الدوادار [انظر] . ويقال له أيضاً أمير دوادار كبير وهذه الصيغة الأخيرة تدل على كبير الدوادارية فى الغالب .

وقد شاعت هذه الصيغة فى عصر المماليك ، ومثلها مثل « أمير خازندار » لا نرد بهذه الصيغة إلا فى المراجع المملوكية المتأخرة مثل زبدة كشف الممالك لخليل الظاهرى فى حين نجد أن القلقشندى يستخدم لهذه الوظيفة الصيغة الأصلية «دوادار»(٢) .

ويقرر خليل الظاهرى فى كتابه زبدة كشف الممالك أن وظيفة «أمير دوادار كبير» هى الوظيفة الرابعة فى سلسلة الوظائف الكبرى المتصلة بالسلطان التى يشغلها عسكريون ويعين فيها أمراء الئين مقدمو الألوف .

وقد وصلتنا كتابات أثرية بأسماء أمراء دوادارية كبار للسلاطين منها كتابة أثرية بتاريخ حوالى سنة ٨٤٤ ﻫ فى مدرسة الأمير تغرى بردى باسم «المقر الأشرف السيفى تغرى بردى أمير دوادار الملكى الظاهرى»(٣) ، وكتابة بتاريخ سنة ٨٦٩ﻫ

---

(١) Répertoire, XI, p. 216, no. 4326

(٢) القلقشندى : صبح ج ٤ ص ٢٣ ؛ ج ٨ ص ٢٢٩ ؛ ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ ؛ انظر أيضاً المقريزى : خطط ج ٢ ص ٢٢٢ ؛
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 363.

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 379, no. 257

بقبة الأمير جانى بك (جامع نائب جده) بالقاهرة باسم «المقر الأشرف الكريم العالى السيفى جانى بك أمير دوادار الكبير الملكى الظاهرى»[١] .

وممن ولى هذه الوظيفة أيضاً يشبك من مهدى ، وقد ورد اسمه مصحوباً بوظيفته فى عدد من الكتابات الأثرية منها كتابة بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٨٠هـ بسراى الأمير يشبك (حوش بردق) باسم «المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الأجلى الكبيرى الاسفهسلارى يشبك من مهدى أمير دوادار كبير و باش العساكر المنصورة ومدبر الممالك الإسلامية »[٢]، وكتابة بمرسوم بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣هـ/١٨ يولية ١٤٧٨م على حجر ملصق بحائط جامع العمرى بقوص باسم سيف الدين يشبك أمير دوادار كبير وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلى[٣] ، وكتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ٨٨٤ هـ[٤]، وكتابة رابعة على صحن بمجموعة بودرى[٥] باسم الأمير نفسه[٦] « يشبك من مهدى أمير دوادار كبير[٧] الملكى الأشرفى »[٨] .

ويتضح من بعض الكتابات الأثرية الخاصة بيشبك أن بعض الأمراء كان يجمع بين وظيفة أمير دوادار كبير ووظائف أخرى مثل باش العساكر المنصورة ومدبر الممالك الإسلامية وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلى .

---

(١) المرجع نفسه ص ٤١١ رقم ٢٨٣ .
(٢) المرجع نفسه ص ٤٤٠ رقم ٣٠٥ .
(٣) المرجع نفسه ص ٧٢٠ — ٧٢١ رقم ٥٢٥ .
(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩—٢٠٠ .
(٥) Baudry
(٦) توفى يشبك سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م .
(٧) Wiet, Cuivres, p. 233, no. 343
(٨) أى أمير دوادار كبير الملك الأشرف سيف الدين قايتباى .

ومن جمع بين وظيفة أمير دوادار كبير ووظائف أخرى سيف الدين اقبردى(1) خليفة يشبك من مهدى ففى مجموعة ساسون بلندن إناء من النحاس عليه كتابة باسم المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى المالكى . . . السيفى اقبردى أمير دوادار كبير ومدبر الممالك الشريفة الإسلامية الملكى الأشرفى(2) . ووصلتنا كتابة أخرى على رأس علم فى اسطنبول باسم الأمير نفسه «اقبردى امير دوادار كبير وما مع ذلك وقريب المقام الشريف السلطان الملكى الأشرفى أبو النصر قايتباى»(3) .

ومن الملاحظ أن بعض الكتابات باسم اقبردى أمير دوادار جاءت مصحوبة برنكه وهو مركب من كأس بها دواة ويحف بها فصان . ووجود الدواة فى رنك اقبردى ربما كان ذا صلة بوظيفة أمير دوادار ذلك أنه من المعروف أنه قد جرت العادة أن الأمير إذا أمر وهو دوادار كان يمنح رنك دواة [انظر أمير] .

ومن أمراء الدوادارية الذين ظهرت الدواة فى رنوكهم جان بلاط(4) وكان قد نصبه قايتباى أميرا فى سنة ٨٩٤ هـ أثناء شغله وظيفة دوادار صغير ، ومن ثم

---

(١) سيف الدين اقبردى بن علبياى أصله مملوك قايتباى وصار أمير سلاح سنة ٨٨٦هـ ، ثم خلف يشبك من مهدى كدوادار كبير ، وشغل وظائف أخرى ، ثم فصل ، ثم أعيد إلى جميع وظائفه ، وتوفى سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٩م .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 236, no. 354; Mayer, Saracenic Heraldry, p. 65-6, LXII.

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 66

(٤) سيف الدين جان بلاط أصله مملوك يشبك من مهدى ثم أهدى إلى قايتباى الذى عينه جمدار ثم خاصكى ثم دوادار صغير ثم نصبه أميراً فى سنة ٨٩٤ هـ ، ثم جعله أمير أربعين وأمير دوادار فى ٢٦ ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ / ٤ أغسطس سنة ١٩٤٦ ، ثم رقى إلى أمير مائة ومقدم ألف ؛ وتولى السلطنة باسم الملك الأشرف فى ٢ ذى الحجة سنة ٩٠٥هـ / ٢٩ يونيه سنة ١٥٠٠م ، وعزل فى رجب سنة ٩٠٦هـ/٢٥ يناير سنة ١٥٠١م ثم أعدم فى نفس العام .

ظهرت الدواة فى رنكه ؛ وقد وصلتنا كتابة أثرية على طست نحاس كان فى مجموعة روجرز[١] فى سنة ١٨٨٠م باسم المقر ... الأميرى الكبيرى السيفى جان بلاط أشرف الأشرافى أمير دوادار المقام الشريف[٢]، وهى مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم بقجة ، والوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، والسفلى كأس[٣] .

ولم تقتصر وظيفة أمير دوادار على الحاشية السلطانية بل استخدم كبار الأمراء بعض أمراء دوادارية ومن أمثلة ذلك أتابكة العساكر ونواب الممالك . وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن[٤] عليه كتابة باسم «الجناب ...الأميرى الكبيرى المخدومى السيفى نوروز أمير دوادار المقر السيفى أزبك أتابك العساكر المنصورة[٥] ». و يستشف من ألقاب نوروز أمير دوادار[٦] الواردة على هذه التحفة أنه من رتبة أقل من أمراء دوادارية السلاطين[٧] .

وتتضح الرتبة نفسها[٨] فى كتابة أثرية على إناء كان فى مجموعة سير جون هوم بالقاهرة برسم الجناب ... السيفى دمرداش الملكى الأشرفى أمير دوادار

---

(١) E. T. Rogers Bey .

(٢) يستدل فى ضوء تاريخ جان بلاط أن هـذه التحفة ترجع الى ما بين ذى القعدة سنة ٩٠١هـ وربيع الثانى سنة ٩٠٣هـ .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 127-8

(٤) سجل رقم ٨٢٣٤ .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 136-7, pl. LIV

(٦) لقب الجناب أقل من المقر . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٧) شغل أزبك وظيفة أتابك العساكر مرتين : الأولى بين سنة ٨٧٣هـ و ٩٠١ / ١٤٦٨ — ١٤٩٥م ، والثانية ما بين سنة ٩٠٣و٩٠٤هـ / ١٤٩٧ — ١٤٩٩م ؛ ولذلك فإن هذه التحفة ترجع الى إحدى هاتين الفترتين .

(٨) وجود لقب الجناب وخلو اسم الوظيفة من الصفة كبير .

المقام الشريف بحلب المحروسة[١] ، وكتابة مماثلة على صحن نحاس كان فى مجموعة سليمان أباظه ثم انتقل إلى مجموعات أخرى[٢] .

وفى مجموعة ماركو بولى[٣] فى حلب سلطانية نحاس « برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى المخدومى السيفى تانى بك أمير دوادار المقام الشريف أعز أنصاره » وعليها رنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية : فى العليا بقجة ، والوسطى كأس بين فرعى سروال ، والسفلى زهرة لوتس[٤] . غير أن الألقاب التى ترد على هذه التحفة قد تشير إلى أمير دوادار سلطان أو إلى أمير دوادار أحد نواب الممالك الإسلامية : فمن جهة لقب المقر يدل على رفعة شأن الدوادار مما يرجح أنه أمير دوادار كبير لسلطان ، ومن جهة أخرى خلو الاسم أمير دواداد من صفة الكبير يرجح أنه ليس أمير دوادار سلطان . أما لقب المقام الشريف فيشير إلى السلطان ، ولو أنه فى بعض الأحيان كان يطلق على نواب الممالك الإسلامية : كما هى الحال فى الكتابة الأثرية السابقة حين أطلق على « المقام الشريف بحلب المحروسة[٥] » .

وبالإضافة إلى أمير دوادار كبير وأمير دوادار بعض كبار الأمراء وجد أمراء دوادارية يتبعون أمير دوادار كبير عند السلطان ، وكان هؤلاء الأمراء دوادارية

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 113, pl. LXV. I ; Wiet, Cuivres, p. 251, no. 445.

(٢) انتقل إلى مجموعة Rogers Bey ثم Mrs. Sheldon Amos ومكانه الآن غير معروف .

(٣) M.H. Marcopoli

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 217

(٥) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

بطبيعة الحال أقل رتبة من كبيرهم أمير دوادار كبير ، وكان منهم دوادار ثان من أمراء الطبلخاناه[١] ، ودوادار صغير[٢] كان أحيانا من الأجناد[٣] .

وقد وصلتنا كتابات أثرية بأسماء بعض أمراء دوادارية يستشف من ألقابهم[٤] أنهم كانوا من أتباع أمير دوادار كبير : من ذلك كتابة أثرية على حامل صينية من نحاس بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن[٥] باسم الجناب العالى المولوى السيفى بايزيد أمير دوادار ، مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم دواة[٦] والوسطى كأس يحف بها كأسان صغيرتان ، والسفلى بقجة[٧] .

وقد وردت صيغة « أمير دوادار ثان » فى كتابة أثرية على صحن من النحاس فى مجموعة على ابراهيم باسم صدقة من عبد العزيز الساوى وشرف الدين حاج عيسى وطراباى جاء فيها « مما عمل برسم طراباى أمير دوادر ثانى »[٨] .

هذا وقد وصلتنا بعض التحف بأسماء اشخاص لهم صلة ببعض الأمراء دوادارية : فنى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ثريا من النحاس[٩] من تتكية الجلشانى باسم « خوندانجاص تتكين ابنت المقر المرحوم أمير دوادار كبير بالديار

---

(١) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

(٣) مثلا نصب سيف الدين جان بلاط أميرا فى سنة ٨٩٤ هـ أثناء شغله وظيفة دوادار صغير .

(٤) مثل لقب الجناب وخلو اسم الوظيفة من الصفة « كبير » وعدم الإشارة إلى السلطان .

(٥) سجل رقم ٩٣٤ — ١٨٨٤ .

(٦) وجود رسم الدواة فى رنك يناسب وظيفة الدوادار .

(٧) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 106, pl. LXV. 2

(٨) Wiet, Cuivres, p. 246-7, no. 420

(٩) سجل رقم ٤٠٩٨ .

المصرية »[1]. ويستدل من لقب المقر ومن صفة كبير باسم الوظيفة ومن تعيين الديار المصرية أن الكتابة تشير إلى أمير دوادار كبير لأحد سلاطين المماليك. وفى مجموعة هرارى بلندن صحن نحاس برسم الزينى سرور من اقبردى غفر له فى خدمة أمير دوادار كبير طوماى باى عز نصره[2]. ومن المرجح أن أمير دوادار كبير طومان باى هذا هو كبير دوادارية السلطان.

ومن الملاحظ أن صيغة « أمير دوادار » قد ظهرت فى المؤلفات المتأخرة التى ترجع إلى القرن التاسع الهجرى (١٥ م) كما سبق أن قدمنا، وأن الكتابات الأثرية المؤرخة التى وردت فيها هذه الصيغه ترجع إلى ما بعد حوالى منتصف هذا القرن، مما يدل على أن هذه الصيغة المفخمة المضاف إليها لفظة « أمير » لم تظهر إلا فى ذلك الوقت. ومع ذلك ففى مجموعة كيفوركيان[3] إبريق من البرنز مؤرخ بشهر رمضان سنة ٦٢٤ هـ / أغسطس — سبتمبر ١٢٢٧ م باسم « الأمير الأجل الكبير أمير دوادار شهاب الدنيا والدين الملكى العزيزى »[4] أى أمير دوادار الملك العزيز. وظهور هذه الصيغة على هذه التحفة المؤرخة بهذا التاريخ المبكر مما يشكك فى أصالتها.

---

(١) Wiet, Cuivres, p. 114

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 244-5.

(٣) كانت من قبل فى مجموعة Brino de la Roussille ثم انتقلت الى مجموعة Kevorkian.

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

أمير رأس نوبة

صيغة مفخمة متأخرة لوظيفة رأس نوبة [انظر]. وفى حين يسمى القلقشندى هذه الوظيفة بالاسم الشائع وهو رأس نوبة[١] يطلق عليها خليل الظاهرى اسم أمير رأس نوبة النوب. ويجعلها الظاهرى الوظيفة السادسة بين الوظائف الكبرى التى يشغلها عسكريون من طبقة أمراء المئين مقدمى الألوف فى حضرة السلطان المملوكى[٢].

وكان أمير رأس نوبة عند السلطان هو كبير مجموعة من رءوس النوب من طبقة أقل من أمراء المئين منهم رأس نوبة ثان من أمراء الطبلخانات ، ورأس نوبة ثالث ، ورأس نوبة رابع ، ورءوس نوب آخرون[٣] .

وقد وردت هذه الوظيفة فى الكتابات الأثرية بصيغ مختلفة بعض الاختلاف: مثل أمير رأس نوبة النواب ، وأمير رأس نوبة الآدر الشريفة .

وربما كانت أقدم كتابة معروفة وردت فيها الصيغة المفخمة لهذه الوظيفة كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٨ ذى القعدة سنة ٧٩٧ هـ بمسجد قديم بأدفو باسم « السيفى أيتمش أمير رأس نوبة النواب الملكى الظاهرى[٤] » أى عند الملك الظاهر سيف الدين برقوق[٥] .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٤ — ٣٩ ؛ ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٢) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 537

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 745, no. 539

(٥) انظر زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ١٦٣ .

ووردت الصيغة نفسها « أمير رأس نوبة النواب » فى تسع كتابات أثرية بتاريخ سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٥م بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى بالقاهرة باسم « السيفى أزبك اليوسفى[١] أمير رأس نوبة النواب الملكى الأشرفى »[٢] أى عند الملك الأشرف سيف الدين قايتباى[٣]. وجاءت بصيغة مختصرة « أمير رأس نوبة النواب » فى كتابتين أثريتين باسم الأمير أزبك فى المكان نفسه[٤].

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة سيف[٥] باسم الأمير نفسه « السيفى أزبك أمير رأس نوبة النوب الملكى الأشرفى »[٦]، ويلاحظ هنا ورود كلمة النوب بدلا من النواب أى أنها تتفق مع الصيغة التى ذكرها خليل الظاهرى كما سبق أن أوضحنا.

وقد وردت بعض الكتابات الأثرية الخاصة بأزبك أمير رأس نوبة النواب مصحوبة برنكه وهو يتألف من ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم بقجه بين فرعى سروال، وفى الوسطى كأس بين فرعى سروال، وفى السفلى كأس بين بقجتين[٧].

---

(١) سيف الدين أزبك اليوسفى أصله مملوك جقمق . وقد صار يعرف بخازندار وناظر الخاص فى صفر سنة ٨٧٦هـ/ ٢٠ يوليه ١٤٧١م وعين حاكم عينتاب، وعين رأس نوبة فى سنة ٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م، ثم عين أمير سلاح فى صفر سنة ٩٠١هـ/ ٢١ أكتوبر سنة ١٤٩٥م، وشغل بعد ذلك وظائف أخرى، وتوفى فى ٢٤ رمضان سنة ٩٠٤هـ/ ٥ مايو ١٤٩٩م.

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, nos. 350—353, 355-357, 359, 501.

(٣) انظر زامباور : معجم الأنساب ص ١٦٤ .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, nos. 354, 358

(٥) نشره يعقوب أرتين فى Bulletin d'Institut Égyptien سنة ١٨٩٨ ص ٢٤٩ . ويبدو أنه جاء من مدرسة أزبك اليوسفى نفسها .

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 681.

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 246-7, pl. LXVIII. I.

(٧) ماير : المرجع نفسه لوحه ٦٩ (٢) .

ويبدو أنه عرف أيضا فى عصر المماليك وظيفة أمير رأس نوبة لحريم السلطان: ذلك أنه قد وصلنا كتابة أثرية ترجع إلى ما قبل سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م على إبريق نحاس فى باريس[١] باسم «المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى، الكبيرى ... الزينى جوهر المعينى أمير رأس نوبة الآدر الشريفة »[٢] .

ومن المعروف أن الزينى جوهر المعينى المذكور هو زين الدين جوهر الحبشى. المسمى المعينى نسبة إلى معين الدين الدمياطى ، وقد دخل خدمة بردبك الأشرفى. وصار ساقيا فى سلطنة قايتباى ثم خلف فيروز الرومى فى وظيفة زمام فى سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧ م[٣] : مما يدل على أن الصلة وثيقة بين وظيفة أمير رأس نوبة الآدر الشريفة وبين زمام الآدر الشريفة .

أمير سلاح

اسم وظيفة يتألف من لفظة أمير [انظر] ولفظة سلاح أى آلة القتال وهو مذكر ويجوز تأنيثه[٤] . وتختلف هذه الصيغة من حيث التركيب اللغوى عن الوظائف المملوكية التى يدخل فى تكوينها لفظة أمير مثل أمير دوادار وأمير رأس نوبة وأمير خازندار : إذ أنه فى الحالة الأولى تضاف لفظة «أمير» إلى اسم الآلة « سلاح » فى حين أنه فى الحالة الثانية تضاف إلى اسم الوظيفة «دوادار ورأس نوبة وخازندار».

---

(١) ذكر ماير أنه فى متحف مدينة ليون Lyon . انظر Saracenic Heraldry, p. 134 ، وذكر فييت أنه فى سراى الفنون . انظر Cuivres, p.240-1, no .378

(٢) من معانى الآدر الشريفة حريم السلطان . أنظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة دار .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 134

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٦ وضوء ص ٣٤٣ عن الجوهرى .

ووظيفة أمير سلاح وظيفة عسكرية كبيرة فى عصر المماليك اعتبرها القلقشندى الوظيفة الخامسة بين كبرى الوظائف التى يشغلها عسكريون فى القصر السلطانى [١]، ثم علت درجتها حتى اعتبرها خليل الظاهرى ثانية الوظائف العسكرية بحيث صارت تلى مباشرة وظيفة أتابك العساكر أو الأمير الكبير [٢]، وكان يعين لها دائما أمير مائة مقدم ألف . [٣]

وأمير سلاح هو أمير السلحدارية [انظر]، والمشرف على السلاح خاناه أو مخازن الأسلحة بما فيها من أدوات وأسلحة ، و بأمره كانت تدخل إليها الأسلحة وتخرج منها وتحفظ بها : وكان له دور رئيسى فى المراسيم السلطانية : إذ كان يتولى حمل سلاح السلطان فى الجامع العامة [٤] ، وكان يخلع عليه فى عيد الفطر [٥] .

وقد وردت هذه الوظيفة فى كتابات أثرية يرجع أقدمها إلى أواخر عصر المماليك البحرية : منها كتابة بنص إنشاء بتربة الأمير طيبغا (الطويلة) بالصحراء شرق القاهرة من حوالى سنة ٧٦٤ — ٧٦٨ هـ باسم الأمير نفسه « العلائى طيبغا أمير سلاح الملكى الأشرفى » [٦] أى الملك الأشرف شعبان ، وكتابة أخرى على باب مقصورة خشبية تحيط بتركيبة قبر الملك المؤيد بمسجد

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٤ — ٣٩ ؛ وضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٢) الظاهرى : زبدة ص ١١٤ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨ ؛ حـ ٨ ص ٢٢٩ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛ المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٢ ؛ خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦١ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛ المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٢ ؛ خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦١ ؛
van Berchem, CIA, Égypte, I p. 276 ;
Demombynes, La Syrie à l'époque des Memlouks, p. 56 ;
Hitti, History of the Arabs, p. 692.

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٤٦ و٥٣ .

(٦) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 275, no. 175

المؤيد شيخ بشارع المعز لدين الله باسم « المقر الأشرف الكريم العالى السيفى يشبك من مهدى أميرسلاح وأمير دوادار الملكى الأشرفى[1] » أى الملك الأشرف قايتباى .

ويتضح من الكتابة السابقة أنه كان من الجائز أن يجمع بين وظيفة أمير سلاح و بين وظائف أخرى مثل أمير دوادار .

وقد وصلتنا كتابة أثرية من حلب ورد فيها اسم هذه الوظيفة وهى نص تعمير بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٧٤ هـ / سبتمبر ١٣٧٢ م بمدرسة الملجائية بحلب باسم المرحوم صفى الدين جوهر الغلامى بأمر « المقر الأشرف . . السيفى الجاى أمير سلاح الأشرفى[2] » أى أمير سلاح السلطان الملك الأشرف ناصر الدين شعبان[3] .

هذا وقد ورد فى وثيقة الأشرف طومان باى[4] وصف مفصل لقصر « المقر المرحوم السيفى قرقماس أمير سلاح » بخط التبانة بالقاهرة أمام مدرسة خوند بركة[5] .

وقد عرفت فى عصر المماليك وظيفة أمير سلاح برانى وممن شغلها بعض الوقت سيف الدين الجاى بن عبد الله اليوسفى [انظر أمير برانى] .

---

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢١١ .

(٢) .Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 384, no. 197

(٣) انظر زامباور : معجم الأنساب .

(٤) أوقاف رقم ٨٨٢ .

(٥) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار « العصر المملوكى » ص ٦ و ٩ .

أمير السواحل.

جاءت فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م. فى علاء الدين جامع فى علايا فى أيام السلطان غياث الدنيا والدين باسم « بدر الدين أمير السواحل أبو المعالى عمر بن أمير الحاج ... »[١].

والسواحل جمع ساحل وهو ريف البحر وشاطئه مقلوب لأن الماء سحله، أى كشط ما عليه. وأمير السواحل هو المشرف على المناطق المتاخمة للبحر.

أمير شكار

شكار بخفض الشين كلمة فارسية بمعنى صيد؛ وأمير شكار إذن هو أمير الصيد[٢]. وهى وظيفة عرفت فى العصر العباسى وشاعت عند السلاجقة، وانتقلت إلى المغول والمماليك[٣].

وكانت هذه الوظيفة من الوظائف التى يشغلها عسكريون فى عصر المماليك، وكانت عند القلقشندى الثانية والعشرين بين الوظائف العسكرية بحضرة السلطان.

---

(١) Riefstahl, Southwest. Anatolia, p. 97, no. 13 ; Khalil Adhem, Inscr. Islamique d'Asie mineure, RHO, août 1914, p. 157 ; Répertoire, XII, p. 236, no. 4754.

(٢) السبكى : معيد النعم ص ٣٧ حاشية؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ س ٢٢ ؛ حـ ٥ ص ٤٦١ ؛ ضوء ص ٢٤٨ ، ٣٤٥ ؛ Demombynes, La Syrie à l'époque des memlouks, p. 63.

(٣) عندما استولى هولاكو على ميافارقين سأل هولاكو عن عمل أحد المماليك فقيل له إنه أمير شكار فسلم إليه بعض الطيور الجوارح ، وقربه إليه ، وصار من أصحاب الحظوة عند هولاكو . وجاء هـذا المملوك إلى مصر فى عهد الظاهر بيبرس فمنحه إقطاعاً وجعله مقدماً فى الحلقة : ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة . مخطوط ٣٤ ب .

وكان يشغلها فى عصره أمير عشرة[1]. ويبدو أن قيمتها ارتفعت بعد ذلك ، ذلك أن الظاهرى رتبها التاسعة بين الوظائف التى يشغلها أمراء طبلخانات[2].

ومهمة أمير شكار هى الإشراف على الجوارح من الطيور وغيرها ، وسائر الصيود السلطانية ، وأحواش الطيور ، وتنظيم جميع أمور الصيد .

ولم يقتصر استخدام هذه الوظيفة على السلطان ، بل كان لبعض الأمراء فى عصر المماليك أيضاً أمير شكار[3].

ولم أصادف هذه الوظيفة فى الكتابات الأثرية وربما يرجع عدم ورودها على الآثار إلى أن شاغليها لم يكونوا من كبار الأمراء ، ولذلك لم يتسن لهم الثراء الكافى لعمارة آثار بأسمائهم . ومع ذلك فقد وردت الترجمة العربية الكاملة لهذه الوظيفة فى بعض الكتابات الأثرية [انظر أمير الصيد] .

أمير الصيد

ترجمة عربية لأمير شكار [انظر] ؛ وأمير الصيد هو الموظف المسئول عن صيد السلطان ، وحفظ جوارح الطيور ، وحيوان الصيد .

وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦٤٤ هـ فى أيام دولة السلطان غياث الدنيا والدين أبى الفتح كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو على لوح أعلى باب مدخل برمالى مينارى جامع[4] فى اماسيا[5] باسم عامر المسجد وواقفه

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٠٢ .

(٢) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٣٤٥ .

(٤) Burmali Minare Djamii

(٥) Amasia

« أمير الصيد فرخ وأخوه يوسف الخازن »[١] . ومن الملاحظ أن الوظيفتين المذكورتين هنا قد وردتا بصيغة عربية خالصة : « أمير الصيد والخازن » بدلا من الصيغتين الشائعتين والمتطورتين عن أصل أجنبي « أمير شكار وخازندار » .

أمير الطبر

طبر بالفارسية فأس[٢] . وأمير الطبر هو كبير الطبردارية [انظر] الذين كانوا يحملون الفؤوس و يحفون بالسلطان المملوكى أثناء المواكب ونحوها .

وكان ترتيب وظيفة أمير الطبر فى عصر المماليك العشرين بين الوظائف التى يشغلها عسكريون من حاشية السلطان[٣] . وكان يشغلها عادة أمير عشرة[٤] ، وربما شغلها من لا إمرة له[٥] .

ولم أصادف هذه الوظيفة فى الكتابات الأثرية ، وربما يرجع ذلك إلى أنها لم تكن وظيفة خطيرة تهيىء لشاغلها فرصة الثراء وسعة النفوذ ليخلف آثارا باسمه .

---

(١) Ismaïl Hakki, Tokat, p. 99 ; Gabriel, Monuments, II, p. 18 ; Répertoire, XI, p. 173, no. 4261.

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٦٢ ؛ ضوء ص ٣٤٥ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٢ و ٢٣ ؛ حـ ٥ ص ٤٦٢ ؛ ضوء ص ٢٤٨ و ٣٤٥ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٣٢ ؛ ضوء ص ٣٤٥ — ٢٤٩ ؛ Demombynes, La Syrie à l'époque des Memlouks, p. 63.

(٥) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

أمير طبلخاناه

هو أمير الأربعين [انظر] وقد يختصر الاسم فيقال « طبلخاناه » فقط . وطبلخاناه لفظة فارسية بمعنى بيت الطبل وهو أحد المخازن الخاصة بالسلطان يحفظ فيه الطبول والأبواق وما يتعلق بها من الأدوات[١] ؛ وتستخدم اللفظة أيضاً للدلالة على فرقة الموسيقى الخاصة بالسلطان التى تقوم بدق النوبة ليلا ونهارا أثناء إقامة السلطان أو سفره أو حربه وقد جاءت طبلخاناه هنا بالمعنى الأخير[٢].

وقد كان دق النوبة من حق أمراء الأربعين ولذلك صاروا يسمون بأمراء الطبلخاناه[٣].

ومن المعتقد أن نظام نوبات الطبلخاناه قد نشأ فى الدولة الخوارزمية : وذلك حين خرج السلطان علاء الدين خوارزم شاه على الخليفة الناصر ، وعزم على الاستيلاء على العراق : إذ أمر بأن يضرب له — على سبيل الاستعلاء — نوبة فى وقتى الشروق والغروب[٤]. أما ما كان يضرب من نوبات خمس فى أوقات الصلوات الخمس فقد فوضها لأولاده يضربونها فى أقاليم عينها لهم ، وقد اختار خوارزم شاه فى أول يوم ضربها فيه ٢٧ ملكا من أكابر الملوك وأولادهم ، وكانت آلات النوبة من الذهب[٥]. وقد صار دق النوبة من حق

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٣ ؛
Demombynes, Syrie à l'époque de Memlouks, p. 64.

(٢) المقريزى : سلوك حـ ١ ص ٤٦ حاشية .

(٣) Quatremère dans Sultans Mamlouks, I, a, p. 173 ; Histoire des Mongols, p. 421 ; Lane-Poole, The Art of the Saracens, p. 31.

(٤) وهذه تسمى بنوبة ذى القرنين .

(٥) المقريزى : سلوك حـ ١ ص ٤٦ حاشية .

الأتابكة : فكان نور الدين يدق النوبة على بابه خمس مرات فى اليوم ، وصار دق النوبة أيضاً من حق أمراء المئين ، ثم من حق أمراء الأربعين . واتخذ سلاطين المماليك عادة دق النوبة صباحا ومساء .

ويؤلف أمراء الطبلخاناه الطبقة الثانية من طبقات الأمراء فى عصر المماليك وكانوا يلون فى الرتبة أمراء المئين مقدمى الألوف ، ويأتى بعدهم أمراء العشرات.(١) وكان أمراء الطبلخاناه يختارون عادة من أمراء العشرات ، وكان أحيانا ينقل ولد الأمير إذا تأهل للاقطاع فى جملة الحلقة إلى طبلخاناة مباشرة(٢). وكان أمير الطبلخاناة يرقى إلى أمير مائة إذا أظهر كفاءة أو ساعدته الظروف . وقد جرت العادة أن يتبع أمير الطبلخاناه أربعون فارسا ، ولكنه كان يقود فى الحرب مائة رجل ، وذكر بعض المؤرخين أن أتباع بعضهم قد يزيدون إلى سبعين فارسا أو ثمانين ، ولكنهم لايكونون بحال من الأحوال أقل من أربعين(٣) .

وكان أمراء الطبلخاناه ينقسمون إلى قسمين : أمراء طبلخانات خاصكية وهم الذين يمينون فى الوظائف السلطانية أى من حاشية السلطان ، وأمراء طبلخانات خرجية وهم الذين يشغلون الوظائف الخارجة عن الحضرة السلطانية .

وكان أمراء الطبلخانات يؤلفون عصب دولة المماليك سواء فى الناحية الحربية أو الإدارية : فكانوا فى الحرب يتولون قيادة معظم جنود الحلقة ، بالإضافة إلى فرسانهم هم أنفسهم ؛ أما فى الإدارة فكانت تسند إليهم وظائف إدارية كبرى ذات صبغة عسكرية فى القصر السلطانى وخارجه .

---

(١) العمرى : التعريف ص ٧٣ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ١٤ — ٣٩ ؛ ضوء ص ٢٤٤ — ٢٤٥ .

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٢٥٨ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ١٥ ؛ المقريزى : خطط (مطبعة النيل) جـ ٣ ص ٣٥٠ .

فمن حيث الوظائف السلطانية كانوا يشغلون غالبا وظيفة الدوادار وأميرجاندار واستادار وشاد الشرابخاناه ومقدم المماليك وزمام الدور السلطانية[(١)] وزردكاش وأمير شكار ونائب أو والى القلعة المنصورة[(٢)] ، ووالى القاهرة وضواحيها[(٣)]. وفى حالة الوظائف التى يعين لها أمير مائة وأعوان آخرون كانوا يشغلون المرتبة الثانية مثل دوادار ثان ، وأميراخور ثان ، ورأس نوبة ثان ، وحاجب ثان ، وخازندار ثان[(٤)].

وأما من حيث الوظائف الخارجة عن الحضرة السلطانية فقد كان أمراء الطبلخانات تفرد لهم عادة أعلى وظائف الولاة بالوجهين القبلى والبحرى : فبالوجه القبلى كان منهم والى البهنسى والأشمونين، وقوص واخميم وأسوان[(٥)] ، والفيوم[(٦)] والجيزه[(٧)] ، ومنفلوط[(٨)] أما أسيوط فكانت مستقر والى الولاة بالوجه القبلى ثم صارت مستقر النائب به . وكان منهم بالوجه البحرى والى الشرقية[(٩)] ، ووالى المنوفية ، ووالى الغربية[(١٠)] ، ووالى البحيرة[(١١)] . وكان بالاسكندرية وال من أمراء الطبلخانات وذلك قبل أن تستقر نيابة[(١٢)].

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٥—٢٤٩ .
(٢) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .
(٣) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٥—٢٤٩ .
(٤) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .
(٥) أحدثت فى عصر الظاهر برقوق .
(٦) صارت كشفاً .
(٧) قبل أن تصير لأمير عشرة .
(٨) قبل أن تصير لأمير عشرة .
(٩) هو والى بلبيس .
(١٠) هو والى المحلة .
(١١) هو والى دمنهور قبل أن تصير نيابة .
(١٢) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ ص ١٤—٣٩ ؛ ح ٧ ص ١٥٨ .

وكان قرار تعيين أمير الطبلخانات فى هذه الوظائف إما من قبل السلطان أو من قبل نائب السلطنة؛ إلا أن التولية من قبل السلطان كانت أغلب[١] . وهم يؤلفون المرتبة الثانية من أرباب الوظائف والكشاف بالأعمال وأكابر الولاة بعد أمراء المئين[٢] .

ولم يكن هناك ضابط لعدة أمراء الطبلخانات فى الدولة : إذ قد تتفاوت بالزيادة والنقص ؛ ذلك أنه قد تجمع إمرتى عشرين ، أو إمرات عشرات أو نحو ذلك فتصير إمرة طبلخاناة ، أو قد تقسم إمرة طبلخاناة إلى إمرتى عشرين أو إمرات عشرات تبعا للظروف المختلفة[٣] . غير أنه فى عصر الناصر محمد بن قلاون بلغ عدد أمراء الطبلخانات ٢٠٠ أمير منهم ٥٤ من الخاصكية و ١٤٦ من الخرجية ، وكانت عدة مماليكهم جميعاً ٨ آلاف فارس[٤] أى بواقع ٤٠ فارسا لكل أمير .[٥]

وكان إقطاع أمير الطبلخاناة يبلغ ٣٠ ألف دينار أو أكثر ، وقد ينقص أحيانا إلى ٢٣ ألف دينار[٦] . هذا فضلا عما كان يحصل عليه من الإنعامات السلطانية من خيل وكساء وطعام فى المناسبات المختلفة . وقد جرت العادة مثلا أن السلطان كان ينعم على أمراء الطبلخانات بالخيول مرتين فى كل سنة: الأولى عند خروجه إلى مرابط خيوله على القرط فى أواخر ربيعها ، والثانية عند لعبه الكرة بالميدان . وقد جرت المراسيم بأن تكون الخيول المنعم بها على أمراء

(١) المرجع نفسه ﺣ ٩ ص ٢٥٣ .
(٢) المرجع نفسه ﺣ ٤ ص ١٥ .
(٣) المرجع نفسه .
(٤) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ص ٢٥٤ .
(٥) من الملاحظ أنهم كانوا يقودون فى الحرب عدداً أكبر من ذلك كثيراً .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ٥٠ ؛ ضوء ص ٢٥٨ .

الطبلخانات فى الحالة الأولى عريا من غير قماش ، وفى الحالة الثانية مسرجة ملجمة بفضة قليلة بلا كنابيش[١] .

وكان أمراء الطبلخانات يكتب لهم مناشير بما يجرى فى أرزاقهم من ديوان الإقطاع ، وقد جرت العادة أن يكتب لمناشير الطبلخانات طغرا بالألقاب السلطانية كان مكانها فوق وصل بياض فوق البسملة . وكان يفرد لعمل الطغرا وتحصيلها بالديوان موظف معين ، فكان إذا كتب الكاتب منشوراً أخذ من تلك الطغراوات وألصق فيما كتب[٢] . وقد أورد القلقشندى بعض مناشير الطبلخانات[٣] .

وقد عنيت دساتير الألقاب فى عصر المماليك بتنظيم ألقاب أمراء الطبلخانات . ومن الملاحظ أنه قد جرت عليها ماجرى على غيرها من تغيير مع الزمن و بخاصة نحو الزيادة والتفخيم : إذ كانت فى بداية عصر المماليك « المجلس السامى أو المجلس العالى » ، ولكن بتدهور قيمة الألقاب تدريجيا صار يكتب لهم « بالجناب الكريم »[٤] . ومهما يكن فإن أمراء الطبلخانات كانوا من حيث الألقاب والمراسم والتشاريف يحتلون المرتبة الثانية بعد أمراء المئين طوال عصر المماليك[٥] .

وكان كل أمير من أمراء الطبلخانات ـ شأنه شأن أمير المائة — سلطانا مختصرا فى غالب أحواله : فكان له استادار ورأس نوبة ودوادار وأمير مجلس

---

(١) القلقشندى . صبح الأعشى ح ٤ ص ٥٤ ؛ ضوء ص ٢٦١ .

(٢) العمرى : التعريف ص ٨٩ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٣ ص ١٨٤ .

(٤) العمرى : التعريف ص ٧٤ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ح ٣ ص ٤٨٣ و ح ٦ ص ٧ — ٨ و ح ١٢ ص ٢٨٦ .

(٥) العمرى : التعريف ص ٧٣ .

وجمدارية وأميراخور واستادار صحبة ومشرف ، وبيوت خدمة : كالطشت خاناه والفراش خاناه والركاب خاناه والمطبخ والطبلخاناه [1] . وكان لكل بيت من هذه البيوت مهتار تحت يده رجال وغلمان بوظائف معينة . وكان له أيضاً الحواصل من اصطبلات الخيول ومناخات الجمال وشون الغلال .

وكان من رسم أمير الطبلخاناه أن يركب وخلفه جنيب مسرج ملجم [2] ، وله طلب يشتمل على أكثر مماليكه ، وقدامه خزانته محمولة على جمل واحد يجره راكب على جمل آخر ، وربما كان على جملين ، وربما زاد بعضهم على ذلك ، وأمام الخزانة عدة جنائب يجرها مماليك راكبة على الخيل والهجن ، وركابة من العرب على هجن ، وأمامهم الهجن والبخاتي مجنوبة ، وكان لأمير الطبلخاناه قطار واحد يتألف من أربعة ومركوب الهجان ؛ وكان عدد الجنائب يتوقف على رأى الأمير وسعة نفسه . وكان من الجنائب ماهو مسرج ملجم ، ومنها ماهو بعباءة لاغير [3] .

ولم أصادف « أمير طبلخاناة » فى الكتابات الأثرية ، وربما يرجع عدم ورودها على الآثار إلى أنها تدل على رتبة أو مرتبة عامة يتولى أهلها وظائف معينة . ولذلك كانت الوظيفة التى يشغلها أمير الطبلخاناه هى التى تصحب اسمه فى الكتابات الأثرية وليست درجته أو مرتبته .

ومع ذلك فربما كان من الممكن التعرف على مرتبة صاحب الوظيفة الواردة على الآثار إذا كان أمير طبلخاناه من اسم الوظيفة نفسها بالإضافة إلى الألقاب المصاحبة لها .

---

(١) لم يكن للأمراء حوائج خاناه لأنها كانت مقصورة على السلطان .

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٢٦٤ .

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٢٦٤ — ٢٦٥ .

أمير العسكر

العسكر هم الجند أو الجيش ، والأمير هو أحد الأمراء فى عصر المماليك . وأمراء العساكر هم الأمراء الذين كانوا يتولون قيادة الجند فى عصر المماليك . ومن المعروف أن جميع الأمراء كان يسند إلى كل منهم قيادة عدد من جند الحلقة فضلا عن فرسانه أثناء القتال .

وكان من عادة أمراء العسكر بالحضرة السلطانية أن يركبوا فى يومى الاثنين والخميس فى الموكب منضمين على نائب السلطنة الكافل إن وجد وإلا فعلى حاجب الحجاب . وكانوا يسيرون تحت القلعة مرات ، ثم يقفون بسوق الخيل ، وتعرض عليهم خيول المناداة ، وآلات الخيل والخركاوات والأسلحة، وربما نودى على عقارات، ثم كانوا يطلعون إلى الخدمة السلطانية (١) . وقد عرفت وظيفة أمير العساكر منذ العصور الإسلامية المبكرة (٢) .

أمير عشرة

جاءت هذه الصيغة فى كتابة أثرية على طست من النحاس فى إحدى المجموعات الفنية فى برلين (٣) نصها « مما عمل برسم الجناب العالى المخدومى السيفى إزدمر أمير عشراوات » (٤) والكتابة مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٦٢ .

(٢) جاء مثلا فى الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ٣٢٣ أن توزون صار أمير العساكر ببغداد [جـ ٨ ص ١١٤] .

(٣) Max Freiherr v. Oppenheim-Stiftung, Berlin

(٤) ربما كان هو سيف الدين ازدمر الذى كان فى الأصل مملوكا لبرقوق ثم رقى بعد وفاته وصار فى عهد شيخ أمير مائة ، وأخيراً قبض عليه ططر ، ومات سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م .

أفقية : فى المنطقة العليا رسم دواة ، وفى الوسطى كأسان ،وفى السفلى بقجة [١] .

ويلفت النظر فى هذه الكتابة أمران أولهما ورود صيغة أمير عشراوات على عكس الشائع: ذلك أن أمير عشرة مرتبة وليست وظيفة شأنها فى ذلك شأن أمير طبلخاناه ، وقد جرت العادة أن يصحب اسم الأمير وظيفته لا مرتبته [انظر أمير طبلخاناه] . وربما لم يكن ازدمر حين كتابة هذا النص يشغل أية وظيفة إدارية فى الدولة ، ومقصوراً على قيادة الجند : أى أنه كان فقط أحد أمراء العسكر .

أما الأمر الثانى فهو ورود صيغة مفخمة وهى أمير عشراوات بدلا من الصيغة الشائعة وهى أمير عشرة . ومن المعروف أن عشراوات كانت ترد فقط فى صيغة الجمع أى أمراء عشراوات أو أمراء عشروات ، وربما قيل أيضاً أمراء عشرات ، والأخيرة أصح لغويا

وأمير عشرة إحدى رتب الأمراء فى عصر المماليك ، وهى فى الدرجة الثالثة بعد أمير مائة وأمير طبلخاناه أو أمير أربعين ويأتى بعده أمير خمسة [٢] .

وكان أمير عشرة يتبعه عادة عشرة فرسان ، وقد يزيدون عن ذلك حتى يصل عددهم أحيانا عشرين ؛ والحق أن كل من دون الأربعين كان معدوداً فى العشرات [٣] .

وكان أمير عشرة يقود فى الحرب عدداً من جنود الحلقة أكثر من عدد فرسانه ، وذلك قياساً على أمير المائة الذى كان يقود ألفاً ، وأمير الطبلخاناه الذى كان يقود مائة .

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 247-8, pl. LVIII. 1,2

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٤ ؛ ضوء ص ٢٤٤ — ٢٤٥ ؛ العمرى : التعريف ص ٧٣ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٥ ، ٢٨ .

ولم يكن تقسيم الجنود تقسيما عشريا بدعا فى عصر المماليك ، بل إن هذا النظام عرف عند قبائل التركمان الأولى ، فوجد عندهم أصحاب العشرات وأصحاب المئات (١) . وقد رتب جنكيزخان فى الياسة (٢) لعساكره أمراء وجعلهم أمراء ألوف، وأمراء مئين ، وأمراء عشراوات (٣) . وظل هذا النظام أو نظام شبيه له موجوداً فى عصر خلفاء المغول فى إيران : فكان الأمراء فى آخر أيام أبى سعيد على أربع طبقات : أعلاها النوين وهو أمير عشرة آلاف ، وكان يسمى أمير تومان ، ثم أمير ألف ، ثم أميرمائة ، ثم أمير عشرة (٤) .

وليس من شك فى أن التقسيم العشرى عرف أيضاً عند السلاجقة ، ثم انتقل منهم إلى الأتابكة ، ثم إلى الأيوبيين، ومنهم إلى المماليك حيث وصل درجة عالية من الدقة والتنظيم.

وفى عصر المماليك لم يكن هناك ضابط لعدة أمراء العشرات — شأنهم فى ذلك شأن أمراء الطبلخانات أو الأربعينات : إذ ربما كان عددهم يزيد أو ينقص تبعاً للظروف المختلفة : فقد تتفتت إمرة طبلخاناة إلى عدد من إمرات العشرات، أو قد يجمع عدد من إمرات العشرات إلى طبلخاناه (٥) . غير أنه فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاون صار عدد أمراء العشرات مائتين . منهم ثلاثون خاصكيا : أى فى خدمة السلطان و١٧٠ خرجيا : أى فى وظائف خارج الحضرة السلطانية ؛ وكان مماليكهم ألفين (٦) .

---

(١) Morier, Hajji Baba of Ispahan, p. 31.

(٢) الدستور الذى وضعه لنظام جيشه وحكمه .

(٣) المقريزى : خطط ج ٢ ص ٢٢١ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٢٣ .

(٥) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٥٠ .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٠٥٤ .

وكان إقطاع أمير العشرة يبلغ أحياناً تسعة آلاف دينار، وربما نقص عن ذلك[١] . وكان منشور الإقطاع يرد من السلطان — شأنه فى ذلك شأن سائر الأمراء وجند الحلقة. وكان يعين فيه للأمير ثلث الإقطاع، ولأجناده الثلثان؛ ولم يكن يجوز للامير أو مباشريه أن يشاركوا أحداً من الأجناد فيما يخصه إلا برضاه. ولم يكن الأمير يستطيع أن يخرج أحداً من أجناده إلا عن طريق نائب السلطان ولأسباب وجيهة. وكان على نائب السلطان فى هذه الحالة ان يقيم عند الأمير عوضه[٢] .

هذا وقد أورد القلقشندى بعض مناشير أمراء العشرات[٣] .

ولم يكن لأمراء العشرات نصيب من الإنعامات الدورية التى كان يتفضل بها السلطان مرتين فى العام على أمراء المئين والطبلخاناه، غير أنه كان يتفقدهم أحيانا ببعض الإنعام[٤] .

وكان أمراء العشرات تسند إليهم وظائف معينة سواء فى خدمة السلطان أو خارج الحضرة السلطانية . فمن حيث الوظائف التابعة للسلطان مباشرة كان أمراء العشرات يعينون لوظيفة استادار الصحبة، ونائب مقدم المماليك، ونائب زمام الدور السلطانية، وشاد الدواوين، وأمير طبر، وأمير علم، وأمير شكار، وحارس الطير، وشاد العمائر، ووالى مصر، ووالى باب القلعة[٥] .

أما من حيث الوظائف الخارجة عن الحضرة السلطانية فقد كان أمرات

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٥٠ .

(٢) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٥٠ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٣ ص ١٩٠ .

(٤) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٥٤ .

(٥) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

العشرات يعينون فى سبع ولايات بالوجهين : ثلاث بالوجه القبلى هى الجيزة[١] واطفيح ومنفلوط[٢]. هذا وقد كان بعيذاب فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاون وال أمير عشرة كان يولى من قبل السلطان ، وكان يراجع والى قوص فى الأمور المهمة .

وكان فى الوجه البحرى أربعة ولاة من أمراء العشرات هم والى قليوب ووالى اشموم[٣] ووالى دمياط ووالى قطيا[٤].

وكان أمراء العشرات تسند إليهم ولاية أقاليم أخرى خارج الديار المصرية : فكان منهم مثلا نائب عين تاب ، ونائب الراوندان ونائب كركر ، ونائب بغراس ، ونائب الشُغر و بكاس ، ونائب الدَّربساك ، ونائب سرقندكار[٥].

وكان مرسوم تولية أمير العشرة يصدر عن السلطان أو عن نائب السلطنة ، ولو أن صدوره عن نواب السلطنة كان أغلب[٦].

وقد حدد كتاب المصطلح فى عصر المماليك ألقاب أمراء العشرات على طول هذا العصر : فكان يخاطب أمير العشرة فى عصر المماليك البحرية « بمجلس الأمير » ، فإن زيد قدر واحد منهم لسبب من الأسباب كتب له « المجلس السامى » بغير الياء[٧] أما فى عصر المماليك البرجية فكان يكتب له « المجلس العالى »[٨] وربما زادت ألقابه بعد ذلك .

---

(١) وكانت من قبل لأمير طبلخاناه ثم نقلت إلى العشرات .

(٢) كان يليها فى زمن القلقشندى أمير عشرين . وقد سبق أن من دون الأربعين كان معدوداً فى العشرات . وكانت منفلوط قبل ذلك طبلخاناه ثم حطت عن ذلك .

(٣) وهى الدقهلية والمرتاحية .

(٤) كان من قبل طبلخاناه . القلقشندى : صبح الأعشى ح٤ ص١٤–٣٩ ؛ ح٧ ص١٥٨ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٢ ص ١٦٩ .

(٦) المرجع نفسه ح ٩ ص ٢٥٣ .

(٧) العمرى : التعريف ص ٧٤ ؛ القلقشندى : ضوء ص ٢٧٦ .

(٨) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٢ ص ٢٨٦ .

أمير عشرين

أمير فى عصر المماليك يبلغ عدد أتباعه عشرين فارسا ولـكنه كان يقود فى الحرب عددامن جنود الحلقة أكبر من ذلك .. ويدخل أمير العشرين ضمن أمراء العشروات [انظر أمير عشرة] ، غير أن لقبه كان أعلى عادة من لقب أمير عشرة : إذ ذكر القلقشندى أنه كان يكتب له « الجناب العالى »[١] فى حين أنه كان يكتب لأمير العشرة « المجلس العالى » .

وقد أورد القلقشندى بعض مناشير أمراءالعشرينات[٢] .

أمير علم

وجدت هذه الوظيفة فى عصر السلاجقة[٣] حين كانت تسمى أحيانا باسم «أمير العلم السلطانى»[٤] . وانتقلت الوظيفة إلى الأتابـكة والأيوبيين ومنهم إلى المماليك حيث جرى عليها ماجرى على سائر الوظائف فى هذا العصر من تحديد وتنظيم .

وقد ذكر القلقشندى أنها تمثل الوظيفة الحادية والعشرين من الوظائف العسكرية فى الحضرة السلطانية[٥] . وكانت مهمة أمير علم هى الإشراف على

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٢٨٦ .

(٢) المرجع نفسه حـ ١٣ ص ١٩٠ .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٤٠ .

(٤) البندارى : زبدة ص ١٦٢ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ٤ ص ١٤ — ٣٩ .

الأعلام السلطانية والطبلخاناه[١] وموظفيها وأدواتها وآلاتها من طبول وأبواق ، والتصرف فى أمرها . وكان من مهمته أيضاً الوقوف على الطبلخاناه عند ضربها فى كل ليلة ، وتولى أمرها فى السفر[٢] ، والاحتياط عليها فى الحرب ، وحث العسكر على الإقدام والمبارزة أو الكف حسب ما يقتضيه الحال[٣] .

وكانت هذه الوظيفة تسند فى بداية القرن العاشر الهجرى (١٥ م) إلى أمير عشرة[٤] ، ولكنها صارت بعد ذلك يشغلها أحيانا قوم بغير إمرة[٥] .

وقد وصلنا نسخة توقيع بكشف الرملة كتب به لأبى بكر « أمير علم » فى عهد الظاهر برقوق[٦] .

وكانت هذه الوظيفة تسمى فى تونس فى عصر الموحدين باسم « صاحب العلامات »[٧] .

أمير القتولقين

أى أمير الكاثوليك . وقد ورد هذا الاسم على عملة سكها الملك ألفونسو الثامن ملك ليون وقشتيله[٨] (١١٥٨ — ١٢١٤ م) تقليدا لدينار متأخر من

(١) من حواصل السلطان المعبر عنها فى عصر المماليك بالبيوت ، ومعنى الطبلخاناه بيت الطبل ، وكان يشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٣ .

(٢) القلقشندى : صبح حـ٤ ص ٢٢ ؛ حـ٥ ص ٤٥٦ ؛ ضوء ص ٣٤٣ .

(٣) السبكى : معيد النعم ص ٣٧ .

(٤) القلقشندى . ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٥) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٣١٥ — ٣١٧ .

(٧) المرجع نفسه حـ ٥ ص ١٣٩ و ١٤٦ .

(٨) King Alfonso VIII of Leon and Castile

عصر المرابطين : إذ وضع عبارة أمير القتولقين على عملته بدلا من عبارة « أمير المسلمين » على دينار المرابطين[١] .

أمير كبير

وردت هذه الصيغة فى كثير من الكتابات الأثرية . وهى تعنى دلالات مختلفة : فقد تكون لقبا فخريا أو تدل على طائفة من طوائف الأمراء أو مرتبة معينة أو اسم وظيفة [انظر أمير] .

وقد بدأت الصيغة كدلالة على طائفة من الأمراء كانت تعتبر أعلى الأمراء أو رؤساء الأمراء ؛ وعرفت هذه الطائفة فى عصر السلاجقة[٢] . وفى عهد جنكيزخان ظهر مرادف لهذه اللفظة إذ كان لجنكيز خان ولد يلقب « الوج نويان » أى الأمير الكبير « امير بزرك » وهو اسم خليط من اللغتين المغولية والتركية[٣] . ووجدت طائفة الأمراء الكبار فى عصر الايلخانيين ، وقد أوضح القلقشندى تقاليد هذه الطائفة فى دولة أبى سعيد[٤] .

وعرفت الطائفة بطبيعة الحال فى عصر الأتابكة والأيوبيين : إذ وردت فى كثير من الكتابات الأثرية : منها كتابة أثرية بنص تأسيس وتعمير بتاريخ سنة ٥٠٣هـ/ ١١٠٩ — ١١١٠ م على تابوت قريب من بركة الحج فى بُصرى

---

(١) Hitti, History of the Arabs, p. 542

(٢) أشار البندارى مثلا إلى الأمراء الأكابر فى بعض المواضع . انظر زبدة ص ٢١٢ .

(٣) رشيد الدين فضل الله الهمذانى : جامع التواريخ . تاريخ المغول . المجلد الثانى — الجزء الأول ص ١٣٦ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ٤٢٦ عن مسالك الأبصار نقلا عن نظام الدين الطيارى .

أشير فيه إلى « وقف الأمير الكبير شمس الدين سنقر الحكيمى » [(١)] ، ونص إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٤ هـ/ ١١٣٠ م بمدسة قرب باب البريد بدمشق باسم « الأمير الكبير الاسفهسلار معين الدين أنر بن عبدالله » [(٢)] عتيق الملك طغتكين [(٣)] .

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ثلاثة ألواح من الخشب [(٤)] مأخوذة من أحد الأضرحة بالقرافة بالقاهرة عليها كتابة أثرية باسم أبى الظاهر اسماعيل بتاريخ سنة ٦١٣ هـ أطلق فيها على أبيه « الأجل الأمير الكبير حصن الدين ثعلب ابن يعقوب بن مسلم بن يعقوب بن أبى حميد الجعفرى الزينبى » [(٥)] :

ووصلتنا كتابة أثرية بنص جنائزى باسم « ابنة الأمير الكبير » شهاب الدين أبى بكر خضر الهكارى على شاهد من الرخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [(٦)] بتاريخ سنة ٦١٦ هـ/١٢١٩م [(٧)].

ووصلتنا كتابات أثرية من هذا العصر من دمشق بأسماء بعض الأمراء الكبار : منها كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ٢٢ شوال سنة ٦٣٠ هـ على شاهد [(٨)] من الصالحية بدمشق باسم والدة « الأمير الكبير جمال الدين ابراهيم القيسى [(٩)] » ، وكتابة بوقفية بتاريخ سنة ٦٣٨ هـ من مدرسة بحى القنوات باسم « الأمير

---

(١) Répertoire, VIII, p. 80, no. 2932

(٢) توفى معين الدين أنر فى ٢٣ ربيع الثانى سنة ٥٤٤ هـ . انظر بنى بورى أتابكة دمشق فى زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤٠ .

(٣) Répertoire, VIII, p. 165, no. 3033

(٤) يوجد لوح رابع بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, p. 649, no. 460

(٦) سجل رقم ٣٥٣٦ .

(٧) Répertoire, X, p. 160, no. 3830

(٨) هذا الشاهد اختفى .

(٩) Rec. Schefer, no. 515 ; Répertoire, XI, p. 35, no. 4055

الكبير أبو الفضائل عز الدين أيبك المعظمى (١) ، وكتابة بنص تشييد ووقفية من حوالى سنة ٦٥٣ هـ من دمشق (٢) باسم الأمير الكبير مجاهد الدين ابراهيم (٣) .

ومن مكة وصلتنا كتابة أثرية بنص جنائزى على شاهد نزلت بجبانة المعلى بتاريخ ٦ ذى الحجة سنة ٦٥٤هـ/٢٥ ديسمبر ١٢٥٦ م باسم فاطمة بنت الأمير الكبير علاء الدين على استدار الأمير الكبير السبقى بزلار الملكى الصالحى (٤) .

ومن عينتاب وصلتنا كتابة بنص إنشاء من جسرد باغخانه من عهد السلطان الناصر يوسف (٥) باسم السلطان نفسه « فى ولاية مولانا الأمير الكبير » (٦) .

وانتقلت طبقة الأمراء الكبار من الأيوبيين إلى دولة المماليك فى مصر وسورية حيث نظمت أمورها وحددت مراسمها : إذ صار يمنح أفرادها أكبر الإقطاعات (٧) ، وأسندت إليهم أعلى وظائف الدولة ، وكانوا فى المرتبة الأولى من حيث التشاريف والخلع والألقاب (٨) ، وأحاطوا أنفسهم بمظاهر البذخ

---

(١) Répertoire, XI, p. 123, no. 4185

(٢) Île de la Source

(٣) Sauvaire, Descr. de Damas, JA, 1895, I, p. 308 ; Répertoire, XI, p. 262, no. 4400.

(٤) Répertoire, XII, p. 12, 13, no. 4416

(٥) حكم الى سنة ٦٥٨ هـ .

(٦) Répertoire, XII, p. 51, no. 4470

(٧) جاء فى مسالك الأبصار أن إقطاع الأمير الكبير كان يبلغ مائتى ألف دينار جيشية وربما زاد على ذلك . القلقشندى . صبح الأعشى جـ٤ ص ٥٠ ؛ ضوء ص ٢٥٨ .

(٨) القلقشندى : صبح جـ٤ ص ٤٤ و ٤٦ و ٥٩ و ٦٣ ؛ جـ ٥ ص ٤٩٥ ؛ van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 386.

والعظمة[١]، وكان منهم رءوس المشورة[٢]، كما كان منهم يختار السلاطين[٣].

وقد جاءت صيغة الأمير الكبير كدلالة على طبقة أو مرتبة فى كثير من الكتابات الأثرية فى عصر المماليك : منها كتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م على لوح من الرخام من النبى موسى باسم السلطان بيبرس فى نيابة « الأمير الكبير المثاغر جمال الدين آقوش النجيبى كافل الممالك الشامية[٤] » ، وكتابة بنص جنائزى بتاريخ سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م على شاهد من الحجر الجيرى من مصر محفوظ فى متحف الدولة[٥] فى برلين باسم الأمير الكبير عز الدين ايدمر البدرى الخزندارى[٦] ، وكتابة بنص جنائزى بتاريخ ١٣ صفر ٦٨١ هـ باسم الأمير ناصر الدين محمد ولد الأمير الكبير السيفى سيف الدين المنصورى متولى قلعة دمشق المحروسة[٧] ، ونص تعمير بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٦٨٧ هـ /إبريل ١٢٨٨ م فى ضريح الشيخ بعجلون باسم الأمير الكبير الاسفهسلار عز الدين أيبك بن عبد الله الملكى المنصورى الصالحى المعروف بالمختص متولى عجلون[٨] ، ونص تشييد بتاريخ ٦٩٧ هـ /١٢٩٨ م من قلعة الشوبك باسم السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين فى مباشرة الأمير الكبير علاء الدين قبرص المنصورى[٩] ، ونص جنائزى بتاريخ ١٨ ذى

(١) القلقشندى . صبح الأعشى حـ ٤ ص ٦١ .

(٢) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣١٠ .

(٣) من أمثلة ذلك أبو النصر اينال العلائى الذى صار السلطان الملك الأشرف .

(٤) Mayer, Two inscr. of Baybars, QAP, II, p. 28, pl. X ; Répertoire, II, p. 142, no. 4612.

(٥) Staatliche Museen, Berlin.

(٦) Répertoir, XII, p. 256, no. 4786.

(٧) المرجع نفسه حـ ١٣ ص ٨ .

(٨) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, MuN, 1903, p. 61, 62, fig. 45 ; Répertoire, XIII, p. 69-70, no. 4900.

(٩) Répertoire, XIII, p. 176, no. 5048

الحجة سنة ٧٠٤ هـ / ٢ يوليه ١٣٠٥ م على شاهد بأحد الأضرحة فى جبانة الدحداح بدمشق باسم الأمير الكبير فخر الدين موسى بن مظفر الدين عثمان ابن ناصر الدين منكورش ابن صاحب صهيون(١).

ويبدو أن « أمير كبير » صارت فى عصر المماليك تدل أيضاً — على اسم وظيفة وذلك بالإضافة إلى طبقة أو مرتبة : ذلك أن القلقشندى ذكر « أمير كبير » باعتباره اسما لوظيفة أتابك العسكر(٢) ، أما خليل الظاهرى فقد ذكر صراحة أن «أمير كبير» اسم وظيفة ، وأضاف أنها أولى الوظائف التى كان يشغلها أمير مائة مقدم ألف ، و يأتى بعدها وظيفة أمير سلاح ثم وظائف أخرى تاسعها أمير الحاج الشريف(٣).

هذا و يستدل من بعض المراجع المملوكية أن « أمير كبير » أطلق فى سنة ٧٥٥ هـ على الأمير سيف الدين شيخو بصفته «أمير العساكر» ، ومنذ ذلك الوقت صارت هذه الصيغة تدل على وظيفة الأتابك(٤).

وفضلا عن استعمال صيغة أمير كبير للدلالة على طبقة أو مرتبة ، وكذلك كاسم وظيفة استعملت أيضاً الصيغة كلقب فخرى وكانت ترد فى معظم الأحيان فى السلسلة اللقبية بصيغة النسبة « الأميرى الكبيرى» ، ومن الواضح

---

(١) Répertoire, XIII, p. 255, no. 5177

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٢٠٨ .

(٣) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ١١٢ ؛ ابن إياس حـ ١ ص ٢٠٢ ؛
Quatr., Sul. Mam. I a, p. 3 ; van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 276.

أن هذه الصيغة الأخيرة تطورت عن الصيغة الأصلية وذلك تبعا لاستعمال باقى الألقاب المصاحبة فى صيغة النسبة[١] .

أمير مائة

المرتبة الأولى من مراتب الأمراء فى عصر المماليك . ولم أصادف فى الكتابات الأثرية صيغة أمير مائة وربما يفسر ذلك بأنها تدل على مرتبة أو على طبقة معينة فى حين أن الأمير كان يفضل أن يذكر باسم وظيفته ، وتصدق هذه الملاحظة أيضاً فى حالة باقى مراتب الأمراء مثل أمير عشرة وأمير طبلخاناة [انظر] .

وقد عرفت طبقة المئات عند التركمان منذ القدم : فقد كان بقبائل التركمان بشمالى فارس أصحاب عشرات وأصحاب مئات يدعوهم رئيسهم عند الاستمداد للغزو[٢] . و يبدو أن هذا التنظيم انتقل أيضا إلى السلاجقة والأتابكة .

وقد أشير فى الياسة أو دستور جنكيزخان الذى رتب لعساكره أمراء ، وجعلهم أمراء ألوف ، وأمراء مئين ، وأمراء عشراوات[٣] . وقد استمرت هذه الطبقة فى عصر الإيلخانيين بنى هولاكو : إذ رتب الأمراء فى آخر أيام بنى سعيد أربع طبقات أعلاها النوين أو أمير تومان ، وهو أمير عشرة آلاف ، ثم أمير ألف ، ثم أمير مائة ، ثم أمير عشرة[٤] .

---

(١) أوردنا بشأن هذه الصيغة تفسيرات مختلفة فى كتابنا الألقاب الإسلامية . انظر [أمير كبير] ص ١٨٨ .

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 544-5

(٣) جاء فى بعض المراجع أن قبيلة من التركمان بشمالى فارس كانت تستمد للغزو ، فدعا رئيسها أصحاب العشرات وأصحاب المئات . المقريزى : سلوك حـ ١ ص ٢٣٩ حاشية ؛
Morier, Hajji Baba of Ispahan, p. 31.

(٤) المقريزى : خطط حـ٢ ص ٢٢١ عن أبى هاشم أحمد بن البرهان مما رآه فى نسخة من الياسة بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ٤ ص ٤٢٣ .

وقد ذكر القلقشندى أن أمير المائة فى ذلك الوقت كان يتقاضى — مثله مثل أمير العشرة وجميع العسكرية والجند — مائة دينار رابح عنها ستمائة درهم . غير أن كلا من أمير المائة وأمير العشرة كان يأخذ لنفسه شيئاً مما هو للعسكرية ، وذلك فضلا عما كان لكل طائفة من أرض لنزولهم يتوارثونها خلفاً عن سلف منذ استولى هولاكو على البلاد ، كان فيها منازلهم ومزدرع لأقواتهم ، ولو أنهم كانوا لا يعيشون بالحرث والزرع (١) .

وانتقلت طبقة أمراء المئين من الأتابكة إلى الدولة الأيوبية حيث يمثلون أعلى مراتب العسكريين . وكان أمير المائة فى الدولة الأيوبية يتولى مائة فارس ، وينفق عليهم ، ويمدهم ويجهزهم ويقودهم للحرب ، ولذلك كان يعطى إقطاعاً يكفى للتكفل بهم ؛ وكان الإقطاع فى هذه الحالة يسمى إقطاع مائة فارس ، أو إقطاع أمير مائة فارس . وكانت طبقة أمراء المئين تؤلف قادة الجيش الأيوبى .

وقد حدد عدد أفراد هذه الطبقة منذ بداية العصر الأيوبى : ففى رجب سنة ٥٧٧ هـ استقرت عدتهم أحد عشر (٢) .

وفى بعض الأحيان كان أمير المائة يعطى إمرة مائة ثانية وثالثة ، وفى هذه الحالة كان يعطى الإقطاعات المخصصة لهذه الإمرات كلها (٣) .

---

(١) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٤٢٥ عن مسالك الأبصار نقلا عن نظام الدين الطيارى .

(٢) وكانت عدة الأجناد ٨٦٤٠ ، والطواشية ٦٩٧٦ ، والقراغلامية ١٥٥٣ ؛ وقد قرر لجميعهم مال قدره ثلاثة ملايين وستمائة وسبعون ديناراً خارجاً عن المحلولين وعن العربان وعن غيرهم من الموظفين . المقريزى : سلوك حـ ١ ص ٧٥ .

(٣) من أمثلة الأمراء الذين زادت إمرتهم الطواشى شمس الدين صواب العادلى الذى رتبه الكامل فى سنة ٦٢٧ هـ نائباً فى أعمال المشرق ، وأعطاه إقطاع مائة فارس زيادة على ما بيده من الديار المصرية ، وهى أعمال إخميم بكمالها وقاى القايات ودجوة بإمرة ٢٥٠ فارساً ، فصار بذلك أمير ٣٥٠ فارساً . المقريزى : سلوك حـ ١ ص ٢٣٩ وحاشية .

وقد انتقل هذا النظام إلى دولة المماليك حيث اعتنى بتنظيمه ووضع تقاليده ومراسمه .

وقد ظل أمير المائة فى عصر المماليك يمثل أعلى طبقات الأمراء فى الجيش المملوكى ، وأقل منها أمراء الطبلخانات ، ثم أمراء العشرات ، ثم أمراء الخمسات ، ثم الأجناد من المماليك السلطانية وأجناد الحلقة(١) .

وكان من قواعد رتبة أمير المائة أن صاحبها يتكفل بالإشراف على مائة فارس ، وفى الوقت نفسه يقدم على ألف فارس ممن دونه(٢) — أى يتولى قيادتهم أثناء المعارك — ولذلك اصطلح على تسميته فى هذا العصر بأمير مائة ومقدم على ألف أو مقدم ألف أو المقدم فقط [انظر] وربما اكتفى بأحد الاسمين .

وكان أمير المائة أحيانا يزاد عدد فرسانه عشرة أو عشرين فارساً أو أكثر من ذلك ، وقد تصل عدتهم إلى ٣٠٠ فارس ، وفى هذه الحالة كان يزاد إقطاعه بنفس النسبة ، ومعنى ذلك زيادة إيراده ، وبالتالى زيادة نفوذه . وفى بعض الأحيان كان يستفحل نفوذ بعض أمراء المئين بحيث كان يحاول إرغام السلطان على زيادة إمرته(٣) .

وقد رتب السلطان الناصر محمد بن قلاوون عدة أمراء المئين فى دولته حسب

---

(١) العمرى : التعريف ص ٧٣ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٤ ؛ ضوء ص ٢٤٤ ؛ المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٥٠ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٤ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 544-5.

(٣) حدث مثلا فى شهر صفر سنة ٦٨٠ هـ أن طلب سنقر الأشقر الصلح من السلطان قلاوون بعد خروجه عليه بشيزر ، واشترط بعض شروط كان من ضمنها أن يكون أميراً بستمائة فارس فأجيب إلى ذلك . المقريزى : سلوك حـ ١ ص ٦٨٧ — ٦٨٨ .

مساحة أراضي الإقطاع التي أسفر عنها الروك [1] الذي أمر بإجرائه ، فكان عددهم ٢٤ منهم نائب ووزير وثمانية خاصكية ، وأربعة عشر خرجية ، وكانت عدة مماليكهم جميعاً ٢٤٠٠ [2] . وبقيت هذه العدة إلى آخر عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين ، ثم حدث أن استجد في عصر الظاهر سيف الدين برقوق الديوان المفرد لخاص السلطان ، وأفرد له عدة كثيرة من المماليك السلطانية ، بالإضافة إلى عدد من المستخدمين مما أدى إلى أن نقصت عدة أمراء المئين عما كانت عليه ، وأصبحت تتراوح بين الثمانية عشر والعشرين بما في ذلك نائب الاسكندرية ونائبي الوجهين القبلي والبحري .

وكان إقطاع أمير المائة [3] يبلغ في المتوسط مائة ألف دينار جيشية ، وربما زاد على ذلك أو نقص حسب منزلة الأمير ومدى نفوذه وعدة فرسانه — هذا بالإضافة إلى ما كان له بحضرة السلطان من الرواتب الجارية في كل يوم من اللحم والتوابل والخبز والعليق والزيت والكسوة والشمع . وكانت الإقطاعات بالشام أقل نسبيا من إقطاعات الأمراء بمصر فيما عدا نائب الشام فإنه كان يقارب في ذلك أكابر أمراء [4] المئين ومن الملاحظ أن الدنانير الجيشية الموزعة على الإقطاعات بمصر والشام كان يتفاوت متحصلها بحسب العمارة والخراب ، إذ ربما كان متحصل القليل منها يعد أضعاف الكثير [5] .

وإلى جانب قيام أمراء المئين بقيادة الجيش ، وإعداد الفرسان وتدريبهم ،

---

(١) الروك : أي قياس الأرض .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٤ ص ١٤ .

(٣) انظر صيغة مرسوم بإقطاع أمير مائة في القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٠١ — ٢٠٢ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٤ ص ٥٠ ؛ ضوء ص ٢٥٨ .

(٥) القلقشندي : ضوء ص ٢٥٩ .

كان يسند إلى بعضهم أهم وظائف الدولة ، ومن هنا اصطلح على تقسيم أمراء المئين إلى أصحاب وظائف ، وبدون وظائف : من له وظيفة ومن ليس له وظيفة[١] .

وكان أمراء المئين يشغلون وظيفة النائب الكافل ، والأتابك ، والأمير الكبير[٢] ، وأمير رأس نوبة ، وأمير مجلس ، وأمير سلاح ، وأميراخور كبير ، وأميردوادار كبير ، وأمير جاندار ، واستادار ، وجاشنكير ، وخازندار كبير ، وشاد الشرابخاناه[٣] ، وأمير حاجب الحجاب[٤] ، وأمير الحاج الشريف[٥] . ونائب الاسكندرية[٦] .

وكان يعين منهم النواب العظام فى دمشق وحلب وطرابلس وحماة وصفد وغزة والكرك ، وكان يكتب لهؤلاء تقاليد[٧] ؛ وكان يعين منهم أيضاً نواب ولايات حلب الكبرى مثل البيرة وقلعة الروم التى اصطلح ديوان الإنشاء فى عصر المماليك على تسميتها بقلعة المسلمين ، وملطية وطرسوس والبلستين والبهسنى وإياس التى كانت تسمى بالفتوحات الجاهانية[٨] وغيرها.

وكان منهم أيضاً مقدمو العسكر بغزة وسيس ونواب القلاع بالمدن الكبرى

---

(١) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٣ — ١١٦ ، ١٣١ ؛ ابن إياس حـ ٢ ص ٢٥١ ؛ حـ ٣ ص ٣ وما بعدها .
van Berchem, CIA, Égypte, I. p. 544-5.

(٢) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٤) كان الحاجب من أركان الملك من الدولة الأيوبية فما بعدها . القلقشندى : ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٥) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٦) وذلك منذ سنة ٧٦٧ هـ .
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 282.

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٨ ص ٢٢٩ .

(٨) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ١٦٨ .

ذات القلاع المهمة كالنائب بقلعة دمشق ، والنائب بقلعة حلب ، والنائب بقلعة صفد(١).

هذا وقد شغل بعض أمراء المئين مناصب كتابية مهمة ولكن فى حالات نادرة . ومن أمثلة ذلك أنه فى سنة ٦٩٣ هـ رتب الناصر محمد الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار فى وظيفة دوادار ، وأعطاه إمرة مائة فارس وتقدمة ألف ، وجعل إليه أمر ديوان الإنشاء فى المكاتبات والأجوبة والبريد(٢).

أما أمراء المئين بغير وظيفة فقد كانوا يكلفون القيام بأعمال مؤقتة : كقيادة حملات ، أو السفارة كرسل فى مسائل خاصة(٣)، أو أداء بعض الأعمال الإدارية : مثل كشف الجسور والمساحة وقبض الغلال(٤)

وكان أمراء المئين يحظون بأرفع تشاريف السلطان ومنحه وعطاياه . فمن حيث الخلع(٥) كانت تشاريفهم عبارة عن فوقانى أطلس أحمر بطرز زركش مغرى بسنجاب بدائرة سجف من ظاهر مع غشاء قندس ، وتحته قباء أطلس أصفر ، وكلوتة زركش بكلاليب ذهب وشاش رفيع موصول بطرفين من حرير أبيض مرقومين بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون ، ومنطقة ذهب مركبة على حاشية حرير تشد فى وسطه . وكانت حال المنطقة تختلف بحسب المراتب : فأعلاها أن يعمل من عمدها بواكير وسطا ومرصعة بالبلخش والزمرد واللؤلؤ ، ثم ما كان بيبكارية واحدة من غير ترصيع ؛ ودون ذلك أقبية طرد

---

(١) المرجع نفسه حـ ٩ ص ٢٥٣ .

(٢) المقريزى : سلوك ص ٧٩٤ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 410, 544

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٨ ص ٢٣٠ .

(٥) المقصود من ذلك أن السلطان كان يخلع من ملبوسه فيلبسه غيره تشريفاً له ، وقد لزم سلاطين المماليك فى ذلك .

وحش من عمل الإسكندرية ومصر والشام مجوخ جاخات مكتوبة بألقاب السلطان ، وجاخات صور وحوش أو طيور صغار النقش ، وجاخات ملونة مموجة بقصب مذهب يفصل بين جاخاته نقوش يركب على القباء طراز زركش مسنجب مقندس ، وتحته قباء طرح سكندرى مفرج ، وكلوته زركش بكلاليب وشاش ، وحياصة ذهب تارة تكون ببيكارية وتارة بغير بيكارية .

وبالإضافة إلى ذلك كان أمراء المئين يمنحون تشاريف أخرى فى أوقات مخصوصة تكون أقبية من الحرير والكنجى أو نحوه [١] .

وكان من عادة السلطان أن يعد لكل عيد خلعة على أنها لملبوسه من نسبة خلع أكابر المئين ، ولكنه لم يكن يلبسها ، وإنما كان يختص بها بعض أمراء المئين يخلعها عليه [٢] .

وكان السلطان يخلع على أكابر الأمراء فى الميادين : فكان كل ميدان يختص بأمير أو أكثر كان يلبس فيه خلعة من المفرج المذهب [٣] .

وكان أمراء المئين ينالهم حظ كبير من الكسوة : فكان السلطان إذا ركب للعب الكرة بالميدان فرق حوائص من ذهب على بعض أمراء المئين ؛ وكان يفرق فى كل موكب ميدان على أميرين بالنوبة ، حتى يأتى على آخرهم فى ثلاث سنين أو أربع بحسب ما تقع نوبته فى ذلك [٤] . ولم يكن لأمراء الشام حظ من الإنعام فى أكثر من قباء واحد يلبس فى وقت الشتاء ، إلا من تعرض لقصد السلطان فكان ينعم عليه حسب حالته [٥] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٥٢ — ٥٣ ؛ ضوء ص ٢٥٩ — ٢٦١ .

(٢) المرجع نفسه عن مسالك الأبصار .

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٢٦١ ؛ المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٨ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٥٥ ؛ ضوء ص ٢٦٢ .

(٥) القلقشندى : ضوء ص ٢٦٢ عن مسالك الأبصار .

وبالإضافى إلى ذلك كان لأمراء المئين حظ موفور من الإنعامات التى كان يمنحها السلطان والتى كانت تتفاوت بحسب مزية المنعم عليه عند السلطان وقربه منه (١) . وكان لخاصة أمراء المئين أنواع من الإنعامات : كالعقارات الضخمة التي ربما أنفق على بعضها فوق مائة ألف دينار وكساوى القماش المنوع ، وفى أسفارهم فى وقت خروجهم إلى الصيد العلوفات والأموال الجمة . وكان السلطان إذا خرج إلى الصيد أنعم على أكابر أمراء المئين سنا وقدرا كل واحد منهم بألف مثقال من الذهب(٢) .

هذا وقد كان أمراء المئين يحظون بأكثر إنعامات السلطان من الخيول : ذلك أنه قد جرت عادة السلطان أن ينعم على أمرائه بالخيول مرتين كل سنة : أما المرة الأولى فعند خروجه إلى مرابط خيوله على القرط فى أواخر ربيعها حين كان ينعم على الأخصاء من أمرائه بما يختاره من الخيول على قدر مراتبهم ، وكانت خيول أمراء المئين منهم مسرجة ملجمة بكنابيش من زركش ؛ وأما المرة الثانية فكانت عند لعب الكرة بالميدان الكبير ، وكانت خيول أمراء المئين فى هذه المناسبة مثلها مثل خيول الطبلخانات — مسرجة ملجمة بفضة يسيرة بلا كنابيش ؛ وكانت لخاصة المقربين من أمراء المئين والطبلخانات زيادات فى ذلك بحيث كان يصل بعضهم إلى مائة فرس فى كل سنة . وفضلا عن ذلك ربما أنعم السلطان بالخيول على ذوى السن من أكابر الأمراء عند الخروج إلى الصيد ونحوه . وكانت لخيول الأمراء فى كل سنة إطلاقات أراض بالأعمال الجيزية لزرع القرط لخيولهم من غير خراج(٣) .

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٢٦٢ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٥٥ عن مسالك الأبصار ؛ ضوء ص ٢٦٢ عن مسالك الأبصار .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٥٤ ؛ ضوء ص ٢٦١ .

وكان أمراء المئين يحظون بأقرب الأماكن إلى السلطان عند جلوسه في بعض المناسبات مثل جلوسه على السماط بالإيوان الكبير[١].

وكان أمراء المئين يختصون بأرفع المكاتبات بالنسبة للعسكريين، وقد جرت العادة أن يكتب لهم مناشير كبار بما يجرى فى أرزاقهم من ديوان الإقطاع، وكان يكتب لها طغرا بالألقاب السلطانية تكون فوق وصل بياض فوق البسملة؛ وكان يفرد رجل لعمل الطغرا وتحصيلها بالديوان، فكان إذا كتب الكاتب منشورا أخذ من تلك الطغراوات، وألصق فيما كتب[٢]. وقد أورد القلقشندى أمثلة من مناشير أمراء المئين[٣].

وكان إذا عين أمير المائة نائباً كتب له عن السلطان مرسوم فى قطع النصف بالمجلس العالى، ويفتتح بالحمد لله، فى حين كان مرسوم الطبلخاناه يكتب فى قطع النصف بالمجلس السامى بالياء، ومرسوم أمير العشرة فى قطع الثلث[٤].

وكان أمراء المئين يخاطبون بأجل الألقاب. ونظرا إلى انقسام أمراء المئين إلى طبقات فيما بينهم فإن ألقابهم كانت تتفاوت أيضاً تبعا لذلك. وقد ذكر ابن فضل الله العمرى أن ألقاب أمراء المئين بالأبواب السلطانية كانت الجناب الكريم ثم الجناب العالى ثم المجلس العالى، وبدمشق الجناب العالى ثم المجلس العالى، وبحلب المجلس العالى ثم المجلس السامى بالياء،

---

(١) القلقشندى: ضوء ص ٢٦٢.
(٢) العمرى: التعريف ص ٨٩.
(٣) القلقشندى: صبح الأعشى حـ ١٣ ص ١٦٩.
(٤) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ١٦٩.

و بطرابلس المجلس السامى بالياء[1] . أما القلقشندى فقد أوضح أنه بالنسبة للطبقه الأولى من أمراء المئين بالشام وحلب وطرابلس كان يكتب لهم المقر الشريف إذا ولى أحدهم نظر وقف أو نحو ذلك ، وكان يقال فيه المقر الشريف العالى ، و بالنسبة للطبقة الثانية منهم كان يكتب لهم المرتبة الثانية : وهى المقر الكريم ، وكان يقال فيه المقر الكريم العالى المولوى ، و بالنسبة للطبقة الثالثة منهم كان يكتب لهم بالمقر العالى ، وكان يقال فيه المقر العالى المولوى[2] .

وكان كل أمير من أمراء المئين أشبه بسلطان مختصر فى غالب أحواله : إذ كان لكل منهم من أجناده استادار ورأس نوبة ودوادار وأمير مجلس وجمدارية وأمير اخور واستادار صحبة ومشرف ؛ كما كان له بيوت خدمة كبيوت خدمة السلطان[3] من الطشت خاناه والفراش خاناه والركاب خاناه والزردخاناه والمطبخ والطبلخاناه[4] ؛ وكان لكل من هذه البيوت مهتار متسلم حاصله ، وتحت يده رجال وغلمان لكل منهم وظيفة تخصه ، وكذلك كان لكل منهم الحواصل من اصطبلات الخيول ومناخات الجمال[5] وشون الغلال[6] .

وكان من عادة أمراء المئين أنه إذا ركب أحدهم سار أمامه أكابر أجناده من أرباب الوظائف كرأس نوبة ، ودوادار ، وأمير مجالس ومشاة

(١) العمرى : التعريف ص ٧٣ — ٧٤ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ١٢ ص ٢٨٥ .

(٣) كانت توصف بيوت خدمة الأمراء فى مصطلح الدولة المملوكية بالكريمة فى حين كانت توصف بيوت خدمة السلطان بالشريفة . القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ٦١ .

(٤) لم يكن للأمراء حوائج خاناه لأنها كانت مختصة بالسلطان فقط .

(٥) كانت توصف الاصطبلات والمناخات بالسعيدة . المرجع نفسه .

(٦) كانت توصف بالمعمورة . المرجع نفسه .

الخدمة بحيث يكون أكبرهم أقرب إليه ، وسارت الجمدارية من مماليكه الصغار خلفه ، وأميراخوره خلف الجميع ومعه الجنائب والأوشاقية على قاعدة السلطان فى ذلك[١] .

أمير مجلس

إحدى وظائف البلاط العسكرية التى عرفت فى عصر الأيوبيين ، ويبدو أنها انتقلت إليهم من السلاجقة والأتابكة . وقد وردت فى كتابة أثرية بنص جنائزى على شاهد من الحجر من حوالى سنة ٦١٥ هـ باسم سنجر عتيق الطونبا أمير مجلس المعظمى[٢] .

وقد انتقلت هذه الوظيفة من الدولة الأيوبية إلى دولة المماليك فى مصر والشام . ويقرر القلقشندى بصدد صيغتها اللغوية أن الأفضل فى رأيه أن يقال «أمير المجلس» وتكون الألف واللام للعهد الذهنى : إما مجلس السلطان أو غيره[٣] .

وقد صارت الوظيفة فى عصر المماليك من أهم وظائف البلاط بحيث رتبها القلقشندى الوظيفة الرابعة من وظائف الأمراء بعد النائب الكافل والأتابك ورأس نوبة[٤] ، ورتبها الظاهرى وصاحب ديوان الإنشاء الوظيفة الثالثة بعد الأمير الكبير وأمير سلاح[٥] ، وأضافها صاحب الديوان إلى الأتابكية[٦] .

---

(١) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٦١ .

(٢) Lammens, Inscr. du Mont Tebor, MFO, III, p. 486, pl. VIII ; Répertoire, X, p. 151, no. 3816.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٥ ، ضوء ص ٣٤٣ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨ ، ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٥) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٦) ديوان ١٢٤ ب ؛ van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 274, no. 2

وكانت مهمة أمير المجلس أن يقوم بترتيب مجالس السلطان[١]، وأن يدبر أمر حراسته حتى فى داخل قصره وحجرة نومه[٢]، وكان يقوم أيضاً بالتحدث على الأطباء والكحالين والجرائحيين والمجبرين ومن شاكلهم[٣]، وربما امتد عمله إلى ذلك نظرا للدور الذى يقوم به هؤلاء فى المحافظة على صحة السلطان ووقايته.

ولم يكن فى بلاط السلطان غير أمير مجلس واحد[٤] فقط؛ وكان يختار دائما من بين أمراء المئين مقدمى الألوف[٥]؛ وقد ذكر صاحب الديوان أنه كان قديما أمير مشور[٦] أى أحد أفراد مجلس السلطان الاستشارى والتنفيذى الذى كان يتألف من مجموعة من كبار الأمراء.

وممن شغل وظيفة أمير مجلس وورد اسمه مصحوبا بوظيفته على الآثار العربية سيف الدين طرجى، وقد وصلنا طست من النحاس كان فى مجموعة هرارى[٧] عليه كتابة أثرية باسم السيفى طرجى أمير مجلس الملكى الناصرى[٨] أى الذى كان يشغل وظيفة أمير مجلس فى بلاط السلطان الملك الناصر، وربما كان المقصود هنا الناصر محمد بن قلاون.

(١) القلقشندى: صبح الأعشى ﺣ ٥ ص ٤٥٥؛ ضوء ص ٣٤٣.
(٢) دكتور حسن ابراهيم حسن: نظم ص ٢١٣.
(٣) ديوان ١٢٤ ب؛ van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 585, n. 3
(٤) القلقشندى: صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ١٨.
(٥) القلقشندى: صبح الأعشى ﺣ ٨ ص ٣٢٩؛ ضوء ص ٢٤٦؛ الظاهرى: زبدة كشف الممالك ص ١١٤؛ Demombynes, Syrie, p. 57.
(٦) ربما كان يعنى بذلك أنه كان يشغلها فى القديم أمير مشور. ومن أمثلة ذلك الأمير قطلقتمر فى أيام الظاهر برقوق.
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 585, no. 3.
(٧) رقم ٣١٧ انتقل إلى متحف الفن الإسلامى.
(٨) Répertoire, XIV, p. 274, no, 5600.

وقد وردت الوظيفة فى كتابة أثرية على مشكاة فى مجموعة شيفر دون ذكر اسم شاغلها، غير أن صيغة ألقاب النص تشير إلى أنها كتبت حين كان صاحبها أمير مجلس السلطان الملك الناصر « أمير مجلس الملكى الناصرى [1] » وربما ترجع هذه التحفة إلى نفس عصر التحفه السابقة .

ومن أمراء المجالس الذين وردت أسماؤهم على التحف العربية الأمير طقز تمر أو طقز دمر أمير مجلس السلطان الملك الناصر حسن .

وفى المتحف البريطانى مشكاة مموهة بالمينا من مصر عليها كتابة باسمه نصها : « مما عمل برسم المقر العالى المولوى الأميرى السيفى طقز دمر أمير مجلس الملكى الناصرى » [2] .

وقد وصلتنا تحف عليها كتابات باسم أحد أتباع طقز دمر هو سيف الدين قشتمر استدار طقز دمر أمير مجلس الملك الناصر . ومن هذه التحف شمعدان من النحاس بمجموعة هويوس [3] عليه كتابة أثرية باسم « السيفى قشتمر أستاد الدار الكريمة طقز دمر أمير مجلس » [4] . ومنها أيضاً طست من النحاس فى مجموعة هرارى [5] عليه كتابة مكررة باسم الأمير نفسه « السيفى قشتمر

---

(١) Weit, Lampes, p. 183

(٢) Sobernheim, Ar. Gefässinschriften, ZDPV, XXVIII, p. 190 ; Lamm, Gläser, pl. 192, no. 3 ; Répertoire, XV, p. 191-2, no. 5911, 5912.

(٣) Hoyos

(٤) Sobernheim, Ar. Gefässinschriften, ZDPV, XXVIII, p. 186, pl. VIII ; Répertoire, XV p. 195-6, no. 3917.

(٥) رقم ١١٦ . انتقل إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

أستاذ الدار الكريمة طقز تمر أمير مجلس »[1] وفى متحف همبورج طست آخر من النحاس عليه كتابة مماثلة[2] .

ومن الملاحظ بصدد هذه الكتابات أن اسم طقز دمر قد قرىء فى بعضها بالدال وفى البعض الآخر بالتاء . كما أن لقب السلطان الذى كان يشغل طقزدمر وظيفة أمير مجلس فى بلاطه لم يثبت إلا فى الكتابة الخاصة بطقز دمر نفسه ، فى حين أنه فى سائر الكتابات أشير إلى وظيفة طقز دمر دون الإشارة إلى السلطان ؛ و بالإضافة إلى ذلك فإن وصف « الدار » فى « أستاذ الدار » بصفة الكريمة يتمشى مع ما جرت عليه العادة فى عصر المماليك من وصف دور الأمراء بالكريمة وتخصيص صفة الشريفة لوصف دور السلاطين[3] .

وممن شغل وظيفة أمير مجلس فى بلاط السلطان الناصر حسن أيضا سيف الدين تنكز بغا[4] وقد وصلتنا مشكاة بمتحف اللوفر فى باريس عملت حسب ماجاء عليها « برسم تربة المرحوم المقر الأشرف العالى . . . السيفى تنكزبغا أمير مجلس الملكى الناصرى » أى أمير مجلس السلطان الملك الناصر حسن وتشتمل هذه التحفة على رنك الأمير على هيئة كأس . ومن المعروف أنه كان شاد الشرابخاناه فى عهد السلطان الناصر حسن ثم صار أمير مائة[5] ، وربما من هنا كان رنكه على هيئة كأس .

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 237 ; Répertoire, XV, p. 194-5, no. 5916.

(٢) Sobernheim, Ar. Gefässenschriften, ZDPV, XXVIII, p. 185 ; Répertoire, XV, p. 194. no. 5915.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٦١ .

(٤) توفى تنكزبغا وهو فى وظيفة أمير مجلس . وكانت وفاته فى رمضان سنة ٧٥٩ هـ / أغسطس ١٣٥٨ م .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 223

وقد وصلتنا كتابة أثرية باسم الأمير نفسه مصحوباً بوظيفته بصيغة مطولة بعض الشيء « أمير مجلس الأحكام »(١) [انظر] .

ووردت الوظيفة بصيغة « أمير المجلس » أى بتعريف لفظة المجلس وذلك فى كتابة أثرية على طست من النحاس فى متحف الفنون الجميلة فى بوسطون جاء فيها «مما عمل برسم الجناب العالى السيفى طشتمر رأس نوبة المقر الأشرف السيفى إيلبغا أمير المجلس الملكى الناصرى»(٢) وتدل هذه الكتابة الأثرية على أن سيف الدين طشتمر الذى عمل الطست بأمره كان يشغل وظيفة رأس نوبة للأمير سيف الدين إيلبغا الذى كان بدوره أمير مجلس السلطان الملك الناصر فرج حين عملت هذه التحفة(٣) . ومن الملاحظ أن اسم الوظيفة قد ورد على هذه التحفة بصيغة التعريف «أمير المجلس» أى حسب الصيغة التى كان يفضلها القلقشندى(٤) كما أسلفنا .

وبقيت وظيفة أمير مجلس حتى نهاية عصر المماليك . ويتضح ذلك من ورودها على آثار ترجع إلى أواخر هذا العصر . ومن ذلك كتابة أثرية على كرسى مصحف باسم المقر الأشرف السيفى أزبك اليوسفى أمير مجلس الملكى الأشرفى . وبما أن سيف الدين أزبك اليوسفى شغل وظيفة أمير مجلس السلطان الملك الأشرف قايتباى سنة ٩٠١ هـ فإن هذه الكتابة ترجع إلى هذا التاريخ(٥) .

---

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 273, no. 173

(٢) Coomaraswamy, Two Examples of Muh. Metal Work, Bull. of Mus. of Fine Arts, XXIX, p. 70, 71 ; Wiet, Cuivres, p. 225-6, no. 301.

(٣) ترجع هذه الكتابة إلى ما قبل سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٥ ؛ ضوء ص ٣٤٣ .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 532, no. 359 bis

(٦) المرجع نفسه ص ٥٣٦ — ٥٣٨ و ٥٣٧ حاشية ٥ .

ومنها أيضا كتابة أثرية ترجع إلى مابين سنتى ٩١٠ هـ و ٩١٧[1] بضريح الأمير سودون بالقاهرة باسم السيفى سودون أمير مجلس الديار المصرية الملكى الأشرفى[2] : أى أمير مجلس السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى . ومن الملاحظ أن الوظيفة وردت هنا بصيغة أكثر تفصيلا حيث خصصت « بالديار المصرية »؛ وجاءت الكتابة مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس .

ولم تقتصر وظيفة أمير مجلس على بلاط السلطان ، بل كان لأمراء المئين والطبلخانات أيضا أمراء مجالس من أتباعهم وكان من عادة الأمير إذا ركب صحبه أكابر أجناده من أرباب الوظائف ، وضمنهم أمير مجلسه[3] .

وكانت مهمة أمير مجلس الأمير مثل مهمة أمير مجلس السلطان من حيث تدبير أمر المجلس وحماية الأمير .

أمير مجلس الأحكام

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٦٤هـ[4] بضريح الأمير تنكزبغا (التنكزية) بالقاهرة باسم « تنكزبغا

---

(١) عين سودون أمير مجلس فى ربيع الثانى سنة ٩١٠هـ/١١ سبتمبر ١٥٠٤م ، وعين أمير مجلس مرة ثانية قبل أن يعين أمير سلاح فى صفر سنة ٩١٧هـ / مايو ١٥١١م .
Mayer, Saracenic Heraldry, p. 210-211.

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 584, no. 397

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٦١ ، ضوء ص ٢٦٤ .

(٤) من الملاحظ أن الأمير تنكزبغا توفى فى رمضان سنة ٧٥٩هـ/٧ أغسطس ١٣٥٨م ، أى أن التاريخ المذكور فى الكتابة التى نحن بصددها يرجع إلى ما بعد وفاة الأمير بنحو أربع سنوات ؛ وهو من غير شك تاريخ الفراغ من بناء القبة ؛ ويوافق ذلك ما جاء فى الكتابة من دعاء جنائزى للأمير « تغمده الله برحمته » فضلا عن كتابة ثانيـة بداخل الضريح جاء فيها : « وكان الفراغ من هذه القبة المباركة فى أول ربيع الأول سـنة أربع وستين وسبعمائة » . ويؤيد ذلك أيضاً خلو الكتابة من نسبة الوظيفة إلى السلطان الملك الناصر حسن . انظر :
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 274, no. 174.

أمير مجلس الأحكام »(١) .

وعلى الرغم من أن هذه الصيغة « أمير مجلس الأحكام » لم ترد فى كتب المصطلح المملوكى فإنه من المرجح أنها صيغة مطولة لنفس وظيفة أمير مجلس [انظر] ويؤيد هذا الرأى أن اسم تنكزبغا قد جاء فى كتابة أثرية أخرى على مشكاة بمتحف اللوفر فى باريس مصحوبا بوظيفة أمير مجلس « برسم تربة المرحوم المقر الأشرف العالى... السيفى تنكز بغا أمير مجلس الملكى الناصرى »(٢) أى أمير مجلس السلطان الملك الناصر حسن ، مما يدل على أن الصيغتين ذات دلالة واحدة .

أمير المسلمين

وردت هذه الصيغة على السكة والآثار الإسلامية . وهى اسم الأمير أو الوالى العام غير أنه أرفع أدبيا من مجرد « أمير » الذى كان يطلق على الوالى الذى كان يتبع الخليفة تبعية فعلية أو اسمية [انظر أمير] ، ولكنه فى الوقت نفسه أقل من « أمير المؤمنين » الذى اقتصر على الخلفاء .

ويقصد بالمسلمين الناطقون بشهادة التوحيد ؛ فى حين أن المؤمنين هم المصدقون تصديقا قلبيا وعمليا بالإسلام . ومصداق ذلك الآيتان الكريمتان : « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ، وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ، إن الله غفور

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٧٣ رقم ١٧٣ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 223

رحيم. إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، أولئك هم الصادقون»[١].

وأول استعمال « أمير المسلمين» كاسم للوالى كان فى عهد يوسف بن تاشفين من المرابطين[٢].

وتختلف الآراء بصدد التاريخ الذى اتخذ فيه يوسف بن تاشفين لقب أمير المؤمنين بدلا من الأمير، غير أنه يرجح أن ذلك كان بعد سنة ٤٨٠ﻫ حين حمل عبء الدفاع عن المسلمين فى شمال إفريقية والأندلس إذ بايعه أهلها « وسلموا عليه بأمير المسلمين »[٣]. وقد أشار يوسف بن تاشفين إلى ذلك فى أمره للخطبة له بهذا اللقب حين قال « وإنه لما من الله علينا بالفتح الجسيم . . رأينا أن نخص أنفسنا بهذا الاسم لنمتاز به على سائر أمراء القبائل وهو أمير المسلمين وناصر الدين فمن خطب الخطبة العلية السامية فليخطبها بهذا الاسم إن شاء الله تعالى»[٤].

ويبدو أن يوسف بن تاشفين لم يتلقب بأمير المؤمنين احتراما للخلافة العباسية التى كان المرابطون يتبعونها إسميا[٥].

ولم يصلنا كتابات على الآثار أو السكة باسم يوسف بن تاشفين تحمل لقب « أمير المسلمين » ولو أن المقريزى يقرر أنه « نقش فى دينار لا إله إلا الله

---

(١) سورة الحجرات آية ١٤ و ١٥ .

(٢) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٣٣ — ٣٤٨ ؛ دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٩٣ .

(٣) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٤٠ عن المقريزى : شذور العقود ص ٦٦ .

(٤) المرجع نفسه عن الحلل الوشية ص ١٧ .

(٥) دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٩٣ .

محمد رسول الله ، وتحت ذلك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين » بالإضافة إلى كتابات أخرى[١] .

ومع ذلك فقد وصلتنا من عهد ابنه على بن يوسف عدد كبير من العملة التى تحمل اسم « أمير المسلمين على بن يوسف » ؛ وهذه سكت فى بلنسية واشبيلية وسجلماسة والمرية وقرطبة فيما بين سنتى ٥٠٠ هـ و ٥٣٨[٢] .

ومنذ عهد على بن يوسف شاع إطلاق أمير المسلمين على ولاة المغرب والأندلس . فاتخذه الموحدون من زناتة[٣] ، إذ اتخذه منهم عبد المؤمن بن على فى سنة ٥١٧هـ[٤] .

واتخذ لقب أمير المسلمين أيضاً بنو مرين ، وقد وصلتنا كتابات أثرية بأسماء ولاتهم مصحوبة بهذا اللقب : منها نص جنائزى بتاريخ ٧ ذى القعدة سنة ٧٠٦هـ/

(١) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٤١ عن المقريزى : شذور العقود ص ٦٦ .

(٢) انظر : Katalog der Orientalischen Münzen. Konigliche Museen zu Berlin, II, p. 140, no. 635, date 500-537 ; p. 139, no. 630-631, date 500-537 ; p. 129, no. 588, date 523 اشبيلية ; date 505 بلنسية, 511 بلنسية, 527 سجلماسة ؛ Antonio Vives Y Escudero, Monedas de Las Dinastias Arabigo-Espanolas, p. 266, date 503 قرطبة ; p.276, date c. 510 قرطبة ؛ p. 294 date 537 فاس ; p.306, date 538 المرية ; Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux et de Plusieurs autres Dynasties, Dorn. Saint-Petersbourg, p. 55, no. 1, date 515 المرية ; Catalogo de Monedas Arabigas Espanolas que se conservan en el Museo Arquelógico nacional, p. 149 قرطبة .

(٣) زامباور : معجم الأنساب ص ١١٣ .

(٤) المرجع نفسه . وقد تلقبوا بعد ذلك بلقب أمير المؤمنين تحدياً للخلافة العباسية ، وتبعهم فى التلقب بلقب أمير المؤمنين بنو حفص بعد أن طرد العباسيون من بغداد سنة ٦٥٦هـ زامباور : معجم الأنساب ص ١١٥ .

١٠ مايو ١٣٠٧ م جاء فيها « . . . هذا قبر سيدنا ومولانا الملك العادل . . . أمير المسلمين وناصر الدين المقدس المرحوم أبي يعقوب[١] بن مولانا ... أمير المسلمين وناصر الدين المقدس المرحوم أبي يوسف بن عبد الحق . . »[٢] ؛ ونص تشييد فى إطار مدخل جامع المنصورة بتلمسان باسم أمير المسلمين المرحوم أبى يعقوب يوسف ابن عبدالحق نفسه[٣]؛ ونص تشييد ووقفية على لوح رخام بمدرسة العطارين بفاس التي تم بناؤها سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥ م باسم أمير المسلمين أبى سعيد[٤] ابن أمير المسلمين أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق[٥]، ونص تذكارى على عدة عتبات من الخشب بالمدرسة نفسها باسم « أبى سعيد أمير المسلمين[٦] » نفسه ؛ ونص تشييد ووقفية على لوح رخام بمدرسة دار المخزن بفاس بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٧٢١ هـ/ نوفمبر — ديسمبر ١٣٢١ م باسم أبى الحسن على[٧] ابن أمير المسلمين أبى سعيد عثمان ابن أمير المسلمين أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق[٨]، ونص

(١) ولى الناصر لدين الله أبو يعقوب يوسف بن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق إمارة المسلمين من شهر صفر سنة ٦٨٥هـ الى ١٠ ذى القعدة سنة ٧٠٦ . زامباور : معجم الأنساب ص ١٢٢ .

(٢) Basset é Lévi-Provençal, Chella, Hespéris, 1922, p. 40 ; Répertoire, XIV, p. 1-2, no. 5201.

(٣) Brosselard, Inscr. ar. de Tlemcen, RA fr., 1859, p. 335 ; Répertoire, XIV, p. 2, no. 5202.

(٤) ولى أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق إمارة المسلمين من سنة ٧١٠ هـ الى المحرم ٧٣٢ . زامباور : معجم الأنساب ص ١٢٢ .

(٥) Bel, Inscr, de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30 ; Répertoire, XIV, p. 204-6, no. 5500.

(٦) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1918, II, p. 230, fig. 40 ; Répertoire, XIV, p. 206, no. 5501.

(٧) ولى أبو الحسن على بن أبى سعيد عثمان إمارة المسلمين من المحرم سنة ٧٣٢ هـ الى جمادى الآخرة سنة ٧٤٩هـ ، أى أن أبا الحسن على لم يكن فى ذلك الوقت أمير المسلمين ، ولذلك لم يلقب بهذا اللقب فى الكتابة .

(٨) Bel, Insor. ar. de Fès, JA, 1917, II, p. 158, fig. 19 ; Répertoire, XIV, p. 157-161, no. 5441.

تشييد ووقفية بالمدرسة المصباحية فى فاس بتاريخ سنة ٧٤٧ هـ/ ١٣٤٦ — ١٣٤٧م، باسم أبى الحسن ابن أمير المسلمين أبى سعيد ابن أمير المسلمين أبى يوسف يعقوب ابن عبد الحق[(١)]، ونص تشييد ووقفية بالمدرسة البوعنانية بفاس التى ابتدأ بناؤها فى ٢٨ رمضان سنة ٧٥١هـ/ ٣٠ نوفمبر ١٣٥٠ م وفرغ منه آخر شعبان سنة ٧٥٦ هـ/٨ سبتمبر سنة ١٣٥٥م وذلك باسم أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عنان[(٢)] فارس ابن أمير المسلمين أبى الحسن ابن أمير المسلمين أبى سعيد[(٣)]، ونص جنائزى بتاريخ العشر الآخر من صفر سنة ٧٩٢هـ/٦ — ١٦ فبراير سنة ١٣٩٠ م على شاهد رخام عثر عليه بجامع الجنائز فى فاس باسم الصبية عائشة بنت أمير المسلمين أبى فارس عبد العزيز ابن أمير المسلمين أبى الحسن ابن أمير المسلمين أبى سعيد[(٤)]، ونص بسقاية[(٥)] فى فاس كمل تشييدها فى أول جمادى الأولى سنة ٨٤٠ هـ/١١ نوفمبر ١٤٣٦ م باسم السلطان أبى محمد عبد الحق ابن السلطان المرحوم أمير المسلمين ابى سعيد[(٦)].

وقد اتخذ لقب أمير المسلمين أيضاً عدد من الأسر التى حكمت فى الأندلس نذكر منهم بنى هود[(٧)] و بنى نصر بغرناطة .

(١) Bel, Inscr. ar. de Fès. JA, 1917-9, II, p. 235-6

(٢) ولى أبو عنان الإمارة من جمادى الآخرة سنة ٧٤٩هـ إلى ٢٥ ذى الحجة سنة ٧٥٩هـ. زامباور : معجم الأنساب ص ١٢٢ . لاحظ لقب أمير المؤمنين الذى تلقب به .

(٣) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917-8, II, p. 282-3

(٤) المرجع نفسه ص ٥٢ — ٥٣ .

(٥) تلاشت هذه السقاية ثم جددت سنة ١٠٩٠هـ .

(٦) Bel, Inscr. ar, de Fès. JA, 1917-8, II, p. 80

يلاحظ أن أبا محمد عبد الحق لم يلقب هنا بأمير المسلمين ؛ وقد ولى الإمارة سنة ٨٣١هـ. وكان صغيراً ، وكان وصيه أبو زكريا يحيى بن زيان الوطاسى هو الذى كان يقوم بالولاية الفعلية.

(٧) ورد لقب أمير المسلمين ملحقاً باسم المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود (تولى من سنة ٦٢١ إلى سنة ٦٣٥هـ) فى جواب كتاب إلى ابنه أبى بكر محمد .

القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٧ ص ٩٢ .

وقد وصلنا بعض كتابات أثرية باسم بعض الولاة من هذه الأسر ورد فيها هذا اللقب: منها كتابة تذكارية بنص تشييد مدرسة على يد السلطان أبى الحجاج يوسف الأول[1] بتاريخ المحرم سنة ٧٥٠ هـ / ٢٢ مارس — ١٢ إبريل سنة ١٣٤٩ م على ألواح رخام من غرناطة محفوظة بالمتحف الأثرى لولاية غرناطة باسم « ... أمير المسلمين . . أبو الحجاج يوسف بن . . أمير المسلمين . . أبى الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر . . »[2] ، ونص تشييد لبناء مارستان للسلطان محمود الخامس على لوح رخام بأحد منازل غرناطة بتاريخ سنة ٧٦٧ — ٧٦٨ هـ / ١٣٦٥م[3]، ونص جنائزى بتاريخ سنة ٨٢٠ هـ بغرناطة باسم السلطان يوسف الثالث[4]، ونص جنائزى آخر محفوظ فى متحف الحمراء فى غرناطة بتاريخ أواخر رمضان سنة ٨٧١ هـ/٢٧ إبريل — ٥ مايو ١٤٦٧ م باسم أبى الحجاج يوسف ابن أمير المسلمين المرحوم أبى النصر سعد[5].

ومن الملاحظ أن الملك ألفونسو الثامن ملك ليون وقشتالة (١١٥٨ — ١٢١٤ م) اتخذ لقب أمير القتولقين أى أمير الكاثوليك تقليدا لأمراء المرابطين وغيرهم الذين اتخذوا لقب أمير المسلمين وقد نقش هذا اللقب على عملة باسمه صنعت على نمط دينار إسلامى من عصر المرابطين حيث وضع لقب أمير القتولقين بدلا من لقب أمير المسلمين الذى كان منقوشا على الدينار الإسلامى[6].

---

(١) تولى الحكم من سنة ٧٣٣هـ إلى سنة ٧٥٥ . زامباور : معجم الأنساب ص ٩٣ .

(٢) Lévi-Provençal, Inscriptions Arabes d'Espagne, p. 158-160, no. 172, pl. XXXVII & XXXVIII.

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٤ رقم ١٧٦ لوحة ٤١ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٦٩ — ١٧٣ رقم ١٨٢ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٧٦ — ١٧٨ رقم ١٨٥ لوحة ٤٤ ب .

(٦) Hitti, History of the Arabs, p. 542

أمير مهمندار

هو المهمندار [انظر] . وربما سبق بلفظة أمير فى بعض الأحيان إما من باب التفخيم وإما للدلالة على كبير أو رئيس المهمندارية ، ومع ذلك فقد ورد كل من مهمندار وأمير مهمندار فى كتابات أثرية متعاصرة باسم أمير واحد مما يدل على أن اللقبين قد يستخدمان بدلالة واحدة .

وقد وردت صيغة أمير مهمندار فى كتابة أثرية بنص جنائزى من حوالى سنة ٧٢٥ هـ بمسجد الأمير أحمد المهمندار (المهندارية) بالقاهرة جاء فيه : « ... العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد أمير مهمندار وأمير نقباء الجيوش المنصورة الناصرية ولد الجناب الجمالى المهمندار تغمدهما الله برحمته وأسكنهما فسيح جناته »(١) .

ومن الملاحظ أن الأمير أحمد بن جمال الدين اقوش كان يجمع بين وظيفتى أمير مهمندار وأمير نقباء الجيوش للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاون كما يتضح من الكتابة الأثرية المذكورة .

أمير المؤمنين

ورد هذا المصطلح فى كثير من الكتابات الأثرية : وهو الاسم الرسمى لخلفاء النبى صلى الله عليه وسلم فى الولاية العامة والحكم والسلطان على المسلمين من عهد عمر بن الخطاب . وكان لأمير المؤمنين حق الطاعة على جميع المسلمين . [انظر خليفة] .

---

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 175, no. 117 ; Répertoire, XIV, p. 209—210 no. 5505.

والمؤمنون فى الإسلام هم المسلمون الذين وقرت فى قلوبهم عقيدة الإسلام وصدقتها أعمالهم[١]، وهم أعلى درجة من المسلمين الذين يقتصرون على إعلان الإسلام . ويقرر هذا التفسير ماجاء فى القرآن الكريم: « قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم[٢] » .

ولم يطلق لقب أمير المؤمنين على النبى (ص) ، غير أن العرب غير المسلمين كانوا يلقبونه بأمير مكة وأمير الحجاز[٣]، وبعد وفاة النبى(ص) خلفه فى الولاية العامة أبو بكر فصار يسمى خليفة رسول الله ، ولما جاء بعده عمر بن الخطاب صار يسمى خليفة خليفة رسول الله ، وكأن المسلمين استثقلوا هذا الاسم فلقبوه بأمير المؤمنين . وربما أطلق الاسم مصادفة فاستحسنه الناس .

ومن الملاحظ أن إطلاق لقب أمير المؤمنين على عمر كان متمشيا مع وضعه وظروفه : إذ كان عمر بمثابة القائد الأعلى للجيوش الإسلامية[٤] التى كانت تفتح العالم شرقا وغربا ، وذلك فضلا عما يشتمل عليه اللقب من دلالة السيادة الدينية والسياسية[٥] . ومما يلفت النظر أن الروايات المختلفة التى وصلتنا بشأن تلقيب عمر بأمير المؤمنين تكاد تتفق فى أن هذه التسمية قد جاءت على يد مبعوثى الجيوش الإسلامية إلى عمر[٦] .

ومنذ عهد عمر صار أمير المؤمنين هو الاسم الرسمى لمن شغل الولاية العامة

(١) قال النبى (ص) : « ليس الإيمان بالتمنى ، ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل »
(٢) قرآن كريم سورة الحجرات آية ١٤ .
(٣) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٢ .
(٤) كان الصحابة يدعون سعد بن أبى وقاص أمير المؤمنين لإمارته على جيش القادسية وفيه أكثر المؤمنين . ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٢ .
(٥) دكتور حسن ابراهيم حسن : نظم ص ٢٢ .
(٦) انظر مثلا القلقشندى : صبح الأعشى ح ٥ ص ٤٧٦ ؛ ضوء ص ٣٤٢ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٢ .

على المسلمين أو ادعاها سواء من السنة أو من الشيعة؛ وقد غلب استخدامه كاسم وظيفة لا كلقب فخرى ، كما يتضح من وضعه بالنسبة للاسم فى الكتابات الأثرية وغيرها . وقد اتخذه الخلفاء الراشدون وخلفاء بنى أمية فى دمشق[1] وبنى العباس فى بغداد والقاهرة ، والفاطميون فى المغرب ومصر ، وبنو أمية فى الأندلس منذ سنة ٣١٦ هـ ، والموحدون منذ عهد عبد المؤمن بن على، وبنو حفص والزيدية فى اليمن .

وقد وصلتنا كتابات أثرية كثيرة جدا ترجع إلى عصور هذه الدول اقترن فيها ولاتها بأمير المؤمنين ، ويكفينا أن نذكر بعض أمثلة منها .

فمن عهد بنى أمية وصلتنا كتابة أثرية بنص تأسيس بتاريخ سنة ٥٨ هـ على سد العيار بمنطقة الطائف باسم « عبد الله معاوية أمير المومنين . » كما ورد اللقب ملحقا باسم عبد الملك بن مروان فى كتابات أثرية بتاريخ سنة ٨٦هـ[2] ، وعلى نقود من بعلبك وحلب وحمص[3] ، وباسم الوليد بن عبد الملك فى كتابة أثرية بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٨٧ هـ فى الجامع الأموى بدمشق[4] ، وفى أخرى بتاريخ سنة ١٠١هـ[5] فى الكعبة بمكة ، وباسم هشام بتاريخ شهر رجب سنة

---

(١) ظهر لقب أمير المؤمنين فى بعض الوثائق اليونانية بصيغة « أمونوس » [CPR III, II/2, p. XX] كما وردت له ترجمة حرفية فى أوراق البردى اليونانية التى وجدت فى إدفو والتى ترجع إلى ما بين سنة ٧٠٣ م وسنة ٧١٢ . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص١٩٥ حاشية ٩ . أوراق البردى العربية ص ٤ — ٥ .

(٢) Répertoire, I, no. 14—17

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen, p. 14

(٤) Répertoire, I, no. 18

(٥) المرجع نفسه حـ ١ رقم ٢٢ .

١٠٩هـ/ نوفمبر ٧٢٧ م فى قصر الملح[1] ، وفى أخرى بتاريخ سنة ١١٠هـ / ٧٢٨م بقصر الحير[2] .

وبمجرد نجاح العباسيين فى السيطرة على السلطة العامة اتخذ خلفاؤهم لقب أمير المومنين .

ومن الملاحظ أن هذا اللقب ورد فى بعض الوثائق الصينية التى ترجع إلى القرن الثانى الهجرى (٨ م) نتيجة للعلاقات التى وجدت بين الدولة الإسلامية والصين فى عهد أسرة تانج ؛ وقد ظهر بصيغة قريبة من الصيغة العربية هى : هامى — مو — مو — نى[3] .

ووصلنا كتابات أثرية كثيرة من العصر العباسى تشمل لقب أمير المومنين : نذكر منها على سبيل المثال بعض الصنج الزجاجية من عهد المنصور (١٣٦—١٥٨هـ)[4] ، وكتابة أثرية بنص تشييد باسم المهدى على قطعة من الرخام بعسقلان بتاريخ شهر المحرم سنة ١٥٥هـ/ديسمبر ٧٧١ — يناير ٧٧٢م[5] ، وباسم هرون الرشيد سكة من أفريقية بتاريخ سنة ١٧٣هـ[6] ، وباسم الأمين قطعة نسيج من الصوف

---

(١) Répertoire, I, p. 23, no. 27

(٢) RAO. III, p. 285—287, pl. VIII; Répertoire, I, p. 23—24, no. 28.

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 344

من الملاحظ أن الخليفة العباسى أبا العباس ورد اسمه فى هذه الوثائق الصينية بصيغة آ — بو — لو — با ، وهارون الرشيد آ — لون .

(٤) دكتور عبد الرحمن فهمى محمد : صنج السكة ص ٩٠ ؛

Lane-Poole, Catalogue of Arabic Glass Weights in the British Museum, p. 35.

(٥) RAO, p. 214, pl. XI; Répertoire, I, p. 33, no. 42

(٦) Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux, Dorn, Saint-Pétersbourg, p. 18.

محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [١] صنعت فى طراز العامة بمصر [٢]، وباسم المأمون سكة من المحمدية بتاريخ سنة ١٩٥ هـ [٣]، وباسم المتوكل كتابة كانت على مقياس النيل بجزيرة الروضة بمصر بتاريخ ٢٤٧ هـ/٨٦١م [٤]، وباسم المستعين نص تشييد بمسجد الزيتونة بتونس بتاريخ سنه ٢٥٠ هـ/٨٦٤م [٥]، وباسم المعتز بالله قطعة من النسيج بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٦] عملت فى طراز العامة بمصر سنة ٢٥٤ هـ/٨٦٨م [٧]، وباسم المهتدى قطعة من النسيج بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٨] عملت بالإسكندرية على يد محمد بن هلال سنه ٢٥٦ هـ ٨٧٠م [٩]، وباسم المعتمد قطعة من النسيج بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [١٠]، عملت فى طراز تنيس سنة ٢٧٨ هـ/٩٨١ م [١١]، وباسم المعتضد قطعة من النسيج بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [١٢] عملت فى طراز تنيس سنة ٢٨٠ هـ [١٣]، وباسم

---

(١) سجل رقم ٣٠٨٤ .

(٢) Aly Bahgat, Manufactures, BIÉ, 1903, p. 35, planche ; Répertoire, I, p. 75, no. 95.

(٣) Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux, Dorn, Saint-Pétersbourg, p. 34, no. 421.

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, pl, XV ; Répertoire, II, p. 53, no. 472.

(٥) Marçais, Manuel, I, p. 13 ; Répertoire, II, p. 75, no. 505 ; XV, p. 258.

(٦) سجل رقم ٧٠٨٥ .

(٧) Répertoire, II, p. 138, no. 597

(٨) سجل رقم ٧٠٨٦ .

(٩) Répertoire, II, p. 151, no. 614

(١٠) سجل رقم ١٠٢٢٩ .

(١١) Répertoire, II, p. 248—9, no. 757

(١٢) سجل رقم ١٠١٩٠ .

(١٣) Répertoire, II, p. 258, no. 774

أمير المؤمنين .

المكتفى بالله قطعة من النسيج بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١] عملت بمصر بتاريخ سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٤م[٢] ، و باسم المقتدر بالله نص تشييد على سور ديار بكر بتاريخ سنة ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م[٣] ، و باسم المستظهر بالله نص تعمير فى المسجد الجامع بدمشق بتاريخ سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩ — ١١١٠م[٤]، و باسم الناصر لدين الله سكة من دمشق[٥] ، و باسم المستعصم آخر الخلفاء العباسيين ببغداد سكة من تعز باليمن بتاريخ سنة ٦٤٩ هـ[٦] .

واستمر الخلفاء العباسيون بالقاهرة محتفظين بلقب أمير المؤمنين كما ورد على بعض الكتابات الأثرية مصاحباً لأسمائهم : من ذلك نص جنائزى بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٩٩ هـ / يونيه ١٣٠٠ م على شاهد رخام من ضريح الخلفاء العباسيين بالقاهرة باسم الإمام محمد ولد الإمام أحمد أمير المؤمنين[٧] ، وكتابة باسم المستعين بالله العباس أمير المؤمنين بالمسجد الجامع بغزة[٨] .

وممن اتخذ لقب أمير المؤمنين أيضاً خلفاء الزيدية باليمن وقد وصلنا كتابة أثرية على قطعة من النسيج من اليمن فى مجموعة نهمان[٩] باسم الداعى إلى الحق

(١) سجل رقم ٩٤٥٦ .

(٢) Répertoire, III, p. 28, no. 847

(٣) van Berchem-Oppenheim, no. 119; Amida, no. 3, p. 15, fig. 4 ; Répertoire, III, p. 53, no. 890.

(٤) Répertoire, VIII, p. 80-81, no. 2933

(٥) Lane-Poole, Catalogue of the Collection of Arabic Coins preserved in the Khedivial Library at Cairo, p. 208, no. 1334.

(٦) Nützel, Münzen der Rasuliden, p. 44

(٧) Comité, II, p. 24 ; XXVII, pl. IX ; Répertoire, XIII, p. 191—2, no. 5075.

(٨) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 36

(٩) Nahman .

أمير المؤمنين يوسف بن يحيى بن الناصر . . . أحمد بن رسول الله صلى الله عليهم أجمعين »[(١)] .

وهناك أسرة علوية أخرى كان لها شأن كبير فى التاريخ اتخذت لقب أمير المؤمنين : وهى أسرة الفاطميين الذين ظهروا فى شمال أفريقية ثم اتخذوا من مصر قاعدة لهم .

ولقد حرص خلفاء الفاطميين و بصفة خاصة الحاكم بأمر الله بأن يطلق عليهم هذا اللقب حتى أن الحاكم أصدر فى سنة ٣٩٠ ﻫ قانونا حرم فيه على الناس أن يخاطبوه بغير أمير المؤمنين ، وجعل جزاء من يخالف ذلك الموت العاجل[(٢)] .

ولقد حدث أن خرج على الحاكم المفرج بن دغفل الجراح ، وأقام الدعوة لأبى الفرج الحسن بن جعفر الحسنى أمير مكة يومئذ ، وأسماه أمير المؤمنين ، وضرب السكة باسمه[(٣)] ، غير أن دعوته لم تلبث أن باءت بالفشل .

وقد وصلتنا كتابات أثرية كثيرة بأسماء الخلفاء الفاطميين تشتمل على لقب أمير المؤمنين نكتفى بذكر بعض أمثلة منها . فمن عهد المعز لدين الله وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٣٦٠ ﻫ / ٩٧٠ — ٩٧١ م بالجامع الأزهر بالقاهرة[(٤)] ، وباسم العزيز بالله سكة من مصر بتاريخ سنة ٣٦٦ ﻫ[(٥)] ؛ وباسم

---

(١) Répertoire, IV, p. 174, no. 1544
انظر أيضاً زامباور : معجم الأنساب ص ١٨٧ .

(٢) المقريزى : خطط ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٣) من تاريخ الذيل الذى صنفه يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكى تبعاً لتاريخ سعيد بن بطريق ص ٣٥٤ .

(٤) المقريزى : خطط ج ٢ ص ٢٧٣ ؛ Répertoire, V, p. 91, no. 1814 .

(٥) Lane-Poole, Catalogue of the Collection of Arabic Coins preserved in the Khedivial Library at Cairo, p. 158, no. 998—1000.

الحاكم بأمر الله سكة من مصر بتاريخ سنة ٣٩٨ هـ (١)؛ وباسم المستنصر بالله كتابة على قطع من منبر من المسجد الجامع بأسيوط محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٢)؛ وباسم المستعلى بالله كتابة بنص تشييد على لوح رخام من برج صيدا بتاريخ سنة ٤٩١ هـ (٣) محفوظ بمتحف اللوفر (٤).

واستخدم اسم أمير المؤمنين أيضاً فى غرب العالم الإسلامى. وأول من اتخذه بنو أمية فى الأندلس منذ أن أمر عبد الرحمن بن محمد فى ٢٨ ذى القعدة سنة ٣١٦ هـ أن يخطب له بأمير المؤمنين (٥).

وقد وصلتنا كتابات أثرية من عهد بنى أمية فى الأندلس تشتمل على لقب أمير المؤمنين: فباسم عبد الرحمن بن محمد الناصر وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر ذى الحجة سنه ٣٤٦ هـ / مارس ٩٥٨ م على لوح رخام من المسجد الجامع بقرطبة (٦) محفوظ بالمتحف الأثرى فى مدريد (٧)؛ وباسم الحكم المستنصر بالله كتابة أثرية بنص تشيد بتاريخ سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م على لوح رخام (٨) بالمتحف الأثرى بمدريد (٩).

وقد خلف بنى أمية فى الأندلس ملوك الطوائف فاتخذوا لقب أمير المؤمنين.

---

(١) Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux, Dorn, Saint-Pétersbourg, p. 62.

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 631—2, no. 454

(٣) Répertoire, VIII, p. 39, no. 2868

(٤) رقم ٨١٥٢ .

(٥) Lévi-Provençal, Ins. Ar. d'Espagne, p. XVII; Hitti, History of The Arabs, p. 520.

(٦) Répertoire, IV, p. 141, no. 1485

(٧) رقم ٣٨١ .

(٨) Lév—Provençal, Inscr. d'espagne. no. 14

(٩) رقم ٨٤٤ .

ضمن سائر ألقاب الخلافة التي انتحلوها (١) . وقد ورد في كتابات أثرية بأسماء بعض هؤلاء الملوك : فمن أسرة بنى حمود العلويين بمالقة مثلا وصلتنا سكة باسم الإمام إدريس العالم بالله أمير المؤمنين (٢) ؛ ومن ملوك طرطوشة سكة (٣) بتاريخ سنة ٤٤٠ هـ من سرقسطة باسم تاج الدولة هشام أمير المؤمنين المؤيد بالله سليمان. وربما كان المقصود هنا هو آخر الخلفاء الأمويين في الأندلس الذى حكم من ربيع الأول سنة ٤١٨ هـ إلى سنة ٤٢٢ (٤) .

واستولى المرابطون على الأندلس وضموها إلى ملكهم في المغرب ، ولكنهم لم يتخذوا لقب أمير المؤمنين ، وذلك لأنهم اعترفوا بالخلافة العباسية . أما ما جاء في مقدمة ابن خلدون من أن الخليفة العباسي المستظهر خاطب يوسف بن تاشفين في عهده إليه بأمير المؤمنين (٥) فاتخذها هذا لقباً نخطأ من غير شك : ذلك أنه ليس من المحتمل أن يخاطب الخليفة العباسي أحدا من أتباعه بأمير المؤمنين وهو لقب الخليفة الرسمي . ومن المرجح أن المقصود في هذه العبارة هو لقب أمير المسلمين وأن العبارة حرفت في النسخ ، ومن المعروف أن المرابطين قد اتخذوا فعلا لقب أمير المسلمين (٦) [انظر] . وقد تبعهم في ذلك بنو مرين بفاس (٧) .

---

(١) سخر منهم لذلك ابن أبي شرف فقال :

مما يزهدنى فى أرض أندلس	أسماء معتمد فيها ومعتضد
ألقاب مملكة فى غير موضعها	كالهر يحكى انتفاخا صورة الأسد

ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٤ .

(٢) Catalogo de Monedas arabigas Españolas que se conservan en el Museo Arqueológico nacional, p. 79.

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen. Königliche Museen zu Berlin, II, p. 103. no. 514.

(٤) زامباور : معجم الأنساب جـ١ ص٢ .

(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٥ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٦ ص١٢٩ .

(٧) المرجع نفسه .

وخلافا للمرابطين اتخذ الموحدون لقب أمير المؤمنين ، و يرجع ذلك إلى أنهم لم يكونوا يعترفون بالتبعية للخلافة العباسية ، بل على العكس من ذلك كانوا يعتبرون أحق الناس بالحكم ، وأن ملوكهم معصومون ، وأنهم أوجدتهم العناية الإلهية لإقرار التوحيد الخالص . وفى أول الأمر تنزه صاحب دعوتهم المهدى عن لقب أمير المؤمنين أخذا بمذاهب المتقدمين من الشيعة ، ولما فيها — فى رأيه — من مشاركة الأغمار والولدان من أعقاب أهل الخلافة يومئذ بالمشرق ، غير أن خليفته عبد المؤمن انتحل اللقب وتبعه فى ذلك خلفاؤه[١] .

وقد وصلتنا كتابات أثرية بأسماء ملوك الموحدين تشتمل على لقب أمير المؤمنين : منها بعض قطع من العملة باسم عبد المؤمن بن على ، و باسم أبى يوسف يعقوب ، و باسم المأمون[٢] .

أما بنو حفص فى تونس فلم ينتحل أولهم أبو زكريا يحيى لقب أمير المؤمنين ، غير أن خليفته أبا عبد الله محمد المنتصر لم يلبث أن تلقب به بعد أن طرد العباسيون من بغداد فى سنة ٦٥٦ هـ ، وقد أيده فى ذلك أبو نمى محمد شريف مكة[٣] .

و يعتقد ابن خلدون أن انتحال بنى حفص لأمير المؤمنين جاء تقليدا منهم للموحدين ، ولا سيما بعد انتفاء عصبية قريش وتلاشيها[٤] .

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٥ . Hitti, Histoy of the arabs. p.546.

(٢) Katalog der Orientalischen Münzen, Königliche Museen zu Berlin, II p. 167, no. 697; p, 166 ,no. 696; Monedas de Las Dinastias Arabigo— Espanolas, p. 349, 352.

(٣) زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ١١٥ حاشية :

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٥ .

وقد ورد لقب أمير المؤمنين على سكة باسم بعض الموحدين : من ذلك سكة من الجزائر باسم أبى عمر عثمان[١] .

ولما انتقض الأمر بالمغرب وانتزعه زناتة لم ينتحلوا لقب أمير المؤمنين فى أول الأمر غير أنه لم يلبث المتأخرون منهم أن اتخذوا هذا اللقب[٢] .

هذا وقد أضيف إلى أمير المؤمنين بعض كلمات لتأليف ألقاب فخرية مثل مولى أمير المؤمنين · وكان لبعض هذه الألقاب دلالات سياسية واجتماعية لها مغزاها[٣] .

أمير نقباء الجيوش

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص جنائزى من حوالى سنة ٧٧٢ هـ . بمسجد الأمير أحمد المهمندار (المهمندارية) بالقاهرة جاء فيه : « ... العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد أمير مهمندار وأمير نقباء الجيوش المنصورة الناصرية ولد الجناب الجمالى المهمندار تغمدها الله برحمته وأسكنهما فسيح جناته »[٤] .

ووظيفة أمير نقباء الجيوش الواردة فى هذه الكتابة هى نفس وظيفة نقيب الجيوش [انظر] التى أوضحها كتب المصطلح فى عصر المماليك ، ويبدو أن أمير نقباء الجيوش المنصورة هى الصيغة الرسمية لهذه الوظيفة ولا سيما فى عصر المماليك البحرية وذلك قبل أن تنحط رتبتها[٥] .

---

(١) Katalog der Orientalischen Münzen, Königliche Museen zu Berlin, II, p. 216, no. 861.

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٥—٢٥٦ .

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٩٧ — ٢١٤ .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p, 175, no. 117, 735; Répertoire XIV, p. 209—210, no 5505.

(٥) القريزى : خطط جـ٢ ص٢٢٣ ؛ خطط (مطبعة النيل) جـ٣ ص ٣٦٢ .

ويلاحظ من هذه الكتابة أن أحمد بن جمال الدين المهمندار كان يجمع بين وظيفتى أمير مهمندار وأمير نقباء الجيوش المنصورة للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاون .

أمين

وردت هذه الصيغة وبعض صيغ مركبة منها فى عدد من الكتابات الأثرية. والأمين فى اللغة هو الثقة غير الخائن[1] . وقد جاءت بهذا المعنى فى القرآن الكريم فى كثير من الآيات [2] .

واستخدمت فى العالم الإسلامى كاسم وظيفة وكلقب فخرى [3] . وكانت فى الحالتين ذات دلالة وثيقة الصلة بالأمانة : ففى حالة الوظيفة كانت تطلق على من يقوم بمهمة الرقيب والمفتش والحافظ والمحاسب والمشرف والحاكم والضامن. وقد كانت تستخدم بمضامين محددة فى العصور والدول الإسلامية المختلفة . ففى العصر العباسى استخدمت بدلالة عامة فأطلقت مثلا على كبار رجال الدولة وأصحاب الحل والعقد ؛ وقد أشار البيهقى فى تاريخه عن الغزنويين إلى الأمناء والقادة [4] .

وعرفت وظيفة الأمين فى الدولة الفاطمية ووجدت اللفظة على بعض الآثار العربية من العصر الفاطمى غير أن دلالتها الوظيفية فى هذه الكتابات غير مؤكدة.

---

(١) من معانيها أيضا ضد الخائف والقوى والمؤتمن . القاموس المحيط .

(٢) مثلا سورة الأعراف الآية رقم ٦٨ ؛ وسورة يوسف الآية ٥٤ ؛ وسورة الشعراء الآيات ١٠٧ و ١٢٥ و ١٤٣ و ١٦٢ و ١٧٨ و ١٩٣ ؛ وسورة النمل الآية ٣٩ ؛ وسورة القصص الآية ٢٦ .

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٤) البيهقى : تاريخ البيهقى ص ١ و ٢ .

ومن هذه الكتابات الأثرية طراز قطعة من النسيج من حوالى سنة ٤٦٥ هـ من مصر باسم أحد وزراء الخليفة المستنصر (١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الخليفة الفاطمى الحاكم لقب الحسين بن طاهر الوزان بأمين الأمناء فى جمادى الأولى سنة ٤٠٣ هـ بعد أن أسند إليه مهمة الوساطة والتوقيع عن الخليفة (٢)، وربما كان هذا اللقب هو الاسم الرسمى لهذه الوظيفة وليس لقبا فخريا .

ووصلتنا من العصر الأيوبى كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٥٨٦ هـ / مايو ١١٩٠ م بالقاهرة باسم القاضى الأمين صفى الدين أبى محمد عبد الوهاب بن أبى الظاهر اسماعيل بن مظفر بن الفرات (٢)؛ ومن المرجح أن لفظة « الأمين » هنا لا تعدو أن تكون لقبا فخريا (٣)، غير أن الأمين عرفت كوظيفة ديوانية من وظائف الدولة الأيوبية، ولقد ذكر ابن مماتى الأمين ضمن المستخدمين من أرباب الأقلام فى الدولة الأيوبية، وقرر أن مهمته هى أن ينوب عن الديوان مع المستخدمين فى حالة غياب النائب، وأن يقوم بالشهادة على الحساب، وعليه أن يقوم بضبط كل شىء هو شاهد فيه، وأن يكون له تعليق بخدمته، وأن يكتب الحساب الموافق لتعليقه (٤). ومهمة الأمين هنا أشبه بالمراجعة أو المراقبة المالية فى الجهات الإدارية المختلفة .

---

(١) Répertoire, VII, p. 183, no. 2690

(٢) ابن الصيرفى : الإشارة ص ٢٩ — ٣٠ ، المقريزى : خطط جـ٢ ص٢٨٧ .

(٣) المرجع نفسه جـ٩ ص١٧٠ رقم ٣٤٤٢ .

ومع ذلك فإن « الأمين » عرف كاسم وظيفة تتصل بالقضاء كما يتضح مما أورده ابن خلدون فى « مقدمته ص٢٤٦ » والسبكى فى كتابه « معيد النعم ص ٦٢ » .

(٤) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٧و٩ .

ويبدو أن هذه الوظيفة قد استمرت فى عصر المماليك بالدلالة نفسها ويعزز ذلك أن ابن فضل الله العمرى قد أورد بخصوص عهود الوزراء وأرباب التصرف فى الأموال أنه كان يتحتم عليهم ألا يضمنوا « جهة من الجهات الديوانية إلا من الأمناء القادرين »[1] .

وعرفت وظيفة الأمين باختصاص قريب من ذلك فى الأندلس ، وكانت مهمته إدارة أراضى الدولة والأملاك الموقوفة ، وكان يشغل هذه الوظيفة عادة بعض الفقهاء[2].

وقد وصلتنا كتابة بنص جنائزى على شاهد قبر من المرية يرجع إلى حوالى القرن السادس الهجرى (١٢ م) باسم « الشيخ الفاضل والفقيه النبيل والأمين الجليل أبى عبد الله محمد بن عيسى . . . العطار »[3]. وربما كانت لفظة الأمين فى هذه الكتابة تدل على الوظيفة المذكورة خصوصا وأن أبا عبد الله محمد بن عيسى المذكور فى الكتابة كان من الفقهاء كما يتضح من ألقابه فى الكتابة الأثرية .

ووجد فى الدولة الإسلامية فى الشرق والغرب وظائف أمناء تتصل بالقضاء وقد أشار ابن خلدون إليهم حين أوضح أنه صار للقاضى تصفح الشهود والأمناء والنواب واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة والجرح ليحصل له الوثوق بهم[4] . وربما كان الأمين هنا أشبه بالضامن .

وقد أوضح بعض الكتاب فى عصر المماليك مهمة أمناء القاضى بأنها التحفظ فى أموال الأيتام والغائبين، وأوصوهم بتلبية أمر القاضى إذا أمر بصرف زكاة اليتيم

(١) العمرى : التعريف ص ١٤٩ — ١٥٠ .

(٢) Caskel, Arabic Inscriptions in the collection of the Hispanic Society of America, p. 19—20.

(٣) المرجع نفسه ص ١٩ — ٢٠ .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٤٦ .

بأن يؤدوها لمن يعينها لهم مهنأة ميسرة ، وحذروهم من إخراجها قبل الحول ، كما حذروهم بشدة من أن يحوجوا أم اليتيم إلى التردد إلى بابهم لأخذ نفقة اليتيم من ماله[١] . كان القاضى الذى يخرج مع ركب الحجاج يصحبه أمناء[٢] . ويبدو أن الاسم الرسمى لهذه الوظيفة كان « أمين الحكم » : ذلك أنه جاء فى طرة توقيع بمشيخة الشيوخ بسرياقوس (مشيخة الخانقاه الناصرية) كتب به للشيخ نظام الدين الأصفهانى « أن يكون ما يخص بيت المال من ميراث كل من يتوفى من الصوفية بالخانقاه بسرياقوس للشيخ نظام الدين المشار إليه بحيث لا يكون لأمين الحكم ولا لديوان المواريث معه فى ذلك حديث »[٣] .

هذا وكان يلحق ببعض المؤسسات فى الدولة الإسلامية أمناء يقومون بالإشراف عليها أو مراقبة أموالها . ومن ذلك أمناء البيمارستانات فى عصر المماليك ، وكانت مهمة أمين البيمارستان هى ابتياع ما يحتاج إليه من الأصناف وضبط ما يدخل إلى المكان ، وما يخرج منه ، وكان يكتب فى كل شهر عمل استحقاق لسائر أرباب الجامكيات والجرايات من أرباب الوظائف والمباشرين بالبيمارستان[٤] .

وعرف فى عصر المماليك أيضاً أمين المقياس ، وكانت مهمته مراقبة ارتفاع النيل ووفائه ، وكان يشترك فى المراسم الخاصة بالاحتفال بوفاء النيل وكسر الخليج : إذ كان يخلق المقياس بالزعفران[٥] .

---

(١) السبكى : معيد النعم ص ٦٢ .

(٢) دكتور عبد اللطيف إبراهيم على : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤٧ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٤) المقريزى : سلوك حـ١ ص ١٠٠٠ .

(٥) القلقشندى : ضوء ص ٢٥٧ .

و بالإضافة إلى ذلك وجد أيضا أمين السوق وأمين الجامع وأمين القصر وأمين الكلار وأمين الكرك[١] .

وأطلق أيضا اسم الأمين على المشرفين على أرباب الحرف والصناعات فى عصر المماليك مثل أمين الفخارين وأمين العطارين ، وكانوا يتبعون المحتسب[٢] .

أمين الدولة

وردت هذه الصيغة على الآثار العربية وهى مركبة من إضافة لفظة «أمين» [انظر] إلى كلمة « الدولة » ، ومن ثم فقد استخدمت كأحد الألقاب الفخرية المضافة إلى الدولة التى كانت تطلق على كبار رجال الدولة منذ القرن الرابع الهجرى (١٠ م) ، والتى كان لها شأن عظيم فى تاريخ الألقاب الإسلامية[٣] .

غير أنه يبدو أن هذه الصيغة استعملت كاسم وظيفة فى الدولة الفاطمية: إذ يستشف ذلك من حادثة أوردها ابن الصيرفى خاصة « بصاف » أحد غلمان بدر الجمالى وكان أمين الدولة ثم حاول اغتصاب السلطة لنفسه حين مرض سيده مرض الموت ولكنه فشل فى تدبيره ، واستطاع الأفضل بن بدر الجمالى أن يغلبه على أمره ، و يرث سلطة أبيه فى شهر ربيع الأول سنة ٤٨٧ هـ ، ومع ذلك فقد ظل « صاف » أمين الدولة ، وإن كان لم يبق له من الوظيفة غير اسمها[٤] .

ومن المرجح أن أمين الدولة فى العصر الفاطمى كان يقوم بتدبير شئون الدولة بإشراف الخليفة أو أمير الجيوش وربما أسند إليه أيضا قيادة الجيش.

---

(١) البيهقى : تاريخ البيهق ص ٤١٨ ؛ ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٤٥٢ فهرس الاصطلاحات عن دوزى ؛ المقرى ﺣ ١ ص ٣٦١ — ٣٦٥ .

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٩ .

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢١٦ و٢٨٩ .

(٤) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥٧ — ٥٨ .

وممن عرف بأمين الدولة فى العصر الفاطمى أبو محمد الحسين بن عمار، وقد لقبه الحاكم بأمر الله بذلك حين أسند إليه مهمة النظر فى أحوال قبيلة كتامة ، وتدبير أمورها ، وقرره فى الوساطة وقيادة الجيش فى ٣ شوال سنة ٣٨٦ هـ[(١)] .

وقد سمى بأمين الدولة فى كتابة أثرية على قطعة من النسيج من مصر باسم الحاكم بأمر الله بتاريخ سنة ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م[(٢)]، محفوظة بمجموعة تانو[(٣)].

وربما كان لقب « أمين الأمناء » الذي أطلقه الحاكم على الحسين بن طاهر الوزان فى جمادى الأولى سنة ٤٠٣ هـ بعد أن أسند إليه مهمة الوساطة والتوقيع عن الخليفة فى ١٩ ربيع الأول سنة ٤٠٣هـ[(٤)] صيغه مفخمة من «أمين الدولة» [انظر أمين] .

أمين الملك

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية . وهى مركبة من إضافة لفظة أمين [انظر] إلى كلمة « الملك » ، ومن ثم فقد استخدمت كأحد الألقاب الفخرية المضافة إلى الملك مثل نظام الملك .

غير أن هذه الصيغة قد استعملت للدلالة على إحدى الوظائف فى الدولة الفاطمية إذ كانت تطلق على صاحب المجلس، وكانت مهمته أن يتولى أمر المجلس الذى يجلس فيه الخليفة الجلوس العام فى المواكب،وكان يخرج إلى الوزير والأمراء

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٦ ؛ تاريخ الذيل : ص ٥٠٣ ؛
Wüstenfeld, Geschichte der Fatimiden Chalifen, p. 164—5.
قرر الحاكم لذلك جراية مقدارها ٥٠٠ دينار للحم والحيوان والتوابل والفاكهة فى كل شهر فضلا عن سلة من الفاكهة بدينار وعشرة أرطال شمع كل يوم وكذلك حمل ثلج بين يومين . الإشارة ص ٢٦ — ٢٧ .

(٢) Répertoire, VI, p. 20, no. 2048 .

(٣) Tano .

(٤) الإشارة ص ٢٩ — ٣٠ .

بعد جلوس الخليفة على سرير الملك يعلمهم بذلك . وكان بمثابة أمير خازندار في عصر المماليك[١] .

وقد وصلتنا صيغة كتابة أثرية بنص تجديد من حوالى سنة ٤٥٠ ﻫ على لوح من البازلت من دار الأرقم بأمر « الفقيرة إلى رحمة الله مولاة أمين الملك مفلح[٢] » .

أنصـارى

نسبة إلى الأنصار وهم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة الذين نصروه حين هاجر إليهم . وقد وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ شهر صفر سنة ٢١٠ ﻫ على شاهـــد من الرخام من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٣] باسم عيسى بن عمر الأنصارى[٤] .

أهل الحرم

هم سكان مكة ذلك أن المقصود بالحرم الكعبة . وقد وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ١٩٤ ﻫ / ٨٠٩ — ٨١٠ م بأمر أم جعفر بنت أبى الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور « بإجراء هذه العيون سقاية لحجاج بيت الله وأهل حرمه[٥] » .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٨٥ .

(٢) Répertoire, VII, p. 138, no. 2620

(٣) سجل رقم ٨١٣٣ .

(٤) Répertoire, I, p. 132—3, no. 167

(٥) Répertoire, I, p, 69, no. 88

أوجـاق

ويقال له أيضاً اوشاق ، والجمع اوجاقية واوشاقية ، وكانت مهمتهم فى عصر المماليك ، العناية بالخيل وركوبها للتسيير والرياضة ونحو ذلك. ولذلك سموا أيضاً اوجاقية الاسطبل ، وهم يتبعون الأميراخور[1] [انظر] .

وقد ذكر القلقشندى أنه من الأسماء الأعجمية المحدثة غير أنه لم يقف على الأصل اللغوى له[2] ، وأوضح كترمير أن اوشاق لفظ فارسى معناه غلام[3] . غير أنه من المرجح أن « اوشاق » تحريف للفظ « وثاق » ، وقد وردت لفظة وثاقباشى فى سياستنامه لنظام الملك للدلالة على رئيس الغلمان[4] .

وكانت الاوجاقية تركب وراء سلطان المماليك فى أسفاره مع حملة السلاح[5] . وكان من جملة المراسيم الخاصة بالسلطان أنه كان إذا ركب فى الميادين وفى أوقات أخرى مخصوصة يتقدمه اثنان من اوشاقية الاسطبل يسميان الجفتة . وكانا قريبين فى السن عليهما قباوان أصفران من حرير مطرزان من زركش ، وعلى رأسيهما قبعان من زركش ، وتحتهما فرسان أشهبان برقبتين وعدة نظير مركوب السلطان كأنهما معدان لأن يركبهما السلطان نفسه[6] .

---

(١) العمرى : التعريف ص ١٠٠ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٤ ؛ ضوء ص ٣٤٢ ؛ المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ١٨٣ .

(٣) انظر المقريزى : سلوك حـ٢ ص١٨٣ .

(٤) سياستنامه نشر اقبال طبعة طهران ص ١٢٩ حاشية ٣ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٤٨ ؛ ضوء ص ٢٥٧ .

(٦) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٣ .

وكان أيضاً لـكل أمير من أمراء المماليك اوشاقيته ، وكان من عادة هؤلاء الأمراء أنه إذا ركب أحدهم سار خلفه وخلف حاشيته اميراخوره ومعه الجنائب والاوشاقية على قاعدة السلطان فى ذلك(١) .

ولم أصادف لفظة اوجاق فى الـكتابات الأثرية ، وربما يرجع السر فى ذلك إلى أن الاوجاقية كانوا من صغار الخدم قليلى الشأن من حيث المركز والثروة .

أوشاقى

هو الاوجاقى [انظر] .

اولاقايتى

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية بنص إنشاء ووقفية بتاريخ سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩ م أعلى باب خان مرجان فى سوق البزازين ببغداد بأمر « أمين الدين مرجان الاولاقايتى » حاكم بغداد فى عهد السلطان أويس بن الشيخ حسن الايلخانى(٢) .

إيالة

[انظر وال]

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ٤ ص٦١ .

(٢) دليل متحف الآثار العربية فى خان مرجان ببغداد الطبعة الثانية ١٩٥٧ ص ١ و ٢ لوحة ١و٢ .

ايلك

من ألقاب خانات تركستان القدامى ، وقد وردت على نقودهم[١] .

بابا

وردت هذه اللفظة فى كتابتين أثريتين بنص تعمير بتاريخ سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م بمئذنة مقام الخليل فى أورفا: إحداهما على الواجهة الشمالية والأخرى على الواجهة الشرقية ، من أيام السلطان الملك الأشرف العادل مظفر الدنيا والدين أبى الفتح موسى باسم « عبد المنعم البابا الملكى الأشرفى » . أى عبد المنعم بابا الملك الأشرف[٢] .

و « بابا » هنا اسم كان يطلق على غلمان الطشت خاناه[٣] وقباض اللحم ، وقد أطلقت أصلا على المهتار أو المشرف على الطشت خاناه ، ثم عم استعمالها على سائر غلمانها من الطشت دارية[٤] والرختوانية[٥] .

---

(١) Inventaire des Monnaies de Khalifs Orientaux et de plusieurs autres Dynasties, Dorn. Saint-Pétersbourg, p. 199.

(٢) van Berchem—Oppenheim, no. 79 ; Répertoire, X, p. 66. nos, 3691, 3692.

(٣) الطشت خاناه بيت الطشت وسميت بذلك لأن بها الطشت أى الطست الذى يغسل فيه الثياب . وكان ملبوس السلطان وما يجلس عليه يحفظ فى طشت خاناه السلطان . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٠ — ١١ .

(٤) الطشتدارية غلمان الطشت خاناه .

(٥) المتولون لأمر القماش أو لمتاع السلطان أو الأمير فى الأسفار وهم من رجال الطشت خاناه . ورخت لفظة فارسية بمعنى القماش أو المتاع ، والواو والألف والنون بمثابة ياء النسب . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٧١ .

ويعتقد القلقشندى أن كلمة البابا رومية ومعناها أبو الآباء ، وأنها أطلقت على صاحبها لأنه يهتم بما فيه ترفيه مخدومه من تنظيف قماشه ، وتحسين هيئته ، ولذلك صار أشبه بالأب الشفيق فلقب بذلك[١].

وقد أوصى السبكى البابا بأن يحرص على إزالة نجاسة الثياب عند غسلها ، ووجه نظره إلى بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بإزالة النجاسة فى الثياب ، وحمله مسئولية التهاون فى ذلك لما يؤدى من إبطال الصلاة[٢].

وكان للبابية[٣] خبرة فى ترتيب الأحمال التى تحمل على ظهور البغال للزينة فى المواكب العظيمة ونحوها ، فكانوا يظهرون براعة فائقة ، ويتباهون بينهم فى المهارة فى التزيين والتجميل[٤].

بازدار

لفظة فارسية مؤلفة من كلمة باز بمعنى صقر ودار من المصدر داشتن بمعنى يمسك ، ومعناها العام حامل الصقر . وكان الباز دار موظفا من أرباب الخدم مكلف بحمل الطيور الجوارح للعدة للصيد على يده عند الخروج للصيد ، واقتصر فى اسمه على الباز نظرا إلى أنه كان هو الطائر المتعارف استخدامه فى الصيد[٥].

وقد عرفت وظيفة البازدار فى عهد السلاجقة[٦] وانتقلت منهم إلى الأتابكة والأيوبيين وصارت لها تقاليدها ونظمها فى عصر المماليك .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ﺟ ٤ ص ٤٧٠ .
(٢) السبكى : معيد النعم ص ١٣٨ .
(٣) جمع بابا .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ﺟ ٤ ص ١١ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ﺟ ٥ ص ٤٦٩ ؛ ضوء ص ٣٤٩ .
(٦) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٧٧ ؛ البندارى : زبدة ص ١٥٦ و ١٦٠ و ١٦٦ و ١٨١ و ٢١٢ .

وقد ذكر القلقشندى أن سلطان الهند كان له ألف بازدار تحمل الطيور الجوارح للصيد راكبة الخيل.(١)

ولم أصادف هذه اللفظة فى الكتابات الأثرية على الآثار العربية وربما كان السر فى ذلك أن البازدار لم يكن من كبار رجال الدولة .

باش العساكر

ويقال له أيضاً باش العسكر. وهو اسم وظيفة «يتألف من لفظة باش» التركية بمعنى رأس أو رئيس(٢) ، والعساكر بمعنى الجنود .

وكانت لفظة باش اسم وظيفة فى عصر المماليك إذ كان لكل مائة جندى من أجناد الحلقة فى عصر المماليك البحرية باش(٣) أى رأس أو رئيس ، كما أطلقت كلمة باش بصفة عامة على الرئيس . وقد ذكر الظاهرى أنه فى مواكب لعب الكرة التى كانت تعقد فى الجمعة مرتين فى عصر المماليك ، كانت تجتمع الأمراء مقدمو الألوف والطبلخاناه بالحوش ، ويكونون فرقتين وباشين : أحدهما السلطان ونصف الأمراء ، والآخر اتابك العساكر المنصورة ونصف الأمراء(٤) .

أما باش العساكر أو باش العسكر فهى وظيفة عسكرية عالية فى عصر المماليك . وقد وردت فى كتابات أثرية متأخرة من عصر المماليك البرجية منها

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٩٢ .

(٢) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٨٧ ؛
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 455 n. 6.

(٣) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٤) المرجع نفسه ص ٨٧ .

كتابة بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٨٠هـ/ديسمبر ١٤٧٥م بسراى الأمير يشبك (حوش بردق) باسم يشبك من مهدى أمير دوادار كبير وباش العساكر المنصورة ومدبر الممالك الإسلامية[1].

ومن الواضح من هذه الكتابة أن الأمير يشبك من مهدى كان يجمع بين وظيفة باش العساكر المنصورة ووظيفتين أخريين: هما أمير دوادار كبير ومدبر الممالك الإسلامية.

هذا وقد وردت وظيفة باش عساكر مملكة الروم فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥ — ١٤٩٦م بستى نصره (صهريج وضريح الأمير يعقوب شاه) بالقاهرة أشير فيها إلى واقعة أسر فيها العساكر المصرية باش عساكر مملكة الروم بن هرسك وأحضروه ومن أسر من جنده بين يدى الحضرة المعظمة[2].

بان

اسم فاعل من بنى؛ وقد جاء فى كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م بتكية عبد المطلب فى توكات جاء فيه «.. رحم الله من دعا لبانيه عبد الله بن يحيى صار فى التراب يمحى..»[3].

ونظرا إلى أن محترف البناء اصطلح على تسميته بالبناء [انظر] فإن لفظة «بانيه» هنا تشير على الأرجح إلى الذى تكفل بالبناء وأمر به وأنفق عليه.

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 440—455, no. 305; Mayer, Saracenic Heraldry, p. 251—253.

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 364

(٣) Ismaïl Hakki, Tokat, p. 18; Khalil Edhem, Inscr. islamique d'Asie mineure, RHO, février 1916, p. 730; Répertoire, XIV p. 122, no. 5391.

بجمقدار

صيغة معربة من بشمقدار[(١)] [انظر] .

بدل

جاءت صيغة الجمع من هذه اللفظة « الأبدال » فى كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ سنة ٦١٨ هـ بقبر الشيخ أحمد « باسم شيخ الأجل . . ملك الأبدال سيد المجذو بين قطب الشرق والغرب الفقيه أحمد »[(٢)] .

والبدل مرتبة من مراتب الصوفية ، وقد أشار عبد العزيز بن أبى فارس ابن أبى الأفراح الصوفى المصرى إلى نظام درجات الصوفية[(٣)] فقال إن الأقطاب سبعة ، والأبدال والأعين وهم النجباء كذلك ، والأوتاد أربعة ، والغوث يجمعهم وهو مقيم بمكة ، والخضر يجول ولا حكم له إلا على أربعة أشياء : إغاثة ملهوف، أو إرشاد ضال ، أو بسط سجادة شيخ ، أو تولية الغوث إذا مات ، والغوث يحكم على الأقطاب ، والأقطاب على الأبدال ، والأبدال على الأوتاد ؛ فإذا مات الغوث ولى الخضر من يكون قطبا بمكة غوثا ، وجعل بدل مكة قطبا ، وعين مكة بدلا ، وبدل مكة رشيدا وهكذا ؛ فإن مات الخضر صلى الغوث فى حجر إسماعيل تحت الميزاب فتسقط عليه ورقة باسمه فيصير خضرا ، ويصير قطب مكة غوثا وهكذا .

---

(١) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٢) Répertoire, X, p. 185, no. 3871

(٣) دكتور محمد كامل حسين : دراسات فى الشعر فى عصر الأيوبيين ص ٧١ عن ابن حجر : الدرر الكامنة حـ ٢ ص ٢٧٣ . وقد توفى عبد العزيز بن فارس سنة ٧٠٣هـ .

ومن جهة أخرى ذكر أبو بكر بن عياش أن ابتداء الأبدال من أهل الموصل[١]، وأورد أبو زكريا الأزدى فى تاريخه أن الأبدال أربعون منهم بالموصل كلما مات واحد بدل الله عز وجل مكانه واحدا . ويعتقد بعض العلماء أن مسجد الأربعين (مصلى الشافعية) بالجامع النورى بالموصل قد استمد اسم الأربعين من المتصوفة الذين يعتقدون بالأبدال الأربعين[٢] :

ومن الملاحظ ان بكثير من بلاد القطر المصرى مساجد تسمى بالأربعين، وربما كان لهذه المساجد صلة بالصوفية.

برجى

وردت اللفظة فى كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ٢٦ شوال سنة ٥٤١ هـ على شاهد رخام من المرية محفوظ بالمتحف الأثرى بمدريد باسم « ابن حماد البرجى[٣] » .

والبرجى نسبة إلى البرج ، وهو أحد المكلفين بحماية أبراج القلعة أو أحد الذين يسكنونها .

هذا وقد عرف فى عصر المماليك طائفة من المماليك أطلق عليها اسم البرجية وكانوا من المماليك الجراكسة ، وكان السلطان قلاون قد اكثر من شرائهم ، وجعلهم فى أبراج القلعة ، وسماهم البرجية فبلغت عدتهم ستة آلاف ، وعمل منهم أوجاقية وجمقدارية وجاشنكيرية وسلاحدارية[٤] ، وقد استفحل نفوذ هذه الطائفة

(١) سعيد الديوه جى : جوامع الموصل ص ٢٨ عن منهل الأولياء .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 141 ; Répertoire, VIII, p. 240, no. 3126.

(٤) على مبارك : الخطط الجديدة التوفيقية ح ١ ص ٣٠ .

حتى صار يختار منهم السلاطين فى النصف الثانى من عصر المماليك ؛ وهؤلاء السلاطين هم الذين عرفوا باسم السلاطين البرجية أو الجراكسة .

برذعى

وردت فى كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ٩ رمضان سنة ٣٣٢ هـ / ٥ مايو ٩٤٤م على شاهد رخام من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١] باسم أحمد بن الحسن بن على البرذعى[٢].

والبرذعى نسبة إلى البرذعة وهى الحلس الذى يلقى تحت الرحل[٣] ، وهى تعنى صانع البراذع أو تاجرها .

بريد

وردت اللفظة فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٦م كانت على الكعبة الشريفة بمكة المكرمة خاصة بالمأمون وقد جاء فيها « ... الاصبهبد كابل شاه ووضع يده فى يد صاحب خيل ذى الرئاستين .. ثم أقام البريد من القندهار إلى الباميان ... وأذعن للوالى مع الجنود . . . وكتب الحسن بن سهل صنو ذى الرئاستين ... »[٤] .

والبريد جمع بُرُد ، وهى لفظة تطلق على الرسول[٥] ، واختلف فى أصلها

(١) سجل رقم ٨٦٢٩ .

(٢) Répertoire, IV, p. 88, no. 1380

(٣) مختار الصحاح .

(٤) Répertoire, I, p. 92—4, no. 116

عن الأرزقى فى أخبار مكة حـ ١ ص ١٥٨ .

(٥) وهى أيضاً مسافة قدرها ١٢ ميلا ؛ وتطلق أيضاً على البريد ؛ وقد غلب استعمال البريد للدلالة على عملية نقل الأخبار .

اللغوى : فقيل عربى مشتق من بردت الحديد أى أرسلت ما يخرج منه ومن أبردته أى أرسلته ، أو من برد إذا ثبت لأنه يأتى بما تستقر عليه الأخبار ، وقيل فارسى معرب ، وأصله بالفارسية بريده دم أى مقصوص الذنب ، وقد سمى بذلك لأن بغل البريد عند الفرس كان يقص ذنبه علامة على أنه من بغال البريد .

ومهمة البريد هى نقل الأخبار إلى الوالى وإخطاره بما يجد فى دولته لاسيما فى أطرافها البعيدة ، وكان بعض الولاة يستخدمونه فى نقل المواد : فيقال إن الوليد بن عبد الملك كان يحمل عليه الفسيفساء من القسطنطينية إلى مكة والمدينة وغيرها ، كما كان ينقل عليه أيضا الأشخاص على سبيل السرعة .

وكان من عمل البريد فى بعض الأحيان التجسس لحساب الولاة ، ونقل مايدور بين الناس ، ومن ثم حرص بعض الأمراء الذين استبدوا بالخلفاء أو بالسلطة المركزية أن يقطعوا البريد كما فعل بنو بويه ليخفوا عن الخلافة أخبارهم ، ولاسيما تحركهم نحو بغداد حتى يأخذوها على غرة[1] .

وكان المماليك فى بعض الأحيان يفرضون على بعض البلاد تقديم خيل للبريد ، وكان بعض السلاطين يصدرون أحيانا مراسيم بإلغائها : وقد وصلتنا كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ أول رمضان سنة ٨٢٦ هـ / ٨ أغسطس ١٤٢٣ م بالمدرسة الشمسية بطرابلس بأنه « حضر مرسوم شريف السلطان الملك الأشرف برسباى خلد الله ملكه أن يبطل ما على البلاد الطرابلسية من الخيل البريد فأجاب المقر

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٨٣ — ١٨٤ ، ١٩٧ — ١٩٩ ؛ حـ ١٤ ص ٣٦٨ وما بعدها ؛ ضوء ص ٤٤ ؛ المقريزى : سلوك ٤ ٧٩ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٤٤ ؛ تاريخ البيهقى ص ٢٥٠ ؛ ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة مخطوطة ١٥٨ ا ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ١ ص ١٨٠ ؛ دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ٢٠٩ .

الأشرف قصروه كافل المملكة إلى ذلك وملعون بن ملعون من يتحدث فيه أو يجدده[١] » .

هذا وقد غلب استعمال البريد للدلالة على عملية نقل الأخبار ، فى حين سمى القائم بها بريدى [انظر]؛ وكان يقال للمشرف على البريد صاحب البريد ووالى البريد وصاحب الأخبار وصاحب الخبر وصاحب الخبر والبريد ؛ وقد أفرد للبريد ديوان فى العصور المختلفة سمى المشرف عليه صاحب ديوان البريد[٢] . وكان من عمال البريد الساعى والشموذى والكوهبانى[٣] والبدال[٤] .

بريدى

وردت اللفظة فى كتابة أثرية على سبيل البريدى بالقرب من جامع البريدى بدمشق جاء فيها : « . . القناة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى علاء الدين ... البريدى[٥] » .

والبريدى نسبة إلى البريد [انظر] وهو رسول البريد أو ناقله ؛ الجمع بريدية . وكان البريدية فى عصر المماليك يختارون من بين المماليك السلطانية[٦] . وكان تصريف البريدية من مهمة ديوان الإنشاء ، وبخاصة كاتب السر[٧] .

وقد جرت العادة فى ذلك العصر أنه إذا ورد البريدى برسالة أحضره

---

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 62, no. 26.

(٢) انظر القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٦٦ — ٣٦٧ .

(٣) انظر جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ج ١ ص ١٨٢ — ١٨٣ .

(٤) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ٢٠٨ .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 52, pl. XLIV. 3

(٦) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٧) القلقشندى : ضوء ص ٢٥٢ .

أمير جاندار والدوادار وكاتب السر بين يدى السلطان فيقبل الأرض ، ثم يأخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدى ، ثم يناوله للسلطان فيفضه ، ويجلس كاتب السرفيقرؤه عليه ، ويأمر فيه بأمره[1] .

أما إذا أمر السلطان بإرسال كتاب ، فإن الدوادار كان يقوم بكتابته ، ثم يحمل أحد البريدية الرسالة إلى كاتب السر ، وهذا بدوره يكلف أحد كتاب الإنشاء بصياغتها بالأسلوب الرسمى[2] .

وقد ارتبطت أعمال البريدية ببعض المراسم فى عصر المماليك ، ومن أبرز هذه المراسم حمل اللوح والشرابة : ذلك أن كل بريدى كان أثناء قيامه بنقل رسالة يجعل فى عنقه لوحا من نحاس معلقا بشرابة من حرير أصفر، كان يجعلها فى عنقه ، ويرسل الشرابة بين أكتافه . وكان اللوح بقدر راحة الكف ، وعلى أحد وجهيه « لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » ، وعلى الوجه الآخر ألقاب السلطان . وكانت تلك الألواح عند كاتب السر ، فكان إذا رسم بخروج أحد البريدية دفع إليه لوحا وشرابة ، وكتب له ورقة بخطه إلى أميراخور البريد بالإسطبلات السلطانية بما تبرز به الرسالة من الخيل ، ويكتب اسم البريدى فى آخر الكتاب ، ويكتب له ورقة بريد بأن يتوجه إلى جهة قصده وعوده[3] .

وكان الرنك الذى يتخذه البريدية عادة على هيئة درع مستدير مقسم إلى ثلاثة

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٥٩ ؛ ضوء ص ٢٦٤ .

(٢) غير أن هذه المراسم كانت فى تطور مستمر . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٢٠٩ .

(٣) غير أن بعض هذه المراسم قد بطلت فى عصر المماليك البرجية ، ومن ذلك الألواح . القلقشندى : ضوء ص ٤٥ .

أقسام[١]، وقد ورد هذا الرنك مصحوبا بالكتابة الأثرية باسم علاء الدين البريدى[٢] التى سبقت الإشارة إليها .

وقد أشار السبكى فى كتابه « معيد النعم » إلى البريدية فى عصره فعاب استخدامهم للأغراض الدنيوية من شراء المماليك وجلب الجوارى والأمتعة أو استدعاء مغن حسن الصوت ، أو نقل الأكاذيب. كما نصحهم بكتمان الأسرار وستر العورات ، و نبههم إلى عدم إجهاد خيلهم ، وإلى أن يسوقوها بقدر طاقتها ؛ ثم ذكرهم بحمل رسائل الإخوان لما فى ذلك من أجر عظيم[٣] .

وكان يرأس البريدية رئيس يقال له مقدم البريدية قد يكون أميرا أو غير أمير[٤] . وقد أورد القلقشندى توقيعا بتقدمة البريدية بحلب كتب به لعماد الدين اسماعيل ، وقد لقب فيه بالمجلس العالى[٥] .

بزاز

هو بائع الثياب أو تاجرها[٦] . وقد ذكر ابن رسته فى فصل عقده فى كتابه « الأعلاق النفيسة » عن صناعات الأشراف أن أبا بكر الصديق كان بزازاً[٧] .

وورد ذكر أحد البزازين فى عقد زواج[٨] على ورقة من أوراق البردي العربية.

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5, 17.

(٢) المرجع نفسه ص٢٥ لوحة ٤٤ (٣) .

(٣) السبكى : معيد النعم ص٣٢ — ٣٣ .

(٤) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ١٢ ص٤٣٣ .

(٦) مختار الصحاح مادة بزز .

(٧) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٦ .

(٨) رقم ١٢٨ .

بدار الكتب المصرية مؤرخ بشهر شوال سنة ٢٦٤ هـ، وقد جاء فيه اسم أحد الشاهدين وهو « عبد الله بن اسحق البزاز[١] » .

وقد وصلتنا مجموعة من شواهد القبور بأسماء عدد من البزازين أو بعض أقاربهم من مصر محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة منها شاهد رخام[٢] من حفائر الفسطاط بتاريخ ٢٥ شعبان سنة ٢٦٨ هـ / ١٩ مارس سنة ٨٨٢ م باسم عيسى ابن أحمد بن بكر بن أبى مستغفر البزاز[٣] ؛ وشاهد رخام[٤] من جبانة عين الصيرة بتاريخ شهر شعبان سنة ٢٧٧هـ/ نوفمبر ديسمبر — سنة ٨٩٠م باسم قاسم أم ولد الحسين بن نافع الكندى البزاز[٥] ، وشاهد رخام[٦] من الفسطاط بتاريخ ٢٥ ذى القعدة سنة ٣٣٣هـ/ ٩ يوليه ٩٤٥م باسم محمد بن حساس بن محمد البزاز[٧] ، وعمود رخام[٨] بتاريخ ٢٧ رجب سنة ٥٣٧ هـ / ١٥ فبراير سنة ١١٤٣م باسم عمر بن أبو بكر البزاز[٩] .

كما وصلتنا كتابات أثرية بنصوص أخرى مختلفة تشتمل على أسماء بعض البزازين : ومن ذلك كتابة أثرية بحجة ملكية من حوالى سنة ٣٠٠ هـ/ ٩١٣م على لوح من الخشب من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١٠] جاء

(١) يعتقد الأستاذ جروهمان أنه ربما كان الاسم هنا « البزار » بالراء من بزر البقل غير أن هذا الاسم غير شائع . جروهمان : أوراق البردى العربية ص٧٨ — ٨٤ رقم ٣٩ .

(٢) سجل رقم ١٣٥١٦ .

(٣) Wiet. Stèles Funéraires, IX, no. 3577, pl, 12

(٤) سجل رقم ١١٠٥٧ .

(٥) Wiet, Stèles Funéraies, IV, no. 1305

(٦) سجل رقم ٩٣٠٥ .

(٧) Répertoire, IV, p. 93, no. 1391

(٨) سجل رقم ٢٧٢١ / ١١٠٢ .

(٩) Répertoire, VIII, p, 227, no, 3110

(١٠) سجل رقم ٥٦٨٦ .

فيها اسم « بن هرون بن موسى البزاز »[١] ، وكتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ٤٠٢هـ / ١٠١٢م على لوح رخام من القاهرة محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٢] باسم الحسين بن عبد الله بن محمد ابن سلسلة البزاز[٣]، وكتابة بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٧٩هـ فى صدر إيوان المشهد بضريح الشيخ محسن بحلب باسم أبو غانم ابن أبى الفضل عيسى البزاز الحلبى[٤] .

وقد جرت العادة أن ينفرد البزازون فى المدن الإسلامية الكبيرة بخانات وأسواق خاصة بهم ، وقد ورد ذكر خان البزازين فى كتابة أثرية بنص وقفية بتاريخ سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م من اسكى جامع فى بكشهر باسم الأمير سيف الدين سليمان بن أشرف[٥] ، كما ورد ذكر سوق البز فى كتابتين أثريتين بتاريخ سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩م بالمسجد الجامع بحصن الأكراد : إحداها بنص تشييد[٦] ، والأخرى بنص وقفية[٧] باسم بكتمر بن عبد الله الأشرفى نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد.

---

(١) J. David Weill, Bois à épigraphes, no. 3686 VI

(٢) سجل رقم ١١٣٠١ .

(٣) Répertoire. VI, p. 94, no. 2173

(٤) المرجع نفسه حـ ٩ ص ١٢٥ رقم ٣٣٨٢ .

(٥) Khalil Edhem, Inscr. d'Asie Mineure, RHO août 1914, p. 141; Répertoire, XIII, P. 166—7, no. 5037.

(٦) CIA, Syrie du Nord, no. 12, pl. II; Répertoire, XIV, p. 137—8. no. 5413.

(٧) CIA, Syrie du Nord; no, 18, pl. III; Répertoire, XIV, p. 140, no. 5416,

بشمقدار

وقد يقال بجمقدار[١] أو باشمقدار[٢]، وذكر بعض الكتاب أن الصحيح أن يقال بصمقدار[٣]. ويتألف الاسم من لفظين : بشمق أو بصمق بالتركية بمعنى نعل، ودار بالفارسية بمعنى ممسك، أى أن المعنى الإجمالى ممسك النعل.

وكان يطلق على من يقوم بحمل نعل السلطان أو الأمير عند خلعه للصلاة وغير ذلك[٤]. وكان يشغل هذه الوظيفة فى عصر المماليك بعض الخاصكية، وذكر خليل الظاهرى أن عدد البشمقدارية بلغ فى عصره أربعة[٥].

ومن المرجح أن رنك البشمقدار كان على هيئة النعل[٦]. ولم يكن رجال الدين والفقهاء يقرون هذه الوظيفة، وكانوا يعتبرونها من أقبح البدع لما كانت تدل عليه فى نظرهم من رعونة وحمق واستعلاء، وقد حذر السبكى البشمقدار من وضع النعل على البساط وغيره مما يطؤه الناس بأرجلهم حفاة، ولفت نظره إلى أن يضع نعل الأمير موضع نعال سائر الناس[٧].

---

(١) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور.

(٢) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٩ عن صاحب الأنوار الضوية فى إظهار غلط الدرة المضية فى اللغة التركية.

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٩ ؛ ضوء ص ٣٤٤ ؛ المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٠٢.

(٥) الظاهرى . زبدة كشف الممالك ص ١١٦.

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

(٧) السبكى : معيد النعم ص ٣٦.

هذا وقد عرفت وظيفة البشمقدار عند سلاطين الهنود ، وقد أورد القلقشندى أنه كان للسلطان فى الهند ألف بشمقدار[١] .

ولم أصادف البشمقدار فى الكتابات على الآثار العربية وربما يرجع ذلك إلى ضآلة مركزه .

بطرك

وردت فى كتابة أثرية بنص جنائزى من سيناء بتاريخ ١٣ كانون الأول سنة ٦٧٣٢ / ٦٣٦ هـ ١٢٣٨ م عبارة عن نقش مزدوج يونانى عربى جاء فيه « هونا وضع جسد أبونا القديس أفثيموس بطرك أورشليم[٢] .. »

والبطرك هو رأس المسيحية ، والمرجع الأعلى فى شئونها ، ويعتبر خليفة المسيح ، وهو الذى يتولى شئون المسيحية بواسطة نوابه من الأساقفة الذين يبعث بهم إلى الشعوب المسيحية التى تدين بمذهبه .

ويقال له أيضا بطريرك ، ووردت اللفظة فى كتاب من إنشاء العلاء بن موصلايا من عصر القائم بأمر الله العباسى بصيغة فطرك[٣] ، وهى كلمة يونانية دخلت العربية عن طريق السريانية[٤] .

وكان البطاركة فى العصور الوسطى أربعة : أحدهم بروما وقد صار يقال له

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٥ ص ٩٢ .

(٢) Rabino, Le monastère de Sainte-Catherine, Bull. Soc. royale de Geogr. d'Égypte, XIX, p, 31, 83; Répertoire, XI, p. 100, no. 4152 .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ١٠ ص ٢٩٤ .

(٤) Hitti, Syria, p. 526

بطرك

الباب أو البابا أو البابه ، والثانى بالقدس أو أورشليم ، والثالث بالإسكندرية، والرابع بأنطاكية[١] .

وكانت مذاهب البطاركة تختلف بين ملكانية و يعاقبة ونسطورية[٢] ، وكان بطرك الإسكندرية قبل دخول العرب مصر تارة من الملكانية وتارة من اليعاقبة ، ثم قرر فيها عمرو بن العاص بطرك اليعاقبة، وظلت كذلك إلى عصر المماليك، وتبعته بلاد الحبشة[٣] ، وكان مركزه فى عصر المماليك الكنيسة المعلقة[٤] بالفسطاط أى بمصر القديمة الحالية ؛ وكان بالشام بطرك لليعاقبة وآخر للملكانية[٥] .

وكان البطاركة فى البلاد الإسلامية ينتخبون بواسطة أهل مذهبهم ثم يقرهم الخليفة فى مناصبهم . وفى عصر المماليك كان السلطان يقر تعيين البطرك بمصر[٦] ؛ أما بطرك الشام فكان تعيينه من قبل النائب[٧] .

و يستشف من وصايا البطاركة التى أوردها ابن فضل الله العمرى أن بطرك النصارى الملكانيين كان يوصى فى عصر المماليك بألا يؤوى من يريب من الغرباء القادمين عليه ، وبألا يكتم مشكل أمر ورد عليه من الخارج ، و بألا يخفى كتاباً ورد إليه من أحد الملوك ، وبألا يكتب إليهم ، و بألا يقتحم البحر ، و بألا يتلقى

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ٥ ص٤٧٣ ؛ ضوء ص٣٥٠ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٢٥٦ .

(٢) ابن خلدون : مقدمة ص٢٦٠ .

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٣٥٠ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ٥ ص ٤٧٣ .

(٥) المرجع نفسه حـ٤ ص ١٩٤ .

(٦) المرجع نفسه حـ٩ ص٢٥٩ .

(٧) المرجع نفسه حـ١٢ ص ٧ .

ما يلقيه إليه جناح غراب . أما بطرك اليعاقبة فكان يوصى بأن يتوقى ما يأتيه سراً من تلقاء الحبشة[١] .

وقد عنى الكتاب فى عصر المماليك بتنظيم الألقاب التى كان يجب أن يخاطب بها البطاركة من قبل ديوان الإنشاء[٢] ، والمراسم المختلفة المتعلقة بهم[٣] .

بطريرك

[انظر بطرك]

بقار

وهو الحداد[٤] . وقد جاء فى كتابة أثرية بنص جنائزى على لوح من الحجر من الأندلس بتاريخ أول رمضان سنة ٥٤٥هـ / ٢٢ ديسمبر سنة ١١٥٠ م باسم «أبو عبد الله محمد البقار»[٥] .

كما جاء أيضاً فى عقدى بيع على بعض أوراق البردى العربية من قرية ططون بكورة الفيوم : أحدهما مؤرخ بشهر جمادى الآخرة سنة ٣٤١هـ[٦] ، والثانى بتاريخ شهر شعبان من السنة نفسها[٤] ، وقد ألحق اللقب باسم الشاهد فى كليهما وهو « عبد الرحمن بن هدى البقار »[٥] .

---

(١) العمرى : التعريف ص ١٤٥ — ١٤٦ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ص ١٠٠ ، ٣٩٤ — ٣٩٥ ، ٤٠٤ — ٤٠٥ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٦ ص١٧٣ ؛ جـ١٢ ص٢٩٤ ؛ ضوء ص ٣٥٦ ، ٣٦٠ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ١١ ص٨٥ ، ١٠٠ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ .

(٤) القاموس المحيط .

(٥) Lévi - Prorvençal, Inscr. d' Espagne; no. 46

(٦) تاريخ ١٩٠٣ .

(٧) تاريخ ١٩٠١ .

(٨) جروهمان : أوراق البردى العربية ص١٥٧ — ١٦٢ ، رقم ٥٨ لوحة ١٢ ؛ ص ١٦٢ ، رقم ٥٩ لوحة ١١ .

بناء

وردت هذه اللفظة فى كثير من الكتابات على الآثار العربية .

وهو اسم لمن يحترف مهنة البناء سواء بالحجر أو بالطوب[١] أو بغيرهما ، وقد يمتد عمل البناء إلى نحت الأحجار وحفرها ، وإلى زخرفة الجدران والسقوف[٢] وكسوتها بالقاشانى[٣] ، وربما إلى الهندسة أيضاً .

وقد لعب البناء دوراً مهما فى مجال الفنون الإسلامية و بخاصة فن العمارة : فالبناءون الإسلاميون هم الذين شيدوا المبانى التى غصت بها أقطار العالم الإسلامى ، والتى يعتبر بعضها من أجمل التحف المعمارية فى العالم ، والتى لا تزال تراثا إسلاميا خالدا .

وقد ورث البناءون الإسلاميون التقاليد الفنية المعمارية التى كانت فى شتى الأقطار التى دخلها الإسلام ، تلك الأقطار التى كان كثير منها قد قطع مرحلة طويلة فى طريق الحضارة والمدنية ، ووصل بناءوها مستوى رفيعا فى فن البناء وصناعته . ولم يقف البناءون الإسلاميون عند هذا الحد ، بل إنهم طوروا مهنتهم من حيث الفن والصناعة ، وجمعوا بين مختلف التقاليد المهنية التى ورثوها ، وأضافوا إليها من تجاربهم وخبراتهم ، وروح مجتمعهم ودينهم ، وقد استطاعوا بفضل ذلك كله أن يصلوا مستوى رفيعا من المهارة و إتقان الصنعة ، وأن يحققوا إنتاجا معماريا ضخما على جانب كبير من الجودة والجمال .

---

(١) ابن خلدون : مقدمة ص ٤٥٤ .

(٢) انظر السبكى : معيد النعم ص ١٢٩ .

(٣) يتضح ذلك من كتابة أثرية . انظر :

Répertoire, XIII, p. 219, no. 5126.

انشاء

وقد أشاد بعض الكتاب بمهارة البنائين المسلمين[١]، كما وضعت مؤلفات عربية عن فن البناء فى الإسلام[٢].

على أنه فى بعض الأحيان كانت مهمة البناء لا تقتصر على التنفيذ والعمل اليدوى، بل كان يقوم أيضاً بالتصميم وإعداد الرسوم والإشراف : أى، بعمل المهندس أيضاً [انظر]، وتتضح هذه الحقيقة من بعض الكتابات على الآثار العربية حيث يرد فيها التوقيع مصحوبا بلقبى مهندس وبناء معا : من ذلك كتابتان أثريتان بضريح الشيخ بايزيد فى بستان : إحداهما بتاريخ سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م جاء فيها « . . عمل محمد بن الحسين بن أبى طالب المهندس البناء الدامغانى وأخوه حاجى . »[٣]، والثانية من حوالى سنة ٧١٣ هـ/١٣١٣ م جاء فيها « . . . عمل محمد بن الحسين بن أبى طالب المهندس بناء الدمغانى »[٤].

وفى بعض الأحيان إذا وصل البناء مستوى المهندس من حيث المقدرة على التصميم وإعداد الرسوم والتوجيه العام كان يقتصر على الترسيم أو التخطيط تاركا مهمة البناء لغيره، ويتضح ذلك من بعض الكتابات على الآثار العربية: إذ وصلتنا كتابتان أثريتان من ديار بكر أو آمد بتاريخ سنة ٦٢٠ هـ /١٢٢٣ م: إحداهما بالمدرسة المسعودية[٥]، والثانية بمدرسة بجوار المسجد الجامع جاءفيهما[٦]

---

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٤٢ ؛
Wiet. CIA, Égypte, II, p. 30.

(٢) حسن عبدالوهاب : المرجع نفسه ص ٥٣٥ .

(٣) Répertoire, XIII, p, 240, no. 5155

(٤) Bull. Amer. Inst. Pers. Art. VII p. 35, fig. 8; Répertoire, XIV, p. 81—2, no. 5329.

(٥) Répertoire, X, p. 205, no. 3901.

(٦) Amida, no. 32, pl. XX; Répertoire, X, p. 204 — 205, no. 3900.

« البناء مسعود ترسيم الأستاذ جعفر بن محمود الحلبى »[1]، كما وصلتنا كتابة ثالثة من المدينة نفسها بالسور على واجهة أحد الأبراج بتاريخ سنة ٦٣٤هـ[2] جاء فيها « البناء أبو الفرج ترسيم شجاع الدين جعفر ابن محمود الحلبى »[3]. ومن الملاحظ أن المرسم[4] فى الحالات السابقة قد لقب فى كتابتين بلقب «الأستاذ» الذى جرت العادة أن يطلق على مهرة الصناع[5]، مما يدل على أن جعفر بن محمود الذى قام بالترسيم كان بناء على درجة من المهارة تؤهله للقيام بعملية الترسيم .

وقد أطلق لقب « أستاذ » على البناء فى بعض كتابات أثرية نذكر منها كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع من روتول بتاريخ سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م جاء فيها « . أستاذ البناء سيد... »[6]، وكتابة أخرى بتاريخ أول ربيع الأول سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م على الباب الغربى بمسجد ملطية جاء فيها : « . عمل أستاذ خسرو البناء . »[7]

ومن الألقاب التى كان يلقب بها البناء أيضاً لقب المعلم، وقد أطلق هذا اللقب فى كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٧١٤هـ/

---

(١) من عصر بنى ارتق . انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤٤ .

(٢) من عصر السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب .

(٣) Amida, no. 34; Répertoire, XI, p. 89, no. 4137

(٤) جاء فى القاموس المحيط « ثوب مرسم أى مخطط » .

(٥) كانت أجرة الأستاذ البناء فى أيام الخليفة العباسى المنصور قيراط فضة . وقد حاول الأستاذ جرجى زيدان أن يقدر هذا الأجر بأسعار عصره فكان نحو ثلاثة قروش . جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ج٢ ص٧١ .

(٦) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II. p. 138; Répertoire, X, p. 263, no. 3994.

(٧) Grenard, Note sur Les monuments, JA, 1901, 1, p. 549; Répertoire, XI, p. 181, no. 4275.

يوليه — أغسطس ١٣١٤م على لوح رخام بضريح قلجى بالرملة جاء فيه «... بنماية المعلم خليل ابن المعلم إبراهيم البناء ...»(١)

هذا وقد زاول بعض المفكرين مهنة البناء : نذكر منهم أبا عبد الله بن يوسف المحدث المتوفى سنة ٢٨٦ هـ/ ٨٩٩ م وكان يبنى بالآجر(٢).

ونظراً إلى أهمية البناء فى التعمير والتمدين ، عنى المؤلفون العرب بالبنائين : فذكروا أسماء بعض مشاهير البنائين المسلمين الذين قاموا بتشييد العمائر الفخمة التى لا يزال بعضها قائما حتى الآن فى أنحاء العالم الإسلامى(٣) . كما وردت أسماء بعض البنائين أيضا فى أوراق البردى العربية (٤).

و بالإضافه إلى ذلك أسهمت الكتابات الأثرية بدورها فى تزويدنا بأسماء كثيرين من البنائين الذين لم يرد ذكر معظمهم فى المراجع الأدبية . وقد وردت أسماء هؤلاء البنائين إما فى نصوص جنائزية ، وإما كتوقيعات على الآثار التى بنوهـا .

ومن الكتابات الأثرية الجنائزية التى وردت فيها أسماء مصحوبة بلفظة بناء كتابة بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٠٥هـ/ سبتمبر أكتوبر ٨٢٠م على شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة(٥) باسم أمينة ابنت نصر بن راشد النخعى بن البناء ،(٦) وكتابة بتاريخ ٨ ذو الحجــــة سنة ٣١٥ هـ/

(١) Répertoire, XIV, p. 89, no. 5340

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص٥٣٧ .

(٣) حسن عبد الوهاب : الرسومات الهندسية للعمارة الإسلامية ص٤ .

(٤) انظر جروهمان : أوراق البردى العربية أرقام ٦٥ و ٦٦ و ٦٨ .

(٥) سجل رقم ٢٧٢١ / ٤١ .

(٦) Wiet, Stèles Funèraires, 1, pl, XV.

٣ فبراير ٩٢٨ م على شاهد حجر رملى من أسوان بالمتحف نفسه(١) باسم حجة ابنت يحيى بن هرون البناء(٢)، وكتابة من مصر بتاريخ ١٠ شوال سنة ٣٥٠ هـ/ ٢٢ نوفمبر ٩٦١م، على شاهد حجر رملى(٣) باسم على بن حسن بن سويد البناء(٤). ونص جنائزى من مصر بتاريخ ٦ جمادى الأولى سنة ٤٢٠هـ/٢٣ مايو ١٠٢٩ م على شاهد حجر رملى(٥) باسم فاطمه ابنت حسن بن محمد البناء ابن إبراهيم بن سعيد(٦)، ونص جنائزى من دهلك(٧) بتاريخ ١٠ المحرم سنة ٤٨٣هـ/١٥ مارس ١٠٩٠م على شاهد بزلت بمتحف مودين باسم فاطمة ابنت مفرج مولى خاف بن مرزوق البناء(٨).

وقد وردت أسماء بعض البنائين على المبانى التى قاموا ببنائها ملحقة بكلمة عمل أو صنعة أو أشباههما [انظر عامل وصانع] دون ذكر لفظة « البناء » نفسها .

وأحيانا يرد الاسم مصحوبا بلفظة البناء نفسها على الأثر الذى بناه . وقد وصلتنا أسماء بنائين على مبان من شتى أقطار العالم الإسلامى من مدنية ودينية وحربية .

فمن مصر وصلنا نص كتابة أثرية بتاريخ شهر صفر سنة ٦٩ هـ أغسطس ٦٨٨ م كانت على قنطرة عبد العزيز بن مروان على الخليج الكبير جاء فيها اسم

---

(١) سجل رقم ٢٨٣٩ .

(٢) Wiet, Ibid, IV, no. 1600, pI, IL

(٣) بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم ٣١٥٠ .

(٤) Répertoire, IV, p. 161, no. 15I9

(٥) بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم ٤٩٩/٢٧٢١.

(٦) Wiet, Stèles Funéraires, VI, no. 2188

(٧) جزيرة بالبحر الأحمر بالقرب من ساحل أرتريا .

(٨) MaImusi, Lapidi di Dahlak, 1, p. 41, no. XXV, pl, IV; Répertoire, VII, p. 253, no, 2782.

بناء

سعد أبى عثمان الذى قام ببنائها[١]، وكتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع من حوالى سنة ٤٧٥ هـ تؤلف شريطا دائريا من الطوب بأعلى مئذنة بلال جاء فيها « عمل حاتم البناء وولده » [٢] .

ووصلتنا من الشام كتابة أثرية بنص تشييد من بصرى بتاريخ أول سنة ٥٩٩ هـ جاء فيه « بناية إبراهيم بن على فهيد »[٣] ، ونص تشييد وتعمير بتاريخ سنة ٦٨٢ هـ/١٢٨٣ م من المارستان النورى بدمشق باسم نور الدين ورد فيه الدعاء إلى « البنائين »[٤] ونص تشييد وتوقيع بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٧١٤ هـ/ يوليه — أغسطس ١٣١٤ م على لوح رخام بضريح قلجى بالرملة جاء فيه « بناية المعلم خليل ابن المعلم إبراهيم البناء »[٥] .

ووصلنا من العراق كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٤٧٨ هـ على هيئة شريط من الطوب حول قبة ضريح إمام الدور جاء فيه « هذا صنعة يدى أبى شاكر ابن الفرج ابن باسوه البناء أجره الله [٦] »

ووجدت أسماء بعض البنائين على آثار ديار بكر أو آمد ترجع إلى عصر بنى مروان نذكر منهم « البناء نصير بن سبا » فى كتابتين على السور : إحداها

---

(١) Répertoire, 1, p. 7, no· 8
عن المقريزى : خطط حـ٢ ص ١٤٦ .

(٢) Moneret de Villard, La Nubia Medioevale, 11, pl.IX
Hassan Hawary, Bl. Égypte, XVII, p. 143, pI, V; Répertoire, VII, p. 213, no. 2733.

(٣) Répertoire, IX, no. 3548; XIV, p. 282

(٤) Répertoire, XIII, p. 13—14, no. 4820

(٥) Répertoire, XIV, p. 89, no. 5340

(٦) Sarre & Herzfeld, I, no. 38, p. 31,33, fig.20 ; Répertoire, VII, p. 233, no. 2756.

بتاريخ سنة ٤٣٧ هـ/١٠٤٥ — ١٠٤٦م[١]، والأخرى بتاريخ سنة ٤٤٤هـ[٢]، «والبناء عبيد ؟ بن سحر ؟ » فى توقيع بتاريخ سنة ٤٥٧ هـ على قنطرة على نهر دجلة[٣]، و « البناء موسى بن مزيد » فى كتابة بتاريخ سنة ٤٦٤ هـ/١٠٧٢ م على واجهة القلعة[٤].

ومن ديار بكر أيضاً وصلنا توقيع « البناء أبو سعد بن حميض » بتاريخ سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣ — ١٠٨٤ م فى كتابة على وجهى بروز على أحجار مدمجة فى واجهة السور[٥]، وتوقيع « البناء محمد بن سلامة الرهاوى » فى كتابتين على السور أيضاً: إحداها بتاريخ سنة ٤٨٢هـ[٦]، والأخرى بتاريخ سنة ٤٨٥هـ[٧]. وتوقيع « البناء هبة الله الـكركانى » بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ — ١١٥٦م بالمسجد الجامع بديار بكر[٨]. ووصلنا من عصر بنى أرتق توقيع « البناء عيسى

---

(١) van Berchem, Inschr. aus Armenien, no. 7, pl. XI ; Amida, no. 10, pl. IV ; Flury, Bandeaux Ornementés, Syria, I, pl. XXV—XXVI ; Niebuhr, Voyage, II, pl. XLIX ; Répertoire, VII, p. 76, no. 4522.

(٢) van Berchem, Inschr. aus Armenien, p. 6, pl. XI ; Amida, no. 11, p. 28-29, fig. 11-12.

(٣) Amida, no. 13, pl. VI ; Répertoire, VII, p. 161, no. 2657.

(٤) Répertoire, VII, p. 176, no. 2679.

(٥) Amida, no. 15, p. 36, fig. 19-20 ; Flury, Islam. Schriftbänder, p. 19, fig. 3 ; Répertoire, VII, p. 223, no. 2743.

(٦) Amida, no. 16, p. 346, fig. 294, pl. VII ; Répertoire, VII, p. 251, no. 2780.

(٧) Amida, no. 17, pl. VII ; Flury, Bandeaux ornmentés, Syria, I, pl. XXXVI ; Répertoire, VII, p. 270, no. 2789.

(٨) Amida, no. 21, pl. VII ; Répertoire, IX, p. 2, no. 3203.

أبو درهم بناء الدر» فى كتابتين على بزات: إحداهما بتاريخ سنة ٥٩٥ هـ/١١٩٩ م فوق مدخل القلعة(١) ، والأخرى من حوالى التاريخ نفسه فوق العقد الغربى بالواجهة الجنوبية لصحن المدرسة الزنجرية(٢) ، وتوقيع « البناء مسعود » فى كتابتين بتاريخ سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م : إحداهما بالمدرسة المسعودية(٣)، والأخرى بمدرسة بجوار المسجد الجامع(٤).

ووصلنا من عهد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب توقيع « البنــاء أبو الفرج » بتاريخ سنة ٦٣٤ هـ على واجهة برج بسور ديار بكر(٥).

ووصلنـــــا من روتول بالقوقاز توقيع « جوتو ابن مساط البناء » ضمن كتابة أثرية بحجة ملكية منزل بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٥٧٢ هـ / يونيه ١١٧٧م(٦) ، وكذلك توقيع « أستاذ البناء السيد . . » بتاريخ ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨م(٧).

ووجد أيضاً على بعض الآثار الإيرانية توقيعات البنائين الذين بنوها مصحوبة بلفظة « بناء » نذكر منها توقيع « أبى بـكر محمد بن بندان البناء بن الحسن

---

(١) Répertoire, IX, p. 227, no. 3523

(٢) Répertoire, IX, p. 227, no. 3524

(٣) Répertoire, X, p. 205, no. 3901

(٤) Amida, no. 32, pl. XX; Répertoire, X, p. 204-205, no. 3900.

(٥) Amida, no. 34; Répertoire, XI, p. 89, no. 4137

(٦) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II, p. 139; Répertoire, IX, p. 86, no. 3326.

(٧) Khanikoff, Ibid, II, p. 138; Répertoire, X, p. 263, no. 3994.

بنـاء

المعمار » من حوالى سنة ٥٤٣هـ على الواجهة الغربية للضريح الأحمر بمراغة [1] ، وتوقيع « سعيد بن جعفر البناء » من حوالى سنة ٥٥٠ هـ على هيئة شريط من الطوب على برج فى فيروزباد [2] ، وتوقيع « محمد بن محمد البناء » بتاريخ سنة ٥٥٠هـ/١١٦٠ م على شريط من الجص على أوجه الإيوان الجنوبى الثلاثة بالمسجد الجامع فى أردستان [3] ، وتوقيع « عجمى بن أبى بكر البناء النخجوانى » فى كتابتين من نخجوان : إحداهما من حوالى سنة ٥٥٨هـ على كنبا دى أتابابا [4] ، والأخرى من حوالى سنة ٥٨٢ هـ بمدخل برج الأتابكة [5] ، وتوقيع « حسن بن على بن أحمد بن بابويه البناء » من حوالى سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠١م على محراب من الخزف من إيران محفوظ بمتحف المتروبوليتان [6] ، وتوقيع « العبد ميرزا؟ البناء » من حوالى سنة ٧٠٠هـ/١٣٠١م على برج فى كشمار [7] ، وتوقيع « حاجى بن الحسين البناء الدامغانى » من حوالى سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣م على شريط من

(١) Godard, Tombeaux de Maragha, Athar-é-Iran, I, p. 134, fig. 92; Répertoire, VIII, p. 246, no. 3136.

(٢) Diez, Bandenkmäler, p. 15, pl. II; Répertoire, IX, p. 6, no. 3208.

(٣) Athor-é-Iran, I, p. 290, p. 394, fig. 193; Pope, Seldjuk Stucco, Ars Islamica, I, p. 112; Répertoire, IX, p. 25, no. 3238.

(٤) Répertoire, IX, P. 31, no. 3247.

(٥) Khanikoff, Inscr. musulmanes, Mél. asiatiques, I, p. 245, planche, nos. II, VI; Répertoire, IX, p. 152, no. 3414

(٦) Dimand, Handbook, p. 141, fig. 75, p. 131; G. C. Miles, Épitaphs, Ars Islamica, VI, fig. 12; Répertoire, XIII, p. 219, no. 5126.

(٧) Diez, Chur. Bandenkmäler, p. 109, pl. 10, p. 46—47; Répertoire, XIII, p. 218, no. 5125.

الجص بمسجد تهدم فى دمغان(١)، وتوقيع « إبراهيم بن اسمعيل بناء اصبهانى » من حوالى سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م على تجمة من الخزف بالمسجد الجامع فى نطنز(٢)، وتوقيع « حاجى محمد البناء ساوجى » بخانقاه من سن(٣) Sin .

ووصلنا أيضاً من آسيا الصغرى توقيع « محمد بن محمد بن عثمان البناء الطوسى » من حوالى سنة ٦٤٠هـ على ميداليا من القاشانى فى مدرسة سيرتشالى Madrasa Sirtshäli فى قونيا(٤)، وتوقيع «أبو اليامن مفضل الأحول... الخلاطى البناء » من حوالى سنة ٦٤٤هـ على عمود بضريح فى ترسان Terçan (٥).

وجاء فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م بأعلى مدخل مسجد سراج سنان بأنقرة ما نصه : « ... بنى هذا المسجد العبد الضعيف يوسف بن حسن »(٦).

ووجدت توقيعات البنائين أيضاً على الآثار فى غرب العالم الإسلامى: فوصلنا من تونس توقيع « الفتح البناء » بتاريخ ٢٥٠هـ/٧٦٤م بأسفل القبة التى تتقدم المحراب بمسجد الزيتونة(٧).

(١) Sarre, Denkmäler, p. 114, fig. 154—155, Flury, Schriftband, Islam. VIII, pl. V, p. 223; Survey, V, pl. 522, II, p. 1086, 1792; Répertoire, XIII, p. 240—241, no. 5156.

(٢) Répertoire, XIV, p. 17, no. 5225

(٣) Myron Bement Smith, Iranian Islamic Architecture, Ars Islamica, VI, p. 15, fig. 6, Répertoire, XV, p. 11, no. 5616.

(٤) Sarre, Reise in Kleinasien, p. 54, Répertoire, XI, p. 141, no. 4212.

(٥) Répertoire, XI, p. 176, no. 4266

(٦) Mubarak Galib, Ankara, II, p. 8, no.6, Répertoire, XIII, p. 72—73, no. 4904.

(٧) Marçais, Manuel, I, p. 13, Répertoire, II, p. 75, no. 505, XV, p. 258.

ووصلنا من الأندلس توقيع « بن محمد ... البناء » بتاريخ شهر المحرم سنة٣٣٣هـ/ سبتمبر ٩٤٤م على حجر جيرى بمتحف مرسية[١] ، وتوقيع « موسى بن على البناء » بتاريخ المحرم سنة ٣٦٠هـ[٢].

بناد

ربما من بند والجمع بنود أى علم كبير ، وهو فارسى معرب ، والبناد هو صانع الأعلام الكبيرة ، وقد أشير إلى خط البنادين فى بعض أوراق البردى العربية من مصر[٣] : نذكر منها مثلا عقد بيع بدار الكتب المصرية[٤] بتاريخ شهر شوال سنة ٤٥٩هـ[٥] .

بند قدار

جاء فى كتابة أثرية بنص جنائزى من حوالى سنة ٦٨٥هـ على جوانب التابوت الخشبى الأربعة بزاوية الأبار بالقاهرة باسم « الأمير علاء الدين أيدكين البندق دار الصالحى النجمى[٦] »

والبند قدار اسم وظيفه يتألف من لفظين بندق ودار ، و بندق لفظ فارسى

---

(١) Lévi—Provençal, Inscr d'Espagne, no. 95, pl. XXII; Répertoire, IV, p. 90, no. 1385.

(٢) Andalus, XIV, p. 181, planches; Répertoire, XIV, p. 277, V, no 1882, Bis.

(٣) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ٢٢٣ — ٢٢٧ .

(٤) رقم ١٦٠ .

(٥) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ٢٢٣ — ٢٢٧ رقم ٧٠ لوحه ١٩ و ٢٢٧ — ٢٣١ رقم ٧١ لوحه ١٩ .

(٦) Répertoire, XIII, p. 49—50, no. 4873

توفى الأمير علاء الدين أيدكين فى سنة ٦٨٥ هـ.

معرب[1] بمعنى البندق الذى يرمى به ، وهو منقول عن البندق الذى يؤكل وهو الجلوز[2] ، أما دار فكلمة فارسية بمعنى ممسك ؛ والمعنى الإجمالى للبند قدار إذن هو ممسك البندق ؛ ويطلق على الموظف المكلف بحمل غرارة البندق خلف السلطان أو الأمير[3] .

وربما عرفت هذه الوظيفة فى الدولة التركمانية قبل أن تعرف عند الأيوبيين والمماليك ، كما يتضح من تركيب اسمها .

وقد وصلنا أسماء بعض من شغل هذه الوظيفة فى عصر الأيوبيين : ومنهم الأمير علاء الدين البندقدار[4] الذى نسب إليه السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، وكان بيبرس أحد مماليكه ، ومن الواضح أنه نسب إلى وظيفة سيده «البندقدار»[5].

ويغلب على الظن أن رنك البندقدار كان على هيئة القوس[6] ، وذلك من باب المناظرة بين الوظيفة وبين الأداة حسب ما كان معتادا فى بعض وظائف ذلك العصر[7] .

وقد وردت الوظيفة مصحوبة برنك القوس على رقبة مشكاة من مصر من

---

(١) أطلق الجوهرى ذكر البندق فى الصحاح من غير تعرض لأنه معرب .

(٢) قال أبو حنيفة فى كتاب النبات : الجلوز عربى وهو البندق ، والبندق فارسى.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ح٢ ص ١٣٧ ؛ ح٥ ص ٤٥٩ ؛ضوءص ١٣٧ .

(٤) ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار: زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ص٩٣–٩٤.

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p, 119 ; Hitti, History of the Arabs, p. 675.

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

(٧) ذكر أبو الفدا أن رنك السلحدار كان على هيئة القوس ، وربما كان يقصد بالقوس السلاح عموماً . Mayer, Ibid.

سنة ٦٤٥هـ محفوظه بمتحف المترو بوليتان عملت « برسم تربة المقر العالى العلائى قدس الله روحه»[1] ، وكان الرنك على هيئه قوسين ذهبيين متقاطعين .

بواب

وردت هذه اللفظة كاسم لوظيفة فى كتابات على الآثار والتحف العربية ؛ ومعناها حارس الباب . وللبواب دلالتان وظيفيتان : إحداهما عامة بمعناها الشائع، والثانية خاصة ولكنها متطورة من الدلالة العامة ، وقد وردت بالدلالتين فى الكتابات الأثرية .

وقد عرف البوابون بمعنى حراس الباب فى جميع العصور الإسلامية : ففى مصر مثلا وجدت فى عصر الإخشيديين[2] ؛ كما ورد ذكر البوابين الذين يحرسون باب الخلفاء الفاطميين ليلا[3] ؛ وفى عصر المماليك كان البوابون من خدم السلطان من جملة خدام الستارة[4] ، وكان يشغل هذه الوظيفة طواشية من الخاصكية مهمتهم حراسة باب السلطان[5] .

وبالإضافة إلى بوابى السلطان عرف أيضا بواب القصر وبواب المسجد أو الجامع وبواب التربة وبواب القلعة ، وتقتصر مهمتهم جميعا على الحراسة .

(١) Artin, Quatre Lampes, BIÉ, 1907, p. 707, pl. I ; Répertoire, XIII, p. 50—51, no. 4875.

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 83—4

(٣) دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ٣٢٢ .

(٤) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٨١ — ٨٢ من مقدمة على بهجت عن القلقشندى .

(٥) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٢٢ .

(٦) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور .

وقد جاء فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ ١٢ ربيع الآخر سنة ٦٩٠هـ/ ١٤ أبريل ١٢٩١م على عتبة من خان عياش(١) أن مرتب بواب المسجد كل شهر عشرون درهما (٢).

غير أنه قدر لبواب الجامع فى كل شهر من الشهور العربية ٦٠٠ درهم فى وثيقة الأميراخور كبير قراقجا الحسنى حيث اشترط فيها أن يكون رجلا من أهل الخير والدين ، وأن يقوم بالتولى على الحاصل وفراشة الميضأة ، وأن يتولى فتح باب الجامع وغلقه ، وحفظ مابه من الآلات ، وأن يملأ الحاصل لنقل الماء منه إلى الفسقية والخلاوى ، وأن يشترى من هذا المبلغ مايلزم من أدلية وسلب وغير ذلك من الآلات المتعلقه بفراشة الميضأة (٣).

وجاء فى كتابة أثرية بوقف مصحف باسم أحمد بن عبد الجليل على باب مغارة جامع البياضه بحلب بتاريخ سنة ٨٥٠هـ أن كلف البواب بالاشتراك مع إمام الجامع بأن لايسمحا بخروج المصحف من الجامع المذكور (٤) .

وأضاف السبكى إلى أنه من واجب بواب الجامع أن يبيت بقرب الباب بحيث يسمع من يطرقه عليه ، وأن يفتح لسكان المكان أو القاصدين مقصدا دينيا من صلاة أو اشتغال أى وقت جاءوا من أوقات الليل (٥).

و بالإضافة إلى بواب الجامع عرف أيضا بواب التربة ، وقد ذكر بواب

(١) باسم الأمير حسام الدين لاجين كافل السلطنة بالشام .

(٢) Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. I. ; Répertoire, XIII, p. 98—100, no. 4946.

(٣) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢١٠ ، ٢١١ وتحقيقات رقم ٧٤ .

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١١١ حاشية.

(٥) السبكى: معيد النعم ص ١٤٤

التربة فى كتابة أثرية بوقفية بضريح السلطان الملك الأشرف برسباى المؤرخ بسنة ٨٣٥هـ / ١٤٣٢ م حيث قرر فيها تعيين بواب لتربة المرحومين أقطوه وتانى بك أقارب السلطان بالحوش بالصحراء ، وتقرر له وللفراش فى الشهر مائه درهم وأضحية فى السنة (١).

غير أنه تقرر لبواب تربة المرحوم السيفى يشبك أخى السلطان برسباى نفسه التى أنشأها السلطان بالصحراء مرتبا قدره مائتادرهم وذلك فى كتابة أثرية بوقفية باسم السلطان فى ضريحه نفسه(٢) .

هذا وقد ورد ذكر بواب القلعة فى كتابة أثرية على ثريا من عصر المماليك بمجموعة أسبانيان عملت « برسم الجناب الكريم العالى المولوى المخدومى السيدى ... سيدى أحمد بن الشيخ محمود بواب بقلعت حلب المحروسة(٣) » .

وأشارت وثيقة الأشرف طومان باى أن قصر الأمير قجماس أمير سلاح كان يشتمل — ضمن ما يشتمل — على حاصل للبواب(٤) :

أما إطلاق البواب بالدلالة الخاصة فقد عرف فى عصر المماليك : إذ كان يطلق اسم البواب على موظف بباب الوالى كانت مهمته تعقب اللصوص وفحص أمورهم ، ومحاولة الحصول على إقرار من شك فيه منهم ، والتحرى

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 370, no. 252

(٢) van Berchem, Ibid, p. 370, no. 252

(٣) Wiet, Cuivres, p. 252, no. 445

(٤) دكتور عبد اللطيف ابراهيم : سلسلة الدراسات الوثائقية . الوثائق فى خدمة الآثار « العصر المملوكى » ص ٩ . هذا وقد ورد ذكر البواب كثيراً فى الوقفيات التى نشرها على باشا .

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 372 no. 6.

عنهم حتى يقبض عليهم ، والتحايل عليهم حتى يعترفوا . وربما أدى اعتراف اللصوص إلى إقامة الحد عليهم بقطع اليد ، أو إلى استرداد الأموال منهم [١] .

وربما جاءت اللفظة بهذه الدلالة فى بعض الكتابات الأثرية . من ذلك كتابة أثرية على صحن من النحاس من عصر المماليك محفوظ فى مجموعة جناوى باسم سيف الدين قاسم الساقى أشير فيها إلى « المقر الأشرف العالى السيفى آقباى البواب [٢] » ، وكتابة أخرى على صحن نحاس من عصر المماليك أيضاً بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٣] عمل « برسم الجناب العالى المولوى الأميرى الكبيرى المخدومى السيفى قانباى من طبقه رفرف [٤] » .

وهذه الكتابة الأخيرة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى المنطقة العليا رسم بقجة ، والوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، والسفلى كأس [٥] .

وإذا صح أن « البواب » المذكور فى هاتين الكتابتين بالدلالة المذكورة كانت هذه الوظيفة من الوظائف العسكرية التى ربما شغلها أمراء . ومن جهة أخرى ربما كانت هاتان الكتابتان الأثريتان تشيران إلى أميرين كانا فى الأصل من المماليك الخاصكية الذين كان بعضهم من خدام الستارة الذين يقومون بحراسة باب السلطان ثم تدرجا فى المناصب إلى أن صارا من الأمراء .

(١) نصح السبكى بأنه لاداعية إلى الإقرار على وجه يوجب القطع ذلك أن القطع حق الله ، والفحص عنه لاضرورة إليه ، والأولى التحايل بأخذ المال من غير عقوبة . السبكى : معيد النعم ص ٤٦ .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 249, no. 428

(٣) سجل رقم ٧٥٩٣ .

(٤) Wiet, Cuivres, p. 131—3, pl. LII—LIII

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 176

بيـــاع

جاء فى كتابتين أثريتين جنائزيتين إحداهما بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٥٧٨ هـ / مارس ١١٨٣م على شاهد حجر رملى بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [١] باسم ناصر بن حسان البياع [٢] ، والأخرى بتاريخ ٢٠ ذى الحجة سنة ٦٥٠ هـ على عمود رخام بمتحف فرانكفورت [٣] باسم « هبة الله بن سعيد البياع [٤] » .

والبياع هنا هو التاجر وربما استخدمت اللفظة أيضاً بمعنى البائع بالنسبة لعملية بيع وشراء ، وقد جاء بهذا المعنى فى عقد بيع [٥] مؤرخ بشهر ربيع الأول سنة ٤٢٩ هـ على ورقة بردى عربية محفوظة بدار الكتب المصرية [٦] جاء فيه « . . شهد سليمان بن إدريس بن جعفر على إقرار البياع والمشترى » [٧].

بيطـار

جاءت هذه اللفظة فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٣٩هـ / سبتمبر — أكتوبر ١٣٣٨م باسم « بهادر سيف الدين البيطار » بمسجده فى تيره Tireh [٨] .

---

(١) سجل رقم ١٢٥٣.

(٢) Répertoire, IX, p. 118, no. 3371

(٣) Stadtliches Volkermuseum, Francfort

(٤) Répertoire, XI, p. 226, no. 4337

(٥) رقم ١٢٢ . (٦) تاريخ رقم ١٧٩٢.

(٧) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٧٧ — ١٨١ رقم ٦٢.

(٨) Himmet Akin, Aydin, p. 116 ; Répertoire, XV, p. 116-7, no. 5783.

والبيطار هو من يمارس حرفة البيطرة أى طب الحيوان . والبيطرة مأخوذة من الكلمة اليونانية hippiatros . وقد عنى العرب بالبيطرة وألفوا عنها الكتب والبحوث[1] . ومن هؤلاء أبو بكر ابن المنذر البيطار[2] أميراخور السلطان الملك الناصر ، وقد كتب بحثا عن البيطرة سماه « كامل الصناعتين : البيطرة والزرطقة[3] » . وبكل من دار الكتب المصرية[4] وطوب قابوسراى فى اسطنبول[5] نسخة من كتاب البيطرة وهو مختصر رسالة لأحمد بن حسن بن الأحنف ، وكلتاهما مزوقة بالتصاوير .

وقد أطلق لقب أستاذ على محمد البيطار فى كتابة أثرية جنائزية من أخلاط بتاريخ أواخر صفر سنة ٧٣٦هـ/ سبتمبر ١٣٣٧م باسم الحاجى ابراهيم بن المرحوم .. أستاذ محمد البيطار[6] ، مما يدل على أن لقب الأستاذ ربما أطلق على البيطار .

وقد وصلنا اسم « على البيطار » كتوقيع على قطع من الخزف ذى البريق المعدنى من العصر الفاطمى مما يثبت أنه اسم أحد صناع هذا النوع من الخزف بالعصر الفاطمى[7] .

---

(١) عبد الرحمن بن نصر الشيزرى : كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة . نشر السيد الباز العرينى ص ٨٠ ؛
Hitti, History of the Arabs, p. 685.

(٢) توفى سنة ١٣٤٠م.

(٣) Hitti, Ibid, p. 685

(٤) حسن الباشا : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى ص ٩٨.

(٥) Ettinghausen, The Arab Painting, p. 100

(٦) Ahlat Kitabeleri, p. 69 ; Répertoire, XV. p. 65, no. 5695.

(٧) عبد الرؤوف على يوسف : طبق غبن والخزف الفاطمى المبكر ص ٩٤ — ٩٥ .

تـــاجر

وردت اللفظة على كثير من الآثار والتحف العربية . والتاجر هو المتكسب عن طريق البيع والشراء .

و ينقسم التجار إلى أنواع بحسب السلع التى يتاجرون فيها ؛ فكان منهم تجار التوابل وتجار الجواهر وتجار البز وهكذا . وربما كان من أشهرهم تجار الرقيق ، وقد حظى هؤلاء التجار بأهمية خاصة فى الدول التى كانت تعتمد فى تزويد جيشها وأجهزتها الإدارية على المماليك مثل دولة المماليك فى مصر وسورية . وكان التجار فى هذه الحال يجلبون الغلمان البيض و يبيعونهم للسلاطين والأمراء حتى ينشئوهم تنشئة خاصة تؤهلهم لتولى مناصب الدولة العسكرية والإدارية ، و بذلك كانوا يصبحون عصب الدولة [انظر مملوك]. وكان السلطان يختار من هؤلاء المماليك أنجبهم وأحسنهم لينشئوا ضمن خـــدمه و بذلك يصيرون من المماليك السلطانية . و ربما تخصص بعض التجار فى جلب المماليك السلطانية . وربما سمى هؤلاء التجار بتجار المماليك السلطانية وقد ألحق باسم « بردبك » وظيفة « تاجر المماليك السلطانية » فى عدد من الكتابات الأثرية بحلب : منها كتابة بنص إنشاء بتاريخ شهر رجب سنة ٨٩٦ هـ / مايو يونيه ١٤٩١ م على باب جامع محلة قسطل الحرمين[١] ، وكتابة ثانية بإنشاء سبيل بتاريخ شهر المحرم سنه ٨٩٧ هـ / نوفمبر ١٤٩١ م بقسطل جامع الشرف[٢] ، وكتابة ثالثة بإنشاء سبيل أيضا بقسطل الرمضانية باسم « بردبك بن عبد الله تاجر المماليك

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 394-5, no. 255, pl. CLXVIII, a.

(٢) Herzfeld, Ibid, p, 396, no. 258

السلطانية (١) » . ويتضح من هذه الآثار الخيرية التى أنشأها ردبك تاجر المماليك السلطانية أنه كان على درجة كبيرة من الثراء .

وكان تاجر الرقيق فى بعض الأحيان ذا أثر كبير فى حياة المملوك الذى يجلبه حتى أن بعض المماليك الذين وصلوا مراتب عالية فى الدولة قد تسموا باسم تجارهم أو نسبوا إليهم ، ومن أمثلة ذلك الأمير علاء الدين أقبغا عبد الواحد الذى تسمى باسم التاجر عبد الواحد بن بدال الذى أحضره إلى القاهرة ، وباعه إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون (٢) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً الأمير شيخو العمرى الذى لقب بالعمرى نسبة إلى التاجر عمر الذى باعه للسلطان الملك الناصر حسن (٣) .

وبالإضافة إلى تنوع التجار من حيث السلع التى يتجرون فيها كانوا يختلفون أيضا من حيث مزاولتهم للتجارة بمعنى أن منهم تجار تجزئة ومنهم تجار جملة ومنهم مصدرون وموردون وقد انقسم التجار فى الدولة السلجوقية مثلا إلى «ركاد» وهو التاجر المتنقل ، و « خزان » وهو تاجر الجملة ، و « مجهز » وهو التاجر المصدر (٤) .

وكان بعض التجار يسافرون بين الأقطار بقصد نقل المتاجر بينها وقد أشير إلى

---

(١) Herzfeld, Ibid, p. 393-4, no. 254, A & B

(٢) ترقى الأمير أقبغا عبد الواحد عند السلطان الناصر محمد بن قلاون إلى أن صار شاد العمائر ثم استادار السلطان فى المحرم سنة ٧٣٢ هـ ، ثم مقدم المماليك . وقد عظمت مكانته حتى كان كل من فى بيت السلطان يخافه ويخشاه . المقريزى : خطط جـ٢ .

(٣) جاء اسم « الأمير شيخو العمرى الناصرى » فى كتابة أثرية فى الشيخونية بالقاهرة بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٥٦هـ — شوال انظر :
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 76, 234.

(٤) Lambton, Contributions to the Study of Seljuq Institutions, p. 311.

«التجار المسافرين إلى العراق والقافلين منها إلى دمشق» فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ شهر رجب سنة ٥٥١ هـ/ سبتمبر ١١٥٦ م على لوح من الحجر على باب الشاغور بدمشق[١].

هذا وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تعمير وتأسيس بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ/ ١٣٠٣ م بقبر حسن جباوى بدمشق باسم «الحاج عثمان بن أبى بكر بن محمد التاجر السفار[٢]».

وللتجار دور مهم فى اقتصاد الدولة إذ تستفيد منهم فائدة مباشرة عن طريق الضرائب التى تفرضها عليهم . وكان معظم التجار فى صدر الإسلام من أهل الذمة ، وقد فرض عمر عليهم الجزية ، فقرر على كل رجل من أوساطهم ٢٤ درهما فى السنة[٣] ، أما الأمويون فقد اصطلح على تسمية ضرائبهم على التجار بالمكوس[٤] . وقد فرض الإسلام على تجار المسلمين أن يدفعوا زكاة أموالهم وكان الفقهاء يحضونهم دائما على إخراجها[٥].

غير أنه فى بعض الأحيان كان التجار يتعرضون لأنواع مجحفة من الضرائب مما كان يدفعهم إلى التذمر والشكوى والتظلم[٦] . وربما استجاب الولاة لشكاواهم فأصدروا المراسيم لرفع هذه المظالم .

---

(١) van Berchem, Inscr. ar. de Syrie, MIÉ, III, pl. IV: Repértoire, IX p. 10, no. 3216

(٢) Répertoire, XIV, p. 193—4, no. 5486.

(٣) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ١٢٥ .

(٤) المرجع نفسه ص١٥٨ .

(٥) السبكى : معيد النعم ص ١٢٦ .

(٦) جاء فى إحدى الوثائق مانصه : « التجار المظلومين يصلون الأرض بالمقام العالى المولوى المالكى السلطانى العادلى . . »

Amari, I Diplomi Arabi del R. Archivio Fiorentino, p. 70, no.23.

من ذلك مثلا أنه جاء فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ شهر رجب سنة ٥٥١هـ/ سبتمبر ١١٥٦م باسم الملك العادل نور الدين أبى القاسم محمود بن زنكى على لوح حجر على باب الشاغور بدمشق « بإزالة حق التسفير على التجار المسافرين إلى العراق والقافلين منها إلى دمشق... وتعفيه رسمه وإبطال اسمه»[١].

وجاء أيضا فى كتابة أثرية أخرى بمرسوم بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٧٠هـ/ ٢١ نوفمبر ١٤٦٥م باسم السلطان الملك الظاهر أبى سعيد خشقدم على الواجهة الشرقية للمدرسة الرفاعية بطرابلس بأن « لا يؤخذ من تجار حماة وغيرها من السمسرة والترجمة إلا ما جرت به العادة القديمة وهى على الألف عشرة دراهم لاغير . . . وأن لا يتناول الأجرة إلا من باشر العمل بنفسه من أبناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة ولا يؤخذ شيء ممن باع سلعته بغير دلال ،ومنع من يعارض أبناء السبيل . . . ورسم أن يستمروا أبناء السبيل فى السمسرة والترجمة[٢] » :

وجاء فى كتابة أثرية ثالثة بمرسوم بتاريخ أول ذى الحجة سنة ٨٨٨هـ / ٣١ ديسمبر ١٤٨٣م بالمدرسة الشمسية بطرابلس أن التجار والمتسببين حضروا فى اليوم المذكور بدار العدل وتضرروا من الطروحات التى تطرح عليهم فى طرابلس وسألوا أن ترفع عنهم فصدر مرسوم سيف الدين إينال الأشرفى كافل المملكة الطرابلسية بإبطال المظالم وهى الطروحات التى تطرح على التجار والمتسببين بمدينة طرابلس عن الصابون والسكرم والزيت وغير ذلك من المعتاد عليهم وقد كتب المرسوم على وجه حجر ليستمر الحكم به[٣].

(١) van Berchem, Inscr ar. de Syrie. MIÉ, III, pl. IV; Sauvaget, Décrets Seldjoukides, p. 8—9 et planche; Répertoire, IX, p. 10, no. 3216; XIV, p. 279.

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p.125—7, no. 125.

(٣) Ibid, p. 76—7, no. 32.

وعلى باب انطاكية بحلب كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٥ رجب سنة ٨٩٩ هـ/ ١١ إبريل ١٤٩٤م باسم الزينى صالح الأشرفى حاجب الحجاب بإبطال دورة الشيخ عن التجار والرسم المتعاداه عليهم وكف ايسار الأذى والضرر عنهم بغير طريق ، وجاء فيه أن المشير فى ذلك كان « الحاج موسى والحاج محمد والحاج حسن مشائخ التجار بحلب المحروسة وأعمالها[1] ».

وكان بعض التجار أحيانا يسند إليهم القيام بأعمال أخرى بحكم خبرتهم فشغل بعضهم مثلا مناصب رفيعة فى الدولة ومن أمثلة ذلك الصاحب صفى الدين أبو اسحق إبراهيم بن عبد الله العسقلانى[2] الكاتب التاجر الذى وزر للملك الكامل ، وكان من الرؤساء والمعروفين بالثروة وسعة ذات اليد[3] .

وكان بعض التجار الذين يتنقلون بين الأقطار يقومون أحيانا بالسفارة بين الدول والولاة ، ومن ثم كانوا يقومون بأدق المفاوضات السياسية والاقتصادية ومن هنا غلب تلقيب التجار بالسفير والأمين والثقة[4] .

وقد اختص التجار ببعض الألقاب ، وقد أفرد كتاب المصطلح أقساما فى كتبهم لترتيب ألقاب التجار[5] واشتهر التجار بلقبين رئيسين : أولها الصدر أو الصدرى وكان يميز طبقة الملقب[6] ، وثانيهما الخواجة أو الخواجكى وكان

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 398, no. 261, pl. CLXIX, a.

(٢) توفى سنة ٦٠٩ هـ.

(٣) مرعى بن يوسف الحنبلى المقدسى : نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين مخطوط — ٥٣ ب — ٥٤ ا

(٤) انظر حسن الباشا: الألقاب الإسلامية.

(٥) انظر مثلا القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص٤٩٠ و ٤٩٧ ؛ حـ٦ ص٤٢ و ١١٦ و١٦٥ — ١٦٨ ؛ حـ١١ ص ٨٥ ؛ ضوء ص ٣٦٠ و ٣٨٤ .

(٦) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص١٠٨ .

يدل على الوضع دلالة خاصة[١] . ويلاحظ أن القلقشندى كثيرا ما يذكر « التجار الخواجكية » .

ويتضح تلقيب أحـــد التجار بلقب « الخواجه » « وفخر التجار » « وأمين المسلمين فى كتابة أثرية[٢] على سطل من البرنز المكفت بالفضة[٣] . من إيران بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٥٩ هـ / ديسمبر ١١٦٣م باسم عزيزى بن أبى الحسين الزنجانى .

كما جاء لقب ملك التجار فى كتابة أثرية أخرى بنص تشييد بتاريخ شهر رجب سنة ٧١١ هـ / نوفمبر ١٣١١ م على منبر بالمسجد الجامع فى نايين باسم « ملك التجار جمال الدين حسين بن المرحوم عمر بن عفيف[٤] » .

وكان التجار ينخرطون فى تنظيمات مهنية خاصة بهم ، فكانوا يؤلفون نقابات بحسب السلع أو يتجمعون فى طوائف حسب السلع أو الأسواق أو المدن. وكان لكل نقابه رئيسها أو نقيبها ، ولكل طائفة شيخها . ومن أشهر النقابات تجار الكارم الأثرياء ، وقد ذكر المقريزى اسم أحد رؤسائها وهو

---

(١) المرجع نفسه ص ١٠٩ ، ٢٨٠ .

(٢) تشكل نهايات حروف الكتابة على هذا السطل على هيئة رؤوس آدمية وحيوانية وهي أقدم الكتابات المعروفة من هذا النوع دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية. ص ٤٥٧ شكل ٤٦٥ .

(٣) كان فى مجموعة بوبرنسكى ثم انتقل إلى الأرميتاج .

(٤) Myron B. Smith & Wittek, Wood minbar. Ars islamica, V, p. 33, fig. 3—4; Pope, Survey, VI, pl. 1464; Répertoire, XIV, p. 63—4, no. 5300.

تاج الدين أبو بكر بن معين الدين محمد بن الدماميني ، وكان رئيس التجار الكارمية، وكان من كبار الأثرياء(١) .

وقد أشير إلى مشايخ التجار وإشارتهم على الولاة بشأن إبطال دورة الشيخ وكف الأذى عن التجار فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٥ رجب سنة ٨٩٩ هـ/ ١١ إبريل ١٤٩٤ م على باب أنطاكية بحلب وهم « الحاج موسى والحاج محمد والحاج حسن مشائخ التجار بحلب المحروسة وأعمالها(٢) » .

ويبدو أن التجار كان يخصص لهم قيسارية معينة وقد ذكرت « قيسارية التجار » فى كتابة أثرية بنص إنشاء ووقفية بتاريخ سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ — ١٣٧٤ م باسم أيدمر ملك الأمراء بالمدرسة الخاتونية بطرابلس(٣) .

وكان بعض التجار على جانب كبير من الثراء ويتضح ذلك من بعض الآثار التى وصلتنا بأسمائهم كما تشير إلى ذلك الكتابات الأثرية التى سبق ذكرها ، كما أن بالمتحف تحفـــا فنية جميلة يستشف من نقوشها أنها عملت لبعض التجار : ومن أمثلة ذلك سطل البرنز المكفت بالفضة المؤرخ بشهر المحرم سنه ٥٥٩ هـ / ديسمبر ١١٦٣ م المحفوظ بالأرمتياج والذى سبقت الإشارة إليه ، وقد عمل باسم خواجة أجل ركن الدين فخر التجار أمين المسلمين زين الحاج والحرمين رشيد الدين عزيزى بن أبو الحسين الزنجانى(٤) .

---

(١) توفى فى ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٧٣١ ، وترك مائة ألف دينار عينا. المقريزى: سلوك حـ٢ ص ، ٣٤ وحاشية .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 298, no. 261, pl. CLXIX. a.

(٣) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 114—118, no. 51

(٤) Meisterwerke, I, p.3; Répertoire, IX, p. 40, no. 3260

دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ص ٤٥٧ شكل ٤٦٥ .

و يمثل هذا السطل نموذجا رائعاً لصناعة المعادن المكفتة ، فضلا عن أنه يشتمل على أقدم كتابة معروفة مزخرفة برسوم الكائنات الحية .

ومن التحف الفنية التي وصلتنا والتي عملت لتجار أيضاً إناء من النحاس من إيران محفوظ بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن و يرجع إلى حوالى سنه ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢ م ، وهو باسم « يوسف بن أحمد التاجر التبريزى[١] » .

هذا وقد وصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية بأسماء بعض التجار ألحق فيها بالاسم العلم مهنة التاجر نذكر منها من مصر كتابة جنائزية على عمود رخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٢] بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٦٤٨هـ/ ٢ مارس ١٢٥١م باسم « الشيخ أبو الحسن على بن يوسف بن محمد القصبي يعرف بابن الخطيب التاجر »[٣] ، ومن سورية كتابة على قبر فى غربى رواق جامع محلة قسطل الحرمين بحلب بتاريخ رمضان سنة ٨٩٧هـ باسم « المرحوم بردبك التاجر الشهير »[٤] .

كما وصلتنا أيضا من الأندلس مجموعة من الكتابات الجنائزية من المريه. منها شاهد رخام بتاريخ ١٩ رجب سنة ٥١٩هـ/ ٢١ أغسطس ١١٢٥م باسم « التاجر .. خليف الاسكندرانى[٥] » ، وشاهد رخام[٦] بتاريخ حوالى سنة

---

(١) Pope, Survey, III, p. 2491; VI, pl. 1319; Répertoire, XI, p. 244, no. 4370.

(٢) سجل رقم ١٤٥٨٧ .

(٣) Wiet, Stèles Funéraires, X, no. 3645

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١١٠ حاشية :

(٥) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 129, pl. XXVII; Répertoire, VIII, p. 145, no. 3009.

(٦) محفوظ فى : The Hispanic Society of America

٥٢٥ هـ باسم « التاجر أبو أحمد .. بن عبد الرحمن . » المعروف بالذيال [١] ، وشاهد رخام ثالث [٢] بتاريخ ١٥ ذى القعدة سنة ٥٢٧هـ/١٧ سبتمبر ١١٣٣م باسم التاجر أبى الحسن آدم بن عمر الشاطبى [٣] ، وشاهد رخام رابع [٤] بتاريخ ١١ ربيع الأول سنة ٥٤٠هـ باسم التاجر أبى بكر محمد ابراهيم بن أحمد بن طيفور [٥]

التالى لكتاب الله

وردت العبارة فى كتابة أثرية جنائزية من مصر على شاهد رخام على هيئة عمود بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٦] بتاريخ ١٠ ربيع الأول سنة ٦٣٨ هـ/ ٢٩ سبتمبر ١٢٤١م باسم « الفقير إلى رحمة الله الراجى عفو الله التالى لكتاب الله المحدث عن رسول الله سليمان ابن الفقيه عبد الوهاب إمام مسجد حروف السحاب » [٧] .

وتعنى العبارة هنا قارىء القرآن الكريم .

(١) Caskel, Ar. Inscriptions, p. 19, no. XXIII, pl. XX—XXIII; Répertoire, VIII, p. 168 no. 3037.

(٢) محفوظ فى : Instituts de Valencia de Don Juan, Madrid

(٣) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagre, no. 135, p. XXXIII, fig. 8, pl. XXIX; Répertoire, VIII, p.178, no. 3050.

(٤) محفوظ فى: Musée Instituts de Valencia:

(٥) Lévi—Provençal, Inscr. d'Eapagne, no.140, pl.XXX; Répertoire, VIII, p. 237—8 no 3123.

(٦) سجل رقم ٣٠٢٣ .

(٧) Wiet, Stéles Funéraires, VI, no. 2366, pl. 51

تبان

وردت فى بعض الكتابات الأثرية منها كتابة جنائزية على شاهد حجر رملى بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة(١) بتاريخ ٥ صفر سنة ٣٥٨ هـ / ٢٩ ديسمبر ٩٦٨ م باسم منا الرحمن ابنت . بن حسن بن العصام التبان(٢) . وكتابة جنائزيه أخرى من أسوان من حوالى سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٤ م على شاهد حجر رملى بضريح السبعة والسبعين ولى باسم خديجه ابنت محمد بن على التبان(٣) .

والتبان هو بائع التبن .

ترجمان

جاء فى كتابة أثرية على ظاهر قاع إناء من الخزف المرسوم تحت الدهان محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة(٤) « برسم ما عمل لسيدى ناصر الدين الترجمان » .

والترجمان هو من يقوم بنقـــــل الكلام من لغة إلى لغة وتفسيره بلسان آخر .

ويبدو أن بعض الموظفين فى الدولة كانوا يقومون بمهمة الترجمة الرسمية .

(١) سجل رقم ٢٧٢١/٧٣٨ .

(٢) Wiet, Stéles Funéraires, V, no, 1904; Répertoire, VII, p. 2, no. 2403.

(٣) سجل رقم ٥٤٠٤ / ٤٧ .

(٤) أحد موظفى الدولة المملوكية فى القرن الرابع عشر .

ومن المعتقد أن بعض الكتاب كان يسند إليهم مهمة الترجمة كما يتضح من كتابة أثرية على طست من النحاس فى مجموعة هرارى بلندن[١] من عصر المماليك « عمل برسم الزينى عبد القادر ابن الكاتب الترجمان[٢] » . والكتابة مصحوبة برنك ينقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى كل من العليا والسفلى شكل ذو فرعين ، وفى الوسطى رسم دواة[٣] .

هذا وقد وردت لفظة الترجمة مصحوبة بالسمسرة فى كتابة أثرية بمرسوم أصدره السلطان أبو سعيد خشقدم إلى ناصر الدين محمد بن مبارك كافل المملكة الطرابلسية بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٧٠ هـ / ٢١ نوفمبر ١٤٦٥م نقش على الواجهة الشرقية للمدرسة الرفاعية بطرابلس مضمون ما جاء فيه أنه لا يؤخذ من تجار حماة وغيرها من السمسرة والترجمة إلا ما جرت به العادة القديمة وهى على الألف عشرة دراهم لا غير ، وألا يتناول الأجرة إلا من باشر العمل بنفسه من أبناء والسبيل ، ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة ، وأن يستمر أبناء السبيل فى السمسرة[٤] .

ترخان

وردت فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنه ٧١٠هـ / ١٣١٠ م على لوح حجر بضريح ارمجكلى Urumdjekli فى زيله Zeileh جاء فيها « عمر هذه الزاوية .. حاجى خليل بن شيخ أحمد شاه فى زمان الترخان »[٥] .

---

(١) رقم ٥ .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 250, no. 431

(٣) Mayer. Saracenic Heraldry, p. 45, fig. 38

(٤) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 125—7, no. 125.

(٥) Ismail Hakki, Tokat, p. 88; Répertoire, XIV, p. 46, no. 5271.

والترخان لقب معروف عند المغول ، ويقال أيضا طرخان ، وكان يلقب به عند المغول أشراف الجند ، وكان الترخان يعفى من الضرائب ، وله حق الإستيلاء على الغنائم ، ويباح له الدخول إلى بلاط الخان دون استئذان ، وكان من المراسيم المعتادة أن يقوم فى الحفلات و يتناول كأسا من الشراب من يد الخان[١].

وعرف اللقب فى الدول التركية ونظمت اختصاصاته فى عصر المماليك واستقر فى هذا العصر بالطاء « طرخان » لا بالتاء ، وكانت الوظيفة تسمى طرخانية ، وكذلك المكاتبة بها .

وكان الطرخان هو من يسمح له بالخدَم السلطانية ، يقيم حيث شاء ويرتحل متى شاء ، تارة بمعلوم يتناوله مجانا ، وتارة بغير معلوم . وقد تكون الطرخانية للعسكريين من أمراء وأجناد ، وقد تكون لغيرهم من موظفى الدولة[٢] .

وقد فصل القلقشندى مراتب الطرخانيات ، وأورد نماذج منها[٣] .

وكانت الطرخانيه تمنح فى حالة العسكريين إما كأمان وعفو لعاص سلم نفسه أو هارب رجع ، وإما لمحارب تقاعد عجزا وكبر سن بعد أن أمضى خدمته فى طاعة وحسن عمل . وكانت تعطى فى حالة الموظفين من غير العسكريين كمكافأة لمن ترك الخدمة لكبر سنه ، وهى هنا أشبه بالإحالة على المعاش وقد يمنح فى هذه الحالة معلوما شهريا مقداره نصف مرتبه أثناء الخدمة ، وقد يستقر هذا المعلوم لأولاده من بعده ثم لأولاد أولاده .

---

(١) دكتور فؤاد عبد المعطى الصياد : المغول فى التاريخ ص ٢٠٨ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٣ ص ٤٨ — ٥٢ .
(٣) المرجع نفسه .

وقد أورد الصبح نسخة طرخانية كتب بها من الملك الناصر محمد بن قلاوون للقاضي قطب الدين بن المكرم أحد كتاب الدرج الشريف بالأبواب الشريفة عند إقامته بالحجاز الشريف بأن يستقر طرخانا بنصف معلومه الذى كان له على كتابة الدرج الشريف وأن يقيم حيث شاء[١].

تلميـــذ

كلمة معربة عن السريانية[٢]، وهى تطلق على المتعلم على يد أستاذ. وربما أطلقت على الموظف الذى لا يزال يتدرب، وقد أوردها البيهقى فى تاريخه عن الدولة الغزنوية للدلالة على الموظف الذى لا يزال يتدرب على يد رئيسه[٣].

وقد أطلقت الكلمة على الصانع الذى ينتسب لأستاذ فى صنعته وذلك فى بعض الكتابات على التحف الفنية العربية من ذلك كتابة بتاريخ سنة ٥٥٤ هـ/ ١١٥٩م على لوح صغير من النحاس من سورية باسم الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى جاء فيها « صنعة أبى الفرج عيسى تلميذ القسم بن هبة الله الاصطرلابى[٤] »، ومنها أيضا كتابة بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٦١٧ هـ / أغسطس ١٢٢٠ م على صندوق صغير من النحاس المكفت بالفضة من العراق محفوظ بمتحف بناكى فى أثينا جاء فيها: « النقاش اسمعيل بن ورد الموصلى تلميذ ابرهيم بن الموصلى[٥] ».

---

(١) المرجع نفسه ص ٥٢ — ٥٣.

(٢) Hitti, Syria, p. 526

(٣) تاريخ البيهقى — مقدمة ص ٩ و ١٩.

(٤) Répertoire, IX, p. 18, no. 3228

(٥) Expos. de 1925, pl. 10; Devonshire, Influences, 2e éd., p. 45, fig. 58; Répertoire, X, p. 180, no. 3864.

تمار

وردت في كتابة أثرية بحجة من حوالى سنة ٣٠٠ هـ/ ٩١٣ م على لوح صغير من الخشب من القاهرة محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [١] باسم أبي القسم مسعود . . التمار [٢] .

والتمار هو تاجر التمر أى البلح .

تولى

[انظر متول] .

تولية

[انظر متول] .

جارية

وردت في بعض الكتابات الأثرية . وقد يقال لها أيضاً أمة [انظر] ، ومن باب التواضع فتاة [٣] وصبية . وهى مؤنث العبد أو أنثى الرقيق .

والرقيق نظام اجتماعى قديم جدا ، وقد نظمه الإسلام وخفف من شدته ، ومهد لإلغائه .

---

(١) سجل رقم ١٣١٩ .

(٢) J. David Weill, Bois à épigraphes, no. 1319, pl. V; Répertoire, III, p. 71—72, no. 924.

(٣) ورد عن النبي (ص) أنه قال : «لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى بل يقول فتاى وفتاتى» ؛ كما حض عليه السلام على الرفق بالرقيق والإحسان إليهم وأمر أسيادهم أن يؤكلوهم مما يأكلون، ويلبسوهم مما يلبسون ، ويعاونوهم فيما لا يطيقونه .

وأصل الجوارى هو ما يسبيه الفاتحون فى الحرب من النساء والبنات : إذ يصرن ملك الفاتحين مهما علا شأنهن ، يستخدمونهن أو يستولدونهن أو يبيعونهن أو يهدونهن أو يعتقونهن ، وكانت الجارية إذا أنجبت من سيدها تصير أم ولد [انظر] .

وقد لعبت الجوارى دوراً مهما فى التاريخ إذ صار بعضهن أمهات الخلفاء والسلاطين والأعيان ، ونال البعض حظوة كبيرة عند أسيادهن ، ومنهن من صارت من السلاطين مثل شجر الدر .

وبعض الجوارى صرن على جانب كبير من الثراء بحيث استطعن أن يشيدن عمائر دينية ؛ وقد وصلتنا كتابة أثرية من حوالى سنة ٥٣٠ هـ من معربة بعمارة مسجد وبنائه من خالص « مال أم الأمير على ولد الأمير الحاجب الأجل فارس الدولة حسام الملك وهى الداركة جارية الأمير الاسفهسلار الأجل السيد الكبير المخلص المختار عز الدين ربيع الإسلام أمين الدولة ... »[1]

ويستدل على الحظوة التى نالها بعض الجوارى عند أسيادهن مما وصلنا من شواهد قبور تخلد ذكراهن وتسجل تاريخ وفاتهن أقامها لهن من غير شك أسيادهن الذين ورد ذكرهم عليها . ومن هذه الشواهد شاهد حجر رملى من أسوان بتاريخ ١٨ ذى القعدة سنة ٢٠٥ هـ / ٢٥ إبريل ٨٢١ م محفوظ بمتحف الفن الإسلامى[2] باسم طائفية جارية أمية بن ميمون[3] ، وشاهد حجر جيرى من أسوان أيضا بتاريخ ٢٠ ربيع الآخر سنة ٢٢٤ هـ / فبراير — مارس ٨٣٩ م محفوظ بمتحف فيله باسم سيدة جارية عثمن بن سعيد[4] ، وكتابة

(١) van Berchem, Inschr. aus Syrien, ZDPV, XIX, p. 105, pl. V; Répertoire, VIII, p. 200, no. 3078.

(٢) سجل رقم ٣١٥٠/٣٢ .

(٣) Wiet, Stèles Funéraires, I, pl. XVI; Répertoire, I, p. 112, no. 142.

(٤) Répertoire, I, p. 208—9, no. 262

جنائزية من أسوان بتاريخ ٣ شوال سنة ٢٤٣ هـ / ٢٣ يناير ٨٥٨ م باسم مارى جارية اسحق بن كثير بن بدير [١]، وشاهد حجر رملى بتاريخ ٣ ربيع الأول سنة ٢٧٧ هـ / ٢٥ يونيه سنة ٨٩٠م بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٢] باسم مارية جارية محمد عبد الكريم بن أبى المحب [٣].

ونظراً إلى أن الجوارى كن متحررات من حيث اللبس والسفور والاختلاط والتبرج فقد تهيأت لهن فرص المشاركة فى الحياة الاجتماعية أكثر من غيرهن من الحرائر ، كما أتيح لهن فرص التعليم لاسيما لحرص أصحابهن على زيادة قيمتهن .

ولقد نال كثير من الجوارى حظاً وافراً من العلم ، وبرعن فى الفنون والآداب والصناعات . ومن ثم يجب ألا يغفل فضل الجوارى فى التقدم الاجتماعى والفنى والثقافى والصناعى .

كما يجب ألا يغفل الدور الذى لعبنه فى مزج الأجناس والتقريب بين الثقافات وتعليم اللغات الأجنبية ، وذلك لأنهن كن من أجناس مختلفة .

وكان الجوارى فى كثير من الأحيان عرضة لغيرة الزوجات الحرائر، ولأمر ما كان الزوج أحيانا يوافق فى عقد الزواج أن يكون أمر جواريه بيد زوجته إن شاءت باعتهن وإن شاءت اعتقتهن . ومن أمثلة ذلك ما جاء فى عقد زواج مؤرخ بالعشر الأواخر من جمـــادى الآخرة سنة ٢٧٩ هـ على ورقة بردية من أشمون بمصر محفوظة بدار الكتب المصرية [٤] ومما جاء فيه :

---

(١) Répertoire, II, p. 2, no. 402

(٢) سجل رقم ٢٧٢١ / ٥٨٠ .

(٣) Répertoire, II, p. 245, no. 751

(٤) رقم ١٠٢٠١ .

« . . . هذا ما أصدق يعقوب بن اسحق بن يحيى النساج الساكن مدينة أشمون هنيدة ابنت اسحق بن سرى . . وشرط اسحق بن سرى شروطاً أوجبها على نفسه بعد أن عقد عقدة نكاحها . . كل جارية يتخذها عليها . . يكون بيعها بيد امرأته هنيدة إن شاءت عتقت و إن شاءت بيعت. فعتقها و بيعها جائز عليه ولازم له(١) » .

وكانت السيدة الحرة أحياناً تعتق جاريتها كما يتضح من كتاب عتق من مصر مؤرخ بآخر رمضان سنة ٣٩٣ هـ على ورقة بردية جاء فيه « . . تقول أسطور هيوه ابنت سرجة بن ابليده ... أنها اعتقت صفراه بالعربية واسمها بالقبطية دجاشه ابنت ارينه جارية اسطور هيوه عتاقة العبيـــد من مواليهم(٢) » .

وكان للجوارى أحياناً دور فى المؤامرات السياسية : فمثلا كان بعض أولياء الأمور يستغلونهن فى أعمال التجسس أو فى التفريق والإيقاع بين الخصوم : إذ قد تدرب جارية تمتاز بالجمال والذكاء ، وتهدى إلى والٍ تستطيع بجمالها ودهائها أن تنال حظوة لديه ، و بذلك يسهل عليها أن تعرف أسراره ، وتنقلها إلى سيدها الأول ؛ وقد يطلب منها أن تعمل الحيلة لتقريب شقة الخلاف بينهما ، أو تكلف بأن توقع بين مولاها الجديد و بين عدو آخر لسيدها الأول . ومن هنا كان الجادون من الولاة ينصرفون عن الجوارى(٣) .

وكان الجوارى فى بعض الأحيان يستخدمن فى أعمال مهينة ، ومن الغريب أن بعض الولاة كان يسمح بذلك بل كان يفرض على من يقوم بذلك

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ٨٨ — ٩٢ رقم ٤١ لوحة ٣ .
(٢) المرجع نفسه ص ٦٧ — ٧٠ رقم ٣٧ .
(٣) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٢ ص ١٣٦ ؛ حـ ٤ ص ١٠٩ ؛ حـ ٥ ص ٢٨ .

منهن مكوسا ، غير أن هذه المكوس كان ينظر إليها في جملة المظالم ، فكان صالحو الولاة يلغونها ، وقد ذكر المقريزى أن من المكوس التى ألغاها السلطان الناصر شد الزعماء وحقوق السودان وكشف مراكب النوبة إذ كان يؤخذ من كل عبد وجارية مقرر معلوم عند نزولهم فى الخانات وكانت جهة قبيحة شنيعة(١) .

وعرف من الجوارى نوع سمى بالجوارى الغلاميات وهن اللائى كن يلبسن ملابس الغلمان ؛ ويقال إن السيدة زبيدة هى أول من اتخذت الجوارى الغلاميات ، وقد اتخذتهن لابنها الأمين(٢) .

جاشنقير

جاءت اللفظة فى كتابة أثرية على سيف يرجع إلى حوالى سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م باسم « الملك المظفر الجاشنقير بيبرس المنصورى السيفى(٣) » .

واللفظ هنا صيغة محرفة لوظيفة الجاشنكير [انظر] .

جاشنكير

وردت اللفظة فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول جمادى الآخر سنة ٧٥٢ هـ / ٢٦ يوليه ١٣٥١ م على لوح رخام أبيض من حوض الأمير لاجين

---

(١) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ١٥٢ .

(٢) المرجع نفسه حـ ١ ص ١٦ ، حاشية .

Hitti, History of the Arabs, p. 342.

(٣) Lanci, Trattato, II, p. 50, pl. XXVI; Marcel, Égypte, p. 171; Répertoire, XIV, p. 30, no. 5246.

الجاشنكير بالقاهرة باسم « حسام الدين لاجين بن عبد الله الجاشنكير الملكى الناصرى (١) » أى جاشنكير السلطان الملك الناصر حسن الذى كان يحكم فى ذلك الوقت .

والجاشنكير اسم وظيفة مركب من لفظين فارسيين : أحدهما چاشنا(٢) أو چاشنى(٣) ومعناه الذوق ، والثانى كير ومعناه المتعاطى لذلك ؛ أى أن المعنى الإجمالى هو الذى يذوق . وربما حرفه العامة إلى شيشنى(٤) ، وقد يستخدم البعض الترجمة العربية له وهى ذواق [انظر] .

والجاشنكير موظف مهمته أن يذوق الطعام والشراب قبل أن يتناوله السلطان خشية أن يكون مسموما(٥) ولذلك كان له بطبيعة الحال حق الإشراف التام على إعداد الطعام والشراب ، ومراقبة من يقومون بذلك والتأكد من إخلاصهم ؛ ومن هنا كان له الإشراف على السماط مع الإستادار [انظر]، كما كان يقف معه على السماط أثناء جلوس السلطان عليه(٦) .

وكان الأمراء يتخذون أيضا جاشنكيرية ، جريا على عادة تشبههم بالسلاطين . وقد عرفت وظيفة الجاشنكير فى أغلب الظن عند الغزنوية والسلاجقة والأتابكة والأيوبيين ؛ غير أنها حظيت فى عصر المماليك بدرجة عالية من الترتيب والتنظيم : إذ كانت الوظيفة الحادية عشرة ضمن الوظائف الخمس والعشرين الرئيسية بالحضرة

---

(١) van Berchem, CIA, Égypte,I, no. 2, pl. IV, p. 228, no. 154.

(٢) تنطق الجيم قريبة من الشين .

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٣١ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٦٠ ؛ ضوء ص ٣٤٥ .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 228

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢١ ؛ ضوء ص ٢٤٧ .

السلطانية التي كان يشغلها عسكريون[١]. كما جرت العادة أن يكون الجاشنكير من أمراء المائة مقدمى الألوف[٢]؛ وكان يتبعه عدد من الجاشنكيرية[٣] أقل منه رتبة؛ وكان يشرف عليهم الاستادار وإن كان كبيرهم نظيره فى الإمرة[٤]، وذلك لأن اختصاص الجاشنكيرية كان داخلا ضمن اختصاص الاستادار الذى كان له سلطة الإشراف على خاصة السلطان [انظر استادار].

وكان الجاشنكير يحظى بخلع السلطان فى بعض المناسبات إذ كان السلطان يخلع عليه وعلى صغار الجاشنكيرية بعد رجوعه من صلاة الجمعة والعيدين ضمن من كان يخلع عليهم من كبار الموظفين الذين كان لهم خدمة فى مهم العيد[٥].

وكان الجاشنكير إذا أمّر أعطى رنكا على هيئة خوان (خونجا) أى أن هيئة رنك الجاشنكير له صلة بوظيفته[٦]. وقد ذكر ابن تغرى بردى فى كتابه: النجوم الزاهرة أن الملك الصالح نجم الدين أيوب أعطى أيبك جاشنكيره رنكا على هيئة خوان حينما أمّره، وقد أشار صاحب المنهل إلى ذلك بطريقة أوضح حين قال « ولذلك رنكه صورة خونجا[٧] ».

هذا وقد سمى بكتوت القرمانى بالجاشنكير فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م من ضريح الشيخ مسعود بالقاهرة[٨]، ومحفوظة

---

(١) المرجع نفسه حـ ٤ ص ١٤ — ٣٩؛ حـ ٥ ص ٤٧٢ .
(٢) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٢١؛ ضوء ص ٢٤٧ .
(٣) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .
(٤) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦١ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٤٦ .
(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5
(٧) Ibid, p. 4
(٨) Wiet, Cuivres, p. 193; Comité, XXVII, p. 80; Répertoire, XIV, p. 29, no.5244.

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١] وكان رنكه على هيئة خوان (خونجا[٢]) .

وقد وصل كثير من الجاشنكيرية مناصب عالية ومع ذلك ظلوا محتفظين بلقب الجاشنكير حتى من صار منهم سلطانا . ومن أمثلة ذلك عز الدين أيبك التركمانى جاشنكير الملك الصالح نجم الدين أيوب الذى صار أول سلاطين المماليك فى مصر[٣] ، وكذلك السلطان ركن الدين بيبرس الجاشنكير[٤] ، كما وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٦٧٥هـ/ مايو ١٢٧٧ م باسم السلطان بيبرس و «بنظر الأمير الأجل الأعز الكبير ناصر الدين منكلى الجاشنكير الظاهرى السعيدى نائب مملكة عجلون المحروسة[٥] » . ويتضح من هذه الكتابة أن ناصر الدين منكلى كان جاشنكيراً قبل أن يلى نيابة مملكة عجلون ، وظل محتفظا باسم وظيفة الجاشنكير حتى بعد أن صار نائب مملكة . ومهما يكن من شىء فإن احتفاظ المماليك بأسماء وظائفهم الأولى كان من التقاليد الشائعة بينهم .

جالق

جاءت اللفظة فى كتابة أثرية جنائزية على لوح رخام بالجالقية بالقدس بتاريخ ١٠ جمادى الأول سنة ٧٠٧ هـ / ٧ نوفمبر سنة ١٣٠٧ م باسم الأمير الأجل . . ركن الدين بيبرس الجالق الصالحى[٦] » .

---

(١) سجل رقم ٣٧٠٩ .

(٢) Mayer, op. cit., p. 15, pl. LII. 2

(٣) المقريزى : سلوك ص ٣٦٩ .

(٤) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٤١٨ ؛ حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٣١ .

(٥) Répertoire, XII, p. 208—209, no. 4714

(٦) CIA, Jerusalem, I, no. 72; III, pl. LV; Répertoire, XIV, p. 9, no. 5212.

ومن معانى الجالق الحالق ؛ لأن جلق بمعنى حلق .

جامادار

[انظر جمدار]

جامكدار

وردت اللفظة فى كتابة أثرية كانت بمدفن الزينى يحيى بالقاهرة بإنشاء المدفن بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٨٥٠هـ باسم « المقر الأشرف العالى الزينى يحيى استاددار العالية وجامكدار عزنصره[١] » .

وإذا كانت القراءة صحيحة فمن الممكن أن تكون لفظة الجامكدار فى هذه الكتابة صيغة لوظيفة الجمقدار التى عرفت فى عصر المماليك ؛ وكان الجمقدار أحد موظفى ديوان الخاص السلطانى ، وكان موكلا به توزيع الجوامك أى المرتبات على المماليك السلطانية[٢] . وفى هذه الحالة تكون اللفظة مؤلفة من لفظتين فارسيتين هما جامك بمعنى مرتب ودار بمعنى ممسك .

ونظراً إلى أن صيغة جامكدار لم ترد فى مراجع ذلك العصر ، أو فى كتابات أثرية أخرى فربما كان ورودها فى هذه الكتابة تحريفا لوظيفة جُمَقْدار المعروفة [انظر] .

(١) van Berchem, GIA, Égypte, I, p. 389, no. 265

(٢) Ibid, p. 390; Demombynes, La Syrie, p. LXXII

جاندار

وردت هذه اللفظة فى كتابات على الآثار العربية منذ عصر السلاجقة حتى عصر المماليك .

وهى مؤلفة من كلمتين : الأولى جان ومعناها الروح فى الفارسية والتركية ، والثانية دار ومعناها ممسك فى الفارسية . والمعنى الكلى الممسك للروح (١) . ويقال أيضاً جندار والجمع جاندارية وجندارية .

وكان الجاندار بمثابة الحارس ، وكان من مهمته التحفظ على الأسرى (٢) والمساجين والمعتقلين فى الحبوس والسجون ، كما كان يكلف بالخروج إلى الأعمال لتوصيل الحقوق إلى مستحقيها (٣) أو لخلاص الحقوق لأصحابها (٤) .

وكان للسلطان فئة من مماليكه تسمى الجاندارية (٥) ، كانوا يقومون له بهذه الأعمال فضلا عن حراسته هو نفسه فى حالة خروجه، وذلك تحت إشراف كبيرهم الذى كان يسمى أحياناً أمير جاندار [انظر]. كما اتخذ الأمراء أيضاً جاندارية (٦) ، وكذلك استخدم ولاة الأقاليم جاندارية (٧) .

وقد جاء فى نسخة تذكرة سلطانية كتب بها عن السلطان الملك الصالح على بن قلاوون لكافل السلطنة بالديار المصرية الأمير زين الدين كتبغا عند

(١) انظر أمير جاندار .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٣ ص ٩٣ .
(٣) المرجع نفسه ص ٩٧ .
(٤) المرجع نفسه ص ٩٨ .
(٥) المقريزى : سلوك ص ١١٣ حاشية .
(٦) المقريزى : سلوك ص ١٣٣ حاشية .
(٧) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٣ ص ٩٨ .

سفر السلطان الملك الصالح إلى الشام فى سنة ٦٩٩ هـ طلب فيها من النائب أن يقيم الضُّمّان الثقات على الجاندارية الذين مع الأمرى وألا يستخدم فى ذلك غريب ولا من فيه ريبة ، كما حدد فيه أجر الجاندار إذا خرج من مصر إلى الأعمال ليوصل الحق لمستحقه بألا يزيد عن درهمين نقرة ، وأن يعاقب الجاندار إذا حصل منه حيف أو تعنت ، وجاء فى التذكرة أنه إذ سير أحد الولاة رسولا بسبب خلاص حق من بعض قرى أعماله فيكون ما يعطى الجاندار عن مسافة سفر يوم نصف نقرة ، وعن يومين درهم واحد لا غير ، وأى جاندار تعدى وأخذ غير ذلك يؤدب و يصرف من تلك الولاية (١) .

وقد عرفت وظيفة الجاندار فى الدولة الغزنوية (٢) و بعض الدول المعاصرة لها كما عرفت عند السلاجقة (٣) والأتابكة (٤) .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١م من أيام السلطان السلجوقى كيكاوس بن كيخسرو على القلعة بأنقره أشير فيها إلى العبد الضعيف محمد بن قتيبة الجاندار (٥) .

كما وصلتنا كتابة بنص تشييد بتاريخ ٤ رمضان سنة ٧٢٠ هـ / ٨ أكتوبر ١٣٢٠ م بمسجد فى ناسوس فى أيام سلطنة أبى سعيد بهادرخان على يد الكاتب

---

(١) المرجع نفسه ص ٩٣ — ٩٨ .

(٢) انظر مثلا تاريخ البيهقى ص ١٣٢ .

(٣) انظر الراوندى : راحة الصدور ص ٢١٧ و٣٧٧ و٥٤٠ والبندارى : زبدة ص ٧٧ و ١٤٧ و ١٧٤ .

(٤) جاء أن رجار النورمانى ملك صقلية استكثر من الجاندارية . الدكتور إحسان عباس : العرب فى صقلية ص ١٤٥ .

(٥) Mubarak Ghalib, Andara, pl, 1, p. 7; II, pl. 2; Répertoire, XI, p. 224, no. 4335.

« صدر بن صارم بن أرسلان بن سنجر بن أتلين جاندار أتابكى» (١). وكتابة بتاريخ سنة ٧٢٩ هـ/١٣٢٩ م بمدرسة مظفر الدين فى تاشكبرى جاء فيها « أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة المرحوم .. مظفر الدين يولق أرسلان بن البورك . فأقيمت بعده وفقا للإشارة العالية من حضرة الملك المعظم عيلوارا عظمة شجاع الدولة والدين سليمان بن الأمير الكبير المرحوم المغفور بدر الدين الجاندار...» (٢).

وانتقلت وظيفة الجاندار إلى الدولة الأيوبية ودولة المماليك ويبدو أن كبير الجاندارية كان يسمى فى هاتين الدولتين أحيانا بأمير جاندار [انظر]، كما شاع استخدام لفظة « جندار » بدلا من «جاندار» فى الكتابات الأثرية.

وقد وصلتنا بعض كتابات على الآثار من عصر المماليك تشتمل على وظيفة جندار: منها كتابة بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٦٨٩ هـ/١٠ يوليه ١٢٩٠م بأعلى مدخل قلعة سجر ترجع إلى أيام السلطان قلاوون جاء فيها « عمل الأستاذ المولى العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى أيبك الجندار المنصورى » (٣) كما وصلتنا كتابتان جنائزيتان على قبرين بالصالحية بدمشق: إحداهما بتاريخ ذى الحجة سنة ٧١٢ هـ/مارس-إبريل ١٣١٣م باسم الأمير الكبير... الحاج سيف (الدين) طقصدار كرد الجندار المنصورى (٤)، والأخرى بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى سنة ٧٣٤ هـ/ ٢١ أكتوبر ١٣٤٢ م باسم يحيى بن عمر بن حماد الجندار (٥).

(١) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II, p. 146; Epigraphika Vostoka, II, p. 30, fig. 7; Répertoire, XIV, p. 152—3, no. 5434.

(٢) Muhammad Bahdjat, Kastamuni, p. 58; Répertoire, XIV, p. 254 — 5, no. 5573.

(٣) Répertoire, XIII, p. 88—89, no. 4931

(٤) Ibid, XIV, p. 68, no. 5306

(٥) Ibid, XV, p. 231, no. 5963

جـــرار

ورد فى كتابة أثرية بنص تعمير وتوقيع بتاريخ سنة ٦٤٣هـ على محراب بمسجد الحلوية بحلب جاء فيها « نجارة العبد الفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن أحمد الخباز صنعة أبى الحسين محمد بن الجرار رحمه الله »[١] .

والجرّار هو صانع الجِرار ، واحدتها جرة وهى القدر من الخزف ، وربما كانت اللفظة فى هذه الكتابة الأثرية مجرد اسم علم ، وربما قصد منها صانع مربعات الخزف .

وقد وردت لفظة الجرار فى عقد زواج وعقد بيع من أدفو على أوراق البردى بدار الكتب المصرية : الأول مؤرخ بآخر صفر سنة ٢٣٣ هـ واسم الزوج فيه يزيد بن قاسم الجرار[٢] ، والثانى مؤرخ بذى القعدة سنة ٢٣٩ هـ واسم البائع فيه هو نفسه « يزيد الجرار »[٣] .

هذا وقد وردت لفظة جرار فى كتاب جر الأثقال[٤] .

جـــزار

وردت اللفظة فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ٢٤ ذى القعدة سنة ٣٤٨ هـ / ٢٦ يناير سنة ٩٦٠ م على شاهد من الحجر الرملى بمتحف الفن

(١) Répertoire, XI, p. 165, no. 4248

(٢) تاريخ رقم ١٠ ٧ ٨ ١٨ . جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٠٥ — ١١٢ رقم ٤٨ لوحة ٧ .

(٣) تاريخ رقم ١٨٦٥ . جروهمان : المرجع نفسه ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .

(٤) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣١ .

الإسلامى بالقاهرة باسم « فاطمة ابنت ميمون بن أحمد الجزار »(١) .

والجزار هو الذى يقوم بذبح الحيوان و بيع لحمه ؛ وكانت الجزارة من صناعات الأشراف على حد قول ابن رسته فى كتابه الأعلاق النفيسة ، حيث ذكر أن عمرو بن العاص كان جزاراً(٢) .

وقد أورد السبكى وصايا الجزار ، ونبهه إلى بعض الأمور المتعلقة بالذبح وشرعيته(٣) .

وجاء اسم « محمد بن راشد الجزار » فى عقد زواج على ورقة بردى من مصر بتاريخ شهر شوال سنة ٢٦٤ هـ(٤) ، ومحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة(٥) .

هذا وقد أشير إلى « الجزارين » فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م على لوح رخام بمدرسة العطارين بفاس باسم أبى سعيد ابن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق من بنى مرين بفاس(٦) .

وقد جرت العادة فى المدن الإسلامية الكبيرة أن يتجمع الجزارون فى منطقة واحدة بسوق المدينة شأنهم فى ذلك شأن غيرهم من أصحاب الحرف .

---

(١) Wiet, Stèles Funéraires, V, no. 1821, pl. 30

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٦ .

(٣) السبكى : معيد النعم ص ١٤٢ .

(٤) رقم ١٢٨ .

(٥) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ٧٨ — ٨٤ ، رقم ٣٩ .

(٦) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30; Répertoire, XIV, p. 204—6, no. 5500.

جصاص

وردت فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى سنة ٣٥٥ هـ / ٢٤ أبريل ٩٦٦م على شاهد من الرخام من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١] باسم « عثمان المكنا بأبى عمرو بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله الجوهرى المعروف بابن الجصاص »[٢] .

وتطلق لفظة الجصاص على الذى يتخذ الجص ، وكذلك الذى يختص بقلع الحجارة وعمل الجص منها . وقد جرت العادة أن تكون أتاتين الجصاصين بخارج المدن .

وكانت الجيوش تستخدم جصاصين لحفر الخنادق وتعمير الأسوار وهدمها . وكان فى الجيش الأتابكى جصاصون لهذه الأغراض[٣] ؛ ومن أبواب الموصل المشهورة باب الجصاصة ، وربما كان هذا الباب جنوبى غربى المدينة حيث كان يعمل الجص ؛ ومن المحتمل أن درب الجصاصة ودرب الجصاصين بالموصل كانا يؤديان إلى هذا الباب[٤] .

وفى بعض الأحيان كان الصانع يجمع بين حرفة البناء والجصاصة وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م على شريط من الجص بمسجد الشيخ بايزيد فى بستام جاء فيها « عمل محمد بن الحسين جصاص الدامغانى »[٥] ، كما ورد توقيع الصانع نفسه على شريط يحف بقوس

(١) سجل رقم ١٢٣٤ .
(٢) Répertoire, V, p. 9, no. 1619
(٣) سعيد الديوه جى : الموصل فى العهد الأتابكى ص ٧٣ .
(٤) المرجع نفسه ص ١٢٢ — ١٢٣ .
(٥) Sarre, Denkmäler, p. 119, fig 164; Répertoire, XIV, p. 80—81, no. 5328.

المحراب جاء فيه « عمل محمد بن الحسين بن أبى طالب المهندس بناء الدمغانى »[١] .

جلاب

وردت اللفظة فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ شهر رجب سنة ٢٤٩ هـ / أغسطس-سبتمبر سنة ٨٦٣ م على شاهد رخام من جبانة عين الصيرة بمصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٢] باسم « ظبية مولات اسحق بن عمروس الجلاب » .

والجلاب من جلب بمعنى ساق من موضع إلى آخر ، وقد يكون بمعنى من يستخدم الصياح فى الحلبة ليرد الحيوان عن وجهه ، أو بمعنى من يجمع الأموال أو من يجلب الأجلاب أو الجلبان وهم العبيد الذين كانوا يجلبون من أسواق النخاسة .

وقد وردت هذه اللفظة فى كثير من الكتابات الجنائزية على شواهد قبور أخرى بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٤] : منها شاهد رخام من جبانة عين الصيرة بتاريخ رجب سنة ٢٦٩ هـ / يناير- فبراير ٨٨٣ م باسم أم الكرام ابنت عيسى الجلاب[٥] ، وشاهد حجر رملى[٦] ، بتاريخ ١١ صفر سنة ٢٧٧ هـ / ٤ يونيه ٨٩٠ م باسم زينب ابنت عمرو بن كامل الجلاب[٧] ، وشاهد حجر رملى

(١) Bull. Amer. Inst. Pers. Art, VII, p. 35, fig. 8; Répertoire, XIV, p. 80—81, no. 5329.

(٢) سجل رقم ١١٢١٠ .

(٣) Wiet, Stèles Funéraires, VI, no. 710

(٤) سجل رقم ١١٢٨١ .

(٥) Wiet, op. cit., III, no. 1154

(٦) سجل رقم ٦٧٦ / ٢٧٢١ .

(٧) Wiet, op. cit., IV, no. 1301

من جبانة عين الصيرة[١] بتاريخ ٢٤ شوال سنة ٢٨٥هـ/١٣ نوفمبر ٨٩٨ م باسم على بن حجاج بن صالح الجلاب[٢]، وشاهد رخام[٣] بتاريخ المحرم سنة ٢٩٤هـ/ نوفمبر ٩٠٦ م باسم حسن مولات الحسن العزيز الجلاب[٤]، وشاهد رخام من جبانة عين الصيرة[٥] بتاريخ ١٥ شعبان سنة ٣٠٤هـ/ ١١ فبراير ٩١٧م باسم محمد بن الجلاب[٦].

ومن المحتمل أن اللفظة فى الشاهد الأخير مجرد اسم علم.

جمّال

وردت اللفظة فى كتابتين أثريتين على شاهدى قبر من الحجر الرملى بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة باسمى أخوين إحداهما[٧] بتاريخ ٢٨ شعبان سنة ٢٥٧هـ/٢١ يوليه ٨٧١ م باسم « يعقوب بن بشير الجمال »[٨]، والثانية[٩] بتاريخ ١٨ ذوالحجة سنة ٢٦٢هـ/١٢ سبتمبر سنة ٨٧٦م باسم « يوسف بن بشير الجمال »[١٠].

والجمال هو صاحب الجمال.

(١) سجل رقم ١٢٢٠.

(٢) Wiet, op. cit., IV, no. 1378, pl. 26

(٣) سجل رقم ٢٧٢١/٢١٥.

(٤) Wiet, op. cit., IV, no. 1465

(٥) سجل رقم ١١٠٥٩.

(٦) Wiet, op. cit., IV, no. 1518

(٧) سجل رقم ١٥٠٦/٦٤٠.

(٨) Wiet, op. cit., III, no. 962, pl. 34

(٩) سجل رقم ١٥٠٦/٢٢٠.

(١٠) Wiet, op. cit., III, no. 1043

جماق دار

وردت فى كتابة أثرية بنص تعمير بجامع عكار بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٦٨٦هـ/ ديسمبر ١٢٨٧ — يناير ١٢٨٨ م فى أيام السلطان قلاوون جاء فيها « بإشارة الجناب العالى الأميرى الكبيرى . . . سنجر الجماق دار نائب السلطنة المعظمة بحصن عكار المحروس»[١].

وكلمة الجماق دار هنا تحريف لصيغة الجمقدار [انظر].

جمدار

وردت هذه الوظيفة فى عدد من الكتابات على الآثار والتحف العربية. وقد وردت على الآثار بصيغة « جمدار »[٢] ولو أنه كان يقال أيضاً جامه‌دار[٣]، وجامدار[٤]، وجمعها جمداريه[٥].

وهـــذا الاسم مؤلف من لفظتين : إحداهما من اللغة التركية جاما[٦] أو جامه[٧]، ومعناها الثوب ؛ والثانية دار الفارسية بمعنى ممسك ؛ فيكون المعنى الإجمالى هو ممسك الثوب أو الوصيف الذى يلازم السلطان أو الأمير لإلباسه.

(١) CIA, Syrie du Nord, no. I, pl, I, p. 5, 25; Répertoire, XIII, p. 58—59, no. 4886.

(٢) انظر القلقشندى : ضوء ص ٣٤٤ .

(٣) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ ؛ تاريخ البيهقى ص ١٩٩ .

(٤) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٧٧ .

(٥) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 390

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩ ؛ ضوء ص ٣٤٤ .

(٧) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

ثيابه[١]، ويشترك أيضا فى حراسته[٢]. وكان أيضا لكل من الأمراء جداريته يتعهدون إلباسه، ويلازمونه[٣].

ويبدو أن الجدارية كانوا يختارون من بين صغار المماليك الحسان، وكانوا يلازمون مخدومهم حتى وقت نومه، ولذلك كانوا عرضة للغواية إذا كان سيدهم ضعيف الخلق. بل إن بعض الجدارية كان يتعمد جذب القلوب بالتزين والتنوع فى الملابس[٤].

وكان الجدارية يقفون مع أترابهم من السلاح دارية والخاصكية عن يمين ويسار السلطان عند جلوسه بدار العدل لخلاص المظالم[٥].

وقد ذكر الظاهرى أنه كان من أصحاب الوظائف الخاصكية فى عصره سبعة رءوس نوب جامه دارية[٦]؛ وكانت تبيت عند السلطان لحراسته مع سائر خواصه[٧].

وقد عرفت وظيفة الجمدار فى دولة الغزنويين[٨] ثم انتقلت إلى الدول التالية كالسلاجقة[٩] والأتابكة والأيوبيين والمماليك. وقد عرفت الجدارية فى الهند ووصفهم القلقشندى بأنهم حملة القماش[١٠].

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٩ ؛ ضوء ص ٣٤٤ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٤٩ .

(٣) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٦١ ؛ ضوء ص ٢٦٤ .

(٤) السبكي : معيد النعم ص ٣٥ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٤٤ .

(٦) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٤٩ .

(٨) ورد فى تاريخ البيهقى ذكر بعض الجدارية مثل أحمد جامه دار . ص ١٩٩ .

(٩) ذكر الراوندى مثلا اسم رشيد الجامدار فى عهد السلطان غياث الدنيا والدين أبى شجاع محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه . راحة الصدور ص ٣٧٧ .

(١٠) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٩٦ .

وقد أشار أبو الفدا فى تاريخه إلى أنه فى عهد خوارزمشاه محمد بن تكش كان رنك الجدار على هيئة بقجة[1] أى أن هيئة الرنك ذات صلة بالوظيفة. وقد ظل رنك الجدار على هذه الهيئة حتى عصر المماليك. وقد وصلنا أسماء عدد من أمراء المماليك ألحق بأسمائهم لقب الجدار، وكانت رنوكهم على هيئة بقجة: مثل صرغتمش الجمدار، وأقبغا عبد الواحد الجمدار، وأرغون العلائى رأس نوبة الجمدارية، وايدمر القيمرى الجدار، ومنكوبرس الفارقانى الجمدار[2]، وبهادر الحموى رأس نوبة الجمدارية[3].

وفى كثير من الأحيان كان الجدار يحتفظ بلقبه حتى بعد ترقيته إلى مناصب أعلى مثل النيابة؛ والحق أن الاحتفاظ باللقب القديم من التقاليد المعروفة فى عصر المماليك. وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ جمادى الأولى سنة ٦٨٦ هـ/ يونية – يولية ١٢٨٧ م بجامع سيفهو باسم « الأمير الأجل ركن الدين منكوبرس الجدار المنصورى النائب بعجلون »[4]؛ كما وصلتنا كتابة أثرية أخرى بنص تشييد وتوقيع بتاريخ ١٥ صفر سنة ٧٠٨ هـ/ ٤ أغسطس ١٣٠٨م على لوح من الحجر الجيرى بضريح النبى يونس فى دبشو باسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون « فى نيابة . . . حسام الدين لاجين البرواقى المنصورى الجدار نائب السلطنة الشريفة ببلاطنس المحروسة[5] ».

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 4

(٢) Mayer, op. cit., p. 14 f.

(٣) كان رنك بهادر الحموى على هيئة نسر فوق بقجه.

(٤) van Berchem, Ar. Inschiften aus Syrien, SDPV MuN, 1903, p. 59, p. 60, fig 44; Mayer, Saracenic Heraldry, p. 155, pl. XXIX; Répertoire, XIII, p. 55

(٥) Répertoire, XV, p. 185, no. 5900

ويبدو أن البعض كان يجمع بين وظيفة الجمدار ووظيفة أخرى مثل العلمدار إذ وصلتنا كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ رجب سنة ٧٤٥ هـ / نوفمبر ١٣٤٤ م على لوح من الحجر الرملي من طحا باسم « الجناب العالى السيفى سيف الدين علمدار الجمدار ناصرى [١] » .

هذا وقد وصلتنا بعض آثار معمارية بأسماء جمدارية فيها كتابات أثرية بضريح مثقال بدمشق باسم الأمير سابق الدين أبى سعيد مثقال الجمدار الناصرى المعظمى إحداها على عتبة بتاريخ ربيع الآخر سنة ٦٢١ هـ / مايو ١٢٢٤ م [٢] ، والثانية على عتبة النافذة الغربية [٣] ، والثالثة على الواجهة الغربية من القبر [٤] .

و بمسجد الطبرس بالقاهرة كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من حوالى سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م باسم « الطبرس الجمدار المنصورى السيفى » [٥] ؛ و بسراى خير بك بالقاهرة كتابة أثرية من حوالى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م باسم « سيف الدنيا والدين الناق الجمدار الملكى الناصرى » [٦] .

ووصلتنا مجموعة من التحف عملت برسم جمدارية : ففى مجموعة هرارى [٧] طست نحاس من سورية من حوالى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م باسم « الأمير عزالدين أيدمر الجمدار القيمرى » [٨] ، و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٩] صدرية

(١) Ibid, XV, p. 239—240, no. 5977

(٢) Ibid. X, p. 209, no. 3907

(٣) Ibid, X, p. 209, no. 3908

(٤) Ibid, X, p. 210, no. 3910

(٥) Comité, IX, p. 42

(٦) Répertoire, XV, p. 138—9, no. 5824

(٧) رقم ٠٧

(٨) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 85, pl. XXX

(٩) سجل رقم ١٥٠٨٨ .

نحاس باسم الأمير نفسه ، وفى المتحف الأهلى[١] فى بليرمو صندوق نحاس من مصر من حوالى سنة ٧٤١ هـ/ ١٣٤١م باسم « بلك الجدار الملكى الناصرى[٢] » ، وفى مجموعة هرارى بلندن صحن نحاس باسم « السيفى قازان الجدار العلائى[٣] » ، وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة صينية نحاس باسم « تاتار الجدار[٤] » .

جمقـــدار

اسم وظيفة مركب من لفظتين : الأولى جمق التركية بمعنى الدبوس ، والثانية دار الفارسية بمعنى ممسك والمعنى الكلى حامل الدبوس . وربما حرف الاسم إلى جماق دار [انظر] .

وكان يشغل هذه الوظيفة فى الدولة المملوكية أحد العسكريين ، وهى وظيفة استعراضية سهمة صاحبها أن يقف فى أيام مواكب الحلقة إلى جانب الملك من الجهة اليمنى رافعا بيده ببعض تمايل بدبوس كبير الرأس مموه بالذهب ، ويظل شاخصا إلى بصر الملك لايشخص لغيره إلى أن ينفض للموكب . وكان يشترط فيمن يشغل هذه الوظيفة أن يكون حسن الشكل عظيم الهيئة مهابا[٥] .

---

(١) Museo Nazionale

(٢) Mayer, Heraldic Bronzes, Ars. Islamica, III, p. 182, 183; Répertoire, XV, p. 185, no. 5900

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 189, pl. XXVI. 3

(٤) سجل رقم ١٥١٧٣ (هـ ٥٦) .

(٥) السبكى : معيد النعم ص ٣٤ ؛ ديوان الإنشاء مخطوطة ١٢٢ ا ؛ المقريزى : سلوك ص ٧٦٦ حاشية ؛
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 290, 732, 733.
ويزعم خليل الظاهرى أن اسم هذه الوظيفة قد يرد بصيغة البجمقدار وهى فى رأيه معربة من الباشمقدار غير أن الواضح أن وظيفة البجمقدار أو الباشمقدار مختلفة عن وظيفة الجمقدار . انظر الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

وممن شغل هذه الوظيفة علم الدين سنجر وقد وصلتنا كتابات أثرية باسمه منها كتابة بنص تشييد من حوالى سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م بقلعة دمشق « بتولى العبد الفقير إلى ربه علم الدين سنجر الجمقدار المعروف بارجواش»،[1] ونص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م على لوح رخام من مسجد سنجر بالقاهرة محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[2] باسم « سنجر الجمقدار[3] » ، ونص تشييد من حوالى التاريخ نفسه على لوح رخام من مسجد سنجر أيضاً محفوظ بالمتحف نفسه[4] باسم «علم الدين سنجر الجمقدار الساطميشى[5]»

وفى المتحف نفسه[6] شاهد من الحجر الجيرى من مصر بتاريخ ذى القعدة سنة ٧١٨ هـ / يناير ١٣١٩ م باسم سيف الدين قشتمر عتيق الأمير سيف الدين الجمقدار[7] .

وفى مجموعة ميلى صحن نحـــاس من مصر يرجع إلى حوالى سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م عليه كتابة باسم « المقر العالى المولوى الأميرى الكبيرى الغازى المجاهدى المرابطى المثاغرى السيفى بكتمر العنمى الحسامى الجمقدار الناصرى[8] » .

هذا وقد تستعمل لفظة جمقدار للدلالة على أحد موظفى ديوان الخاص

---

(١) Sauvaget, Cit., de Damas, Syria, XI, pl. XXXVIII; Répertoire, XIII, p. 87, no. 4928.

(٢) سجل رقم ٧١٤٥ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 528

(٤) سجل رقم ٢٩٢٤.

(٥) Répertoire, XIV, p. 40, no. 5261

(٦) سجل رقم ١٤٤٥٤ .

(٧) Wiet, Stèles Funéraires, X, no. 3653

(٨) Répertoire, XIV, p. 199, no. 5494

السلطانى كان موكلا به توزيع الجوامك على المماليك السلطانية[١] ، وهى فى هذه الحالة صيغة محرفة لجامكدار [انظر] أو جمكدار ، وربما حرفت أيضاً إلى جماق دار [انظر] .

جنـــــدى

والجمع جند وجنود وأجناد وقد وردت الألفاظ كلها على الآثار العربية . والجندى هو أحد أفراد الجيش ، وربما يتحدد معناه بأحد أفراد المرتزقة أو الجيش النظامى الذين يحصلون على أجورهم من الدولة بانتظام[٢] .

وكان الجند يكونون عصب العسكريين الذين كانوا بدورهم يمثلون أحد القسمين الرئيسيين فى المجتمع الإسلامى[٣] . وكان عمر بن الخطاب أول من سجل أسماء الجند ، وحدد أعطياتهم أو مرتباتهم فى ديوان خاص بهم[٤] ؛ وقد أطلق على هذا الديوان فيما بعد اسم ديوان الجند[٥] ثم سمى ديوان الجند والشاكرية ليشمل أيضاً الأتباع من الأتراك فى العصر العباسى[٦] .

هذا وقد وردت لفظة « الجنود » فى كتابة أثرية خاصة بالمأمون بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ/ ٨١٦ م كانت على الكعبة جاء فيها أن الأصبهبد كابل شاه «وضع يده فى

---

(١) المقريزى : سلوك ص ٦٩٩ حاشية.
(٢) وذلك فى مقابل المتطوعة الذين يتطوعون للجهاد أثناء الحرب .
(٣) كان العسكريون يسمون أحيانا أرباب أو أصحاب السيوف ، ويقابلهم أرباب الأقلام أو أصحاب العمامة .
(٤) ربما كان ذلك فى سنة ٢٠ هـ.
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ١٣ ص ١٠٦ ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ١ ص ١١٧ ؛ حـ ٢ ص ١٥٢ .
(٦) الدورى : نظم ص ٢٠١ .

يد صاحب خيل ذى الرئاستين ... ثم أقام البريد من القندهار إلى الباميان . . وأذعن للوالى مع الجنود. . . »[١].

وكانت أقسام الجند ودرجاتهم ومرتباتهم تخضع لاعتبارات تختلف حسب العصور التاريخية : إذ قسمهم عمر بن الخطاب على أساس القرابة من النبى (ص) ثم الفضائل الذاتية ؛ وفى العصر العباسى انقسموا بحسب جنسهم وبلادهم ، وكان معظمهم من الأتراك[٢] ؛ وفى الدولة الفاطمية كان الأجناد يؤلفون الصنف الثالث من أصناف العسكريين بعد الأمراء وخواص الخليفة ، وكانوا ينقسمون طوائف بحسب النسبة إلى من بقى من بقايا الخلفاء أو الوزراء ، وبحسب القبائل والأجناس . فكان منهم الحافظية والآمرية والجيوشية[٣] والأفضلية والوزيرية[٤] ؛ وكان منهم الأتراك والأكراد والغز والديلم والمصامدة ؛ وكان منهم المستصنعون من الروم والفرنج والصقالبة ، ومن السودان وعبيد الشراء والعتقاء وغيرهم؛ وكان لكل طائفة قواد ومقدمون[٥] . وكان الأجناد الفاطميون الأصليون يطلق عليهم اسم المصريين[٦] . وكان الأجناد فى الدولة الفاطمية يعدون ضمن كبراء الدولة[٧] .

وظل الجند يأخذون أجورهم على هيئة مرتبات إلى أن فرض لهم نظام الملك فى الدولة السلجوقية الإقطاعات : فصار الجند يقطعون الأراضى ، ويأخذون

---

(١) Répertoire, I, p. 92—4, no. 116

(٢) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ج ١ ص ١١٧ .

(٣) نسبة إلى أمير الجيوش بدر الجمالى .

(٤) نسبة إلى الوزير يعقوب بن كلس أو إلى الوزير فى زمنها .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٢ .

(٦) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٦٩ .

(٧) Björkmann, Beiträge zur Geschichte der Staatskanzelei im islamischen Ägypten, 23.

مغلها كأجرلهم على أن يؤدوا جزءا من الإيراد إلى الدولة[١] ؛ ويزعم البعض أن هذا النظام كان عاملا مهما فى عمارة الأرض نظراً لاعتناء مقطعيها بأمرها[٢] . وقد زاد نور الدين محمود على ذلك بأن صار يورث الإقطاع مما أدى إلى زيادة حماس الجند فى الحروب[٣] .

وربما كانت لفظة « الجند » فى الدولة السلجوقية تعنى أفراد الجيش المحلى فى حين كانت لفظة العسكر تعنى أفراد الجيش العام .

وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية من عصر السلاجقة بتاريخ ١٥ شعبان سنة ٧١٠ هـ / ٧ يناير ١٣١١ م من بلغارى باسم « هيبتلو (هيبة الله) ابن محمد الجندى[٤] » .

ولما قضى صلاح الدين الأيوبى على الدولة الفاطمية وأسس الدولة الأيوبية فى مصر وسورية أزال الجند الفاطمى واستجد عسكرا من الأكراد والأتراك[٥] والتركمان خاصة يضاف إليهم الكنانية والمساقلة والعربان. وكانت تصرف لهم نفقاتهم ، من جامكيات أى مرتبات وكسوة بالإضافة إلى عليف دوابهم ورواتب نفقاتهم، وكان لكل منهم إقطاعه[٦] . وقد أوضح ابن مماتى المقرر على الإقطاعات فى عصر الأيوبيين : فذكر أن الأجناد من الأتراك والأكراد والتركمان دينارهم الإقطاعى دينار واحد كامل جيد ، والكنانية والمساقلة ومن يجرى مجراهم على عادة الأجناد المصريين دينارهم نصف دينار ، والغزاة والقواد ومن هو فى معناهم

---

(١) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ١ ص ١٥٣ — ١٥٤ .

(٢) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ١ ص ١٢٧.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٥٠ ؛ المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٥١ .

(٤) Klarproth, Inscr. de Bolghari, JA, 1831, II, p. 497, no. XXXVII; Répertoire, XIV, p. 50, no. 5278.

(٥) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٩٤ .

(٦) المقريزى : سلوك حـ ١ ص ٥٢ .

دينارهم ربع دينار ، والعربان إلا من شذ منهم دينارهم ثمن دينار[١] .

وكان الجند فى عصر الأيوبيين والمماليك ينقسمون إلى مماليك سلطانية ، وأجناد الحلقة وجند الأمراء . كما عرفت فى هذا العصر أيضاً طائفة البحرية ، وطوائف أخرى أقل أهمية .

وقد صارت هذه الأقسام أكثر وضوحا فى عصر المماليك .

وكان المماليك السلطانية يتألفون من مماليك السلطان من أجلابه وإرثه وخاصته ، وكانت مهمتهم حماية السلطان وخدمته ، وشغل وظائف القصر السلطانى ، وكانوا أرقى طوائف الأجناد ، ومنهم تؤمر الأمراء ؛ وكان عددهم يختلف حسب رغبة السلاطين ، وكانوا يصرفون مرتباتهم من ديوان خاص يسمى ديوان المفرد[٢] .

أما جند الحلقة فكانوا عصب الجيش وغالبيته ، وكانوا كثيرين ، وقد بلغوا فى بداية عصر المماليك ٢٤ ألفا[٣] ، كان كل ألف منهم مضافا إلى أحد الأمراء ، وكل مائة من الألف لهم باش ونقيب[٤] ، ولكل أربعين جنديا من الحلقة مقدم عليهم لم يكن له عليهم حكم إلا فى حالة القتال ، إذ كانت مواقف الأربعين مع مقدمهم ، وترتيبهم فى موقفهم إليه[٥] .

وكان جند الحلقة ينقسمون فيما بينهم إلى طبقات لكل منها إقطاعها

---

(١) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٦٩ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٤ — ٣٩ ؛ المقريزى: خطط حـ ٢ ص ٢١٦ .

(٣) جرت عادة ديوان الجيش عدم الجمع على الجندى لا يحاط بمدته ويطلع إليه .

(٤) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٥) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٤ — ٢٤٥ ؛ المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٥٠ .

ورتبتها وألقابها[١] : فكان منهم مثلا مقدمو الحلقة وأعيان جند الحلقة . وكان جند الحلقة يعيشون على الإقطاعات والجامكيات، وكانت مناشيرهم من السلطان مثل مناشير الأمراء[٢] . وكانت إقطاعات الحلقة التي تخرج بها المناشير من ديوان الجيش وقفا على أجناد الحلقة دون بقية فئات الجيش المملوكي كالمماليك السلطانية الذين كانوا يعطون الرواتب المنتظمة ، ومماليك الأمراء الذين كانوا يعيشون في كنف أساتذتهم[٣] . وكان إقطاع كل من مقدمي الحلقة يبلغ ألف وخمسمائة دينار ، وكل من أعيان جند الحلقة مائتين وخمسين دينارا[٤] .

وكان بعض أجناد الحلقة يقطعون أحيانا بعض جهات من المكوس فمثلا كانت مكوس ساحل الغلة مقطعة لأربعمائة من أجناد الحلقة سوى الأمراء ، وكان متحصلها في السنة أربعة آلاف وستمائة ألف درهم ، وإقطاع الجند منها من عشرة آلاف درهم في السنة إلى ثلاثة آلاف، وللأمراء من أربعين ألف إلى عشرة آلاف ؛ وكان المقرر على كل أردب مبلغ درهمين للسلطان ويلحقه نصف درهم آخر سوى ما ينهب ، وقد أبطلت هذه الجهة في سنة ٧١٥ هـ[٥] .

وكان أجناد الحلقة موزعين في مختلف أنحاء الدولة المملوكية : فكان منهم من يقيم بالعاصمة ومركزه القلعة ، ومنهم من يقيم في غيبة السلطان بمراكز معينة بمصر والقاهرة ، ومنهم من كان يكلف بالتوجه في المهمات الشريفة[٦] الخاصة بالسلطان ، ومنهم من كان يقيم بمختلف الولايات والثغور .

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٢٧٦ ؛ صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٢٨٦ — ٢٨٧ .
(٢) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٥٠ .
(٣) المقريزى : سلوك حـ١ ص ٦٧٤ حاشية .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٥٠ .
(٥) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ١٥٠ .
(٦) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية على عمود من الرخام بتاريخ ٢٣ ربيع الأول سنة ٦٩٥هـ/ ٣٠ يناير سنة ١٢٩٦م باسم الأمير الأجل زين الدين محمد ابن المقدم عماد الدين عبد الرحيم ابن المقدم عز الدين أبو العرب « أحد أجناد الثغر المحروس[١] » .

وكان من مات من جند الحلقة فى الولايات استخدم النائب عوضه ، وكتب بذلك رقعة فى ديوان جيش تلك المملكة لإرسالها إلى السلطان لأخذ موافقته عليها لإتمام الإجراءات الرسمية[٢] .

وكان أجناد الحلقة يكلفون — إلى جانب عملهم فى الحرب — بشغل بعض الوظائف الإدارية ، وكان بعضهم يعين فى الولايات عن طريق نائب السلطنة بالمملكة بتوقيع كريم من ديوان الإنشاء بها[٣] .

هذا وقد حدث بعد وفاة قلاوون أن دخل فى جند الحلقة من ليس من الجند ، وقد حدث ذلك نتيجة لظروف معينة : إذ أن بعض جند الحلقة كانوا يقايضون على إقطاعهم بمال أو بغير ذلك مما أتاح الفرصة لعدد كبير ممن ليسوا من الأجناد كأصحاب الحرف والصناعات والسوقة أن يحوز بعض إقطاعات أجناد الحلقة ، كما بيعت تقادم الحلقة ؛ وظهرت بذلك جماعة عرفت بالمهيسين بلغت عدتهم نحو ٣٠٠ مهيس كانت مهمتهم ترغيب الأجناد فى المقايضة بإقطاعاتهم. وقد ظل الأمر كذلك إلى أن فطن الأمير شيخون العمرى إلى ذلك وألغى النزولات والمقايضات[٤] .

---

(١) Lanci, Inscr. sepolcr., p. 170, pl.XXVI; Répertoire, XIII, p. 145—146, no. 5008.

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٥١ .

(٣) المرجع نفسه حـ ٩ ص ٢٥٣ .

(٤) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٥٦ ؛ ضوء ص ٢٤٤ — ٢٤٥ .

وكان فقط من له إقطاع فى الحلقة من الجند يلبس الطراز و يكفت مهمازه بالذهب ، أما من كان بالجامكية أو من أجناد الأمراء فلم يكن يكفت مهمازه بالذهب أو يلبس طرازا [١].

وكان جند الأمراء يؤلفون إحدى طوائف الجند فى عصر الأيوبيين والمماليك وكانوا يمثلون المماليك الخاصة لكل من الأمراء ؛ وهم من هذه الناحية يشبهون المماليك السلطانية بالنسبة للسلطان .

وكانت أجناد الأمراء كافة تعرض بديوان الجيوش السلطانية وتثبت أسماؤهم مفصلة فيه ، وكان الأمير لا يستبدل بجندى من جنوده غيره إلا بتنزيل من عوض وعرضه [٢].

وكان أجناد الأمراء فى أول الأمر يحلون بالديوان ، ومع الزمن صار الأمير يكتفى بأوراق تكتب من دواوين الأمراء بأسماء أجناده ، وتخلَّد بديوان الجيوش ؛ وكلما مات واحد منهم أو فصل من الخدمة عرض بديوان الجيش واحد مكانه [٣].

ولم يكن جنود الأمراء يكاتبون عن الأبواب السلطانية ، ولكنهم كانوا إذا كتب [٤] بشأنهم لقب أحدهم بالطواشى [٥]، ثم صاروا فيما بعد يلقبون بالأمير [٦].

---

(١) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢١٦ .
(٢) المرجع نفسه .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٦٢ .
(٤) القلقشندى : ضوء ص ٢٧٦ .
(٥) العمرى : التعريف ص ٧٤ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٢٨٧ .

وعرف فى عصر الأيوبيين والمماليك طائفة أخرى من الجند قدر لها أن تلعب دوراً مهماً فى تاريخ ذلك العصر : ونقصد بذلك طائفة المماليك البحرية، وقد ظهرت المماليك البحرية فى عصر الأيوبيين ؛ ويقال إن الصالح نجم الدين أيوب استكثر من المماليك الترك وأسكنهم جزيرة الروضة وسط بحر النيل، ومن ثم أطلق عليهم اسم البحرية ؛ وقد رتبهم السلطان الصالح حول دهليزه[١] .

ومع ذلك فقد أشير إلى البحرية قبل عصر الملك الصالح ، إذ جاء أنه فى سنة ٦٢٤ هـ قبض الكامل على عشرة أمراء من البحرية العادلية واعتقلهم وأخذ سائر موجودهم ، وأنفق فى العسكر ليسير إلى دمشق[٢] .

ومن ثم يرى بعض العلماء أن تسمية بعض فئات المماليك بالبحرية لم يكن مصدره بحر النيل ، وإنما جاءت هذه التسمية من أن هؤلاء المماليك كانوا يجلبون من البلاد الشمالية أو بلاد ما وراء البحار لا سيما وأن المؤرخين العرب المعاصرين كانوا يطلقون لفظ البحرية على الجماعات الصليبية الوافدة من وراء البحار[٣] .

ومهما يكن من شيء فإن هذه الطائفة من الجند كانت بمثابة حرس السلطان ، إذ كان أفرادها يبيتون بالقلعة وحول دهاليز السلطان فى السفر كالحرس[٤] ..

وقد ذكر المقريزى أنه قد حدث أن ضعف شأن البحرية الصالحية وتشتتوا عند قتل الفارس اقطاى فى أيام المعز أيبك ، وبقيت أولادهم فى مصر فى حالة

---

(١) دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ص ٥ .

(٢) المقريزى : سلوك ص ٢٢٣ (حاشية) .

(٣) الدكتور محمد مصطفى زياده : الدولة المملوكية الأولى . تاريخ الحضارة المصرية المجلد الثانى ٧ ص ٤٨٣ — ٤٨٤ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٤ — ٢٤٥ .

وذيلة ؛ وعندما ولى قلاوون سلطنة مصر — وكان من البحرية — رتب لهم المرتبات والأجور وعليق الخيل والدواب ومخصصات اللحم والكسوة ؛ ورسم أن يكونوا جالسين على باب القلعة وبمهام البحرية[١]. وربما كان المقصود من قول المقريزى أن قلاوون ضم ذرارى الصالحية إلى تلك الطائفة المعروفة بالبحرية[٢] .

وقد ظلت هذه الطائفة من الجند البحرية موجودة طوال عصر المماليك[٣] ، وكانت تمثل الطائفة الثالثة من طوائف الأجناد فى عصر المماليك بعد المماليك السلطانية وأجناد الحلقة .

وقد عرف عصر المماليك طوائف أخرى من الجند كانت تنسب إلى الجنس وهى التركمان والعرب والأكراد وغيرها[٤] .

ومن طوائف الأجناد فى عصر المماليك أيضاً طائفة عرفت بالأجناد القرانيص، وهم القديمون الهجرة الموصلون بالديوان الشريف أصحاب الأرزاق الثقال المتعينون إلى الإمرة ، يكونون فى منزلة أمراء الخمسوات ، وكانت عدتهم فى أول الأمر مائة نفر ثم صاروا أقل من ذلك ، وكانوا يسمون الوغار وهى كلمة تترية دخلت العربية ربما كان أصلها أُولُغلر[٥] أى الكبار[٦] .

وقد عنى الكتاب فى عصر المماليك بالألقاب وسائر المراسم الخاصة بالجند كما تكلموا عن الصلة بين أسمائهم وألقابهم[٧] . وقد اعتنى بالدعاء للجند فى

(١) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢١٦ — ٢١٧ ؛ على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة حـ ١ ص ٣٠ .
(٢) المقريزى : سلوك ص ٦٥٨ حاشية .
(٣) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٩٨ — ١١٠ ، ١١٦ .
(٤) المرجع نفسه ص ٩٨ — ١١٠ .
(٥) ouloughlar
(٦) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .
(٧) القلقشندى : ضوء ص ٣٣٩ .

بعض الكتابات الأثرية الخاصة بالسلطان : من ذلك كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر شعبان سنة ٦٩٧ هـ/مايو- يونيه ١٢٩٨م بالمسجد الجامع بغزة باسم السلطان حسام الدنيا والدين أبى الفتح لاجين المنصورى ورد فيها الدعاء لأنصاره وأعوانه ووزرائه وأمرائه وجنده وخدامه[١] .

وكما انقسم الجند إلى أقسام وطوائف فى مصر ، انقسموا أيضاً إلى طوائف فى دول إسلامية أخرى : ففى دولة الموحدين فى تونس مثلا انقسم الجند إلى سبع طبقات هم الأشياخ الكبار والاشياخ الصغار والوقافون وعامة الجند والجند من قبائل العرب والصبيان والجند من الإفرنج وكانوا يسمون بالعلوج[٢] .

وأحيانا كان بعض الجند فى أقطار إسلامية مختلفة يتعرضون لمظالم ثم ترفع عنهم وربما سجلت مراسيم رفع هذه المظالم نقشا على الآثار ، كما يتضح من كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٩٢١ هـ على لوح رخام بمتحف خان مرجان ببغداد يتضمن أنه « لا يؤخذ من جند حاكم بغداد أو غلمانه وأرباب ديوانه شىء بعلة التمغا »[٣] .

و بالإضافة إلى استخدام لفظة الجند بمعنى أفراد الجيش أو العسكر استخدمت أيضاً للدلالة على الإقليم الحربى ، وقد استعملت بهذا المعنى أولا فى بلاد الشام ، وكانت تنقسم إلى خمسة أجناد : هى جند قنسرين وجند فلسطين وجند حمص وجند دمشق وجند الأردن . وقد قيل فى تفسير هذه التسمية أن المسلمين سموا كلا منها جندا لأنه جمع كورا ، والتجند على هذا التجمع ، وجندت جندا أى

---

(١) Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ١٣٧ .

(٣) دليل متحف الآثار العربية فى خان مرجان ببغداد . الطبعة الثانية ص ٢٨ و ٢٩ ولوحة ٢٨ .

جمعت جمعا ، وقيل أيضاً إن المسلمين سموا كل صقع جندا بجند عينوا له يقبضون أعطياتهم فيه منه ؛ وكانوا يقولون هؤلاء جند كذا حتى غلب عليهم وعلى الناحية[1] .

وكانت الأجناد فى أول الأمر أربعة حسب الولايات الرومانية والبيزنطية التى وجدت عند الفتح الإسلامى وهى دمشق وحمص والأردن وفلسطين ، ثم أضيف إليها إقليم شمالى هو جند قنسرين فى عهد يزيد الأول[2] .

وعرفت الأجناد بهذا المعنى أيضاً فى أسبانيا ، وقد انتقلت إليها هذه التسمية من الشام : ذلك أنه عندما ثار البربر على العرب فى أسبانيا سنة ٧٤١ م أرسل الخليفة إليهم جيشا عربيا معظمه من عرب الشام بقيادة بلج بن بشير . ووصل الجيش أسبانيا سنة ٧٤٢ م وهناك هزم البربر وقضى على الثورة . وقد كوفىء هذا الجيش بأن أقطع الساحل الأسبانى على البحر الأبيض المتوسط . وقد استقر جند الشام فى أسبانيا حسب الأجناد فى سورية : فنزل جند دمشق فى البيرا ، وجند الأردن فى مالقه ، وجند فلسطين فى شذونة ، وجند حمص فى أشبيلية ، وجند قنسرين فى جيان . أما جيش مصر فأقطع باجه ومرسيه[3] .

(١) القلقشندى : ضوء ص ٢٨١ ؛ على بهجت : قاموس الأمكنة والبقاع ص ٥ ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ص ١١٧ .

Hitti, History of the Arabs, p. 154, 231

(٢) Hitti, op. cit., p. 154

(٣) Lewis, The Arabs in History, p. 122.

جوشنيـــة

هم صناع الجواشن أى الدروع . وكان لهم سوق فى حلب ؛ وقد عرف جامع الاقصراوى بحلب باسم الزاوية الجوشنية ، وربما سمى بذلك لقربه من صناع الجواشن[1] .

جوكندار

يرد هذا الاسم فى الكتابات الأثرية بهذه الصيغة ، غير أن القلقشندى يقرر أن الأصح جوكاندار والجمع جوكاندارية ، وأن العامة كانت تقول « چكندار » .

ويتألف الاسم من لفظين فارسيين : الأول جوكان بمعنى العصا المنحنية[2] أو المحجن الذى تضرب به الكرة أو عصا البولو ويعبر عنه أيضاً بالصولجان[3] ؛ والثانى « دار » من المصدر داشتن بمعنى ممسك ؛ و بذلك يكون المعنى الكلى ممسك عصا البولو .

وكان يطلق اسم الجوكندار على موظف مهمته حمل الجوكان للسلطان أثناء لعبة الكرة والصوالجة[4] أو البولو فى عصر المماليك ، وكان أحد المماليك

---

(١) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٤٩ .

(٢) Hitti, History, of the Arabs p. 339

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ﺟ ٥ ص ٤٥٨ ؛ السبكى : معيد النعم ص ٣٥ .
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 75; Demombynes, La Syrie à l'époque des Memlouks, p. 65.

(٤) كان الجوكان عبارة عن عصا مدهونة طولها نحو أربع أذرع ؛ وبرأسها خشبة مخروطة معقوفة تزيد عن نصف ذراع . وربما عرفت هذه اللعبة فى العالم الإسلامى نحو نهاية العصر الأموى ؛ وسرعان ماصارت رياضة محبوبة فى العصر العباسى . المقريزى : سلوك ص ٤٢٠ حاشية ؛ Hitti, History of Syria, p. 480.

السلطانية . وليس من شك فى أن هذه الوظيفة عرفت قبل عصر المماليك .

وكان الجوكندار إذا نصب أميرا منح شعارا أو رنكا على هيئة عصوى البولو والكرة[1] . وقد وصلتنا أشكال مختلفة لهذا الرنك . ويرجع الاختلاف فيما بينها إلى وضع الكرات فى مواضع مختلفة : كأن توضع كرة عند كل عكفة عصا أو بين العصوين فى أعلى ، وقد تقطع الدائرة بوتر من الأعلى[2] .

ومن الموظفين الذين أطلق عليهم لقب الجوكندار ووصلتنا كتابات أثرية بأسمائهم مصحوبة برنك على هيئة عصوى البولو قراسنقر[3] والملك[4] .

وقد وصلتنا مجموعة من الكتابات الأثرية باسم الأمير قراسنقر الجوكندار الملكى المنصورى[5] : منها نص تشييد بتاريخ شهر رجب سنة ٦٨٤هـ / سبتمبر ١٢٨٥م بأعلى محراب المسجد الجامع بحلب جاء فيه «بالإشارة العالية المولوية الأميرية الشمسية قراسنقر الجوكندار الملكى المنصورى كافل المملكة الحلبية المحروسة[6]» ؛ وكتابة مشابهة بتاريخ سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م أعلى ظاهر البرج الذى يحمل القاعة الكبرى على صدر مطلع القلعة بحلب ترجع إلى عهد خليل بن قلاون[7] ؛ وكتابة بنص تشييد سبيل من حلب أيضاً على لوح من الرخام من قسطل مقامات بتاريخ شهر المحرم سنة ٧٠٣ هـ / أغسطس ـ سبتمبر سنة ١٣٠٣م[8] ؛

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

(٢) أبو الفرج العش : الفخار غير المطلى ص ١٨٢ .

(٣) توفى سنة ٧٢٨ هـ/١٣٢٨ م .

(٤) توفى سنة ٧٤٧ هـ/١٣٤٦ م .

(٥) نسبة إلى المنصور قلاوون .

(٦) Herzfeld, Syrie du Nord, p. 166, no. 79, pl. LXV b

(٧) Ibid, p. 89—90, no. 40, pl. XXXV

(٨) Mayer, op. cit. p. 184, pl. XXVII; Répertoire, XIII, p. 250—1, no. 5171.

ونص إنشاء على ظهر المنبر بالمسجد الجامع بالمدينة نفسها[١] ربما كان أقدم الكتابات باسم هذا الأمير، نظراً لعدم اشتماله على وظيفة النائب .

هذا وقدورد اسم الأمير شمس الدين قراسنقر الجوكندار المنصورى فى كتابة أثرية بنص جنائزى باسم ابنه الأمير ناصر الدين محمد بتاريخ ٢٩ جمادى الآخر سنة ٧٠٩ هـ / ٤ ديسمبر سنة ١٣٠٩ م على تربة[٢] بداخل رباط قراسنقر بحلب[٣] .

أما ال ملك ا لجوكندار الناصرى[٤] فقد كان رنكه يتألف من عصوى بولو يبضاوين على منطقة خضراء ؛ وقد وصلتنا كتابات أثرية باسمه منها نص تشييد بتاريخ سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م بالمدرسة الملكية بالقاهرة[٥] ؛ ونص تشييد من المدرسة الملكية بالقدس بتاريخ أول المحرم سنة ٧٤١ هـ / ٢٧ يونيه ١٣٤٠ م[٦] ؛ وكتابة على لوح رخام مهشم موضوع فى واجهة ضريح شهاب الدين أحمد العرينى فى عراق المنشية فى فلسطين جاء فيها « . . الفقير إلى ربه ال ملك الجوكندا [ر] . . »[٧] ؛ وكتابة على مشكاة محفوظة فى تشينيلى كيوشك فى استانبول « برسم المقر العالى المولوى الأميرى الكبيرى المحترمى المخدومى

---

(١) Répertoire, XIV, p. 59 — 60, no. 5293; Hezfeleld, CIA, p. 168, no. 81 B.

(٢) كانت تعرف بالمهمارية .

(٣) Répertoire, XIV, p. 33, no. 5251

(٤) نسبة إلى الناصر محمد بن قلاوون .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 115; Bourgoin, I, pl. 62; Répertoire, XIV, p. 134, no. 5408.

(٦) هذه الكتابة محاطة من الجانبين بدرعين بهما جوكانان .
CIA, Jérusalem, I, no. 82, III, pl. LIX, LXV; Répertoire, XV, p. 199—200, no. 5923.

(٧) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 62

السيفى سيف الدين الملك الجوكندار الملكى [الناصرى][1] » :

وممن لقب أيضاً بالجوكندار فى الكتابات الأثرية الأمير سيف الدين مقدم الجيوش بكتمر الجوكندار المنصورى السيفى أمير جندار الناصرى ؛ وقد وصلتنا كتابتان أثريتان بإنشاء المنبر وعمارته باسمه على منبر المسجد الصالح طلائع بالقاهرة: إحداهما فوق جلسة الخطيب بتاريخ سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م[2]، والثانية على باب المنبر بتاريخ جمادى الآخر من السنة نفسها(مارس ١٣٠٠م)[3] .

هذا وقد وصلتنا بعض كتابات أثرية جنائزية ورد فيها أسماء مصحوبة بلقب الجوكندار : منها كتابة بتاريخ سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م بضريح بالصالحية بدمشق باسم ركن الدين عمر بن الأمير جمال الدين الجوكندار الحسامى[4] ، وكتابة بتاريخ ٢ ربيع الآخر سنة ٧٣٣ هـ / ٢١ ديسمبر ١٣٣٢ م على لوح رخام بزاوية أحمد البدوى بغزة باسم الست الجليلة الكبرى ... قطلوخاتون[5] ابنة المقر المرحوم بهادر الجوكندار[6] .

ووردت هذه الوظيفة بصيغة النسبة « الجوكندارى » فى كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٧٣١ هـ على لوح من الرخام بزاوية أحمد البدوى بغزة باسم العبد الفقير إلى الله تعالى طرنطاى الجوكندارى[7] .

---

(١) Lamm, Gläser, pl. 198, no. 2; Kühnel, Tshinili Kiösk, pl. 28; Répertoire, XIV, p. 135—6, no. 5411.
يصحب هذه الكتابة رنك يتألف من عصوى بولو بيضاوين على منطقة خضراء .

(٢) Hautecœur & Wiet, Mosquées, pl. 834

(٣) Ibid, pl. 46, 83

(٤) Répertoire, XII, p. 112, no. 4566

(٥) ربما كانت زوجة طرنطاى الجوكندار .

(٦) Mayer, Ar. inscr. of Gaza, JPOS, III, p. 76, pl. 3; Répertoire, XV, p. 24, no. 5636.

(٧) Mayer, op. cit., p. 74, pl.2; Répertoire, XV, p. 4, no. 5605.

ومن المرجح أن هذه الصيغة تدل على الوظيفة نفسها وليست النسبة إلى الجوكندار وذلك باعتبارها مفرد الجمع جوكندارية كما كان متبعا فى أسماء الوظائف غير العربية [انظر أتابك].

جوهرى

وردت الكلمة فى عدد من الكتابات الأثرية . والجوهرى هو صانع الجوهر والمزخرف بالجوهر وبالمينا . والجوهر لفظ معرب والواحدة جوهرة . وممن اشتغل بهذا الفن مماتى الجوهرى جد أسعد بن مهذب بن مماتى الكاتب المصرى المشهور مؤلف كتاب قوانين الدواوين ؛ وكان جوهريا بمصر يصبغ البللور بلون الياقوت فيظنه الناس ياقوتا(١) .

وقد عنى المسلمون بالتأليف فى فن الترصيع بالجواهر ؛ ومن البحوث التى كتبت فى ذلك رسالة لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى فى اتخاذ جواهر الحديد للسيوف وغيرها عنوانهـا السيوف وأجناسها ، ورسالة فى المعادن والجواهر وأنواع الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها ، وكتاب المختار فى كشف الأسرار للجوبرى الذى تناول كشف أسرار الغش والتدليس فى الصناعات وبخاصة صناعة الجوهريين والصيارف وأصحاب المصانع ، وكتاب الباهر فى الحيل والشعبذة لأحمد بن عبد الملك الأندلسى(٢) .

وقد وصلتنا مجموعة من شواهد القبور عليها أسماء بعض الجوهرية : من ذلك شاهدان من الرخام بتاريخ ١٤ ذى الحجة سنة ٢٤٣ هـ/ ٣ إبريل ٨٥٨ م

---

(١) أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل بمتحف الفن الإسلامى ص ١٢٦ وحاشية .

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٤ــ٥٣٦ .

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة(١) باسم ميا ابنت عبد الله زوجة عبد الله ابن سعيد المرى الجوهرى(٢)، وشاهد رخام بالمتحف نفسه(٣) بتاريخ شهر رمضان سنة ٢٧٩ هـ / ديسمبر ٨٩٢ م باسم خفيف مولى محمد بن موسى المعروف بحررى الجوهرى(٤)، وشاهد رخام بالمتحف نفسه(٥) ربما يرجع إلى القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم فاطمة ابنت عبيد بنت محمد بن أبى عمران الجوهرى(٦)، وشاهد رخام من مصر بالمتحف نفسه(٧) بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى سنة ٣٥٥ هـ / ٢٤ أبريل سنة ٩٦٦ م باسم عثمان المكنا بأبى عمرو بن عبد الله ابن الحسين بن عبد الله الجوهرى المعروف بابن الجصاص(٨)، وشاهد رخام من مصر بمتحف اللوفر بتاريخ شوال سنة ٣٨٢ هـ / ٢ ديسمبر ٩٩٢ م باسم على ويكنى بأبى القاسم بن السهال بن أحمد بن السهال بن حمد بن معن الجوهرى(٩).

وبالإضافة إلى شواهد القبور يحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بلوح من الخشب(١٠) عليه كتابة أثرية بحجة ملكية من حوالى سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م باسم أبى عبد الله الحسين بن عبد الله الجوهرى(١١).

---

(١) سجل رقم ٨٥٤٠ و ٨٥٤١.

(٢) Répertoire, II, p. 5—6, nos. 407, 408

(٣) سجل رقم ٢٧٢١/٥١.

(٤) Wiet, Stèles Funéraires, IV, no. 1382, pl. 20

(٥) سجل رقم ٧١٥٨.

(٦) Wiet, Ibid, VIII, no. 3165

(٧) سجل رقم ١٢٣٤.

(٨) Répertoire, V, p. 9, no. 1619

(٩) Casanova, Notice sur les stèles, MMF, p. 332, 335, pl. III, no. 12; Répertoire, V, 162—163, no. 1941.

(١٠) سجل رقم ١٠٨٤٥.

(١١) Répertoire, III, p. 169, no. 1104

ووردت لفظة الجوهرى فى كتابة أثرية بنص تشييد سبيل وحمام بمدخل حمام الجوهرى بحلب بتاريخ سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م باسم المقر الأشرف العالى آقبغا الجوهرى[١] .

هذا وكان الجوهرية يفرد لهم فى المدن الإسلامية الكبرى حى خاص بهم يزاولون صناعتهم وتجارتهم فيه وربما سمى هذا الحى بالجوهرية ؛ وقد وردت لفظة الجوهرية فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بأعلى باب خان مرجان[٢] بسوق البزازين ببغداد بتاريخ سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٩ م باسم أمين الدين مرجان الأولاقايتى أشير فيه إلى « دكاكين بالجوهرية »[٣] .

جيش

وردت اللفظة على بعض الآثار العربية . والجيش هو مجموعة الجند الذين يسند إليهم الدفاع والهجوم ؛ والجمع جيوش . ويتبع الجيش مجموعة كبيرة من الموظفين والصناع ، وقد جرت العادة فى الدول الإسلامية أن يكون للجيش ديوان يصرف أمور الجند وما يتعلق بالمسائل العسكرية كان يسمى ديوان الجيش ، وكان لهذا الديوان نظمه وتقاليده فى كل عصر من العصور .

وكان الجيش الإسلامى فى صدر الإسلام والعصر الأموى يتألف أساساً من العرب ثم صار يضم فى العصر العباسى أجناساً أخرى ، وتطور الوضع بعد ذلك حتى صار يتألف أساساً فى بعض الدول الإسلامية من المماليك ، كما كانت الحال فى عصر

---

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 352, no. 202

(٢) يسمى أيضاً خان الأورتمة .

(٣) دليل متحف الآثار العربية فى خان مرجان . الطبعة الثانية سنة ١٩٥٧ ، ص ٩، و ٢ ، لوحة ١ و ٢ .

المماليك فى مصر وسورية، وكانوا على طبقات وكانت جيوش المماليك على قسمين: منهم من هو بحضرة السلطان، ومنهم من هو فى أقطار المملكة و بلادها وسكان بادية كالعرب والتركمان . وكانت الجيوش المملوكية توصف بالمنصورة[1] .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تذكارى من اصطخر بتاريخ سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ — ٩٥٦ م باسم عضد الدولة فناخسرو بن الحسن[2] أشير فيه إلى فتح أصبهان وكسره « جيش جاسم »[3] .

جيوشية

فرقة من الجيش كونها أمير الجيوش بدر الجمالى فنسبت إلى لقبه « أمير الجيوش » فسميت بالجيوشية[4] .

حاجب

وردت هذه الوظيفة فى كثير من الكتابات الأثرية من عصور مختلفة ، غير أن اختصاصاتها ودلالتها كانت تختلف أحيانا حسب اختلاف العصور والدول .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٨٢ — ٤٩٨ و حـ ٤ ص ٦٢ و حـ ٦ ص ١٨٣ — ٢٠٢ و حـ ١٣ ص ١٠٦ ، القريزى : خطط حـ ٢ ص ٢١٥ — ٢١٦ ، وخطط مطبعة النيل حـ ٣ ص ٣٥٠ ؛ دكتور حسن ابراهيم : نظم ص ٢٢٢ — ٢٤٥ ؛ دكتور عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٧٠ .

(٢) من بنى بويه انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٣٢٢ .

(٣) S. De Sacy, Mém. sur div. antique de la Perse, p. 138; pl. II—V; Répertoire, IV, p. 136, no. 1476.

(٤) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 149

وقد عرفت الحجابة فى مكة قبل الإسلام ، وكانت تعنى حراسة الكعبة وحفظ مفتاحها . وكان يقوم بالحجابة قصى سيد قريش ، ثم عهد بها قبل وفاته إلى ابنه الأكبر عبد الدار ، و بقيت فيه وفى أبنائه إلى أن وليها منهم عثمان بن عبد الدار، وظل بنو عثمان يتولون الحجابة حتى فتح مكة،فأخذها النبى (ص) منهم، وفتح الكعبة ودخلها ؛ ولكن بعد أن استتبت الأمور استدعى النبى (ص) عثمان بن طلحة من بنى عبد الدار ، ورد إليه مفتاح الكعبة ، وقال : « خذوها يا بنى أبى طلحة بأمانة الله سبحانه ، واعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها من أيديكم إلا ظالم » . ولا تزال حجابة الكعبة فى بيته إلى اليوم(١) .

وبالإضافة إلى حجابة الكعبة عرفت الحجابة فى الإسلام بدلالة جديدة إذ أصبح الحاجب يطلق على من يقوم بين الوالى وبين الناس ، ويطلب لهم الإذن لمقابلته ، وينظم الاتصال به ، ولذلك كان من الطبيعى أن يكون على صلة وثيقة به(٢) .

وقد ذكر القضاعى فى كتابه عيون المعارف وتاريخ الخلائف أنه كان لكل خليفة حاجب من ابتداء الأمر وإلى زمانه ، وأنه كان لأبى بكر حاجب يسمى شديدا ، وكان حاجب عمر مولاه يرفأ ، وحاجب عثمان مولاه حمران ، وحاجب على مولاه قنبر(٣) .

---

(١) رأى قصى قبيل وفاته أن يخلفه ابنه الأكبر عبد الدار فى رئاسة دار الندوة والحجابة واللواء والسقاية والرفادة ؛ وتولى فعلا عبد الدار وأبناؤه هذه الوظائف إلى أن نازعهم فيها أبناء عبد مناف بن قصى ، واقتسموها معهم فأخذ بنو عبد مناف السقاية والرفادة واحتفظ بنو عبد الدار بالحجابة واللواء ورئاسة دار الندوة . دكتور جمال سرور : قيام الدولة العربية ص ٣٩ — ٤٢ .

(٢) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٢٤ ؛ القلقشندى : ضوء ص ٣٤١ ، ديمومبين : نظم ص ١٥٠ .

(٣) جاء أن الحسن لم يتخذ حاجباً . القلقشندى : صبح ج ٥ ص ٤٤٩ .

غير أن القلقشندى يقرر أن هذا الاسم أول ما حدث فى الدولة الأموية فى خلافة عبد الملك بن مروان . وكانت وظيفة الحاجب إذ ذاك حجب الخليفة عن العامة ، وإغلاق بابه دونهم ، أو فتحه لهم على قدره فى مواقيته : أى تنظيم اتصالهم به ومقابلته[1] .

والحق أن وظيفة الحجابة صارت ذات أهمية رسمية بعد محاولة الخوارج اغتيال معاوية بن أبى سفيان ، لا سيا وأن الناس كانوا قد أخذوا يتزاحمون على باب الخليفة لأسباب شتى مما اضطر خلفاء بنى أميـة وولاتهم إلى اتخاذ الحجاب[2] .

وكان الأمويون يعنون باختيار الحجاب، ويشترطون عليهم شروطـاً ؛ فمثلا أوصى عبد الملك بن مروان أخاه عبد العزيز بن مروان واليه على مصر بخصوص اختيار حاجبه بأن قال له : « . . . وانظر حاجبك فليـكن من خير أهلك ، فإنه وجهك ولسانك ، ولا يقفن أحد ببابك إلا أعلمك مكانه لتـكون أنت الذى تأذن له أو ترده »[3] .

وكان الأمويون يوصون حجابهم بأن يرتبوا الناس فى الدخول عليهم حسب طبقاتهم وأنسابهم وسنهم وعلمهم وأدبهم[4] ؛ كما كانوا يحددون لهم مدى اختصاصهم . يروى أن عبد الملك بن مروان قال لحاجبه : « قد وليتك حجابة بابى إلا عن ثلاثة : المؤذن للصلاة فإنه داعى الله ، وصاحب البريد فأمر ما جاء به ، وصاحب الطعام لئلا يفسد »[5] . كما يروى أن زياد بن أبيه أوصى

---

(١) القلقشندى : صبح جـ ٤ ص ٢٠ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٣ ص٢٧٧ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٣٢٤ .

(٣) حسن ابراهيم : نظم ص ٢٨٧ عن الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١١٥ .

(٤) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى جـ ١ ص ٢٠٠ .

(٥) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٤٤ و٢٦٤ .

حاجبه بمثل ذلك ، إذ قال له : « وليتك حجابى وعزلتك عن أربع : هذا المنادى إلى الله فى الصلاة والفلاح ، فلا تعوجنَّه عنى ، ولا سلطان لك عليه ، وطارق الليل فلا تحجبنه فشر ما جاء به ، ولو كان خيراً ما جاء فى تلك الساعة ، ورسول الثغر فإنه إن أبطأ ساعة أفسد عمل سنة فأدخله على و إن كنت فى لحافى ، وصاحب الطعام فإن الطعام إذا أعيد تسخينه فسد »(١) .

واستمرت وظيفة الحجابة فى الدولة العباسية ، وزادت أهميتها وسلطتها تدريجياً ، وقد بدأ الخلفاء العباسيون باتخاذ حجاب اقتصر سلطانهم على حفظ باب الخليفة ، والاستئذان للداخلين عليه ؛ ثم قوى سلطان الحاجب فصار يمنع الناس عن مقابلة الخليفة إلا فى الأمور الهامة : إذ صار بين الناس والخليفة داران : دار الخاصة ، ودار العامة ، يقابل كل فئة فى مكان على ما يراه الحجاب ؛ ثم تطور الأمر فصار الحجاب يحجرون على الخليفة نفسه ، و يمنعون البطانة وسائر الأولياء من مقابلته بحجة المبالغة فى الاحترام(٢) .

وكان للحجابة فى العصر العباسى قوانين ورسوم أوضحها هلال الصابىء فى كتابه رسوم دار الخلافة(٣) .

وقد صار يشغل هـذه الوظيفة فى ذلك العصر أفراد من العسكريين ذوى القدر الرفيع والرتبة العالية(٤) .

---

(١) القلقشندى : صبح حـ ٥ ص ٤٤٩ — ٤٥٠ ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ١ ص ٢٠١ .

(٢) القلقشندى : المرجع نفسه حـ ٣ ص ٢٧٧ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٣٢٥ ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ١ ص ٢٠١ .

(٣) ص ٧١ .

(٤) القلقشندى : صبح حـ ٩ ص ١٤ .

وكان بعض الحجاب يتوسطون فى تولية المناصب وأحياناً يأخذون رشوة فى ذلك ؛ ويقال إن الربيع حاجب المنصور توسط ليعقوب بن داود بمنصب الوزارة برشوة مقدارها ١٠٠٫٠٠٠ دينار(١) .

وأتاحت هذه الوظيفة لمن يشغلها فرصة للتحكم فيمن يحجبه من جهة وفى المحكومين من جهة أخرى ، كما تهيأت الظروف لبعض الحجاب فى أن يغتصبوا السلطة ويؤسسوا دولا وأسراً حاكمة . كان سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية حاجباً لنوح الثالث ، ثم لابنيه منصور وعبد الملك رءوس الدولة السامانية ، وظل سبكتكين يلقب بالحاجب حتى بعد توليه الملك(٢) .

وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية على ضريح سبكتكين بغزنة من حوالى سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م جاء فيها : « . . . الحاجب الأجل أبو منصور سبكتكين رحمة الله عليه »(٣) .

واحتفظت وظيفة الحاجب طوال عصر الغزنويين بأهميتها . ويستشف ذلك من أن السلطان مسعود — حين بويع بالسلطنة — خاطب كبير الحجاب على قريب بالأخ الفاضل الحاجب(٤) .

واستمرت وظيفة الحاجب فى عصر السلاجقة من الوظائف الرئيسية كما كان يعد من أهم رجال البلاط. حقاً إن الحاجب فى بداية هذا العصر كان أقل

---

(١) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ح ٢ ص ١٧٦.

(٢) ربما يدل ذلك على اعتراف سبكتكين بسيادة بنى سامان .

(٣) André Godard, Ghazni; S. Flury. Le Décor épigraphique des Monuments de Ghazna. (Extrait de la Revue Syrie. 1925) Paris 1925 (Syria, VI, p. 62—63, 64, fig. 1, pl. VI, VII; Répertoire, VI, p. 26, no. 2059.

(٤) مقدمة البيهقى ص ١٩ .

مكانة من الوكيلدار ؛ ولكن ما لبث أن حل الحاجب محل الوكيلدار كواسطة بين السلطان والوزير : إذ صار هو الذى يتلقى الأوامر شخصياً من السلطان ، ويبلغها إلى الوزير وأعيان المملكة ، كما كان هو الذى يبلغ مطالبهم إلى السلطان[١] . وهكذا لم تقف أهمية الحاجب عند حد تنظيم الاتصال بين الناس والسلطان ؛ بل كان الحاجب الأعظم (حاجب بزرك) يشرف على أمور البلاط ، كما كان كثيراً ما يتدخل فى شئون الدولة ، بل ويستبد بها دون الوزير ؛ كما كان أصحاب الدواوين يرجعون إليه فى المسائل المتعلقة بدواوينهم[٢] .

ويبدو أنه منذ القرن السادس الهجرى (١٢ م) صار كبير الحجاب يسمى بأمير حاجب مما يدل على قوة شوكته[٣] [انظر] .

وكما حدث من قبل أسس بعض الحجاب فى هذا العصر أيضاً أسراً حاكمة . وأوضح مثل لذلك قسيم الدولة آق‌سنقر الحاجب أبو عمادالدين زنكى[٤] : رأس الأسرة الزنكية التى حكمت فى الموصل وغيرها .

ويتضح من الكتابات على الآثار أن كثيراً من الحجاب فى عصر السلاجقة والأتابكة قد حققوا درجة كبيرة من الثراء بالإضافة إلى السلطة والنفوذ بحيث استطاعوا أن يشيدوا عمائر فخمة وضعوا عليها أسماءهم .

---

(١) البندارى : زبدة ص ١٠٧ .

(٢) دكتور عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٦٦ .

(٣) انظر مثلا الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٠ و ٣٩٤ .

هذا وقد أطلق لقب حاجب الحجاب على حاجب الخليفة فى سنة ٤٥٣ هـ ؛ كما كان للحاجب فى عصر السلاجقة نائب . انظر المرجع نفسه ص ٣٤٣ .

(٤) النعيمى : أخبار نور الدين الشهيد مخطوط ص ٧٤ ؛ المقريزى : الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك . مخطوط ٩٣ أ ؛ نسخة أخرى ص ٢٠ ب .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م على هيئة شريط دائرى فى أعلى البرج بضريح بيرى علمدار فى دامغان باسم الحاجب السعيد أبى جعفر محمد بن إبراهيم[١] . كما وصلنا من المدينة نفسها كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٥٠٠ هـ على هيئة شريط من الطوب يلف حول مئذنة مسجد چهل سوتون جاء فيها : « أمر ببناء هذه المنارة الحاجب الجليل أبى . . . فى سنة . . . »[٢] .

ويوجد بسورية آثار شيدها بعض الحجاب من عصر الأتابكة كما يستدل على ذلك من الكتابات الأثرية التى نذكر منها كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٢٧ هـ / ١٢٣٣ م[٣] بأعلى باب معبد بعل فى تدمر باسم « الأمير الحاجب الأجل . . . أبو الحسن يوسف بن فيروز الأتابكى »[٤] ؛ وكتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م[٥] على الواجهة الشرقية لمئذنة المسجد الجامع بحماه باسم « الأمير الحاجب الأجل السيد الكبير صلاح الدين . . مقدم الجيوش فخر أمراء الحجاب باربكة أبو جعفر محمد بن أيوب العمادى »[٦] .

وبالإضافة إلى ذلك شيد بعض الحجاب فى عصر سلاجقة آسيا الصغرى عمائر ، إذ وصلتنا كتابة أثرية بنص ملكى من حوالى سنة ٥٩٢ هـ[٧] فى ضريح

(١) Herzfeld, Khorasan, Islam, XI, p. 167; Répertoire, VI, p. 191—192, no. 2352.

(٢) Sarre, Denkmäler, p. 112, fig. 151, pl. LXXXIII; Répertoire, VIII, p. 75, no. 2922.

(٣) من عصر بنى بورى آتابكة دمشق . انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤٠ .

(٤) Huart, Inscr. de Palmyre, REI, 1929, p. 237, pl. VII; Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syria, XII, p. 143, 144; Répertoire, VIII, p. 182, no. 3056.

(٥) من عصر بنى زنكى أتابكة الموصل وحلب . انظر زمباور ص ٣٤١ .

(٦) Répertoire, no. 3073

(٧) من عصر بنى منكوجك بارزنجـان . انظر زامباور ص ٢١٩ .

الأمير قمر الدين في دوريجى باسم « الأمير الحاجب الأجل الكبير قمر الدين زين الحاج والحرمين »[١]، ونص تشييد بتاريخ سنة ٦٣٨ هـ على لوح رخام من المدينة نفسها في كاكاش توريسى باسم « الحاجب سراج الدين دندار ابن مودون »[٢].

هذا وقد كان بعض الحجاب يسند إليهم الإشراف على تشييد بعض العمائر كما يتضح من كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ جمادى الأولى سنة ٥٧٣ هـ / نوفمبر ١١٧٧ م من تدمر باسم أبي عبد الله محمد بن شيركوه بن شاذى « بتولى الحاجب الأجل السيد ناصح الدولة جمال الأمراء أبي سعيد موفق »[٣].

وقد انتقلت وظيفة الحاجب إلى الدولة الأيوبية في مصر وسورية عن طريق دول الأتابكة والدول النورية إذ أن وظيفة الحجابة لم تعرف في الدولة الفاطمية حيث كان من يقوم بهذه الوظيفة يسمى صاحب الباب[٤]. وقد صار الحاجب في الدولة الأيوبية من أركان الملك[٥]؛ وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية من هذا العصر بتاريخ ١٣ صفر سنة ٥٩٨ هـ / ١٢ نوفمبر ١٢٠١م على شاهد رخام اسطوانى من القاهرة محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٦] باسم « الحاجب لؤلؤ »[٧]؛ كما ورد لفظ الحاجب في كتابة أثرية بنص تشييد على لوح حجر في أعلى مدخل قلعة أزرق بتاريخ سنة ٦٣٤ هـ جاء فيه : « . . . أمر بعمارة هذا القصر المبارك

---

(١) CIA, Siwas, no. 35; Répertoire, IX, p. 204, no. 3491

(٢) CIA, Siwas, no. 53; Répertoire, XI, p. 125, no. 4188

(٣) Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syria, XII, p. 148, pl. XXVII; Répertoire, IX, p. 87—88. no. 3328.

(٤) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٦٦ ملاحظات.

(٥) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٧ .

(٦) سجل رقم ١١٧٠٣ .

(٧) Wiet, Stèles funéraires, VI, no. 2357

الفقير إلى الله عز الدين أيبك استاد دار الملك المعظم بولاية على بن الحاجب وعلى بن قرجلة »[١].

وفى عصر المماليك عظم شأن كبير الحجاب ، وصار يأتى بعد النائب فى الأهمية . وكانت الحجوبية فى هذا العصر تعتبر ثامنة الوظائف العسكرية التى يشغلها أمراء . وكان يتبع كبير الحجاب أو حاجب الحجاب[٢] — كما كان يسمى فى هذا العصر — عدد من الحجاب . فكان يأتى بعده مباشرة نائبه ، وكان كلاهما أمير مائة مقدم ألف[٣] . ومن أتباع حاجب الحجاب أيضاً الحاجب الثانى وكان يسمى حاجب الميسرة ، وكان يتصرف بالحكم فى القاهرة ، ثم يأتى بعده حاجب ثالث ، وهكذا إلى ما يزيد عن عشرة برسم المحاكمات والخدمة[٤] ، وقد بلغ عددهم فى أواخر عصر المماليك عشرين حاجباً كان جميعهم من غير الأمراء[٥] .

وقد اتسعت سلطة الحاجب فى عصر المماليك فلم تقتصر على استئذان السلطان للمقابلة بل شملت مهام أخرى كثيرة ، فكان الحاجب فى المواكب السلطانية يركب أمام السلطان ممسكاً بعصا ، و يبلغه حاجات الناس ومطالبهم[٦] . وصار من مهمة الحاجب تقديم ما يرد وما يعرض إلى السلطان ، وعرض الجند ، والحكم بين الأمراء والجند فى المسائل الديوانية وأمور الإقطاعات[٧] والمشكلات

---

(١) Répertoire XI, p. 74, no. 411

(٢) كان يسمى من قبل أمير حاجب .

(٣) القلقشندى : صبح ح ٤ ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ؛ ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 567

(٥) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٦) المقريزى : سلوك ح ١ ص ٣٧٠ حاشية .

(٧) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٥٣ و ٣٦٠ .

غير الشرعية وذلك بعد استشارة السلطان أو النائب ، والحكم بين المغول الذين استوطنوا مصر حسب قوانين الياسة[1] ، وكان يقوم مقام النائب فى حالة غيابه فى كثير من الأمور[2] .

وقد تطورت الأمور فى عصر المماليك بأن صار الحجاب يتدخلون فى الأحكام الشرعية أيضاً ، ويزاحمون قضاة الشرع فيها ؛ وكثيراً ما كان المظلومون من حكم الحجاب يلجئون إلى القضاة لينصفوهم ؛ وفى بعض الأحيان كان القضاة يوفقون فى إنصافهم ، غير أنهم فى أحيان أخرى كثيرة كانوا يعجزون عن حماية من يتعرض لهم الحجاب[3] .

وكانت مراسيم السلاطين توجه فى بعض الأحيان إلى النواب والحجاب كما يتضح من وثيقة باسم السلطان الغورى بتاريخ سنة ٩١١ هـ جاء فيها « مرسوم شريف إلى كل واقف عليه وناظر إليه من الجنابات العالية والمجالس السامية النواب والحجاب . . . ضاعف الله تعالى نعمة الجنابات العالية وأعز المجالس السامية »[4] .

هذا وقد وصلتنا بعض التحف المملوكية عليها كتابات أثرية تشتمل على أسماء بعض الحجاب من مصر ؛ ففى كل من المتحف البريطانى ومجموعة جلبنكيان مشكاة من الزجاج المموه بالمينا من حوالى سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م عليها كتابة

---

(١) الياسة هى قانون جنكيز خان ودستوره ويقال له أيضاً اليسق . وكان يقال لأحكام الحجاب فى أول الأمر حكم السياسة وهى لفظة محرفة عن الياسة ، وكان يقصد بذلك الأحكام فيما لا يدخل تحت الشرع . القلقشندى : الصبح حـ ٥ ص ٤٥٠ ؛ ضوء ص ٢٤٧ ؛ المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٠ .

(٢) القلقشندى : صبح حـ ٤ ص ١٩ و ٤٤ ؛ المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٥٧ .

(٣) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٥٧ و ٣٦٠ .

(٤) Amari, Diplomi arabi, p. 214—215, no. 42

أثرية نصها : « مما عمل برسم تربة الأمير المرحوم علاء الدين على ولد المقر المرحوم السيفى بكتمر الحاجب تغمده الله برحمته »[١]. ومن الملاحظ أن هذه الكتابة مصحوبة برنك على هيئة حصان له سرج فخم[٢].

ولم يقتصر وجود الحجاب فى عصر المماليك على القاهرة أى حاضرة الدولة، بل وجد الحجاب فى سائر أقاليم الدولة . فوجد بالإسكندرية مثلا حاجب كان يسمى رسميا « الحاجب بثغر الإسكندرية المحروس » ، وكان يكتب إليه عن الأبواب السلطانية[٣]، وكان إما برتبة طبلخاناه أو أمير عشرة ، وفى الحالة الأولى كان يكاتب « بالمجلس السامى » ، وفى الحالة الثانية « بمجلس الأمير »[٤]. وكان يوجد إلى جانبه حاجب برتبة جندى .

كما كان بالإسكندرية أيضا وال للبريسمى الحاجب ، وهو غير والى المدينة[٥].

أما نيابات الوجه القبلى والوجه البحرى فلم تكن على قاعدة النيابات الأخرى من حيث ترتيب حجاب أو ركوب مواكب[٦] .

وعلى عكس ذلك عرفت وظيفة الحاجب فى النيابات خارج الديار المصرية؛ فوجد مثلا فى دمشق فى عهد المنصور قلاون[٧] ثلاثة حجاب : أحدهم حاجب الحجاب ، وكان يعبر عنه فى ديوان الإنشاء بالقاهرة بأمير حاجب ، وكان عادة

---

(١) Wiet, Lampes de la coll. Gulbenkian, AEO, III, p. 20, pl. I; Répertoire, XIV, p. 253, no. 5571.

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 260

(٣) القلقشندى : صبح جـ ٧ ص ١٥٦ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٢٧٤ .

(٥) المرجع نفسه ص ٢٦٥ .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٦٦ .

(٧) المرجع نفسه ص ٣١٤ .

برتبة أمير مائة مقدم ألف ، وكان فى المرتبة الثانية بعد النائب ؛ وكان من شأنه الجلوس بدار العدل ، وكان لا يقف بين يدى النائب كما كان يقف حاجب الحجاب بين يدى السلطان بالديار المصرية ؛ وفى مجلس النواب كان الحجاب الصغار يتناولون القصص التى ترفع ، ويناولونها لحاجب الحجاب ، وهذا بدوره يناولها لكاتب السر ، فيقرؤها عليه ، وكان الحاجب يحل محل النائب بمثابة نائب الغيبة إذا خرج النائب عن دمشق فى أمر من الأمور ، وفى حالة صدور مرسوم السلطان بالقبض على نائب السلطنة بدمشق كان هو الذى يقبض عليه ، ويفعل به ما يؤمر به من سجن أو غيره ، ويقوم بأمر البلد إلى أن يعين نائب آخر .

أما الحاجبان الآخران فكان كلاهما برتبة أمير طبلخاناه أو أمير طبلخاناه وأمير عشرة .

وفى بعض الأحيان كان يعين لدمشق أربعة حجاب : أحدهم حاجب الحجاب برتبة أمير مائة مقدم ألف ، والثلاثة الباقون أمراء طبلخاناه أو طبلخانتان وعشرون أو عشرة أو غير ذلك . وكان ترتيبهم فى المواكب أن يكون حاجب الحجاب ، والذى يليه فى الرتبة ميمنة ، والثانى ميسرة .

وقد صار الحجاب فى عهد السلطان الظاهر برقوق خمسة أوستة[1] .

ووجدت وظيفة الحاجب أيضاً خارج حاضرة دمشق ، فكان فى غزة مثلا حاجب كبير برتبة أمير طبلخاناه ، ومن دونه أمير عشرة[2] . وقد وصلتنا

---

(١) القلقشندى : صبح حـ ٤ ص ١٨٦ ؛ ضوء ص ٣٢٩ — ٣٣٠ .

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٣١٧ .

كتابة أثرية بتجديد باب ومحراب بغزة بتاريخ سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م من أيام السلطان الناصر باسم « العبد إبراهيم بن محمد الحاجب »[١].

وكان فى نيابة حلب أربعة حجاب كبيرهم حاجب الحجاب، وكانت عادته أمير مائة مقدم ألف، وكان ثانى رتبة نائب السلطنة، وكان الأمر فيه مثل دمشق. أما الثلاثة الباقون فكانوا إما طبلخانات، أو طبلخانتان وعشرة، أو ما فى معنى ذلك[٢].

وقد وصلتنا كتابات أثرية من حلب تشتمل على أسماء حجاب من ذلك كتابة أثرية بنص تجديد من خان العسل بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٧٤٤هـ/سبتمبر ١٣٤٣م باسم « المقر الأشرف العالى الشرفى موسى حاجب المملكة الحلبية[٣] »؛ ونص جنائزى بتربة الشيخ على الهروى بتاريخ ٢٤ شعبان سنة سنة ٧٤٩هـ/١٧ نوفمبر ١٣٤٨م باسم والدة على بن بيبرس الحاجب الناصرى ابن قلاون[٤].

وقد وصلتنا كتابات أثرية من حلب تشمل مراسيم كلف بها الحجاب بتنفيذ بعض الأوامر، من ذلك مرسوم بتاريخ ١٥ شوال سنة ٩٠٩هـ فى عتبة باب بالجدار الموجه غربا بالمدرسة الصاحبية جاء فيه : « . . . وإلى القضاة والحجاب وولاة أمور الإسلام بحلب الخاصكية متوجهون للمملكة الحلبية للكشف عن الأوقاف ... »[٥].

---

(١) Répertoire, XV, p. 58, no. 5686

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٣ .

(٣) Sauvaget, Caravansérail, Ars Islmica, VII, p. 6; Répertoire, XV, p. 236, no. 5971 ; Herzfeld, CIA, p. 340, no. 187, pl. CLII, a, fig. 104.

(٤) Herzfeld, CIA, p. 267, no. 140, pl. CXII, c

(٥) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب، ص ١٠١، حاشية عن الغزى ٢/١٩٠ .

وكذلك مرسوم حربى بتاريخ ١٧ ذى القعدة سنة ٩١٤هـ/٥ مارس ١٥٠٩م على سور حلب باسم قانصوه الغورى « إلى كل واقف عليه من الكفال والحجاب والقضاة ونائب القلعة . . . أن يكون جميع السباكين والحدادين الخفيف والثقيل على عوائدهم . . . لقدر مضافات الزردخاناه الشريفة بالقلعة . . . (١) » .

ووجد أيضاً فى طرابلس حجاب من أرباب السيوف ؛ وكان بها ثلاثة حجاب أكبرهم طبلخاناه ، وكان حاجب الحجاب ؛ أما الآخران فكان كلاهما أمير عشرة(٢) . وقد وصلنا من طرابلس كتابة أثرية بوقفية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٦٠ هـ / فبراير ١٣٥٩ م على حائط الواجهة بمسجد السقراوية باسم الجناب الكريم السيفى اقطرق الحاجب ؛ وقد جعل النظر فيها « إلى من كان أمير حاجب كبيرا بطرابلس(٣) » . ومن الملاحظ أن هذه الكتابة كانت مصحوبة برنك على هيئة سيف موروب على درع مقسم إلى ثلاثة أقسام(٤) .

ووجدت وظيفة الحاجب كذلك فى نيابة حماه ، وكان بها حاجبان كان الكبير منهما طبلخاناه ، والثانى أمير عشرة(٥) ؛ وكان تعريف الحاجب هو « الحاجب بحماه المحروسة(٦) » .

وبالإضافة إلى شرق العالم الإسلامى عرف الحاجب فى غرب العالم الإسلامى حيث تطور أيضا مدلوله واختصاصاته. ففى أول الأمر كان الحاجب فى

---

(١) Herzfeld, CIA, p. 105, no. 52 A, C, pl. XXXIII, c, fig. 45.

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٩ .

(٣) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, II, p. 109-112, no. 49

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 71

(٥) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٨ .

(٦) القلقشندى : صبح ﺣ ٧ ص ١٧٧ .

والدولة الأموية بالأندلس يقوم بالوساطة بين الخليفة ووزرائه[١]. وقد أخذت سلطة الحاجب فى الاتساع حتى أصبح أرفع الوزراء شأنا ، وصار يسمى بذى الوزارتين ، وصار يشرف على الشئون للدنية والعسكرية ، ثم ازداد نفوذ الحاجب حتى استبد بالأمر وسيطر على الخليفة ، وبذلك صارت إليه أمور الدولة فى أواخر الخلافة الأموية[٢].

ومن الحجاب المشهورين الحاجب جعفر بن عبد الرحمن وذلك فى عهد الخليفة المستنصر بالله عبد الله الحكم . ويتضح من الكتابات على الآثار العربية التى وصلتنا أن على يدى هذا الحاجب قدتم تشييد كثير من الآثار فى عهد الخليفة المستنصر بالله عبد الله الحكم : إذ وصلتنا كتابة أثرية بتاريخ سنة ٣٥٣ هـ تنص على أن العمل قدتم فى عهد هذا الخليفة « على يدى مولاه وحاجبه وكاتبه جعفر بن عبد الرحمن[٣] » ، وكتابة بنص تشييد بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٣٥٤ هـ/نوفمبر ـ ديسمبر ٩٦٥م بداخل المحراب بالمسجد الجامع بقرطبة[٤] ، وكتابة ثالثة على تاج عمود من الرخام من قرطبة أيضاً بتاريخ سنة ٣٦٦ هـ/ ٩٧٧ م[٥] ، وكتابة رابعة على تاج عمود من الرخام أيضاً من المدينة نفسها ومن السنة نفسها[٦] . وقد لقب جعفر بن عبد الرحمن فى هذه الكتابة الأخيرة « بمولاه وحاجبه وشرف دولته » .

---

(١) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٦ و ٢٧٢ ؛
Hitti, History of the Arabs, p. 527.

(٢) دكتور السيد عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢٢٥ .

(٣) Répertoire, IV, p. 184, no. 1562

(٤) Ibid, IV, p. 192 — 193
انظر أيضاً الأرقام ١٥٧٩ و ١٥٨٠ و ١٥٨١ .

(٥) Amador De Los Rios, Cordoba, p. 350

(٦) Lévi—Provençal, L'Espagne musulmane, pl. XXIII; Répertoire, V, p. 120, no. 1863.
انظر أيضاً رقم ١٨٦٨ .

هذا ويحتفظ متحف غرناطة بحوض من الرخام عليه كتابة أثرية بتاريخ سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ — ٩٧١ م باسم الحكم المستنصر بالله جاء فيها « مما أمر بعمله فتاه وحاجبه جعفر[١] » .

وقد استفحل نفوذ الحاجب فى أواخر الخلافة الأموية ؛ وأخيرا ظهر المنصور محمد بن أبى عامر[٢] الذى ولى الحجابة سنة ٣٩٢هـ ، وحجر على الخليفة الطفل المؤيد هشام الثانى (٩٧٦ — ١٠٠٩ م) ، واتخذ الظاهرة عاصمة جديدة بناها بدلا من الزهراء .

ومن الغريب أن المنصور محمد بن أبى عامر ظل محتفظا بلقب الحاجب رغم استبداده بالسلطة[٣] ، وقد خلف المنصور أبناؤه الذين احتفظوا بلقب الحاجب إلى أن سقطت الدولة العامرية فى سنة ١٠٠٨ م .

ومن الحجاب العامريين ذوى النشاط الملحوظ فى مجال الفن والتعمير الحاجب سيف الدولة أبى مرون عبد الملك المظفر بن محمد المنصور ابن أبى عامر الذى ولى الحجابة فى سنة ٣٩٢ هـ فى عهد المؤيد بالله هشام الثانى . وقد وصلتنا مجموعة من التحف عليها كتابات تشتمل على اسمه مصحوبا بلقب الحاجب : منها صندوق من العاج مستطيل الشكل غطاؤه على هيئة هرم ناقص محفوظ فى كاتدرائية بمبلونا بأسپانيا يرجع إلى سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ — ١٠٠٥م[٤] ، وعلبة أخرى من العاج اسطوانية الشكل محفوظة فى كاتدرائية براجا فى البرتغال[٥] ،

---

(١) Répertoire, p. 93—4, no. 1818

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 532

(٣) دكتور السيد عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ١٩ — ٢١ .

(٤) دكتور زكى محمد حسن : الأطلس ص ٢٥٤ شكل ٤٢٦ ؛ دكتور محمد عبد العزيز مرزوق : التحف المصنوعة من العاج . مجلة كلية الآداب . مـ ٢ مجلد ١٧ ص ١٠ — ١٣ .

(٥) Ferrandis, Marfiles, pl. XV

وحوض من الرخام من آسپانيا بمدرسة بن يوسف بمراكش[١] ، ومنبر خشب بجامع القيروان بفاس يرجع إلى شهر جمادى الآخرة سنة ٣٩٥ هـ / ١٥ مارس — ١٢ أبريل ١٠٠٥ م تم فى عهد الخليفة هشام المؤيد بالله « على يد حاجبه عبد الملك المظفر بن محمد المنصور بن أبى عامر »[٢] .

وقد احتفظ ملوك الطوائف بالأندلس بلقب الحاجب رغم تلقبهم بألقاب الخلافة ، بل إنهم اعتبروا التلقب بهذا اللقب شرفاً لهم وفضله بعضهم على لقب ملك ، وقد صار لقب الحاجب يعنى فى عصرهم الحاكم الشرعى والملك والخليفة أى صاحب السلطان الأول فى الدولة . وقد أشار بعض المحققين إلى أن لقب حاجب قد اتخذوه فى الوقت نفسه الحكام المستقلون الذين ينتسبون إلى أصل بربرى فى كرمونه و رنده[٣] .

هـذا وقد وصلتنا مجموعة من التحف والآثار عليها كتابات تشتمل على أسماء بعض ملوك الطوائف مصحوبة بلقب الحاجب : نذكر منها شاهداً من الرخام ملك لويس ڤيلانويڤا[٤] مؤرخ بتاريخ ١٠ شعبان سنة ٤١٣ هـ / ٨ نوفمبر ١٠٢٢ م جاء فيه « . . . هـذا قبر سابور الحاجب رحمه الله . . . »[٥] . وكان سابور هذا والياً على بطليوس قبل أن يليها بنو الأفطس من بربر مكناسة[٦] .

---

(١) Lévi—Provençal, no. 217, p. 194—5

(٢) Ibid, no. 221, p. 196; Terrasse, Mosquée des Andalous, p. 5, pl. LIV—LVI; Répertoire, VI, p. 51, no. 2099; XIV, p. 277.

(٣) Lévi—Provençal, p. 53—54

(٤) D. Luis Villanueva

(٥) Lévi—Provençal, no. 42, p. 53—54

(٦) انظر زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ٨٩ .

حاجب.

و بالمتحف الأثرى لولاية بلنسية شاهد رخام لا يعرف مصدره مؤرخ بشهر رجب سنة ٤٤٠ هـ يشتمل على نص جنائزى جاء فيه : « هذا قبر الحاجب عز الدولة أحمد بن محمد بن قاسم بن . . . »(١) ، ويقصد به عضد الدولة أحمد ابن محمد بن عبد الله الأول بن القاسم الفهرى نظام الدولة من بنى القاسم بألفنت(٢) .

وفى متحف الآثار بمدريد صندوق من العاج مستطيل الشكل له غطاء هرمى ناقص كان فى كاتدرائية بلنسية ومؤرخ بسنة ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ — ١٠٥٠ م يشتمل على كتابة يقرأ فيها : « . . . مما عمل بمدينة قونكة بأمر الحاجب حسام الدولة أبو محمد اسماعيل ابن المأمون ذى المجدين ابن الظافر ذى الرئاستين ابن محمد ابن ذى النون . . . »(٣) .

والحاجب المذكور فى هذه الكتابة هو اسماعيل ابن أمير طليطلة يحيى المأمون ابن اسماعيل الظافر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذى النون من بنى ذى النون بطليطلة وكذلك بقونكة(٤) .

ووصلتنا كتابة أثرية أخرى باسم الحاجب اسماعيل هذا على صندوق اسطوانى من العاج جاء فيها « . . . مما عمل بمدينة قونكة للحاجب قائد القواد اسماعيل وفقه الله »(٥) .

---

(١) Lévi—Provençal, no. 93, pl. XXII

(٢) انظر زامباور : معجم الأنساب جـ ١ ص ٨٨ .

(٣) دكتور زكى محمد حسن : الأطلس ص ٤٥٢ — ٤٥٣ ؛ شكل ٤٢٨ — ٤٢٩ ؛ فنون الإسلام ص ٤٩٧ ؛ دكتور محمد عبد العزيز مرزوق : التحف المصنوعة من العاج ص ١٣ — ١٤ .

Kühnel, Maurische Kunst, pl. 113.

(٤) انظر زامباور : معجم الأنساب جـ ١ ص ٨٩ .

(٥) Andalus, III, p. 169, pl. 9—10; Répertoire, VII, p. 89, no. 2542.

ويبدو من الكتابات الأثرية التي وصلتنا باسم اسماعيل أنه كان حاجباً بمدينة قونكة[١] ، وربما كان ذلك أثناء حكم أبيه أبي الحسن يحيى المأمون ابن إسماعيل لطليطلة . ويبدو أنه حكم أيضاً بمدينة طليطلة نيابة عن أبيه أو بالاشتراك مع أبيه إذ أنه وصلتنا سكة من طليطلة مؤرخة بسنة ٤٤٨ ﻫ جاء عليها اسم كل من ذى المجدين المأمون والحاجب حسام الدولة[٢] .

ومما تجدر ملاحظته أنه ورد اسم ذى المجدين المأمون واسم حاجب آخر هو الحاجب شرف الدولة على سكة ضربت فى سنة ٤٦٥ ﻫ بمدينة طليطلة[٣] مما يرجح أنه وجد أحياناً فى عهد المأمون بطليطلة رجال زاد نفوذهم كانوا يلقبون بالحاجب .

ووصلتنا من عهد ملوك الطوائف بغرناطة سكة باسم الحاجب سيف الدولة[٤] ويقصد به عبد الله سيف الدولة بلكين بن حبوس[٥] .

ومن عهد ملوك الطوائف بدانية وصلتنا سكة بتاريخ سنة ٤٨٣ ﻫ عليها اسم الحاجب سليمان سيد الدولة وهو سليمان بن المنذر الذى حكم من حوالى سنة ٤٨٠ إلى سنة ٤٨٥ ﻫ[٦] .

---

(١) لم يذكر زامباور اسم هذا الحاجب ضمن ملوك طليطلة من بنى ذى النون . انظر معجم الأنساب ص ٨٩ .

(٢) Antonio Vives Y Escudero, Monedas de Las Dinasias Arabigo—Espanolas, p. 174.

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen. Königliche Museen zu Berlin, II, p. 93—94, no. 496.

(٤) Ibid II, p. 91, no. 494

(٥) انظر زامباور : معجم الأنساب ﺣ ١ ص ٨٧ . ذكر ابن خلدون فى العبر ﺣ ٤ ص ١٦١ أن اسم «المظفر أبو محمد عبد الله بن بلكين» . انظر زامباور : معجم الأنساب ﺣ ١ ص ٨٧ حاشية ١ (المترجم) .

(٦) انظر زامباور : المرجع نفسه ص ٩١ .

ولم يعرف لقب الحاجب فى دول المغرب، وربما يرجع ذلك إلى البداوة التى كانت فيهم . ولم يعرف لقب الحاجب فى دولة الموحدين مثلا .

ولكن وجد الحاجب فى دولة بنى حفص بافريقية ؛ ولكنه بدأ بمدلول يختلف عن مدلول الحاجب فى الأندلس : ذلك أنه كان بمثابة قهرمان خاص بدار السلطان يشرف على أرزاق أهلها وكسوتهم ونفقاتهم ومصاريف المطابخ والاصطبلات وغيرها ، ويقوم بحصر الذخيرة ، وتكليف الجباة بما يحتاج منها ، وربما كلف أيضاً بكتابة العلامة على السجلات إن كان ممن يحسنون صناعة الكتابة . ثم زادت اختصاصات الحاجب لاسيما حين حجب السلطان نفسه عن الناس إذ صار الحاجب واسطة بين الناس وبين أهل الرتب جميعا ، ثم سيطر فى آخر الدولة على الجيش ثم صارله الرأى والمشورة ، وبذلك أصبحت الحجوبية أرفع الوظائف وأسماها ؛ ثم صار الحاجب يستبد بالسلطان ويحجر عليه بعد السلطان أبى حفص عمر الثانى (١) ، وظل الأمر على هذه الحال إلى أن استطاع السلطان أبو العباس (٢) أن يتخلص من استبداد الحجاب وأن يلغى وظيفة الحجابة التى كانت سلما إلى الحجر على السلاطين . وقد باشر هذا السلطان أموره بنفسه دون الاستعانة بأحد ،وظل الأمر على ذلك إلى زمن ابن خلدون (٣) .

ويتضح مدى ما وصل إليه استبداد الحجاب من الألقاب التى أفيضت على الحاجب أبى محمد عبد الله ابن أبى العباس أحمد بن تافرجين فى وثيقة من تونس بتاريخ سنة ٧٥٤ هـ إذ جاء فيها : « ... حاجب الملوك الكرام المفوض إليه منهم على الكمال والتمام... الشيخ الأجل ..أبو محمد عبد الله: مصلح الأحوال

---

(١) انظر زامباور : المرجع نفسه حـ ١ ص ١١٦ و١١٧.

(٢) أنظر زامباور : المرجع نفسه حـ ١ ص ١١٧ وابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٨ .

(٣) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٧ .

بعد اختلالها ، ومنجح الآمال بعد اعتلالها ، أعلا الله على منابر العز ذكره ، وأحظى فى كافة الآفاق شكره ، وجعل إمرته بالإسعاد دائمة لاينفك مداها ، ورتبته باقية ثابتة لاينظر إلى سواها .. »[١]

أما دولة زناتة بالمغرب ، وأعظمها دولة بنى مرين فلا أثر لاسم الحاجب عندهم ؛ إذ كان من يقوم بحجب باب السلطان عن العامة يسمى عندهم بالمزوار ، وكان هو المقدم على حرس باب السلطان وخدمه ، وكان هو الذى يكلف بتنفيذ أوامر السلطان وعقوباته ، وحفظ المعتقلين فى سجونه ، وكان هو الذى يلزم الناس بالوقوف عند الحدود فى دار العامة[٢] .

هذا وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من عهد بنى مرين بمدرسة مصباحية فى فاس بتاريخ سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ — ١٣٤٧ م باسم الخليفة الإمام أبى الحسن على ابن أبى سعيد ابن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق[٣] ورد فيها ذكر «منزل الحاجب » كإشارة إلى أحد المنازل المحددة فى الوقفية[٤] ؛ غير أنه من الواضح أن هذه الإشارة لاتدل بأية حال من الأحوال على وجود هذه الوظيفة فى عصره إذ أنها مجرد اسم لمنزل من المنازل .

أما فى دولة بنى عبد الواد فكان الحاجب يقوم بالإشراف على دار السلطان كما كان فى دولة بنى حفص ، وربما أسند إليه أيضاً الحسبان والسجل[٥] .

وعلى الرغم من أن ابن خلدون لايشير إلى وجود الحاجب فى دولة بنى نصر

---

(١) Amari, Diplomi arabi, p. 98—100

(٢) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٨ — ٢٦٩ .

(٣) زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ١٢٢ .

(٤) M. Alfred Bel, Inscriptions arabes des Fés, JA (1917—1919), p. 235—6.

(٥) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٩ :

فى غرناطة بالأندلس فى القرن التاسع الهجرى فقد وصلنا كتابة أثرية بنص جنائزى من حوالى سنة ٨٥٠ هـ على شاهد رخام نقل من غرناطة إلى قرطبة باسم القائد الوزير أبى السرور مفرج ابن القائد الأعلى أبى النصر فتوح « بن القائد الوزير الحاجب الأعلى المجاهد المرحوم أبو السرور مفرج مولى النعمة النصرية ». وقد جاء فيه أنه « كان رحمه الله حاجباً للملك »[١] ، وكذلك كتابة جنائزية أخرى بتاريخ ١٤ المحرم سنة ٨٤٥ هـ / ٥ يونيه ١٤٤١ م على لوح رخام باسم القائد « أبى النعيم رضوان ابن القائد أبى النصر فتوح ابن القائد الوزير الحاجب الأعلى أبى السرور مفرج »[٢] . ومن الملاحظ أن الحاجب قد وصف فى هاتين الكتابتين بصفة « الأعلى » .

هذا وقد عرفت وظيفة الحاجب فى دول إسلامية أخرى: فعرفت مثلا فى دولة بنى رسول باليمن حيث كان شبيهاً بالحاجب فى دولة المماليك[٣] ؛ كما عرف الحاجب أيضاً فى الهند وقد ذكرت بعض المصادر أنه كان لسلطان الهند حجاب من العسكريين[٤] .

ويبدو أن وظيفة الحاجب عرفت فى دولة النورمان فى جزيرة صقلية إذ وصلنا شاهد يرجح أنه من جزيرة صقلية بتاريخ ٥ جمادى الآخر سنة ٥٢٤ هـ / ١٦ مايو ١١٣٠ م باسم « الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبى القاسم الحاجب »[٥] . ومن المعروف أن وليم الثانى ملك صقلية كان يستخدم بعض المسلمين كحجاب له .

---

(١) Lévi—Provençal, no. 184, p. 175—6, pl, XLIII,b
وانظر أيضا زامباور : معجم الأنساب جـ ١ ص ٩٣ — ٩٤ .
(٢) Lévi—Provençal, no. 183, p. 173—175
(٣) القلقشندى : صبح جـ ٥ ص ٣٤ .
(٤) المرجع نفسه جـ ٥ ص ٩٢ .
(٥) Répertoire, VIII, p. 162, no. 3028

وبالإضافة إلى حجاب الخلفاء والسلاطين وغيرهم من الولاة اتخذ كبار الموظفين ورؤساء الدواوين والقضاة فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى حجاباً وذلك ليقوموا بتنظيم دخول الناس وذلك للمحافظة على أسرار المملكة ، ومنعاً للتعطيل .

وقد عرفت الدولة الفاطمية هذا النوع من الحجاب فوجد حجاب للدواوين مثل ديوان التحقيق وديوان الجيش[1] ، كما اتخذ صاحب الباب له حجاباً[2] . وقد استغنى عن حاجب الديوان فى عصر المماليك وذلك بدوادار كاتب السر الذى صار إليه حفظ ما فى الديوان من المتعلقات ومنع من شاء من دخوله .

واتخذ القضاة حجاباً ليحولوا بين الناس و بين أن ينالوا من هيبة المجلس ووقاره[3] ولينظموا الدخول على القضاة والوقوف عندهم . ويحدثنا السيوطى عند كلامه عن حوادث سنة ٣٦٣هـ أن الخليفة المطيع قلد القضاء أبا الحسن محمد بن شعبان الهاشمى بعد تمنع و بعد أن شرط لنفسه شروطاً منها أنه قرر لحاجبه ١٥٠ درهما فى كل شهر وللفارض على بابه ١٠٠[4] . وعرف حجاب القضاة فى مختلف الدول مثل المرابطين[5] ، والاخشيديين[6] ، والمماليك[7] .

هذا وقد اشتق من لفظة الحاجب أسماء وظائف كما نعت الحاجب بأوصاف

---

(١) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٢) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١١٥ و ١٥٠ حاشية على بهجت ؛ القلقشندى : ضوء ص ٥١ .

(٣) دكتور حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٧٠ .

(٤) حسن إبراهيم : نظم ص ٣٣٩ .

(٥) دكتور حسن محمود : المرجع السابق .

(٦) دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الأخشيديين ص ٢٢٥ :

(٧) ذكر السبكى أن من حقه الاستئذان على ذوى الحاجات ورفع الأمور الى القاضى حسبما ذكره الفقهاء . معيد النعم ص ٦١ .

مختلفة : فظهر مثلا حاجب أجل وحاجب أعظم وحاجب أعلى وحاجب بزرك وحاجب كبير وحاجب الحجاب [انظر] وأمير حاجب [انظر] وحاجب ثان [انظر] وحاجب ثالث وحاجب ميمنة وحاجب ميسرة وحاجب خاص[١] وحاجب دار[٢] ، وكان يعين بعد لفظة الحاجب اسم الإقليم الذى يعمل به مثل الحاجب بثغر الاسكندرية المحروس ، والحاجب بحماة المحروسة ، وحاجب الشام [انظر] ، وحاجب المملكة الحلبية [انظر] ، وحاجب النوبة[٣] . كما كان يضاف إلى لفظة الحاجب اسم الوظيفة أو الديوان الذى يعمل به كأن يقال حاجب القاضى وحاجب الديوان [انظر حاجب] .

وقد ورد بعض هذه الوظائف فى كتابات على الآثار العربية .

حاجب ثان

طبقة من الحجاب [انظر حاجب] . والحاجب الثانى هو نائب حاجب الحجاب فى عصر المماليك ، وكان يسمى أيضاً حاجب الميمنة . وقد ذكر خليل الظاهرى أن هذه الوظيفة كان يشغلها عادة أمير طبلخاناة[٤] .

وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م أعلى نوافذ جامع الصوفى بدمشق جاء فيه « . . . أنشأ هذا المكان

---

(١) انظر مثلا الراوندى : راحة الصدور ص ٤٦٢ و ٥٠٥ .

(٢) انظر مثلا تاريخ البيهقى ص ١٥٥ .

(٣) ذكر البيهقى هذا المصطلح حين أشار الى حاجب الخليفة الذى كان فى وقت معين من اليوم . ويبدو من هذه الصيغة أنه كان هناك عدد من الحجاب يتناوبون الحجابة فكان الحاجب الموجود فى الوقت المحدد له هو حاجب النوبة . انظر تاريخ البيهقى ص ١٨٣ .

(٤) زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

المبارك المقر الكريم العالى المولوى السيفى تنم الأشرفى عين مقدمى الألوف وحاجب ثانى بالشام المحروسة عز نصره[١] . . . » .

و يلاحظ من هذه الكتابة أن سيف الدين تنم الأشرفى المذكور كان أمير مائة مقدم ألف إذ أشير إليه بعين مقدمى الألوف . وهذه الكتابة مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق : فى المنطقة العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، والثالثة كأس .

حاجب الحجاب

وردت هذه الصيغة فى بعض الكتابات على الآثار العربية : منها كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٩٦ هـ بالمدرسة الصاحبية بحلب باسم « قانصوه الغورى حاجب الحجاب بالمملكة الحلبية المحروسة . . . بإبطال المظلمة المتجددة على فلاحى الضياعة بقرية كفر شعلان وهى خدمت المطبخ (البطيخ) فى كل خيمة . . . » [٢] ، وكتابة بمرسوم آخر بتاريخ ٥ رجب سنة ٨٩٩ هـ / ١١ إبريل ١٤٩٤ م على باب أنطاكية باسم « الزينى صالح الأشرفى حاجب الحجاب . . بإبطال دورة الشيخ . . . » [٣]

ومن الواضح أن وظيفة حاجب الحجاب مشتقة من وظيفة الحاجب [انظر] . وهى تعنى من غير شك كبير الحجاب ورئيسهم . ومن المعتقد أن

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 215 — 6

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 392—3, no. 253, pl. CLII,a.

(٣) Ibid, p. 398, no. 261, pl. CLXIX, a

هـذه قد ظهرت لأول مرة في سنة ٣٢٩ هـ حين خلع الخليفة العباسي المتقي على بدر الخرشني وقلده الحجابة وجعله حاجب الحجاب .[1]

وقد أشار هلال الصابي في كتابه « رسوم دار الخلافة » إلى بعض المراسم المتعلقة بحاجب الحجاب فذكر أنه لم يكن يجلس في دار الخلافة في العصر العباسي على كرسي إلا حاجب الحجاب وأمير الجيش[2] ، كما ذكر أنه كان إذا اتفق يوم للموكب حضر حاجب الحجاب بأكمل لباسه من القباء الأسود المولد والعمامة السوداء والسيف والمنطقة وقدامه الحجاب وخلفاؤهم ، وجلس في الدهليز من وراء الستر ، وحضر الوزير وأمير الجيش ومن له رسم في حضور الموكب ؛ فإذا تكامل الناس راسل الخليفة بذلك ، فإن أراد أن يأذن الإذن العام خرج الخادم الحرمي الرسائلي ، فاستدعى حاجب الحجاب ، ودخل وحده حتى يقف في الصحن ، ويقبل الأرض ، ثم يرسم له إيصال القوم على منازلهم[3] .

وظلت وظيفة حاجب الحجاب معروفة طوال العصر العباسي ، ويبدو أنها كانت في ذلك الوقت تختص بحاجب الخليفة ، نظراً لاستخدام لقب الحاجب بالنسبة لحجاب السلاطين . ومن الواضح أنه لم تكن لحاجب حجاب الخليفة أي سلطة على حجاب السلاطين والملوك من سلاجقة وغيرهم في أنحاء الدولة العباسية .

وقد ذكر البنداري أنه في سنة ٤٥٣ هـ لما عاد الخليفة القائم بأمر الله إلى الدار ولم يكن له وزير استخدم أبا تراب الأثيري ولقبه حاجب الحجاب ،

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٢٧٢ .

(٢) ص ٨٥ .

(٣) ص ٧٨ وحاشية ٢ .

واستخدمه فى الإنهاء وحضور المواكب وتنفيذ الأوامر المهمة[١] .

ويبدو أنه منذ القرن السادس بعد الهجرة (١٢ م) كان حاجب الحجاب يسمى أحيانا بأمير حاجب[٢] وبأمير حاجب الحجاب [انظر] ، مما يشير إلى سعة نفوذه وازدياد سلطانه .

واستعمل حاجب الحجاب فى عصر المماليك بدلالة كبير الحجاب سواء فى الديار المصرية أو فى النيابات الشامية مثل دمشق[٣] وحلب[٤] ، ولو أن التعريف الرسمى لهذه الوظيفة كان « أمير حاجب[٥] » [انظر] كما كان يطلق عليه أيضاً اسم أمير حاجب الحجاب [انظر] وكان يشغل هذه الوظيفة أمير برتبة أمير مائة مقدم ألف[٦] .

وكان من رسوم عصر المماليك أن يخرج حاجب الحجاب لمقابلة رسل الملوك العظام[٧] ، وإن كان الرسول دون ذلك تلقاه موظفون دونه مثل المهمندار[٨] .

حاجب الشام

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية جنائزية على شاهد من الحجر من دمشق محفوظ بمتحف دمشق ومؤرخ بسنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م وقد جاء فيها :

---

(١) البندارى : زبدة ص ٢١ .
(٢) انظر مثلا الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٠ و ٣٩٤ .
(٣) القلقشندى : ضوء ص ٣١٤ .
(٤) المرجع نفسه ص ٣٢٣ .
(٥) القلقشندى : صبح ج ٧ ص ١٦٩ .
(٦) المرجع نفسه ج ٨ ص ٢٢٩ .
(٧) أو ربما خرج النائب .
(٨) القلقشندى : صبح ج ٤ ص ٥٩ .

« . . . بن سليمان . . . الدين الشمسكي استدار الأمير سيف الدين الحاج كبل ؟ حاجب الشام . . . »(١) .

وتدل هذه الصيغة على حاجب دمشق فى العصر الأيوبى [انظر حاجب] .

حاجب كبير

وردت صيغة الحجوبية الكبرى فى كتابات على الآثار العربية ترجع إلى أواخر عصر المماليك : منها كتابة أثرية بمرسوم من حوالى سنة ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م بالمدرسة الشمسية بطرابلس باسم السلطان الملك الأشرف أبى النصر قايتباى أشير فيه إلى إبطال « معلوم الحجوبية الكبرى » بطرابلس وقدره ١٣ درهماً على التحيرة(٢) ، ومرسوم آخر بتاريخ الثانى من المحرم سنة ٩٠٨ هـ/ ٨ يوليه ١٥٠٢ م بجامع طرابلس باسم حاكم طرابلس جاء فيه « برسم الدخان وما يستأديه من يكون متكلماً فى ديوان الحجوبية الكبرى واستادارية الديوان الشريف . . . »(٣) .

ويتضح من الكتابة الأولى أنه كان يؤخذ بطرابلس ضريبة على الذبائح تذهب إلى الحاجب الكبير أشير إليها بمعلوم الحجوبية الكبرى ، وقد أبطلها السلطان قايتباى بهذا المرسوم ؛ أما الكتابة الأثرية الثانية فتذكر ديوان الحجوبية الكبرى والمشرف عليه ، وتشير أيضاً إلى أن المشرف على هذا الديوان كان يفرض له ضريبة على الدخان أى الصناعات التى تسبب دخانا .

(١) Répertoire, X, p. 3, no. 3604

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, II, p. 73—74, no. 30.

(٣) Ibid, p. 59—60, no. 25

ومن المرجح أن المقصود بالحاجب الكبير هنا هو حاجب الحجاب أو أمير حاجب [انظر] .

حاجب المملكة الحلبية

[انظر حاجب] .

حاسب

وصلنا نص كتابة أثرية بتاريخ سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م ذكر فيها اسم أحمد بن محمد الحاسب وذلك بصدد بنائه مقياس النيل بجزيرة الروضة[١] .

والحاسب هو العالم بالحساب والأعداد والرياضيات والفلك وقياس المساحات والسطوح[٢] ، وقد يكون الحاسب مهندساً ، والمهندس حاسباً[٣] .

وممن عرف بالحاسب من العلماء المسلمين أبو القاسم مسلمة المجريطى وكان من علماء قرطبة فى القرن الخامس الهجرى (١١ م) ، وكان يعتبر إماماً فى علوم الحساب ، بما فى ذلك قياس المساحات[٤] ، ومنهم أيضاً أبو كامل شجاع ابن أسلم الحاسب[٥] .

---

(١) Réperteire, II, p, 44, nos. 460, 461, Wiet, CIA, Égypte, II, nos. 549, 550.

عن ابن خلكان طبعة بولاق ١٢٩٩ حـ ١ ص ٣٣٩ — ٣٤٠ .

(٢) ابن خلدون : مقدمة ص ٤٧٨ و ٥٣٧ .

(٣) بخصوص المكان الذى كان يجتمع فيه المهندسون والحساب انظر ابن الداية : المكافأة ص ١٢٣ .

(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 571

(٥) ابن الداية : المكافأة ص ١٠٩ .

حاشية

وردت هذه اللفظة فى بردية عربية بتاريخ جمادى الأولى سنة ٢٢ من أهناس (هيركليو بولس) بمصر محفوظة بمجموعة الأرشيدوق رينر فى فيينا ضمن عبارة نصها : « ثم خمس عشرة شاة أخرى أعطاها لتذبح لحاشيته فى مراكبه وخيالته والراجلين المدرعين »[1] .

والحاشية هى واحدة حواشى الثوب وجوانبه وقد استعيرت للدلالة على المقربين من الوالى أو الأمير أو غيرهما والقائمين على خدمته .

حافظ

وردت هذه الصيغة فى بعض الكتابات على الآثار العربية . وهى اسم فاعل من الحفظ ، وقد استعملت للدلالة على وظائف يقوم أصحابها بأنواع من الحفظ .

فأطلق الحافظ على من حفظ القرآن الكريم وتمكن من تلاوته ، وقد ورد بهذه الدلالة فى كتابات على الآثار العربية : منها كتابة أثرية بمرسوم وقف بالجامع الأموى بدمشق بتاريخ سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م جاء فيه « . . . القراء الأخيار الحفاظ الحنفية يقرأ كل واحد سبعاً من القرآن بكرة كل يوم فى هذه المقصورة . . . »[2] ، وكتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٧٠ هـ بالمدرسة البروجية بسيواس شرط فيها « الواقف مدرساً واحداً . . . وأربعة من

---

(١) جروهمان : المحاضرة الثانية عن الأوراق البردية العربية تعريب الأستاذ توفيق اسكاروس ص ١٢ .

(٢) Rec. Schefer, no. 8; Répertoire, IX, p. 188, no. 3466.

الحفاظ . . . »(١) ، وكتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ — ١٣٧٤ م بالمدرسة الخاتونية بطرابلس باسم أيدمر الأشرفى قرر فيها للتربة التى عينت الواقفة « أربعة حفاظ من القرآن العزيز»(٢) .

وأطلق أيضاً لفظ الحافظ على من مهر فى معرفة الحديث وحفظه ، وممن اشتهر به من المحدثين عبد الغنى المقدسى ، وقد سمى كثير من أولاده بابن الحافظ(٣) .

واستخدم اللفظ كذلك للدلالة على من يقوم بحفظ الوقف ، وقد ورد بهذه الدلالة فى نسخة عهد كتب به أبو إسحاق الصابى عن الطائع لله للحسين بن موسى العلوى بنظر الأوقاف جاء فيه : « . . . والمؤنة الراتبة للقوام عليه والحفظة له . . . »(٤) .

هذا وقد كان الحافظ اسم وظيفة فى عهد الموحدين بتونس ، وكانت تعتبر الوظيفة السادسة بين الوظائف التى يشغلها عسكريون ، وكان الحافظ يعنى صاحب الشرطة(٥) .

وقد استخدم لفظ الحافظ كلقب فخرى(٦) .

وكانت الحافظية طائفة فى الدولة الفاطمية تنسب إلى الخليفة الفاطمى الحافظ(٧) .

---

(١) CIA, Siwas, no. 20, pl. XLII; Répertire, XII, 168, no. 4651.

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, II, p. 114—118, no. 51.

(٣) ابن حجر العسقلانى : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوطة ١٥ ب .

(٤) القلقشندى : صبح جـ ١٠ ص ٢٥٩ — ٢٦١ .

(٥) كان يسمى فى مصر فى عصر المماليك والى المدينة . المرجع نفسه جـ ٥ ص ١٣٩ .

(٦) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة « حافظ » .

(٧) القلقشندى : صبح جـ ١٠ ص ٣٠٨ .

حاكم

اسم فاعل من الحكم بمعنى القضاء . والحكم مشتق من الحكمة وهى الحديدة القائمة فى صدر اللجام لتمنع الفرس من الجماح[١]. وقد وردت لفظة الحكم والحاكم و بعض مشتقاتهما فى كثير من آيات القرآن الكريم[٢].

وقد استخدم الحاكم للدلالة على وظائف تتعلق بالحكم بين الناس والفصل فى خصوماتهم أى كبح جماح المذنبين عن طريق القصاص ، و إنصاف المظلوم .

وقد عرف الحكام عند العرب قبل الإسلام[٣].

وقد أخذت هذه اللفظة فى الإسلام تستخدم بمعنى القاضى [انظر] إلى أن صارت هى الاسم الرسمى لمن يتولى القضاء أو الحكم .

وقد وردت لفظة الحكم ومجلس الحكم العزيز فى بعض وثائق على أوراق البردى العربية[٤] إحداها براءة صادرة من الأمير المستنصر بالله فى سنة ٢٤٢ هـ / ٨٥٦ م تشتمل على تبليغ لوكيل الأمير بإسناد الحكم فى مصر و برقة والإسكندرية إلى العباس بن عبد الله بن أمير المؤمنين[٥].

---

(١) القلقشندى : صبح حـ ٦ ص ١٢ ؛ ضوء ص ٣٤٦ .

(٢) انظر مثلا سورة المائدة آية ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٩٥ ؛ الأعراف آية ٨٧ ؛ البقرة آية ١٨٨ .

(٣) انظر الفيروز بادى : القاموس المحيط مادة حكم .

(٤) جروهمان : أوراق البردى العربية ١٠٣ وانظر أيضاً رقم ١٥٧ (بالظهر) س ٢ وPERF رقم ١١٠٦ س ٢ — ٣ وأوراق Inv. Chart. Ar رقم ٧٣٢٩ و ٧٣٥٢ و٨١٠٨ من المجموعة ذاتها .

(٥) جروهمان : الأوراق البردية العربية ٧ .

حاكم

ووردت وظيفة الحاكم فى بعض الوثائق تالية لوظيفة القاضى[١]، ولذلك ربما اعتقد بعض العلماء أن الحكام كانوا يعينهم القضاة لمعاونتهم[٢].

ومهما يكن فقد استخدم الحاكم بمعنى القاضى فى الدولة العباسية وفى سائر الدول التى تفرعت منها كالغزنوية ودولة السلاجقة والأتابكة والأيوبيين ، وربما كان يغلب عليه فى بعض الأحيان الصفة التنفيذية بالإضافة إلى السلطة القضائية .

وفى دولة المماليك فى مصر وسورية استخدم لفظ الحاكم مرادفا للفظ القاضى[٣] بل يبدو أنه صار الاسم الرسمى لوظيفة القضاء : ذلك أنه يأتى دائما بعد الاسم العلم فى التعاريف والكتابات الأثرية . ومن جهة أخرى يلاحظ أن اللقب الدال على الوظيفة دلالة خاصة الذى كان يأتى عادة فى آخر الألقاب المفردة وقبل لقب التعريف مباشرة فى سلسلة الألقاب كان بالنسبة للقاضى وللحاكم هو «الحاكمى»[٤]، فى حين أن اللقب الدال على الوظيفة دلالة عامة كان بالنسبة للحاكم «القضائى» أو « القاضوى »[٥]. مما يدل على عموم لفظة القاضى التى كانت تستخدم لمن يشغل وظيفة القضاء أو غيرها من الوظائف الديوانية أو الدينية[٦].

وقد وردت وظيفة الحاكم فى مجموعة من الكتابات على الآثار العربية من عصر المماليك : من ذلك كتابة بنص تشييد بتاريخ شعبان سنة ٦٩٧ هـ/مايو – يونيه ١٢٩٨ م من المسجد الجامع بغزة باسم السلطان حسام الدين لاچين دعى فيها

---

(١) انظر القلقشندى : صبح حـ ١٠ ص ٣٧ — ٤٢ و ص ١٥٠ — ١٥١ .
(٢) ديمومبين : نظم ص ٢٠٤ .
(٣) القلقشندى : ضوء ص ٣٤٦ ؛ المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٥٠٣ حاشية .
(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٩ .
(٥) المرجع نفسه مادة قاض .
(٦) القلقشندى : صبح حـ ٦ ص ١٥٦ .

حاكم.

للسلطان و « أنصاره وأعوانه ووزراءه وأمراءه وحكامه وجنده وخدامه »[١] .

وكان الاسم الرسمى للحاكم أو للقاضى فى عصر المماليك هو «الحاكم بكذا» تبعا لاسم القطر الذى يقوم بالحكم فيه ؛ وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تعمير وتجديد بتاريخ شهر شعبان سنة ٧٣٢هـ/مايو ١٣٣٢م بالمسجد الجامع بعجلون جاء فيه « جدد هذا الباب المبارك فى أيام قاضى القضاة علم الدين الإخنائى بالشام المحروس. بنظر مولانا القاضى تاج الدين محمد الإخنائى الحاكم بعجلون... »[٢]

وكذلك كتابة أخرى بتاريخ أول رمضان سنة ٧٢٠هـ/٥ أكتوبر ١٣٢٠م بإنشاء سبيل بالبريج باسم « قاضى القضاة حاكم الحكام مفتى الأنام . . . نجم الدين شيخ شيوخ العارفين أبو العباس أحمد بن مصرى التغلبى الشافعى. الحاكم بالشام المحروس . . . »[٣]. ومن الملاحظ أن الحاكم بالشام المحروس وكان قاضى القضاة قد لقب فى هذه الكتابة الأثرية بحاكم الحكام مما يتفق مع ماقرره القلقشندى من أن قاضى القضاة كان يلقب بحاكم الحكام[٤].

وربما سمى الحاكم أيضاً فى ذلك العصر « بحاكم المسلمين»[٥] كما قد يوصف بالنسبة إلى مذهبه كأن يقال « الحاكم الحنبلى »[٦] مثلا . وكان يخاطب « بالجناب الشريف »[٧].

---

(١) Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047

(٢) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV,MuN, 1903 p. 66,67 fig. 47. Répertoire, XV, p. 12—13, no. 5618.

(٣) Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. 5, fig. II; Répertoire, XIV, p. 150—151, no. 5431.

(٤) صبح حـ ٦ ص ٤٥ .

(٥) دكتو عبد اللطيف إبراهيم : مكتبة فى وثيقة ص ٥٥ .

(٦) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : التوثيقات الشرعية و الإشهادات فى ظهر وثيقة. الغورى ص ٣٤٩ .

(٧) القلقشندى صبح حـ ٦ ص ١٥٦ .

حاكم

ويتضح مما وصلنا من وثائق متعلقة بالقضاة ؛ مثل التقاليد الحكمية التي كانت تكتب في عصر المماليك عن القضاة[١]، ومثل اسجالات العدالة على الحكام[٢]، والكتب القضائية[٣] أن الحكام كانوا يتبعون قاضي القضاة أو حاكم الحكام الذي كانت تصدر عنه تقاليدهم ، وأن مهمة الحاكم كانت تشمل إقامة الدين ، وفصل الخصومات حسب الشرع ، والنظر في ذوي العدالات ، والنظر في أمر الشهود ، والتلبس بالشهادات ، وإقامة البينات ، وتنفيذ الأحكام ، وإنصاف المظلوم من الظالم ، والنظر في أمر الجوامع والمساجد ، والنظر في أموال الأيتام ، وتقرير الفروض ، وتزويج الخاليات من الأزواج والعدد والأولياء من الأزواج الأكفاء ، والفسخ ، وتخير الأكفاء لكتابة الصكوك ، والنظر في أمر المتصرفين ومن عنده من المستخدمين والنظر في الأحباس .

هذا وقد كان بعض الواقفين يسندون إلى كبار الأمراء النظر والحكم في أوقافهم كما يتضح من كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من حوالى سنة ٦٥٤ هـ ترجع إلى أيام السلطان الملك الناصر بن العزيز بالمارستان القيمرى جاء فيها : « ... وجعل النظر فيه على جميع الأماكن الموقوفة على هذا المكان المبارك إلى الأمير الكبير ناصر الدين ملك الأمراء والمقدمين مشد دار الملوك والسلاطين ... لتنظر فيه ناظرا وحاكما بموجب الشرع ...»[٤] .

هذا وقد عرفت وظيفة الحاكم في دولة الموحد ولكن بمدلول آخر إذ كانت

(١) انظر القلقشندى : صبح حـ ١٤ ص ٣٤٠ — ٣٤٦ .

(٢) انظر المرجع نفسه حـ ١٤ ص ٣٤٦ — ٣٤٩ .

(٣) انظر مثلا نسخة كتاب كتب به عن قاضي القضاة فخر الدين الشافعي إلى الحكام بالمملكة . المرجع نفسه حـ ١٤ ص ٣٥٠ — ٣٥٤ .

(٤) Rec. Schfer, no. 566; Grousset, Civilisations, I, p. 170; Répertoire, XII, p. 7, no. 4410.

تعني صاحب الشرطة[١]، وربما استخدم بهذا المعنى أيضاً عند المسلمين في الدولة النورماندية بصقلية أو بمعنى « القاضي »[٢].

ويبدو أن وظيفة الحاكم كانت تدل على صاحب الشرطة أيضاً في بغداد في بداية القرن العاشر الهجري (١٦ م)، إذ يحتفظ متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد بلوح رخام يشتمل على كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ شهر ذي الحجة سنة ٩٢١ هـ باسم السلطان قنغراز « بأن لا يؤخذ من دلالي الابريسم وغيره من الأقمشة شيء بعلة الضمان ومطامع الديوان وأن لا يؤخذ من جند حاكم بغداد[٣] أو غلمانه وأرباب ديوانه شيء بعلة التمغا ... »[٤]

حاكم البندق

وظيفة مشتقة من لفظة حاكم [انظر] وربما قيل له حكم رماة البندق. ومهمته الإشراف والحكم في المباريات بين رماة البندق. وكان حاكم البندق في بعض الأوقات يولى من قبل السلطان في دولة المماليك وفي أوقات أخرى لم يكن يعتنى بأمره، ففي حين يذكر ابن فضل الله العمري وصيته في كتابه التعريف مما يدل على أنه كان يكتب له ولاية عن السلطان في عصره، يقرر القلقشندي أنه لم يعهد له كتابة من ديوان الإنشاء بمصر والشام. ويبدو أن سلاطين المماليك كانوا يتفاوتون من

(١) ابن خلدون : مقدمة ٢٧٩ . كان هذا الموظف يسمى في دولة المماليك « الوالي » وفي الأندلس « صاحب المدينة » :
Wiet, CIA, Égypte, II, p. 231

(٢) دكتور إحسان عباس : العرب في صقلية ص ١٤٤ .

(٣) ربما استعملت للدلالة على والي بغداد .

(٤) دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد (الطبعة الثانية) ص ٢٨ و ٢٩ لوحة ٢٨ .

حيث العناية بشأن البندق كما كان شأنهم بالنسبة للباس الفتوة[1] أو سراويل الفتوة التي كان يلبسها رماة البندق .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع لحاكم رماة البندق أو حكم رماة البندق يستشف منها أن المباريات كانت تجرى ليلا وأن الرماة كانوا يتنافسون فى صيد الطيور ؛ وكان لهذه المباريات قواعد وأنظمة مقررة .

وربما كان يشغل هذه الوظيفة أمير عشرة أو من فى معناه ، وكان مرسومه يفتتح بأما بعد ، وربما كان أعلى من ذلك فيفتتح التوقيع بالحمد لله ويخاطب بالجناب العالى .

وكان الاسم الرسمى له هو « الحاكم فى البندق » . [انظر بند قدار] .

حائك

وردت الإشارة إلى الحياكة فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٨٤٦ هـ / ٧ أكتوبر — ٤ نوفمبر ١٤٤٢ م بالمدرسة الشمسية بطرابلس باسم برسباى الناصرى الظاهرى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية[3] وذلك بشأن مساحة أهل القدموس « بما على أنوال الحياكة وخراج الكروم مساحة مستمرة على الدوام لا ينقضى حكمها ولا يتغير شملها ونقش ذلك على الجامع الكبير بإبطال هذه المظلمة عنهم[4] ... » .

(١) القلقشندى : صبح حـ ٩ ص ٢٥٥ .

(٢) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٢٦٩ — ٢٧٣ . انظر أيضاً المرجع نفسه حـ ٧ ص ١٣٠ — ١٣٤ ؛ حـ ١٤ ص ٢٨٢ — ٢٩٩ ؛ السبكى : معيد النعم ص ١٤٧ ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٥ ص ١٥٩ — ١٦٠ .

(٣) فى عهد الملك الظاهر جقمق .

(٤) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 65—6, no. 27

والحياكة هى غزل النسج قماشا ، والحائك هو الذى ينسج[(١)]. والحياكة من ضروريات العمران بصفة عامة[(٢)] ، وفن الحياكة من الفنون الإسلامية المشهورة : وقد حذر السبكى الحائك من أن ينسج ما يحرم استعماله ، وأن يدقق فى نسج الحرير ، ونسج الثياب المصورة[(٣)].

حجار

ورد هذا اللفظ فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٦٤ هـ بضريح خالد فى حمص جاء فيها كتوقيع صيغته : « نقش عمر الحجار[(٤)] » .

والحجار مكسر الأحجار وناحتها وناقشها ، وهو يدخل ضمن صناع البناء من مهندسين و بنائين ونحوهم .

حجام

هو الذى يقوم بامتصاص الدم الفاسد أو الزائد على سبيل العلاج والحرفة الحجامة[(٥)] . وقد وصلتنا صور إسلامية للحجام نذكر منها تصويرة مرسومة بحسب المدرسة العربية بمخطوطة من مقامات الحريرى فى المتحف الأسيوى فى لينينجراد[(٦)] تنسب إلى مدينة بغداد فى القرن السابع الهجرى (١٣ م)[(٧)].

---

(١) القاموس المحيط مادة حاك .

(٢) ابن خلدون : مقدمة ص ٤٥٩ .

(٣) معيد النعم ص ١٣٤ .

(٤) Répertoire, XII, p. 104, no. 4554; XIV, p. 285

(٥) القاموس المحيط .

(٦) رقم S 23.

(٧) Kühnel, Miniaturmalerei im islamischen Orient, fig. 10
حسن الباشا : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى ص ١٣٨ شكل ١٢ .

حـــداد

وردت هذه اللفظة فى بعض الـكتابات على الآثار العربية . والحداد هو معالج الحديد وصانع الأدوات الحديدية من سلاح ومبارد وغيرها[١] .

وقد ذكر ابن رسته فى كتابه الأعلاق النفيسة فصل صناعات الأشراف أن العاصى بن هشام كان حدادا ، وأضاف ابن قتيبة فى كتابه المعارف أن الوليد بن المغيرة كان أيضاً حدادا[٢] .

ومن الحدادين الذين كان لهم نشاط ملحوظ فى مجال العلم والأدب أبومنصور ظافر بن القاسم الشاعر السكندرى[٣] ، وأبو بكر الحداد[٤] صانع للمبارد وكان فقيها أصوليا مناظرا[٦] .

وقد وصلتنا مجموعه من شواهد القبور تشتمل على أسماء بعض الحدادين: منها شاهد حجر رملى من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ومؤرخ ١١ ربيع الأول سنه ٢٧٤ هـ / ٥ أغسطس سنه ٨٨٧ م باسم سعيد بن عبد الله الحداد[٧] ، وشاهد حجر رملى بالمتحف نفسه[٨] بتاريخ ١١ المحرم سنة ٢٨٦هـ /

---

(١) القاموس المحيط ؛ دكتور عبد الرحمن زكى : السيف فى العالم الإسلامى ص ٣٦ و٥٣ و١٠١ ؛ حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٧ — ٥٣٨ ؛ نهاية الرتبة فى طلب الحسبة نشر السيد الباز العرينى ص ٧٩ .

(٢) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ص ٥٣٦ .

(٣) توفى سنة ٥٢٩ هـ . المرجع السابق ص ٥٣٧ .

(٤) توفى سنة ٥٥٢ هـ/١١٥٧ م .

(٥) المرجع السابق ص ٥٣٧ — ٥٣٨ .

(٦) سجل رقم ٥١٠/٢٧٢١ .

(٧) Wiet, Stèles Funéraires, IV, no. 1266

(٨) سجل رقم ٤٣٥/٢٧٢١ .

٢٧ يناير ٨٩٩ م باسم عمرة ابنت عبد الله المعروف بجديد الحداد[١] ، وشاهد حجر رملي ثالث من الصعيد ومحفوظ بالمتحف نفسه[٢] و يرجع إلى حوالى القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم بهرة ابنت إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل الحداد[٣]، وشاهد حجر رملي رابع من مصر و بالمتحف نفسه[٤] بتاريخ ١٨ شوال سنة ٣٣٢ هـ / ١٣ يونيه ٩٤٤ م باسم محمد بن طالب بن محمد الحداد[٥]، وشاهد حجر رملي خامس بالمتحف نفسه[٦] بتاريخ ٢٠ صفر سنة ٣٥٢ هـ / ٢٠ مارس ٩٦٣ م باسم أحمد بن حماد الحداد[٧].

هذا وقد لعب الحدادون دورا مهما فى مجال الفنون التطبيقية الإسلامية ، ومن المعروف أن الصناعات المعدنية بما فيها صناعة الحديد كان لها شأن كبير فى العالم الإسلامى ، وقد وصلتنا كثير من التحف المعدنية التى تشهد بما حققه الفنان والصانع الإسلامى من تقدم فى هذا المجال .

وقد حرص بعض الحدادين المسلمين على إثبات أسمائهم على مصنوعاتهم مما يدل على اعتزازهم بفنهم وتقديرهم لإنتاجهم .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ سنة ٤٥٥ هـ على مطرقة باب محفور فى النحاس من غيلانى باسم الأمير شاور بن الفضل جاء فيها

---

(١) Wiet, op. cit, IV, no. 1382, pl. 26

(٢) سجل رقم ١٥٠٦/٢٢٨ .

(٣) Wiet, op. cit., VII, no. 2549

(٤) سجل رقم ٣٤١/٢٧٢١ .

(٥) Répertoire, IV, p. 87, no. 1381

(٦) سجل رقم ٢٧٢١/١٠٢٨ .

(٧) Wiet, op. cit., V, no. 1862

«عمل ابراهيم بن عثمان بن عبد ربه سنة خمسة وخمسين واربعمائة ...»[1]، كما وصلنا توقيع حداد آخر على مصراعى باب منبر المسجد الجامع بحلب الذى صنع بأمر الأمير الشمسى قراسنقر الجوكندار المنصورى[2] فى أيام السلطان الملك الناصر أبى الفتح محمد[3] محمد وصيغته : « بتولى العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن عثمان الحداد »[4]. ويبدو من صيغة «بتولى» أن محمد بن عثمان الحداد كان له الإشراف على العمل .

هـذا وقد كان للحدادين شأن فى المجال الحربى إذا كانوا يقع عليهم عبء صناعة الأسلحة وتزويد الجيوش الإسلامية بها وإمداد الزردخانات أو بيوت السلاح بما يلزمها من الأسلحة المختلفة : ثقيلها وخفيفها. وقد وصلنا كتابة أثرية بمرسوم حربى بتاريخ ١٧ ذى القعدة سنة ٩١٤ هـ / ٥ مارس ١٥٠٩ م على سور حلب باسم السلطان الأشرف أبى النصر قانصوه الغورى موجه إلى كل واقف عليه من الكفال والحجاب والقضاة ونائب القلعة « أن يكون جميع السياكين والحدادين الخفيف والثقيل[5] على عوائدهم . . . لقدر مضافات الزردخانة

---

(١) Fraehn, Die Inschr. von Derbend, St. Petersb. Zeitung, 1828, nos. 20 - 23, pl. 1-2; Durois de Montperreux, Voyage autour du Caucase, Atlas, 4e Ser, pl. XXIX b, fig. 3; Répertoire, VII, p. 156, no. 2649.

(٢) ورد توقيع صانع المنبر بأعلى بابه بصيغة « عمل العبد الفقير إلى الله محمد بن على الموصلى » .

(٣) Répertoire, XIV, p. 59, no. 5292

(٤) ذكرت بعض المصادر صيغة التوقيع على هذا النحو «محمد بن الحداد» . انظر Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 168, no. 81

(٥) يبدو من هذه الصيغة أن الحدادين كانوا قسمين : قسما للصناعات الخفيفة وقسما آخر للصناعات الثقيلة .

الشريفة بالقلعة »[١] وقد كتب هذا المرسوم الأمير السيفى أبرك الأشرفى عين مقدمى الألوف بالديار المصرية وشاد الشرابخاناه الشريفة .

هذا وقد كان للحدادين فى المدن الكبيرة سوق خاصة بهم تجمع حوانيتهم ومصانعهم ، وقد ورد اسم سوق الحدادين فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من حوالى سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م بجامع طيلان بطرابلس جاء فيها: « . . . أنشأ هذه التربة المباركة ... مولانا ملك الأمراء المشار إليه . . . ووقف على مصالحها وجميع الحانوتين بطرف سوق الحدادين . . . »[٢] .

وقد عرفت بعض الآثار الإسلامية باسم « الحدادين » : من ذلك حمام الحدادين الذى ذكره ابن شداد ضمن آثار حلب[٣] ، وكذلك جامع الحدادين بحلب الذى بناه الحاج على بن معتوق الدنيسرى[٤] وبه قبر تزعم الأهالى أنه قبر الشيخ على الحدادى ابن المغربية نزيل مكة ، غير أن الصواب أنه قبر الواقف[٥] .

حذاء

حذا النعل حذوا وحذاء قدرها وقطعها . والحذاء بفتح الذال النعل[٦] والحذّاء بالشد مع الفتح هو صانع النعال .

---

(١) Herzfeld, op. cit., p. 104—105, no. 52, A—C, pl. XXXIII c, fig. 44, 45.

(٢) CIA, Syrie du Nord, no. 41; Répertoire, XV, p. 61—62, no. 5691.

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٢٦٦ — ٢٧٢ .

(٤) توفى سنة ٧٤٣ هـ .

(٥) محمد أسعد طلس: المرجع السابق ص ١٩٤ .

(٦) القاموس المحيط ومختار الصحاح .

وقد وصلتنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية تشتمل على هذه اللفظة منها كتابة على شاهد رخام من مصر بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٢٣٢ هـ محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١] باسم هرون بن محمد بن هرون بن نافع المكى الحيرى الحذاء[٢] ، وكتابة على جزء من شاهد رخام من الصعيد بتاريخ شهر صفر سنة ٢٨٠ هـ / مايو ٨٩٣ م بالمتحف نفسه[٣] يقرأ عليه لفظة « الحذاء »[٤] .

ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٥] بلوح من الخشب من القاهرة عليه كتابة محفورة بحجة ملكية ترجع إلى حوالى سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م باسم « معاذ ويكنا أبا طالب بن عتيق بن عبد الملك الحذاء »[٦] .

حراث

الحرّاث هو الزراع[٧] . وقد وردت اللفظة فى كتابة أثرية جنائزية على شاهد حجر رملى من أسوان بتاريخ ٢ جمادى الآخرة سنة ٢٥٦ هـ محفوظ بالمعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة باسم « يعقوب بن إسحق الحراث مولى الحكم بن جرير »[٨] .

---

(١) سجل رقم ١٢٥٨ ا .

(٢) Répertoire, I, p. 253—4, no. 323

(٣) سجل رقم ٧٦٢ / ١٥٠٦ .

(٤) Wiet, Stèles funéraires, IV, no. 1337

(٥) سجل رقم ٤٦٠٩ . كان من قبل فى مجموعة Foquet .

(٦) J. David Weill, Bois à épigraphes, no. 4609, pl. IV; van Berchem, CIA, Egypte, I, no. 19, pl. I, XIII; Répertoire, III, p. 72, no. 925.

(٧) انظر القاموس المحيط ومختار الصحاح .

(٨) Salmon, Notes d'épigraphie, BIF, II, p. 126, planche; Répertoire, II. p. 148, no. 618.

كما وردت فى عقد بيع[١] على بردية[٢] مؤرخ شهر ذى القعدة سنة ٢٣٩ هـ. الإشارة إلى أحد المنازل حيث جاء فيه « وحده الشرقى منزل سواد الحراث » .

هذا وقد جاءت لفظة الحراث فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٤٦ هـ. بأعلى قسطل شبارق بحلب باسم السيفى يلبغا الصالحى كافل المملكة الحلبية ، إذ جاء فيه : « . . . بنظر . . . إبراهيم بن محمد الحراث . . . »[٣]، غير أنه يبدو أن لفظة الحراث هنا عبارة عن اسم أو لقب أسرة ؛ ومع ذلك فإنه من المرجح أن رأس العائلة كان فى الأصل حراثا .

حرة

وردت اللفظة فى كتابة أثرية جنائزية من مكة بتاريخ سنة ٥٤٧ هـ. جاء فيها : « . . . للحرة الفاضلة الزكية الرضية وحدة الزمن سيدة ملوك اليمن كاملة العرب والعجم والدة الملك المنتخب المسماة علم قدس الله روحها . . . »[٤].

والحرة ضد الأمة [انظر] ؛ وكانت تطلق على أم ولى العهد فى دولة بنى نجاح باليمن [٥].

وقد استخدمت اللفظة أيضاً كلقب للسيدة أو الأميرة ، كما أطلقت على نساء الأشراف والعظماء تمييزاً لهن عن الجوارى والإماء فى القصور ؛ وكان هذا اللقب الفخرى متداولا فى العصرين الأموى والعباسى [٦].

---

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .

(٢) تاريخ رقم ١٨٦٥ .

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٨٦ حاشية عن الغزى ٢/٣٠٢ .

(٤) Répertoire, VIII, p. 262

(٥) دكتور زاهر رياض : دولة حبشية فى اليمن : دولة بنى نجاح ص ١١٨ .

(٦) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٥٨ .

حريرى

نسبة إلى الحرير، وهو صانع الحرير وتاجره[1]. وقد ورد الاسم فى كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[2] بتاريخ شهر صفر سنة ٢٤٠ هـ / يولية ٨٥٤ م باسم « عبد الله بن أحمد المصفى الحريرى »[3]، وكتابة أخرى على شاهد رخام على هيئة عمود بالمتحف نفسه[4] بتاريخ ١٥ صفر سنة ٦٦٩هـ/ ٣ أكتوبر ١٢٧٠ م باسم وحيد ربيب القاضى نور الدين بن الحريرى[5]. ومن المرجح أن لفظة الحريرى فى الكتابة الأثرية الثانية مجرد اسم .

وقد أطلق لفظ الحريريين على أماكن فى بعض الكتابات الأثرية، وربما جاء ذلك من اتخاذ هذه المواضع أسواقا لتجارة الحرير أو صناعته أى لوجود حوانيت الحريريين ومصانعهم بها؛ إذ أشير فى بعض الكتابات الأثرية إلى «حصتين فى حانوتين الحريريين»[6]؛ كما وصلتنا كتابة أثرية بنص إنشاء ووقفية بالمدسة الخاتونية بطرابلس بتاريخ سنة ٧٧٥ هـ/ ١٣٧٣—١٣٧٤ م باسم عزالدين ايدمر الأشرفى جاء فيها « وبساكن الحريريين »[7].

---

(١) نهاية الرتبة فى طلب الحسبة نشر السيد الباز العرينى ص ٧١ .

(٢) سجل رقم ١١١٨١ .

(٣) Wiet, Stèles funéraires, IX, no. 3492, pl. 9 .

(٤) سجل رقم ٢٦٧٢ .

(٥) Wiet, op. cit., VI, no. 2378

(٦) Répertoire, XI, no. 4142; XIV, p. 284

(٧) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p.114-118, no. 51

حطاب

هو جامع الحطب ، والحطب هو ما أعد من الشجر شبوباً . وقد وصلنا مجموعة من شواهد القبور بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة بأسماء يصحبها هذه اللفظة ، منها شاهد رخام [(١)] يرجع إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم ميمونة مولت يعقوب الحطاب[(٢)]، وشاهد حجر رملى [(٣)] بتاريخ ربيع الآخر سنة ٢٤٩ هـ / مايو - يونيه ٨٦٣ م باسم ابرهيم بن اسحق بن ابرهيم الحطاب[(٤)]، وشاهد رخام[(٥)] بتاريخ ربيع الآخر سنة ٢٥٦ هـ / مارس ٨٧٠ م باسم بادر عبد الله مولا أبوعروة الحطاب[(٦)]، وشاهد رخام [(٧)] بتاريخ رجب سنة ٢٨١هـ / سبتمبر ٨٩٤ م باسم رحمة ابنت عباس بن وليد الحطاب[(٨)]، وشاهد رخام [(٩)] بتاريخ ٥ جمادى الأولى سنة ٤٦٠ هـ/ ١٢ مارس ١٠٦٨ م باسم يحيى بن مسلم الحطاب[(١٠)].

كما وصلنا كتابة جنائزية على شاهد رخام على هيئة عمود فوق أحد القبور بالقاهرة بتاريخ ١٠ ذى الحجة سنة ٦١٢ هـ/ ٣١ مارس١٢١٦م باسم جبريل بن سيد الأهل بن رافع الحطاب[(١١)].

---

(١) سجل رقم ١١٢٦٤ .
(٢) Wiet, op. cit., X, no. 3893
(٣) سجل رقم ١٠٠٧/٢٧٢١ .
(٤) Wiet, op. cit., II, no. 693
(٥) سجل رقم ١٣٦٠٢ .
(٦) Wiet, op. cit., IX, no. 3559
(٧) سجل رقم ٩١١٥ .
(٨) Wiet, op. cit., IV, no. 1345
(٩) سجل رقم ٨٩٨٨ .
(١٠) Répertoire, VII, p. 167, no. 2665
(١١) Répertoire, X, p. 104, no. 3750

حكم

هو الحاكم [انظر] أو من يفصل بين متخاصمين . وقد وردت اللفظة فى القرآن الكريم [1].

وقد جاءت اللفظة فى بعض الكتابات الأثرية غير أنه يبدو أنها جاءت فيها كاسم علم ومن ذلك كتابة جنائزية على شاهد رخام من جبانة عين الصيرة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [2] بتاريخ شوال سنة ٢٥٢ هـ / أكتوبر - نوفمبر ٨٦٦ م. باسم أبو سعيد اسماعيل بن أبى شيبة الحكم بن إبراهيم القرشى [3]، وشاهد رخام آخر بالمتحف نفسه [4] بتاريخ ٢٥٤ هـ/ ٨٦٨ م باسم أم محمد ابنت الحكم بن محمد [5].

حكيم

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية على صحن من النحاس من حلب يرجع إلى حوالى سنة ٨٧٩ أو ٨٨٠ هـ وجاء فيها : « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى المخدومى السيفى إينال حكيم أتابك العساكر بحلب » . والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم دواة . وفى الوسطى كأس ، وفى السفلى زهرة اللوتس [6] . غير أنه من المعتقد أن لفظة حكيم جاءت كاسم علم .

(١) سورة النساء آية ٣٥ وسورة الأنعام آية ١١٤ .
(٢) سجل رقم ١١٠٤١ .
(٣) Wiet, op. cit., III, no. 821
(٤) سجل رقم ٥٥/٢٧٢١ .
(٥) Wiet, op. cit., III, no. 887, pl. 19
(٦) Pier, Saracenic Heraldry, p. 10, fig. 22; Mayer Saracenic Heraldry, p. 88—89.

ومع ذلك فإن لفظة الحكيم تطلق فى الإسلام على من يشتغل بالطب والفلسفة[١] ، وخاصة بالفلسفة التى لاتتقيد بالدين [٢] ؛ ويقال إن أول حكيم فى الإسلام كان خالد بن يزيد[٣] ؛ إلا أنه من المرجح أن هذا القول يدخل فى حكم الأساطير [٤] .

وإلى جانب الحكماء المشتغلين بالطب والفلسفة عرف الحكيم الطبائعى وهو أشبه بالطبيب النفسانى ؛ وقد جاء فى بعض المصادر أن قلاون رتب فى البيمارستان الذى أنشأه ـ ضمن من رتب من الأطباء وغيرهم ـ حكماء طبائعية[٥] .

وعرف العالم الإسلامى أنواعاً من المؤسسات الثقافية المتصلة بالحكمة مثل بيوت الحكمة ودور الحكمة وخزائن الحكمة وصواوين الحكمة ، وجميعها عبارة عن دور كتب ، وربما وجد فيها أيضاً مدرسون وعلماء بالإضافة إلى التراجمة والنساخين والمجلدين . وربما كان أول بيت حكمة عرفه المسلمون هو بيت الحكمة الذى أسسه العباسيون ببغداد ، وربما كان أول أمره فى خلافة أبى جعفر المنصور (١٣٥ هـ ـ ١٥٨ هـ / ٧٥٢ م ـ ٧٧٤م) وظل ينتقل إلى من جاء بعده من الخلفاء وقد ازدهر فى عصر المأمون .

ومن بيوت الحكمة المشهورة بيت الحكمة بالقيروان ، ويقال إن أول من أسسه هو زيادة الله الثالث (٢٩٠هـ — ٢٩٦) ، وكان به مكتبة ودار ترجمة وتأليف ومعهد لتدريس علوم الطب والصيدلة والرياضيات والفلك والهندسة والنبات والموسيقى وغيرها .

---

(١) Hitti, History of the Arabs, p. 364

(٢) Ibid, p. 370

(٣) توفى سنة ٧٠٤م أو ٧٠٨ .

(٤) Hitti, History of Syria, p. 498

(٥) المقريزى : سلوك ص ٩٩٨ (ملحق رقم ٩ من نهاية الأرب) .

أما مؤسسات دور الحكمة فأشهرها دار الحكمة فى القاهرة وترجع إلى عهد الحاكم بأمر الله (٣٩٥ هـ - ١٠٠٤ م)، وقد وصفها المقريزى بشىء من التفصيل، وكانت تحتوى على كتب كثيرة، وقد لعبت دوراً مهماً فى نشر الدعوة الفاطمية، وقد هدمها صلاح الدين وأسس مكانها مدرسة للشافعية.

ومن دور الحكمة أيضاً دار الحكمة فى طرابلس الشام وقد أسسها آل عمار، وكانوا يدينون بالمذهب الفاطمى رغم أنهم قد استقلوا سياسياً عن الدولة الفاطمية؛ ودار الحكمة فى مراغة التى أسسها نصير الدين الطوسى[1] بفضل الكتب التى استولى عليها هولاكو.

وعرف المسلمون أيضاً خزائن الحكمة، ومنها خزانة الحكمة للفتح بن خاقان وزير المتوكل العباسى (٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٦م - ٨٦١ م)، وخزانة الحكمة لآل المنجم فى كركر (القرن الثالث الهجرى)، وصوان الحكمة فى نجارا من عصر السامانيين[2].

حلقـــة

وردت اللفظة فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ - ١٣٩١ م على لوح خشب من جامع كمال الدين (أحمد كمال بالقاهرة) محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[3] جاء فيه: « أمر بإنشاء هذا المكان المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير شهاب الدين أحمد بن بهاء الدين رسلان أحد رجال الحلقة المنصورة[4] ».

---

(١) ولد سنة ٥٩٧ هـ/١٢٠١ م وتوفى سنة ٦٧٢ هـ/١٢٧٣ م.

(٢) سعيد الديوهجى: بيت الحكمة ص ٣٢ — ٨٢.

(٣) سجل رقم ٣١٠١.

(٤) Herz, Catalogue, 2éme éd., p. 89, no. 40

والحلقة الدروع وحلقة القوم ، وهى مصطلح لطبقة من الجند عرفت فى عصر الأيوبيين والمماليك فى مصر [انظر جندى] .

وقد اصطلح على وصف الحلقة بالمنصورة .

وقد أشير إلى الحلقة المنصورة فى نسخة تذكرة سلطانية كتب بها عن السلطان الملك الصالح على ابن الملك المنصور قلاون الصالحى لكافل السلطنة المصرية الأمير زين الدين كتبغا عند سفر السلطان الملك الصالح إلى الشام واستقرار كتبغا المذكور نائباً عنه سنة ٦٩٩ هـ ، وقد جاء فيها : « فصل حقوق الأمراء والبحرية والحلقة المنصورة والجند وجهاتهم[١] » .

ومن الوظائف المعروفة فى عصر المماليك وظيفة مقدم الحلقة [انظر] .

حمّال

ورد هذا الاسم على بعض شواهد القبور بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، منها شاهد حجر رملى[٢] بتاريخ ٤ رجب سنة ٢٧٤ هـ / ٢٤ نوفمبر سنة ٨٨٧ م باسم حسين بن نصر الحمال[٣] ، وشاهد رخام[٤] بتاريخ جمادى الأولى سنة ٢٤٢ هـ / سبتمبر ٨٥٦ م باسم سعيد بن ميمون الحمال[٥] .

والحمال هو الذى ينقل الأشياء والأمتعة من مكان إلى مكان على رأسه

(١) القلقشندى : صبح جـ ١٣ ص ٨١ — ٨٩ .

(٢) سجل رقم ٢٧٢١/٥٥١ .

(٣) Wiet, Stèles funéraires, IV, no. 12688

(٤) سجل رقم ١٣٥٩٧ .

(٥) Wiet, op. cit., IX, no. 3506

و ظهره . وقد ورد فى القرآن الكريم عبارة « حمالة الحطب[1] » إشارة إلى زوجة أبى لهب التى كانت تحمل الحطب وتضعه فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم .

وقد عرفت مهنة الحمال فى جميع العصور والدول ، وكان الحمالون يلحقون بكثير من الأعمال ، فمنهم من كانوا يحملون الماء فى القرب لإطفاء الحرائق فى العصر الفاطمى[2] ، ومنهم من كانوا يحملون على رءوسهم ما يتحصل ويعمل من الأسلحة كل سنة ليسيروا به فى موكب إلى خزائن السلاح بالقلعة فى عصر المماليك[3] .

وكان من واجبات المحتسب أن يمنع الحمالين من أن يحملوا فوق طاقتهم[4] .

وعلى الرغم من أن هذه المهنة تعتبر من المهن التى لا تحتاج إلى مقدرة عقلية أو ثقافية فإن بعض الحمالين وصلوا مكانة اجتماعية مرموقة ، ومن أمثلة ذلك قصة رجل يدعى عبد الغنى بن الدرنوس كان حمالا ثم أصبح براجا ، ثم قربه إليه الخليفة المستعصم ولقبه بنجم الدين الخاص[5] .

ويوجد على بعض التحف الإسلامية مثل الأطباق من الخزف ذى البريق المعدنى والنسيج رسوم تمثل بعض الحمالين[6] .

---

(١) سورة المسد آية ٤ .
(٢) أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٨ .
(٣) القلقشندى : صبح ج ٤ ص ١١ — ١٢ ؛ ضوء ص ٢٥٣ .
(٤) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٥٠ .
(٥) الفخرى ص ٥٠ .
(٦) انظر مثلا دليل موجز لمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صورة رقم ٦٩ ص ٧٣ .

حمـــامى

يحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بشاهد رخام[١] عثر عليه بجبانة عين الصيرة مؤرخ بشهر رجب سنة ٣١٠ هـ / نوفمبر ٩٢٢ م باسم « أبو القسم ابن داهن الحمامى[٢] ».

والحمامى هو أحد العاملين بالحمام ، ومهمته تأجير المـآزر للمستحمين ، أو تغييرها لهم ، وكذلك حفظ ثيابهم[٣] ، وربما أطلقت على صاحب الحمام أو من يعمل بها .

وقد وصلنا كتابة أثرية على قبة مئذنة بلال بتاريخ العشر الأخير من صفر سنة ٥٣٤ هـ / من ١٧ إلى ٢٥ أكتوبر ١١٣٩ م باسم عبد السلام بن عبد الله الحمامى ضامن حمام القاضى بمصر[٤] .

حمائلى

وردت اللفظة فى كتابة أثرية على شاهد رخام من مصر محفوظ بمتحف اللوفر بتاريخ المحرم سنة ٢٥٦ هـ/ ديسمبر ٨٦٩ م باسم محمد بن جبير الحمائلى[٥] .

(١) سجل رقم ١١٠٣٧ .

(٢) Wiet, Stèles funéraires, IV, no. 1568

(٣) نهاية الرتبة فى طلب الحسبة لشمر الباز العرينى ص ٨٨ ؛ أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل بمتحف الفن الإسلامى ص ٤٠ وحاشية .

(٤) Hassan Hawary, Minarets fatimites, BI, Égypte, XVII, p. 149; Répertoire, VIII, p. 218, no. 3093.

(٥) Répertoire, II, p. 145, no. 606

والحمائلى نسبة إلى الحمائل وهى علاقات السيف أى السيور التى يتقلدها المتقلد، وربما كانت الحمائلى تعنى صانع أو بائع الحمائل[١].

حوائج كاشية

هم من خدام الستارة من الطواشية عند السلطان المملوكى ، شأنهم شأن البوابين ، ومن هو مرصد لتقاضى الأشغال والسقائين وغير ذلك ؛ وكان عدةمن على باب الستارة حوالى ٦٠٠ طواشى[٢] .

حوندار

أصله حيوان العربية ودار الفارسية بمعنى ممسك ، والمعنى الكلى ممسك الحيوان . والجمع حواندرية وهو من أرباب الوظائف من الأتباع والحواشى والخدم ومن طائفة أرباب الخدم فى الدولة المملوكية ، وهو الذى يتصدى لخدمة طيور الصيد من الكراكى وغيرها ، ويحملها إلى مواضع تعليم الجوارح. وقد استخدم لفظ الحيوان هنا للدلالة على هذا النوع من الطيور[٣] .

ولم أصادف هذه اللفظة على الآثار العربية ، وربما يرجع عدم ظهورها على الآثار إلى قلة شأن هذا الموظف .

---

(١) انظر معاجم اللغة .

(٢) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٢٢ .
Dozy, Suppl. aux Dict. arabes

(٣) القلقشندى : صبح حـ ٥ ص ٤٧٠ ؛ ضوء ص ٣٤٩ .

خادم

وردت اللفظة كاسم وظيفة فى كثير من الكتابات على الآثار العربية . والخادم هو من يقوم بالخدمة غلاماً كان أو جارية ؛ وقد جرت العادة فى العصور الوسطى أن يكون الخادم إما عبداً رقيقاً أو عبداً خصياً أو جارية[١] ؛ وكان كل من يملك رقيقاً يستطيع أن يتخذه خادماً له ؛ وقد يظل الفرد خادماً حتى بعد عتقه .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م بالعادلية الصغيرة بدمشق باسم زهراء خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أشير فيها إلى « خدامها عتقائها »[٢] .

واتخاذ الخدم من التقاليد والعادات التى ترجع إلى ما قبل الإسلام . وقد أكثر أثرياء المسلمين وكبراؤهم من اتخاذ الخدم[٣] . وكان للخليفة خدمه ، وللسلطان خدمه ، ولغيرهما من كبار رجال الدولة ومن القادرين خدمهم .

وكان الخدم يعتبرون من أتباع خاصة المخدوم[٤] ؛ وكانوا — بحكم قيامهم بخدمة مولاهم — يقرّبون إليه ، ويتعرفون على أخص خصائصه . وكان الولاة والأمراء يعتمدون كثيراً على خدمهم ، ويسندون إلى الأكفاء المخلصين منهم

---

(١) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ٥ ص٢٢ .

(٢) Répertoire, XII. p, 55—56, no. 4883

(٣) كان للسلطان فى الهند مثلا عشرة آلاف مملوك أتراك ؛ وعشرة آلاف خادم خصى ، وألف خزندار ؛ وألف بشمقدار ، ومائتا ألف عبد ركابية . القلقشندى : صبح حـ٥ ص ٩٢ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٤٨ .

المناصب الرفيعة ، والقيام بالمهمات الخطيرة[١] ؛ ومن ثم كان الخدم كثيراً ما يحظون بالإعزاز والتكريم عن طريق المنح والخلع والألقاب[٢].

وعلى العكس من ذلك كثيراً ما تعرض بعض الخدم إلى أشد العقوبات إذا اكتشفت خيانتهم أو خشى من انحرافاتهم[٣].

ومن الخدم الذين وصلوا مناصب رفيعة كافور الإخشيدى الذى تولى حكم مصر بعد أن كان خادما خصيا عند الإخشيد ، وكذلك سلاطين المماليك الذين كان كثير منهم من الخدم الأرقاء .

وقد حظى بعض الخدم برعاية مواليهم حتى أنهم كانوا يسندون إليهم مهمة الإشراف على تشييد مؤسساتهم ، وربما أثبت الخدم ذلك فى كتابات تذكارية على هذه العمائر والمؤسسات . وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ١٩٤ هـ / ٨٠٩ — ٨١٠ م فى عيون مكة باسم أم جعفر بنت أبى الفضل جعفر ابن أمير المؤمنين المنصور تم « على يدى ياسر خادمها ومولاها[٤] » ، وكتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م على لوح خشب كبير من

---

(١) كان الطواشى شاذ بخت الخادم مثلا يقف على رأس نور الدين . أبو شامة : الروضتين حـ١ ص١٣ . كما تولى بهروز الخادم شحنة بغداد فى سنة ٥٢١ هـ . البندارى : زبدة ص ١٣٩ .

(٢) من ذلك مثلا تلقيب معضاد الخادم الأسود فى المحرم سنة ٤١٥ هـ بالقائد عز الدولة وسنائها أبى الفوارس معضاد الظاهرى والخلع عليه . المقريزى : خطط حـ١ ص٣٥٤ .

(٣) من أمثلة ذلك ماجرى على غبن حين قطع الحاكم بأمر الله يديه مما أدى إلى موته . المقريزى : خطط حـ٢ ص٢٩٧ .

(٤) Répertoire. I, p. 69, no. 88 عن الفاكهى فى أخبار مكة حـ٢ ص ٣٤ .

أحد الأربطة بالسوس باسم الأمير زيادة الله بن إبراهيم تشير إلى أن البناء تم على يدى مسرور الخادم مولاه »[١] .

كما كان بعض الولاة يعهدون إلى خدمهم بالإشراف على الطراز أى على مصانع النسيج، وكان هؤلاء يثبتون ذلك على ماتنتجه هذه المصانع من منسوجات. ومن أمثلة هؤلاء الخدم بشر الخادم الذى كان يتولى الإشراف على مصانع النسيج بمصر. وفى بعض المتاحف قطع من النسيج تشتمل على كتابات أثرية تدل على ذلك : منها قطعة من نسيج الكتان بمتحف بنا كى فى أثينا مؤرخة بسنة ٢٩٦هـ عليها كتابة نصها: «مما أمر به الوزير أبى الحسن على بن محمد أيده الله بعمله فى طراز العامة بدمياط وجرى على يد بشر الخادم مولى أمير المؤمنين »[٢] ، وقطعة ثانية بتاريخ سنة ٣٠١ هـ / ٩١٤ م بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٣] عليها كتابة تقرأ : « مما أمر الحسن بن محمد على يد بشر الخادم بعمله بمصر »[٤] .

ويدل تلقيب بشر الخادم بلقب مولى أمير المؤمنين على المكانة الرفيعة التى وصلها فضلا عن أنه كان عتيقاً ومولى .

وقد ارتفع شأن بعض الخدم حتى اتخذوا لهم فتيانا ، وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد جنائزى[٥] بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٥٢ هـ / مايو ٨٦٦ م باسم « رزق فتى مسرور الخادم[٦] » .

(١) Marçais, Manuel, I, p. 12, fig, 2; Houdas et Basset, Épigr, tunisienne, no. 4; Répertoire, I, p. 113, no. 143.

يتضح من لقب مولاها ومولاه أن كلا ياسر ومسرور كان عتيقا .

(٢) Encyc. Suppl. art, « Tiraz »; Répertoire, III, p. 48 49, no. 883.

(٣) سجل رقم ٩٥٩٠ .

(٤) Répertoire, III. p. 91—92, no. 958

(٥) سجل رقم ١٧٥/ ٢٧٢١ .

(٦) Wiet, Stèles funéraires, IX, no. 3549

وعظم شأن الخدم فى بعض العهود حتى صار يدعى لهم فى الكتابات الأثرية التذكارية فى جملة كبار أعوان السلطان . وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر شعبان سنة ٦٩٧ هـ / مايو — يونيه ١٢٩٨ م من المسجد الجامع بغزة باسم السلطان حسام الدين لاجين ورد فيها بالصيغة التالية : « وأعز أنصاره وأعوانه ووزراءه وأمراءه وحكامه وجنده وخدامه ... »(١) .

ووصل خدم درجة كبيرة من الثراء بحيث عملت تحف فنية لحسابهم . وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنه ٦٠٩ هـ / ١٢١٢م على حجر باسم « الأمير عز الدين أيبك الخادم الملكى المعظمى(٢) » أى خادم الملك المعظم . ومن الملاحظ أن أيبك الخادم قد وصل مرتبة الإمارة كما يتضح من هذه الكتابة .

وقد وجدت فى دولة السلاجقة وظيفة أمير خدم ، وكان من خواص السلطان السلجوقى . وممن ولى هذه الوظيفة الأمير سعدالدولة يرنقش الزكوى وكان من أعظم أمراء الخدم للسلطان محمود(٣) .

وفى متحف قونيه كرسى مصحف من الخشب عليه كتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م باسم « عبده جمال الدين الخادم الصاحبى(٤) » أى خادم الصاحب [انظر] .

---

(١) Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047

(٢) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, MuN, 1903, p, 38; Lammens, Inscr. du Mont Tabor. MFO, III, pl. VIII; Répertoire, X, p. 74, no. 3705.

(٣) البندارى : زبدة ص ١٤٦ .

(٤) Mehmet Yusuf, Konia Reberi, p. 67, 68, fig. 23; Répertoire, XII, p. 253, no. 4780.

ومما يدل على العناية ببعض الخدم وجود شواهد جنائزية بأسمائهم؛ ففى توراك كتابة أثرية جنائزية بتاريخ رجب سنة ٧٢٦ هـ / يونية ١٣٢٦ م باسم «دستكاه خادم حضرت السلطان »[١] .

وكان الخدم يكلفون القيام بأعمال مختلفة؛ فمنهم مثلا من كان يعمل طباخاً؛ وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٢] لوح رخام عليه كتابة جنائزية بتاريخ ٢١ شعبان سنة ٣٦٣ هـ / ١٧ مايو ٩٣٤ م باسم نافــذ الخادم الطباخ مولى عمر بن عثمان بن المبيض »[٣] .

هذا وقد استخدم لفظ خادم للدلالة على وظيفة من يقوم بخدمة الأماكن على اختلافها كخدمة الحرم الشريف والأضرحة والمساجد والخانقاوات والوقف والسقايات [انظر] .

ومن جهة أخرى استعمل لفظ خادم كترجمة[٤] تدل على التواضع . وقد وردت اللفظة كترجمة فى كتابة أثرية بتوقيع من حوالى سنة ٦٥٧هـ بقبر زينب فى سنجار جاء فيها : « أقل الخدم أحمد المنجد »[٥] .

كما دخلت الكلمة فى تكوين بعض الألقاب المركبة الفخرية : مثل خادم بيت الله المقدس ، وخادم الحرمين الشريفين ، وخادم حرمى الله ورسوله[٦] .

(١) Répértoire, XIV, p. 227—8, no, 5535

(٢) سجل رقم ٨٨٥١ .

(٣) Répertoire, V, p. 100. no. 1829

(٤) الترجمة فى مصطلح الكتاب هى اللقب الذى يرد فى المكاتبات ليعبر به صاحب الكتاب عن نفسه وعن صلته بالمكاتب إليه؛ وهى أشبه بلقب « المخلص » أو «صديقك» الذى يرد فى زماننا فى الخطابات قبل إمضاء الرسل . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٦٦ .

(٥) Sarre & Herzfeld, I, p. 11. no. II; III, pl, III; Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047.

(٦) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٦٧ — ٢٧٠ .

خادم الإمامين

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بنص تجديد بتاريخ شهر المحرم سنة ٨١١هـ على عتب باب الإمام الليث بالقاهرة فى الجهة الشرقية للمسجد باسم السلطان الأعظم الملك الظاهر محمد يشير إلى أن التجديد تم « على يد الفقير إلى الله تعالى أبو بكر بن يونس شيخ القرافتين الصوفى خادم الإمامين الشافعى والليث ابن سعد»[1] » .

وخادم الإمامين هنا وظيفة مشتقة من الخدمة [انظر خادم] ، وهى هنا تدل على خادم ضريح الإمامين الشافعى والليث ابن سعد كما يتضح من نص الكتابة نفسها .

ومما تجدر ملاحظته أن هذه الكتابة الأثرية قد تعرضت لبعض التزوير الذى يكشفه التناقض بين التاريخ المثبت فى آخر اللوحة وهو سنة ٨١١هـ و بين وجود السلطان الملك الظاهر أبى سعيد الذى حكم من سنة ٨٤٢هـ إلى ٨٥٧ (١٤٣٨ — ١٤٥٣ م) .

ومن الواضح أن الباب قد تم ضمن العمارة التى أجريت بالمسجد سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢ م كما يشهد بذلك زخارفه وطراز كتابته . وعندما أجريت بالمسجد عمارة فى سنة ٨١١هـ بأمر السلطان الناصر فرج بن برقوق بإشراف الشيخ أبو الخير محمد ابن الشيخ سليمان المادح شيخ القرافتين وخادم الإمامين[2] سجلت هذه

---

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩ .

(٢) أشار المقريزى إلى هذه العمارة . انظر حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ص ٢٧٥ — ٢٧٦ .

العمارة وتاريخها على عتب غير العتب القديم للباب ، وهى الكتابة التى تعرضت للتزوير كما يتضح من النص الموجود حاليا ؛ ويفسر ذلك بأن الشيخ أبا بكر ابن يونس الذى كان يقوم بخدمة الضريح فى حوالى منتصف القرن التاسع الهجرى (١٥ م) قد محا اسم الشيخ أبى الخير محمد بن سليمن المادح الذى كان يقوم بخدمة الضريح فى سنة ٨١١ هـ والذى أشرف على عمارته فى هذه السنة ، كما محا أيضاً اسم السلطان الناصر فرج ، ووضع بدلهما اسمه واسم السلطان فى زمنه وهو الظاهر محمد أبو سعيد چقمق. ويتضح من ملاحظة الخط وأسلوبه أنه محا من السطر الأول كلمتى الناصر فرج وأصلحها وجعل الظاهر وكتب لفظة « محمد » حشراً ، ومحا من السطر الثانى اسم أبى الخير محمد بن سليمان المادح ، وكتب بدله اسمه هو نفسه « أبو بكر بن يونس » ، غير أنه فاته — لحسن الحظ — أن يغير التاريخ الأصلى فى آخر اللوحة وهو سنة ٨١١ هـ مما نمّ عن التزوير . ومما يؤكد ما قام به أبو بكر ابن يونس من محو الأسماء وإبدالها اختلاف الخط وتفاوت غوره(١) .

خادم الحجرة الشريفة النبوية

وظيفة مشتقة من الخدمة [انظر خادم] . والحجرة الشريفة النبوية هى الحجرة التى بها قبر النبى (ص) .

وكانت هذه الوظيفة من الوظائف الدينية الرفيعة ، وكان يشغلها فى عصر المماليك قاضى القضاة الناظر فى الأحكام الشرعية بالديار المصرية ، والمملكة الشريفة الشامية وسائر الممالك الإسلامية .

وممن وليها فى هذا العصر أبو العباس أحمد ابن القرفور الشافعى ، كما يتضح

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٧٥ — ٢٧٦ .

من الصيغة التى ورد بها اسمه فى ظهر وثيقة الغورى المؤرخة ٧ ربيع الأول سنة ٩١١هـ [1] .

وربما كانت هذه الوظيفة من الوظائف الدينية الشرفية .

خادم الحرم الشريف

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م على لوح رخام بحرم الخليل أشير فيها إلى أرزاق خدام الحرم الشريف [2] .

وهذه الوظيفة مشتقة من الخدمة [انظر خادم] والمقصود بالحرم الشريف هنا حرم الخليل .

خادم الحرم الشريف النبوى

وردت هذه الوظيفة فى بعض الكتابات على الآثار العربية . وقد يقال لصاحبها أيضا «الخادم بالحرم الشريف النبوى» . وهى وظيفة مشتقة من الخدمة [انظر خادم] وهى وظيفة خدمة فعالية يقوم صاحبها بالخدمة الفعلية فى الحرم النبوى الشريف ؛ وكان يوجد مجموعة من هؤلاء الخدم يلقبون بالمشايخ أو بالسادة على سبيل التكريم نظرا لخدمتهم الحرم النبوى الشريف ، فكانوا يطلق عليهم اسم « المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى » أو « السادة الخدام بالحرم الشريف النبوى » . وربما سمى أحدهم أيضا «خادم الحضرة الشريفة النبوية» [انظر] .

(١) دكتور عبد اللطيف ابراهيم : التوثيقات الشرعية والإشهادات فى ظهر وثيقة الغورى ص ٣٥٦ .

(٢) Jaussen, Inscr. d' Hébron, Revue biblique, 1923. no. 2, pl. II- Répertoire. XIII, p. 95—96. no. 4943.

وكان يشغل هذه الوظيفة فى عصر المماليك طواشية إما من الأحباش وإما من غير ذلك من الأجناس؛ وكانت تصلهم أجورهم من حكومة مصر والشام ، وذلك حسب مارواه ابن بطوطة الذى زار المدينة فى سنة ٧٢٨هـ ، ووصف الحرم النبوى وصفا مفصلا ·

وقد ذكر ابن بطوطة أيضا أن رئيسهم كان يسمى شيخ الخدام ، وأنه كان من طبقة أمير كبير . وقد ظل هذا النظام موجودا حتى القرن التاسع الهجرى (١٥ م) كما يستدل على ذلك من الوثائق[١] ، ولو أن الكتابات الأثرية والمؤلفات يرد فيها صيغ مختلفة بخصوص اسم وظيفة شيخ الخدام : فنجد مثلا شيخ الخدام بالحرم الشريف النبوى ، وشيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوى[٢] ، وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى[٣].

غير أن الكتابات تؤيد ماقرره ابن بطوطة من أن خدام الحرم الشريف النبوى كانوا من الطواشية ·

وقد أشير إلى وظيفة خادم الحرم الشريف النبوى فى كتابات على الآثار العربية ؛ منها كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٧٩٨هـ بمدرسة الأمير مقبل الرومى (الزمامية) باسم الأمير الشيخ زين الدين مقبل بن عبد الله السيفى يلبغا[٤] زمام الملك الظاهر برقوق « شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوى[٥] » ، وكتابة بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٨٤٤هـ/٢٦ نوفمبر

---

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p, 311

(٢) ibid, p. 307 — 312.

(٣) van Berchem, CIA, Syrie du Sud. I, Jerusalem «ville» b, 328—9, no 99.

(٤) كان مملوك سيف الدين يلبغا .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I. p. 307—312, no. 99

١٤٤٠م على عتب باب مدخل مدرسة الطواشى جوهر بالقدس (الجوهرية) باسم جوهر القنقباى الخازندار وزمام الآدر الشريفة الملكى الظاهرى وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى[١] .

خادم الحضرة الشريفة

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص تعمير من حوالى سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠١ م بضريح يحيى أبى القاسم بالموصل وقد جاء فيها : « هذا ما اجتهد فى تجديد هذه الحضرة الشريفة . . الحاجى ابراهيم بن على خادم الحضرة الشريفة . . . »[٢] .

ومن الواضح أن الحضرة[٣] الشريفة هنا يقصد بها ضريح يحيى أبى القاسم. وربما كانت صيغة خادم الحضرة الشريفة فى هذه الكتابة الأثرية مجرد لقب فخرى اتخذ من باب التواضع .

خادم الحضرة الشريفة النبوية

جاءت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية من القدس بتاريخ سنة ٨٨١هـ باسم شمس الدين محمد[٤] .

---

(١) van Berchem, CIA, Syrie du Nord, I, p. 328—9, no. 99.

(٢) Répertoire, XIII. p. 215, no. 5120

(٣) الحضرة فى اللغة الفناء ، وحضرة الرجل قربه وفناؤه . وقد جرت العادة أن تستعمل كلقب أصل لمؤنث غير حقيقى . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٦٠ .

(٤) van Berchem. CIA, Égypte, I, p. 312

وهى وظيفة مشتقة من الخدمة [انظر خادم] ؛ ويقصد بالحضرة[١] الشريفة النبوية ضريح النبى (ص) والحرم الشريف . وربما سمى صاحبها أيضا بخادم الحرم الشريف النبوى [انظر]. وكان رئيس خدام الحضرة الشريفة النبوية يلقب بشيخ الشيوخ بالحضرة الشريفة النبوية[٢] .

خادم الخانقاه

كان يعين للخانقاه خادم يقوم بخدمتها[٣] [انظر خادم] . وقد ذكر السبكى واجبات خادم الخانقاه فقال إن من حقه توفير أوقات أهل الخانقاه للعبادة . وإعانتهم على ذلك ، فعليه السعى فى كل مايكون ذريعة إلى ذلك ؛ وينبغى احتفاظه بفاضل أقواتهم ، ووضعه فى مستحق من مسكين أو هرة ونحو ذلك ولا يرميه ، فليس من شيمتهم طرح الزاد ، وينبغى له تمييز وقفهم[٤].

وأضافت بعض الوثائق أنه إذا كان بالخانقاه كتب وجب على خادم الخانقاه أن يحفظ للمستعيرين الكتب التى استعاروها أثناء الليل إلى أن يأتوا فى الصباح لمتابعة قراءتها[٥]

---

(١) انظر الحاشية قبل السابقة .

(٢) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 312

(٣) جاء فى بعض المؤلفات أن عبد الله بن على بن يوسف الملقب أيوب الكثرة بلاياه. كان خادم خانقاه سعيد السعدا بمصر وقدمات فى ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٦٨هـ. ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعى : تاريخ عنوان العنوان بتجريد أسماء الشيوخ وبعض التلامذة والأقران . مخطوطة .

(٤) السبكى : معيد النعم ص ١٢٦ .

(٥) وثيقة جمال الدين الاستادار (محكمة ١٠٦) . دكتور عبد اللطيف إبراهيم: المكتبة المملوكية ص ٦٢ .

خادم ذى النون المصرى

جاءت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام بتاريخ العشر الأخير من صفر سنة ٦٣٤هـ من ضريح ذى النون المصرى بالقاهرة باسم « الشيخ حميد خادم ذى النون المصرى سبعين سنة » (١).

وتدخل هذه الوظيفة ضمن خدمة الأضرحة ، وهى مشتقة من الخدمة [انظر خادم] .

خادم الزاوية

وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م بالمسجد الجامع بحصن الأكراد باسم بكتمر ابن عبد الله الحر الأشرفى نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد المحروس جاء فيها أنه أنشأ الزاوية وأوقفها على الفقراء واشترط فيها اشترط أن يكون بها خادم غير متزوج أو متسر (٢).

ووظيفة خادم الزاوية من وظائف الخدمة فى الأمكنة [انظر خادم] . ومهمته تشبه خادم الخانقاه وخادم المسجد .

ونظرا إلى أن غالب الزوايا كانت فى البرارى كان من واجب خادمها تقديم الطعام للواردين والمجتازين ، فضلا عن باقى أعمال الخدمة الأخرى .

---

(١) Massignon, Études archéologiques, BIF, IX, p. 94; Répertoire, XI, p. 72, no. 4108.

(٢) CIA Syrie du Nord, no. 12, pl. II; Répertoire, no. 5413

خادم الستارة

من وظائف الخدم فى عصر المماليك [انظر خادم] . وكان خدام الستارة من الطواشية ، وقد ذكر خليل الظاهرى أن عدة الطواشية على باب الستارة كانت قبل عصره نحو ٦٠٠ طواشى ، كما أضاف أنهم كانوا يقومون بمهام مختلفة : إذ كان منهم البوابون ، والحوائج كاشية ، ومن هو مرصد لتقاضى الأشغال ، والسقاءون وغير ذلك(١) .

خادم السقاية

وردت الصيغة فى كتابة أثرية بنص جنائزى على شاهد بزلت من مكة بتاريخ ٢٥ ربيع الآخر سنة ٥٢٨هـ / ٢١ فبراير ١١٣٤م باسم أبى بكر على الطبسى خادم سقاية المقيمين من الشرق والغرب(٢) .

وخادم السقاية من وظيفة الخدمة [انظر خادم] ومهمته القيـــــام بخدمة السقاية .

خادم الشريعة المطهرة

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م بمدرسة الإخنائى بدمشق باسم « محمد الإخنائى السعدى الشافعى خادم الشريعة المطهرة بدمشق المحروسة »(٣) .

---

(١) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٢٢ .

(٢) Répertoire, VIII, p. 189, no. 3065

(٣) Rec. Schefer, no. 52; Répertoire, X, p. 193–194, no. 3886.

ويبدو أن هذه الوظيفة تتعلق بتعليم علوم الدين، إذ جاء فى هذه الكتابة أن محمد الإخنائى خادم الشريعة المطهرة « أنشأ هذه الدار المباركة ... وجعلها داراً ... للمتعلمين للقرآن والمتفقهين والمتحدثين بحديث النبي الأمين ... » .

خادم المسجد

كان يعين للمسجد خادم يقوم بالخدمة فيه (انظر خادم) وخادم المسجد من خدام الأماكن .

وبدار الكتب المصرية بالقاهرة وثيقة على ورق مؤرخة بشهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧ م تتضمن استئجار خادم لمسجد . وتشير هذه الوثيقة إلى أن أجرة الخادم ثلاثة دنانير ونصف ويقبض فى كل شهر سبعة قراريط فضلا عن إعطائه مسكنا من بيوت المسجد يسكنه بالمجان .

وجاء فى هذه الوثيقة أنه على خادم المسجد تنظيف المسجد ، وإضاءة قناديله وجلب الماء له ، والقيام بجميع ما يحتاج إليه المسجد[١] .

خادم المشاهد

أشير فى كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م على لوح رخام بالحرم بالخليل إلى « أرزاق خدام المشاهد »[٢] .

---

(١) دكتوره سيده كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٩٧ .

(٢) Jaussen, Inscr. d, Hébron, Revue biblique, 1923, no. 2, pl. II; Répertoire, XIII. p. 95-96, no. 4943.

وخدام المشاهد هنا هم الذين يقومون بالخدمة بحرم الخليل . وهم من قبيل خدام الأضرحة والمساجد [انظر خادم].

والمشاهد جمع مشهد وهو محضر الناس ، ويقصد بالمشاهد فى هذه الوقفية أضرحة الصالحين التى يؤمها الناس ويحضرون إليها للزيارة والتبرك .

خادم الوقف

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ أول المحرم سنة ٦١٢ هـ / ٢ مايو ١٢١٥م بالحرم بالخليل باسم السلطان أبى العزائم عيسى بن أبى بكر بن أيوب أشير فيها إلى أرزاق خدام الوقف [١].

ويقصد بخدام الوقف هنا الخدام الذين يقومون بخدمة العمائر والأماكن الموقوفة . والخادم هنا من خدام الأماكن [انظر خادم] .

خازن

الخازن هو محرز الشىء أو حافظه وقد وردت اللفظة وجمعها « خزنة » وكلمة خزائن جمع خزانة فى القرآن الكريم [٢] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام [٣] يرجع إلى حوالى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم « منصور الخازن » [٤] .

---

(١) Jaussen, Trois inscriptions, Rev. biblique, 1923, pl. I; Répertoire, X, p. 105, no. 3752.

(٢) انظر سورة الحجر آية ٢٢ ، وسورة غافر آية ٤٩ وسورة الزمر آية ٧١ و٧٣ وسورة الملك آية ٨ ؛ وسورة الأنعام آية ٥٠ وسورة هود آية ٣١ وسورة يوسف آية ٥٥ وسورة الإسراء آية ١٠٠ وسورة ص آية ٩ وسورة الطور آية ٣٧ وسورة المنافقون آية ٦٣ وسورة الحجر آية ١٥ .

(٣) سجل رقم ٢٧٢١/٢٩٣ .

(٤) Wiet, Stèles funéraires, VIII, no. 2926

وقد أطلق أسم الخازن على الموكل بالخزانة حيث كان يحتفظ بالأموال والخلع[١] . و بطبيعة الحال تتناسب أهمية الخازن مع حالة خزانته ؛ وقد جاءأن سلطات الخازن أتسعت فى عصر الإخشيديين ، وزادت أعباؤه حتى أن محمد بن عبد الله الخازن عظم سلطانه ، وكان له عدد من الأعوان والمساعدين[٢] .

وقد يكون الخازن مشرفا على خزانة الدولة أو القطر أو مؤسسة من المؤسسات كما قد يكون خازنا للخليفة أو للسلطان أو لوال أو لأمير أو لأحد الأعيان .

وكان الخازن يعهد إليه بتوزيع الأموال حسب أوامر السلطان أو صاحب الخزانة . كما كان من واجبه تسليم الخلع لمن تمنح له[٣] . وقد وصلتنا قطعة نسيج من الحرير من العراق[٤] من حوالى سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م عليها طراز من الكتابة باسم بهاء الدولة أبى نصر بن عضد الدولة يقرأ فيه « استعمال أبى سعيد زادا نفروخ بن ازادمرد الخازن »[٥] .

ونظراً إلى أن الخازن بحكم عمله كان على صلة بولى الأمر وعلى اطلاع على ثرائه وعلى معرفة بالمقربين إليه والآخذين من منحه وخلعه وعطائه كان منصبه يؤهله أحياناً للترقى إلى المراكز الرفيعة فى الدولة ؛ وقد ذكر البيهقى مثلا أنه حين خلت وظيفة قائد الهند فى عهد السلطان مسعود الغزنوى رغب السلطان أن يختار

---

(١) انظر مثلا تاريخ البيهقى ص ١٥٥ و ٢٦٧ ؛ والبندارى : زبدة ص ١٤١ .

(٢) دكتوره سيده كاشف : مصر فى عصر الأخشيديين ص ١٥١

(٣) انظر مثلا تاريخ البيهقى ص ٢٩٣ ومقدمة ص ١٩ .

(٤) فى مجموعة George H. Myers فى واشنطون .

(٥) Répertoire, VI, p. 96, no. 2177

لها أحمد ينالتكين نظراً إلى سابق خدمته مع السلطان محمود ، ولأنه كان خازنا له كما رافقه فى جميع أسفاره[١] .

وقد عرفت وظيفة الخازن فى الدولة العباسية ، وفى مختلف الدول التى تفرعت منها واتصلت بها مثل دول البويهية والغزنوية والسلجوقية والأتابكية وغيرها . ووصل كثير من الخزنة درجة عالية من الثراء بحيث شيدوا عمائر أثبتوا عليها أسماءهم ، وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنه ٥٤٦هـ على برج بالرى باسم « الشيخ الأجل السيد الرئيس المنصور عبد الجليل بن فارس الخازن »[٢] ، ونص تشييد بتاريخ المحرم سنة ٦٤٠هـ[٣] على لوح من البازلت من بارى دركة فى بيهار بتوقيع «العبد مبارك الخازن»[٤]، ونص تشييد ثالث من حوالى سنة ٦٤٤ هـ[٥] على لوح من أعلى مدخل بورمالى ميناري جامعى فى أماسيا باسم « أمير الصيد فرخ وأخوه يوسف الخازن »[٦] .

ونظراً إلى أن الخازن كان هو الذى يتولى الصرف والإنفاق بإذن ولى الأمر كان أحيانا يعهد إليه الإشراف على بناء العمائر الخاصة بولى أمره ؛ وقد وصلنا كتابة أثرية مؤلفة بالطوب بنص تشييد من حوالى سنة ٤٨١ هـ بقبة الحرم بالمسجد

---

(١) تاريخ البيهقى ص ٢٩٣.

(٢) Coste, Monuments de la Perse, pl.LXIV; Répertoire, VIII, p. 260, no. 3153.

(٣) فى أيام أبى الفتح طغرل السلطانى .

(٤) EIM, 1913—14, p. 17, pl. V; Répertoire, XI, p. 143, no. 4215.

(٥) فى أيام أبى الفتح كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو .

(٦) Répertoire, XI, p. 173, no. 4261

الجامع بأصفهان باسم الحسن بن على بن إسحق « على يد أبى الفتح أحمد بن محمد الخازن »(١) .

كما وصلنا بعض تحف بأسماء خزنة منها إناء نحاس فى مجموعة هرارى بلندن يرجع إلى حوالى سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ — ١٤٩٩ م باسم الجناب الزينى محسن الخازن الأشرفى(٢) .

ومن المعتقد أن « خازن » فى الكتابات السابقة هو الاسم العربى للمرادف الذى شاع استعماله فى الدول التركية المتفرعة من الخلافة العباسية : وهو خزندار أو خزينة دار [انظر خازندار] .

وإلى جانب استعمال « الخازن » بمعنى متولى خزانة الدولة أو السلطان ، استعمل أيضاً للدلالة على المشرف أو الحافظ لخزائن وأشياء أخرى : مثل خازن الكتب [انظر] وخازن المصاحف(٣) وخازن الحجج والسجلات والدفاتر والحسبانات(٤) وخازن الغلات(٥) وخازن الكسوة(٦) وخازن الفضة(٧) وخازن

---

(١) Gabriel, Le Masdjid—i—Djumʿa, Ars Islamica, II, p. 16, 17, fig. 8; Répertoire, VII, p. 247, no. 2775.

(٢) كان زين الدين محسن طواشيا حبشيا . وقد خلف فى عهد قايتباى سنبل كخازن ، وفى سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٨ — ١٤٩٩م عين رأس نوبة السقاة . وقد تعرض مرارا للمصادرات والغرامات الضخمة

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 166—167.

(٣) انظر دكتور عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٦٤ .

(٤) انظر العهد الذى كتب عن الطائع لله للحسين بن موسى العلوى بنظر الأوقاف . القلقشندى : صبح الأعشى حـ١٠ ص ٢٥٩ — ٢٦١ .

(٥) انظر ابن مماتى : كتاب قوانين الدواوين، طبعة القاهرة ١٨٨٢ ص٧و١٠، طبعة مصر ١٩٤٣ ص ٣٠٦ .

(٦) تاريخ البيهقى ص ٣٨٣ ومرادفه جامه دار .

(٧) هو خازن أوانى الفضة . ابن مماتى: المرجع السابق طبعة مصر ١٩٤٣ ص ٤٥٤ فهرس الاصطلاحات .

السلاح[1] وخازن البنود[2] وخازن الديوان[3] وخازن البيمارستان[4] وخازن الدار[5] [انظر خازندار].

وكان نوع الشيء المخزون يعرف في كثير من الأحيان بإضافته إلى لفظة خازن .

خازن الكتب

أشير إلى خازن الكتب فى كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٧٠ هـ بالمدرسة البروجية (أوحاجى مسعود أو مدرسة المظفر بروجردى) فى سيواس شرط الواقف فيها أن يعينوا من ضمن المستخدمين « خازنا واحداً لخزانة الكتب من جملة ما وقف الواقف رحمه الله على هذه المدرسة المباركة من قرية أسكى من ناحية ايلبكلو »[6] .

ووظيفة خازن الكتب مشتقة من الخزن [انظر خازن] . وترجع هذه الوظيفة إلى العصور الإسلامية الأولى . وقد وجدت هذه الوظيفة عند العباسيين[7] ، كما عرفت فى الدول التى تفرعت عن الخلافة العباسية وفى غيرها من الدول

---

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق .
(٣) مثل خازن ديوان الإنشاء أو ديوان المراسلات (القلقشندى : ضوء ص ٥١) ؛ وخازن ديوان الجيش والرواتب (المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ٢ ص ٢٤٢) ؛ وخازن ديوان الحكم والأعوان (حسن ابراهيم : نظم ص ٣٣٩) .
(٤) انظر البندارى : زبدة ص ٣٢ — ٣٣ .
(٥) أورد ابن خلدون فى مقدمته ص ٢٧٣ هذا المصطلح تحريفا لوظيفة خازندار أو خزندار وأشار إلى أن مهمته حفظ أموال السلطان وإليه يرجع نظر الخاص .
(٦) CIA, Siwas, no. 20, pl. XLII; Répertoire, XII, p. 168, no. 4651.
(٧) هلال الصابى : رسوم دار الخلافة ص ٢٤ .

الإسلامية نظراً لعناية المسلمين فى العصور الوسطى بالقراءة والعلم والكتب : إذ كان بعض المسلمين يرصدون بعض الأوقاف على الكتب وخزانات الكتب، وكانوا بطبيعة الحال يعينون لها خزنة . وربما سمى أحد هؤلاء « بخازن الكتب » أو بمجرد لفظة « خازن »[١] .

وقد جاء اسم « خازن الكتب » فى نص إشهاد بظهر وثيقة الشيخ شرف الدين أبى الروح عيسى بن زين الدين عبد الرحمن الزواوى المغربى المالكى المؤرخة ١٩ شوال سنة ٨٨٣ هـ إشارة إلى الشيخ بدر الدين حسن ابن المرحوم الزينى عباس بن أحمد للولى للديونى[٢] .

وكان مرتب خازن الكتب فى عصر المماليك يتفاوت بين عشرة دراهم وألف وخمسمائة ، فضلا عن الجرايات و بعض المنح فى المواسم والأعياد[٣] .

وقد ذكر السبكى فى كتابه معيد النعم[٤] هذه الوظيفة وأشار إلى أن من واجبات خازن الكتب الاحتفاظ بالكتب التى فى عهدته وصيانتها ، وترميم شعثها وتجليدها إذا احتاجت إلى ذلك ، وعدم إعارتها لمن لا يعرف قيمتها، و بذلها للمحتاج إليها ، وتنفيذ شرط الواقف بخصوص إحراز رهن بقيمة الكتاب المعار ؛ كما نصحه بأن يقدم فى العارية الفقراء الذين يصعب عليهم تحصيل الكتب على الأغنياء .

و بدراسة بعض وثائق الوقف فى عصر المماليك أمكن التعرف بشىء من

(١) انظر مثلا دكتور عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ، ومكتبة فى وثيقة . ووثيقة باستلام كتب . وما ورد فى هذه البحوث من وثائق من عصر المماليك .

(٢) دكتور عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة باستلام كتب ص ٢٠ .

(٣) دكتور عبد اللطيف ابراهيم : المكتبة المملوكية ص ٨١ — ٨٢ .

(٤) ص ١١١ .

التفصيل على اختصاصات خازن الكتب وطريقة عمله ومكافأته ومجازاته[١] .[انظر أيضاً خادم الخانقاه].

خازندار

وردت الوظيفة فى الكتابات على الآثار العربية بهذه الصيغة وبصيغة خزندار، ولو أنه كان يقال له أيضاً خزينة دار[٢] وخزانة دار[٣] وخازن الدار[٤]، ويقول القلقشندى إن الأصح هو خزندار ، ويضيف أن العامة اعتادت خفض الزاى ، غير أن الصواب فى رأيه فتحها ؛ كما يعيب على الكتاب الذين يثبتون ألفا بعد الخاء، مع أنه هو نفسه يذكرها فى بعض المواضع فى كتابيه «الصبح» و «الضوء» بهذه الصيغة[٥] .

واللفظ مؤلف من كلمتين الأولى خزانة العربية ، ودار الفارسية بمعنى ممسك؛ والمعنى الكلى الموكل بالخزانة والمتولى أمرها ؛ ويقول القلقشندى إن الألف والهاء حذفتا للتخفيف فصارت الكلمة خزندار[٦] . وموضوع هذه الوظيفة هو الإشراف على خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك ؛ وهى بهذه الدلالة معادلة لوظيفة الخازن [انظر] التى يمكن اعتبارها الصيغة العربية الصرفة للخازندار .

---

(١) انظر دكتور عبد اللطيف ابراهيم : المكتبة المملوكية ص ٦٧ — ٧٦ .

(٢) تاريخ البيهقى ص ٨٠٠ .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٣٣ .

(٤) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٧٣ .

(٥) انظر مثلا الصبح جـ٤ ص ٢٠ و٢١ و٢٣ والضوء ص ٢٤٧ .

(٦) القلقشندى : صبح جـ٥ ص ٤٥٧ — ٤٦٣ ؛ ضوء ص ٣٤٦ .

ويقرر القلقشندى أنها من الوظائف المحدثة فى دولة المماليك[١]؛ والحق أنها ترجع إلى الدولة العباسية: ذلك أنها عرفت فى الدولة الغزنوية: إذ أوردها البيهقى فى تاريخه بصيغة خزينة دار[٢]؛ كما عرفت فى الدولة السلجوقية: إذ أوردها الراوندى بصيغة خزانة دار[٣]؛ ثم ظهرت فى دول الأتابكة التى تفرعت من دولة السلاجقة.

وانتقلت الوظيفة إلى الدولة الأيوبية؛ وقد وصلتنا كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٥٠ هـ/ ١٢٥٢ م على طست كبير من النحاس المكفت بالفضة من مصر[٤] «برسم الأمير بدر الدين بيسرى الخزندار الجمالى المحمدى»[٥]. ويبدو من صيغة ألقاب النسبة وأوضاعها فى هذه الكتابة أن الأمير بدر الدين بيسرى كان خازندار لأحد الأمراء يدعى جمال الدين محمد. والواقع أن الأمراء ربما اتخذوا لهم خزندارية[٦] ولو أن الخازندار الأصلى هو خازندار السلطان.

وقد زادت أهمية وظيفة الخازندار فى عصر المماليك؛ ففى بداية هذا العصر كان يشغلها أمير طبلخاناه، ثم لم تلبث أن ارتفعت قيمتها فصار يشغلها أمير مائة مقدم ألف. وقد اعتبرها القلقشندى الوظيفة الثانية عشرة من الوظائف التى يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكى[٧]، وكان يختار لها من الخاصكية[٨].

---

(١) القلقشندى: صبح حـ٥ ص٤٦٣.

(٢) ص ٨٠٠.

(٣) راحة الصدور ص ٣٣٣.

(٤) على الطست توقيع الصانع وصيغته «نقش داود بن سلامه الموصلى».

(٥) van Berchem, Notes, JA, 1904, I, p. 23

(٦) القلقشندى: صبح حـ٥ ص٤٦٢.

(٧) المرجع نفسه حـ٤ ص٢١.

(٨) خليل الظاهرى: زبدة كشف الممالك ص ١١٦.

ولم يكن يكتفى بخازندار واحد بل كان هناك خازندار كبير[١] ـ وقد صار يسمى أمير خازندار [انظر] ـ ثم خازندار ثان وكان فى أواخر عصر المماليك برتبة أمير طبلخاناه ، ثم خازندار ثالث ورابع ؛ وربما كان الخازندارية أربعة[٢]

وكان من الجائز أن يجمع موظف واحد بين الخازندارية و بين وظيفة أخرى[٣] وربما وظيفتين ، ويتضح من كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٨٤٤هـ/ ٢٦ نوفمبر سنة ١٤٤٠م على عتب باب المدخل بمدرسة الطواشى جوهر (الجوهرية) بالقدس باسم « جوهر القنقباى الخازندار وزمام الآدر الشريفة الملكى الظاهرى وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى »[٤] أن جوهر القنقباى قد وصف فى الكتابة بأنه خازندار وزمام وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى ؛ ومن الملاحظ أن هذه الوظائف الثلاث كان يشغلها عادة طواشية [انظر أيضا أمير خازندار] .

وقد وصلنا كتابات أثرية جنائزية تشتمل على أسماء بعض الخزندارية منها كتابة على شاهد رخام بتاريخ ٤ شوال سنة ٧١٦هـ / ٢٠ ديسمبر ١٣١٦م من جبانة فى شمال القاهرة محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٥] باسم الست بركة

(١) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور تحقيق الدكتور محمد مصطفى.

(٢) خليل الظاهرى : المرجع السابق ص ١١٤ ، ١١٦ ؛ ديوان الإنشاء ص ١٢٧ ـ van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 272.

(٣) من أمثلة ذلك زين الدين فيروز الذى عينه جقمق زماما وخازندار .
van Berchem, op. cit., p. 365.

(٤) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem « Ville », p. 328—9, no. 99.

(٥) سجل رقم ٤٢٩٨ .

بنت المرحوم علاء الدين ايدكين الخزندار الظاهرى زوجة الأمير العزى كوكيل السيفى (١).

كما أسندت إلى بعض الخازندارية نظارة بعض الأوقاف فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ جمادى الأول سنة ٨٣٤ هـ / يناير ـ فبراير ١٤٣١ م بمبنى كبير متهدم (٢) جنوب ضريح السلطان الملك الأشرف برسباى بالقاهرة جاء فيها: « ... أوقف وحبس وسبل وأبد وتصدق من فائض نعم الله تعالى على عبده مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر برسباى عز نصره على المرحوم يشبك الخازندار تغمده الله برحمته على تربة أنشأها للمقام الشريف بالحوش بالصحراء ناحية كنيسة سردوس بالغربية والناظر عليها إينال الخازندار ولمن يتولى بعده خازندار إذ ذاك ... » (٣).

وقد شيد بعض الخازندارية عمائر ومؤسسات بقى بعضها حتى اليوم . من ذلك المدرسة الجوهرية شمال شرقى الأزهر بالقاهرة التى أنشأها فى سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م ـ كما يتضح من كتابة أثرية بها ـ « المقر العالى الصفوى صفى الدين جوهر أمير خازندار وزمام الآدر الشريفة » (٤). ومما تجدر ملاحظته هنا ظهور صيغة أمير خازندار للدلالة على كبير الخازندارية (٥) [انظر أمير خازندار].

و بالإضافة إلى ذلك فقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول

(١) Wiet, Stèles funéraires, X, no. 3651, pl. 19

(٢) ربما كان خانقاه .

(٣) van Berchem, CIA, Égypt, I, p. 369, no. 252

(٤) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 118, no. 572

(٥) لذلك فإنه من المرجح أن ورود وظيفة « خازندار » فقط دون أن تسبقها كلمة أمير فى الكتابات الأثرية التى ترجع إلى ما بعد هذا التاريخ يدل على وظيفة خازندار ثان أو ثالث .

ربيع الأول سنة ٨٧٥هـ/ ٢٨ أغسطس ١٤٧٠م بالأشرفية القديمة[(١)] بالقدس باسم السلطان الملك الأشرف أبى النصر قايتباى تم « فى أيام مولانا المقر الأشرف الناصرى سيدى محمد[(٢)] الخازندار وناظر الحرمين الشريفين [(٣)] ».

ومن الملاحظ أن هذه الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاثة أقسام أفقية : فى القسم الأعلى رسم بقجة ، وفى الأوسط كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس[(٤)].

وتحتفظ متاحف الفنون بمجموعة من التحف بأسماء بعض الخازندارية مما يدل على ثرائهم وعنايتهم بالفنون : ففى مجموعة هرارى[(٥)] طست من النحاس باسم الأمير قراجا خازندار[(٦)].

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة عدد من هذه التحف منها صحن من النحاس[(٧)] على وجهه كتابة باسم « السيفى خشكلدى الخازندار الأشرفى»[(٨)] مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى

---

(١) مدرسة الأشرف قايتباى تمت فى سنة ٨٨٧هـ .

(٢) ناصر الدين محمد بن النشاشيبى كان خازندار السلطان قايتباى، وقد عين فى المحرم سنة ٨٧٥هـ/ يوليه ١٤٧٠م ناظر الحرمين فى القدس والخليل ؛ وتوفى بعد سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م .

(٣) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem « Ville », p. 358 — 9, no. I05.

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 162—3

(٥) رقم ٤٨ .

(٦) Wiet, Cuivres, p. 227

(٧) سجل رقم ٥٦٩٤ .

(٨) يوجد على ظهر الصحن كتابة أخرى باسم « السيفى نوروز من الناس كاشف الجسور السلطانية بالبهنسة » مما يدل على أن هذه التحفة قد انتقلت ملكيتها من خشكلدى إلى نوروز . والأميران غير معروفين ، وربما كانا من أواخر عصر المماليك .
Wiet, op. cit., 126—7, LX, p. 243, no. 404.

كأس بها دواة بين سروالين ، وفى السفلى كأس(١) ؛ وصحن ثان(٢) باسم الأمير نفسه نصها « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيفى خشكلدى الخازندار الأشرفى(٣) » ؛ وطست من النحاس(٤) « برسم السيفى الخازندار من بيبردى من طبقة الرماحية »(٥).

وبمتحف المتروبوليتان إبريق من النحاس « برسم (الجناب) العالى المولوى السيفى (ناصر) الدين محمد الخزندار » عليه رنك كان على هيئة كأس ثم استبدل بها فيما بعد بقجة(٦).

ولم يقتصر الخازندارية على مصر فى هذا العصر بل وجد فى دمشق أيضا خزندارية مهمتهم الإشراف على الخلع والتشاريف السلطانية بالقلعة ، وكانوا عادة أربعة طواشية خصيان بعضهم أعلى رتبة من بعض ، وكان أحدهم برتبة أمير طبلخاناه أو أمير عشرين والثانى دونه ثم الثالث ثم الرابع ، وكان لكل منهم توقيع كريم من نائب السلطنة بدمشق على قدر رتبته(٧).

وقد وصلتنا كتابة أثريه جنائزية بتاريخ ٢٨ صفر سنة ٦٧٤هـ / ٢٣ أغسطس ١٢٧٥م بضريح ايدمر بدمشق باسم بدر الدين كيك الخزندار العزى »(٨).

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 141—2

(٢) سجل رقم ٨٢٥٦ .

(٣) يرجح ــ بناء على أسلوب زخرفة الصحن — أنه يرجع الى أوائل القرن العاشر الهجرى (١٦م). Wiet, Cuivres, p. 138, pl. LV

(٤) سجل رقم ٩٤٦٥ .

(٥) Wiet, op. cit, p. 151—2

(٦) Mayer, op. cit., p. 159, pl. XXIII

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٤ ص١٨٦ ؛ ضوء ص ٣٤١.

(٨) Répertoire, XII, p. 202. no. 4704

وليس من شك فى أنه وجدت وظائف خزندارية أيضا فى سائر الممالك الشامية، وقد وصلتنا كتابة أثرية بمرسوم بجامع طرابلس أصدره نائب طرابلس بتاريخ الثانى من المحرم سنه ٩٠٨هـ/ ٨ يوليو ١٥٠٢م نص فيه على « منع خازندار الكافلى من التعرض » لرسم الدخان ولما يستأديه من يكون متكلما فى ديوان الحجوبية الكبرى واستادارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك أولطرح الصابون والزيت والبلس وجميع ما يحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرها وجميع الكلف والمخادم الجارية بها العادة قديما والحادثة مستقبل ومنعه « من التعرض إلى زالك وأخذ شيء منه (١) » . ومن الملاحظ أن خازندار الكافلى هنا يقصد بها خازندار نائب طرابلس . ويتضح من هذا المرسوم أن أن مهمة الخازندار لم تكن تقتصر على تولى الخزانة والصرف منها حسب أوامر ولى الأمر بل كانت تتعدى ذلك أحيانا إلى تحصيل بعض الرسوم والتعرض لبعض الموظفين الذين كانوا يسند إليهم تحصيل بعض الضرائب .

ولقد ذكرا بن خلدون أيضا أن خازندار السلطان كان يشرف على ناظر الخاص لاختصاص الوظيفتين بمال السلطان الخاص (٢) .

ومع ذلك فإن الأمير خاندار كان له الإشراف على من بباب السلطان من الطوائف بما فى ذلك الخازندارية (٣) .

هذا وقد ذكر السبكى فى كتابه وظيفة الخازندار ضمن الوظائف فى عصره وحذره من أن يمطل من أحيل إليه، بل نصحه بأن يدفع إليه ما أمر له به مهيئا

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, I, p. 59—60, no. 25

(٢) المقدمة ص ٢٧٣ . يقرر القلقشندى فى الصبح حـ٣ ص ٢١ وفى الضوء ص ٢٤٧ عكس ذلك إذ يقول إن ناظر الخاص يطالب الخازندار فى حساب مالديه من نقد وقماش . ويبدو أن مدى إشراف أحدهما على الآخر كان يرجع الى الأهمية الذاتية لكل منهما .

(٣) القلقشندى : صبح حـ٤ ص ٢٠ "

ميسرا ، وقرر أنه يفترض فى الخازندار الأمانة : فلو ادعى مثلا بأنه دفع المال إلى مخدومه كان القول قوله بيمينه ، وأضاف إلى ذلك بأن له على وظيفته معلوما أو إقطاعا لأنه كالوكيل بجعل[1] .

خازنداری

وصلنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م على شاهد من الحجر الجيرى[2] من مصر باسم « الأمير الـكبير عز الدين أيدمر البدرى الخزندارى »[3] .

ومن المحتمل أن تـكون لفظة خزندارى فى هذه الـكتابة اسم وظيفة بمعنى خزندار ذلك أنه قد جرت العادة أن يلحق بأسماء الوظائف التى من أصل غير عربى ياء النسبة ؛ وربما جاء ذلك من أن أسماء الوظائف التى من أصل غير عربى كانت تجمع حسب اللغة الدارجة أو يكوّن منها اسم الـكيفية بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطة إليها ، ومن ثم يأتى المفرد أو الفاعل منها بحذف التاء المربوطة . وتفسير ذلك بالنسبة للخازندار هو أن هذه الـكلمة كاسم وظيفة من أصل غير عربى أصبح جمعها أو اسم الـكيفية منها فى اللغة الدارجة « خازندارية » ، ثم جاء المفرد أو الفاعل منها بصيغة « خازندارى » [انظر أتابكى] .

غير أنه من المحتمل أيضاً أن لفظة « خزندارى » هنا معناها مملوك الخزندار أى أن عز الدين ايدمر هو مملوك بدر الدين الخزندار . والحق أن التفسير الثانى

(١) معيد النعم ص ٢٦ :

(٢) فى برلين Staatliche Museen

(٣) Rèpertoire, XII, p. 202; no. 4704

أقرب إلى الصواب نظراً لوجود لفظة « البدرى » بين اسم « ايدمر » و بين كلمة « خزندارى »[١] .

خاص

ورد اللفظ فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٧هـ فى قصر بانياس[٢]، باسم « الأمير الأجل نجم الدين قسيم الدولة فخر الملك عز الأمراء زين الخواص. أبو إسحق ابراهيم بن ملاعب الخاص عزة أميرة المؤمنين[٣] .

والخاص فى اللغة ضد العامة وكذلك الخاصة والجمع خواص ، وخصه بالشيء، و بالود فضله . والتخصيص ضد التعميم[٤] .

والخاص هنا أحد خواص الخليفة ؛ وقد جرت العادة أن يصطفى الخليفة أو السلطان لنفسه طائفة من الغلمان يقربهم إليه و يتولى تربيتهم وعتقهم ، و بذلك يصبحون أقرب إليه من سائر مماليكه، ويقومون على خدمته وحراسته، و يشرفون على خدم قصره ، أو تدبير أمره ، والعناية براحته ، و يلازمونه فى خلواته وفراغه ولا يتخلفون فى قرب أو بعد ، و يحظون بتكريمه وتشريفه ومنحه ، و يرشح منهم لأعلى مناصب الدولة ، وأخطر مهماتها .

وقد عرفت فى الدولة الغزنوية وظيفة باسم خاصة خادم[٥]، وربما كان هذا الاسم تحريفا لوظيفة الخاص . كما عرف الخواص فى عصر المماليك باسم الخاصكية وواحدها خاصكى [انظر] .

---

(١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٥ .

(٢) يرجع إلى عهد بنى بورى أتابكة دمشق . انظر زامباور: معجم الأنساب ص ٣٤٠:

(٣) Répertoire, VIII, p. 181, no. 3055

(٤) القاموس المحيط مادة « خصه » . والتخصيص أيضا أخذ الغلام قصبة فيها نار يلوح بها لاعبا .

(٥) تاريخ البيهقى ص ٨٠٠ .

وعرفت فى العصر الفاطمى طائفة من خواص الخليفة أطلق عليها اسم « صبيان الخاص » وكانوا جماعة من أخصاء الخليفة ، وكان منهم نحو ٥٠٠ أمير ويقرر القلقشندى أنهم كانوا فى مقام الخاصكية فى عصره .

وكانت خواص الخليفة الفاطمى تؤلف الطبقه الثانية بعد الأمراء ، ويأتى بعدها طوائف الأجناد .

وكانت خواص الخليفة تشمل ثلاث طوائف هى الأستاذون ويليهم صبيان الخاص ، ثم صبيان الحجر[(١)] .

خاصكى

وردت هذه الصيغة فى كتابات على آثار ترجع إلى عصر المماليك. والخاصكى هو أحد أفراد الخاصكية التى تؤلف فئة من المماليك السلطانية عرفت بهذا الاسم فى عصر المماليك ، وكانت هذه الفئة تسمى أيضا بالجوانية وذلك فى مقابل اسم البرانية أو الخرجية الذى كان يطلق على المماليك والأمراء غير الخاصكية[(٢)] .

وقد وجدت أمثال هذه الطائفة فى الدول السابقة على دولة المماليك ، ويبدو أنها كانت تعرف فى العصر العباسى باسم الخواص ومفردها خاصة وخاص [انظر] ، وقد عرف مثيل الخاصكى فى الدولة الغزنوية باسم خاصة خادم . وكانت هذه الطائفه تعرف فى الدولة الفاطمية باسم صبيان الخاص ، ومن المرجح أن هذه الألفاظ حرفت فى عصر المماليك إلى خاصكى .

---

(١) القلقشندى : صبح جـ٣ ص ٤٨١ .

(٢) المقريزى : سلوك جـ١ ص٦٨٦ حاشية .

ويبدو أنه كان هناك خاصكية من النساء أيضا وربما كان هؤلاء بمثابة الوصيفات ؛ وربما كن أصلا من الجوارى المقربات ثم أعتقهن السلطان ، وربما تزوج السلطان ببعضهن[(١)] .

وكان أفراد الخاصكية ينضمون فى خدمة السلطان وهم صغار ، فكان هو الذى يتولى تربيتهم وعتقهم[(٢)] ، وبذلك كانوا يصبحون أقرب إليه من سائر مماليكه . وكان الخاصكية يلازمون السلطان فى خلواته وفراغه ، وينالون من ذلك مالاينالله أكابر المقدمين ، ويحضرون طرفى كل نهار فى خدمة القصر والاسطبل ، ويركبون لركوب الملك ليلا ونهارا ، ولا يتخلفون فى قرب ولا بعد ، ويدخلون عليه فى خلوته بغير إذن . وكانوا يقفون عن يمين السلطان ويساره إذا جلس بدار العدل لخلاص الحقوق وإزالة المظالم .

وكان الخاصكية يتأنقون فى مركوبهم وملبوسهم فكانوا يتميزون عن غيرهم فى الخدمة بحملهم سيوفهم ولباسهم الطرز الزركش . وكانوا هم الذين يسوقون المحمل الشريف .

وكان الخاصكية يكلفون بالتوجه فى المهمات الشريفة كما كانوا يتعينون بكوامل الكفال .

وكان الخاصكية هم المتقربين فى المملكة ، والمتعينين للامرة[(٣)] . وكان

---

(١) جاء فى بعض المؤلفات أنه لما أفاق الملك الأشرف من إغمائه فى أحد أيام سنة ٩٠١ وضعت له زوجته الادرخوند الخاصكية مائة مثقال مسك . السخاوى : ذيل دول الإسلام للذهبي . مخطوطة ص ١٢٢٤ ° الآدر هنا جمع دار وهو لقب تبجيل للسيدة : وربما يعنى أيضا الزوجة ؛ وخوند لقب عام بمعنى السيدة أو الأمير . انظر حسن الباشا : الألقاب الاسلامية مادة « دار » و « خوند » .

(٢) المرجع نفسه حـ١ ص١٢٢ حاشية وص١١٣ حاشية .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ٤ ص٤٤ ؛ ضوء ص ٢٥٤ .

الخاصكى سواء أكان أميرا أو موظفا أعلى شأنا من مثيله فى رتبته أو وظيفته(١) .

ويلاحظ أن الخاصكية كانت من المؤهلات للوظائف والمناصب الكبرى بل وللسلطنة فى بعض الأحيان(٢) .

وكانت عدة الخاصكية فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاون أربعين، ثم أخذوا يزدادون حتى صاروا فى أيام الملك الأشرف برسباى نحو ألف .

وكان من الخاصكية من هو صاحب وظيفة ومن ليس له وظيفة . وقد ذكر خليل الظاهرى قائمة بأهم أصحاب الوظائف من الخاصكية ، وهم عشرة دوادارية وعشرة سقاة خاص ، وأربعة خازندارية ، وسبعة رءوس نوب جامه دارية ، وأربعة سلاحدارية خاص ، وأربعة باشمقدارية(٣) .

كان الخاصكية من غير أصحاب الوظائف ينتدبون للتوجه للقيام بأعمال مختلفة تهم الدولة بعامة أو السلطان بخاصة .

---

(١) قرر ابن فضل الله العمرى فى كتابه التعريف (ص٧٤) أن أجل رسم مكاتبة أمراء الطبلخانات هو المجلس السامى (بالياء المشددة) ولكن لذا كان أمير الطبلخاناة من المقربين من الخاصكية فإنه يكتب له بلقب أرفع من ذلك هو « المجلس العالى » وذلك على سبيل العرض لا الاستحقاق .

(٢) من السلاطين الذين كانوا فى أصلهم خاصكية الملك الأشرف أبو النصر قايتباى المحمودى الظاهرى ، وكان جركسى الجنسية جلب إلى مصر فاشتراه السلطان الملك الأشرف برسباى فى سنة ٨٣٩هـ ؛ ثم نقل من بعده إلى ملك الظاهر جقمق فأعتقه وجعله خاصكيا ، ثم أخذ يترقى فى الوظائف من دوادار صغير إلى أمير عشرة، إلى أمير طبلخاناة وشادالشراب خاناه إلى تقدمه ألف إلى نوبة النوب إلى أتابك العساكر ؛ وتشير النسبة « المحمودى » إلى التاجر الذى جلبه وكان اسمه « محمود » ؛ والنسبة الظاهرى إلى الملك الظاهر جقمق الذى أعتقه وجعله من خاصكيته : أحمد بن محمد بن عمر الأنصارى : حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران (مخطوطة)ح٢ ص١ ب .

(٣) زبدة كشف الممالك ص ١١٥ — ١١٦ .

Mayer, Saracenic Heraldry. p. 10.

وقد وصلنا كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٥ شوال سنة ٩٠٩هـ على الجدار الموجه غربا بعتبة باب المدرسة الصاحبية بحلب جاء فيه : « ورد المرسوم الشريف المطلق إلى كل واقف عليه من النوب والقضاة والحجاب وولاة أمور الإسلام بحلب المحروسة والخاصكية المتوجهين للمملكة الحلبية للكشف عن الأوقاف ... »(١) ويتضح من هذا المرسوم أن مجموعة من الخاصكية قد كلفوا بالتوجه إلى المملكة الحلبية للكشف عن الأوقاف .

ويبدو أن أصحاب الوظائف من الخاصكية كانوا يعرفون بوظائفهم فى حين أن غير أصحاب الوظائف منهم كانوا يعرفون بلقب خاصكى . وقد ألحق هذا اللقب بأسماء فى بعض الكتابات على الآثار العربية التى وصلتنا : نذكر منها كتابة بنص تشييد بتاريخ جمادى الأول سنة ٧٦٠هـ /أبريل سنة ١٣٥٩م على المدرسة بالرملة باسم « المقر العالى المولوى السيفى(٢) يلبغا الخاصكى(٣) » .

كما وصلتنا كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م على الباب الشرقى للجامع الأموى بدمشق جاء فيها : « عمل هذا الباب المبارك فى أيام مولانا

---

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, I, p. 340—341, no. 187, pl. CLII, a, fig. 104.

(٢) هو سيف الدين يلبغا العمرى المعروف بالخاصكى عتيق الملك الناصر حسن ، وقد أمر وعين فى بعض المناصب وتوفى فى ١٠ ربيع الثانى سنة ٧٦٨هـ/١٤ ديسمبر ١٣٦٦م. ومن المحتمل أن الخاصكى هنا هو لقب الشهرة ، وربما لم يكن يشغل أية وظيفة مهمة عند تشييد هذا الأثر .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 249

السلطان الملك المنصور عبد العزيز بإشارة المقر الأشرف العالى المولوى شيخ[١] الخاصكى عز نصره[٢] » .

ومن الملاحظ أن هـذه الـكتابة يصحبها رنك بمنطقته الوسطى كأسان ، و بالمنطقة السفلى كأس واحدة .

خباز

هو صانع الخبز . وقد وردت هذه الحرفة ملحقة بأسماء على بعض الآثار العربية ، ومعظم هذه الآثار شواهد قبور .

وفى متحف الفن الإسلامى بكلية الآداب بجامعـة القاهرة شاهد رخام[٣] بتاريخ شهر رجب سنة ٢٤٢هـ باسم أحمد بن جنيد الخباز .

ويحتفظ متحف الفن الإسـلامى بالقاهرة بمجموعة كبيرة من شواهد القبور التى تشتمل على أسماء خبازين منها شاهد رخام[٤] من الفسطاط بتاريخ ١٩ المحرم سنة ٢٤٤هـ / ٧ مايو ٨٥٨م باسم الحسين بن اسحق الصدفى الخباز[٥] ، وشاهد حجر رملى[٦] من جبانة أسوان بتاريخ ١٣ رمضان سـنة ٢٤٤هـ / ٢٣ ديسمبر ٨٥٨م باسم أحمد بن نادى الخباز[٧] ، وشاهد حجر رملى من الصـعيد بتاريخ

(١) هو سيف الدين شيخ المحمودى اشتراه برقوق من تاجر الرقيق محمود شاه اليزدى فى سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م وصار من خاصكيته . ونظراً الى أن السلطان عبـد العزيز ولى السلطنة من ٢٦ ربيع الأول الى ٤ جمادى الثانى سنة ٨٠٨هـ / ٢١ سبتمبر — ٢٠ نوفمبر ١٤٠٥م فإن الباب لابد وقد أقيم فى هذه الفترة .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 200-201, pl. LIV 1. 2.

(٣) سجل رقم ١٠٢٤ .

(٤) سجل رقم ١٢٧ .

(٥) Répertoire, II, p. 11, no. 44

(٦) سجل رقم ٢٦٢١ .

(٧) Wiet, Stèles funéraires, II, no. 519

(٨) سجل رقم ٤١٤/١٥٠٦ .

٦ شعبان سنة ٢٥٠هـ/١٢ سبتمبر ٨٦٤م باسم زكرى بن يحيى الخباز[١] ، وشاهد رخام[٢] من مصر بتاريخ ذى الحجة سنة ٢٥٣هـ/ ديسمبر ٨٦٧م باسم أحمد بن محمد بن على بن الخباز[٣] الحلبى الغريب[٤] ، وشاهد حجر رملى[٥] من مصر بتاريخ ١٣ شعبان سنة ٢٥٦هـ/١٦ يوليه ٨٧٠م باسم محمد بن موسى بن هرون الخباز[٦] ، وشاهد حجر رملى[٧] من مصر بتاريخ ١٢ رمضان سنة ٢٦٢هـ/ ١٠ يونيه سنة ٨٧٦م باسم عبد الله بن محمد بن اسمعيل الخباز[٨] ، وشاهد حجر رملى[٩] من مصر بتاريخ شهر شوال سنة ٢٦٣هـ باسم ريحان فتى أبى نصر فتح الخباز[١٠] . وشاهد رخام[١١] من الفيوم بتاريخ رجب سنة ٢٧٣هـ/ ديسمبر سنة ٨٨٦م باسم محمد وأسماء ابنى محسن بن أبى الخباز[١٢] ، وشاهد حجر رملى[١٣] من الصعيد بتاريخ ١٣ المحرم سنة ٢٨٦هـ / ٢٩ يناير ٨٩٩م باسم أحمد ابن يعقوب الخباز[١٤] ، وشاهد حجر رملى[١٥] من جبانة أسوان بتاريخ ٣ ربيع الثانى سنة ٢٩٠هـ/ ٦ مارس ٩٠٣م باسم أم يحيى ابنت فتح بن نصر

(١) Wiet, op. cit., II, no. 744
(٢) سجل رقم ٨٠٨٤ .
(٣) يلاحظ أن الصيغة هنا « ابن الخباز » .
(٤) Répertoire, II, p. 130, no. 585
(٥) سجل رقم ٥١٨/٢٧٢١ .
(٦) Wiet, op. cit., III, no. 936
(٧) سجل رقم ٢٣٢/١٥٠٦ .
(٨) Wiet, op. cit., III, no. 1038
(٩) سجل رقم ٦٠٤/١٥٠٦ .
(١٠) Répertoire, II p. 184-5, no. 663
(١١) سجل رقم ٨٥٨٧ .
(١٢) Répertoire, II, p. 234-5, no. 735
(١٣) سجل رقم ٩٣٧/١٥٠٦ .
(١٤) Wiet, op. cit., IV, no. 1383
(١٥) سجل رقم ٢٢٧/٣١٥٠ .

الخباز[١] ، وشاهد رخام بتاريخ سنة ٥٣٨هـ باسم الشيخ أبى عبيد الله محمد بن المأمون الخباز بن أحمد بن عبد الله بن عبد اللطيف[٢] .

هذا وقد وصلتنا بعض كتابات أثرية أخرى ذات أغراض مختلفة ورد فيها هذه المهنة : ففى مجموعة بناكى لوح من الخشب عليه كتابة أثرية بحجة ملكية من حوالى سنة ٣٠٠هـ باسم « ... بن أحمد بن ابراهيم الخباز[٣] » .

خدام

وردت فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ربيع الأول سنة ٢١٨هـ / أبريل ٨٣٣م على شاهد رخام من الفسطاط بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٤] باسم عمرو بن أفلح الخدام[٥] .

وقد تكون الخدام هنا بفتح الخاء ومعناها الخادم ، وقد تكون بضمها ومعناها الخدم جمع خادم ؛ وفى الحالة الأولى تكون الكلمة اسم وظيفة بمعنى خادم ؛ أما فى الحالة الثانية فتكون جزءاً من اسم علم هو « أفلح الخدام » .

خراط

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٧٢١ هـ / نوفبر ديسمبر ١٣٢١ م على لوح رخام بمدرسة دار المخزن فى فاس باسم الخليفة الإمام العادل أبى الحسن على بن أبى سعيد عثمان بن أبى يوسف

(١) Wiet, op. cit., IV, no. 1416

(٢) سجل رقم ١٦٤٧٩ .

(٣) Exposition de 1925, pl. I, no. 933 ; Répertoire, III p. 77—78.

(٤) سجل رقم ٣٣٨٠/٤ .

(٥) Wiet. Stèles, I, pl. XXX.

يعقوب بن عبد الحق من بنى مرين[1] جاء فيها : « ... ومن زالك بمدينة فاس حرسها الله تعالى حمام السلطان الكائن بالخراطين وعلى قرب من مسجد الشرفاء .. »[2]

ولفظة الخراطين فى هذه الكتابة الأثرية تدل على اسم مكان مثل سوق أو حى عرف باسم الحرفة التى اختص بها أهله .

ويطلق اسم الخراط على محترف الخراطة وهو الذى يشكل الخشب وينحته بواسطة الخرط[3] أو الحز والحفر بآلة مسننة .

وقد ورد اسم « خط الخراطين » فى إحدى الوثائق المملوكية المحفوظة بدار الكتب المصرية[4] ؛ كما أشارت وثيقة الغورى إلى « حمام الخراطين »[5] ، وليس من شك فى أنه يقصد بذلك الحمام الكائنة بسوق أو خط الخراطين .

خزاف

هو بائع الخزف أو صانعه ؛ والخزف هو ما عمل من الطين وشوى بالنار فصار فخارا واحدته خزفة .

ولم أصادف هذا اللفظ فى الكتابات الأثرية ؛ غير أنه وصلنا كثير من

---

(١) انظر زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ١٢٢ .

(٢) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917, II, p. 158, fig. 19 ; Répertoire, XIV, p. 157—161, no. 5441.

(٣) خرط العود ، قشره ، وخرط الورق حته ، وهو أن يقبض على أعلاه ثم يمر يده عليه إلى أسفله ، وخرط الحديد خرطا طوله كالعمود .

(٤) رقم ١٦٥٢ تاريخ . دكتور عبداللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار « العصر المملوكى » ص ٢٠ .

(٥) هذه الحمام من إنشاء الأمير نور الدين أبى الحسن على بن نجا بن راجح بن طلائع ، ثم صارت فى وقف الأمير علم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخياط ، ثم اغتصبها جمال الدين الاستادار ، وجعلها وقفاً على مدرسته بخط رحبة باب العيد . المرجع نفسه ص ١٥ .

التحف الخزفية تشتمل على أسماء صانعيها ، كما كتب بعض المؤلفين المحدثين بحوثا عن الخزافين الإسلاميين فى العصور المختلفة[١].

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة كثير من القطع الخزفية عليها أسماء صانعيها .

ومن هذه القطع مجموعة لم تنشر بعد حصل عليها المتحف منذ سنة ١٩٥٧ بعضها باسم ابراهيم[٢] وابن الخباز[٣] وابن غازى[٤] وأبو العز[٥] وأحمد[٦] والأبوانى[٧] والتوريزى[٨] والحسين[٩] والرزاز[١٠] والساحى[١١] والشاعر[١٢].

---

(١) نذكر منها على سبيل المثال : عبد الرءوف على يوسف : طبق غين والخزف الفاطمى المبكر ؛ خزافون من العصر الفاطمى وأساليبهم الفنية .

A. Abel, Gaibi et les grands Faïenciers égyptiens d'époque mamlouke.

Aly Bey Bahgat et F. Massoul, La ceramique musulmane de L'Égypte.

A. Lane, Early Islamic Pottery ; Late Islamic Pottery.

A. U. Pope, A Survey of Persian Art, II.

(٢) سجل رقم ٢٠٠٥١/٢.

(٣) سجل رقم ٢١٢١٩/٣ .

(٤) سجل رقم ١٩٥٦٣ و ٢١٢٢٤ .

(٥) سجل رقم ١٩٥٦٢ و ٢١٢١٦/٤ و٢١٣٤٩/١ .

(٦) سجل رقم ٢٠٠٥٤/١ .

(٧) سجل رقم ١٨٨٩٣ و ١٩٦٢٢—١٩٦٢٦ و ١٩٦٢٨ .

(٨) سجل رقم ١٩٤٩٤ (قطعتان) و ٢٢٠٢ .

(٩) سجل رقم ٢٠٠٥٣/١ .

(١٠) سجل رقم ٢١٢٢٣/١

(١١) سجل رقم ٢١٧٨٥/١ و ٢١٧٨٦/١ .

(١٢) سجل رقم ١٩٤٩٣ و ٢١٢١٢ (قطعتان) و ٢١٢١٣/١ و ٢١٢١٤/٣ و ٢١٣٥٣/١ .

والشـامي[(١)] وسعد[(٢)] وعجمي[(٣)] وغيبي[(٤)] و«غيبي والعجيل»[(٥)] والعراقي[(٦)]، وعلي[(٧)] وغزال[(٨)] وغيبي الشامي[(٩)] « والمصري والأستاذ المصري والأستاذ »[(١٠)] ومسلم[(١١)] ومهندم[(١٢)] « ومسلم وجعفر »[(١٣)] « ومسلم وابن الدهان »[(١٤)] وموسى[(١٥)] ونقاش[(١٦)] والهرمزي[(١٧)] ويعقوب[(١٨)] والطبيب[(١٩)]، وخلف الأندلسي[(٢٠)]

---

(١) سجل رقم ١٩٤٩٥ و٤/٢١٢٠٤١ (قطع) و ٧/٢١٢٠٥ و ٩/٢١٢٠٦ و ٥/٢١٢٠٧ و ١/٢١٨١٨.

(٢) سجل رقم ٢٠/٢١٨١٨ و ١/٢١٨٧٣ و ١٤/٢٠٠٥٠ و ١٩٦٥٧ و ١/٢٠٧٢٦.

(٣) سجل رقم ١/٢١٢٢١ .

(٤) سجل رقم ١/٢١٢٤٥ و ٢/٢١٨٤٢ و ١٩٥٨٠ و ١٩٦٤٨ و ١٩٦٤٩ و ٢٠٢٤٤ و ٢٠٨٤٨ و١٣/٢١١٩٤ و ٩/٢١١٩٦ و١/٢١١٩٧ و١/٢١١٩٩ و ١/٢١٢٠٠ و ١/٢١٢٠١ و٢/٢١٢٠٣.

(٥) سجل رقم ٢/٢٠٨٤٨ .

(٦) سجل رقم ١٦٧٢٧ .

(٧) سجل رقم ٢/٢١٢٢٦ .

(٨) سجل رقم ١/٢١٢٤٦ و ١/١٩٤٩٥ و ٢/٢١٢٠٩ و ٣/٢١٢١٠ و ٧/٢١٢١١ .

(٩) سجل رقم ٢١١٩٨ .

(١٠) سجل رقم ٨/٢١٢١٥ .

(١١) سجل رقم ١٩٦٠٢ و ١٩٦٨٢ و١٩٦٩٥ .

(١٢) سجل رقم ١/٢١٢١٧ .

(١٣) سجل رقم ١٩٦٩٦ .

(١٤) سجل رقم ١١/٢٠٠٤٩ .

(١٥) سجل رقم ١/٢٠١٩٤ .

(١٦) سجل رقم١/٢١٢٢٢ .

(١٧) سجل رقم ١/١٩٤٩٥ و ١/٢١٣٥٢ و ٢١٢٢٠ .

(١٨) سجل رقم ١/٢٠١٩١

(١٩) سجل رقم ٢/٢٠٠٥٢

(٢٠) سجل رقم ١٥٧٠٩ .

خزندار

[انظر خازندار]

خشاب

الخشاب هو تاجر الخشب . وقد وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على هذه اللفظة . وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور عليها أسماء ملحقة بها هذه اللفظة منها شاهد رخام(١) بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٢٤٣هـ/ فبراير ـ مارس ٨٥٨م باسم حسن ابنت موسى بن عبد الحميد الخشاب(٢)؛ وشاهد رخام من حقائر الفسطاط(٣) بتاريخ شهر صفر سنة ٢٦٩هـ/ سبتمبر سنة ٨٨٢م باسم رمضان بن يعقوب الخشاب(٤) ، وشاهد رخام من جبانة عين الصيرة(٥) بتاريخ ١٠ رمضان سنة ٢٧٠هـ/ ١٢ مارس سنة ٨٨٤م باسم عائشة ابنت حربى الخشاب(٦) .

وفى مجموعة كلبنجيان فى باريس شاهد رخام يرجح أنه من أسبانيا مؤرخ بالعشر الأول من رمضان سنة ٤٣٥هـ/ ٢ ـ ١١ ابريل ١٠٤٤م باسم جابر بن محمد الخشاب المعروف بابن القلال(٧) .

---

(١) سجل رقم ٣٣٣٧٥ .

(٢) Wiet, Stèles, IX, no .3510

(٣) سجل رقم ١٣٥٤٥ .

(٤) Wiet, op. cit., no. 1176, pl. 73

(٥) سجل رقم ١١٠٦٩ .

(٦) Wiet, op. cit., no. 3579

(٧) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 189, p. 182—3; Répertoire, VII, p. 58, no. 435.

هذا ومما تجدر ملاحظته أن لفظة « الخشاب » - شأنها شأن كثير غيرها من أسماء الوظائف والحرف - قد صارت فى كثير من الأحيان كلقب أسرة وربما يرجع ذلك إلى أن جد الأسرة كان فى أصله خشابا .

ومن أشهر الأسر التى لقبت بالخشاب أسرة بنى الخشاب فى حلب ؛ وقد نسب إلى بعض أفرادها الإسهام فى إقامة بعض الآثار ، وقد ذكر بعض المؤلفين أنه فى سنة ٤٨٢هـ فى عهد آق سنقر تولى القاضى أبو الحسن محمد بن يحيى ابن الخشاب قاضى المدينة عمارة منارة الجامع الكبير بحلب ، وقد تمت العمارة فى سنة ٤٨٣هـ(١) ، وقد ورد اسم القاضى أبى الحسن محمد بن الخشاب فى كتابة أثرية بتاريخ ٤٨٣ هـ بالمسجد الجامع بحلب جاء فيها « . . . على يد القاضى أبو الحسن محمد بن الخشاب . . . (٢) » ، كما ورد اسم « القاضى الأجل أبى الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن الخشاب » فى كتابة بالتاريخ نفسه على مئذنة الجامع(٣) .

هذا وعلى تربة بنى الخشاب بحلب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٣٣هـ جاء فيها : « جدد هذه الزاوية المعروفة ببنى الخشاب تغمد الله بانيها بالرحمة الحسن ابن ابراهيم بن سعيد ابن الخشاب»(٤) .

وقد أشار الطباخ فى الأعلام إلى درب بنى الخشاب ، وقال إنه الآخذ من رأس درب الزجاجين إلى ناحية باب قنسرين ، وقال إنه كانت بهذا الدرب بيوتهم و به أيضا تربة بنى الخشاب(٥) .

---

(١) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٤٣ .

(٢) Répertoire, VII, p. 254, no. 2782

(٣) Sauveget, Mon. d'Alep, RÉI, 1931, pl. II; Répertoire; VII, p. 254, no. 2783; XV, p. 259.

(٤) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ١٥٠ — ١٥١ حاشية عن الغزى ٢/٦٧ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٥١ حاشية عن الطباخ فى الأعلام ٤/٤٢٧ .

خضـــرى

ورد اللفظة فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م بالمسجد الجامع بحصن الأكراد باسم بكتمر ابن عبد الله الحر الأشرفى جاء فيها ذكر حانوت موقوف « بسوق الخضرية[١] » ؛ وجاء ذكر « سوق الخضرية » أيضا فى كتابة أثرية أخرى بوقفية ربما كانت من حوالى التاريخ نفسه بأحـــد المنازل بحصن الأكراد باسم الحاجة مريم زوجة ابن المسرورى[٢] .

والخضرية هنا جمع خضرى ، وخضرى نسبة إلى خضر ، وهو بائع الخضر أى بائع البقول الخضراء وأشباهها . وقد جرت العادة فى المدن الكبرى أن يتجمع أهل المهنة الواحدة فى سوق واحدة .

خطاط

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية جنائزية من القرن السادس الهجرى (١٢م) على لوح رخام من الأندلس بالمتحف الأثرى الأهلى فى مدريد جاء فيها : « هذا قبر محمد بن أحمد بن الخطاط » [٣] .

والخطاط هو كاتب الخط ومحترف الكتابة؛ ولذلك يقال له أيضاً الكاتب وهو من يشتغل بتجويد الخط و بالتدوين و بالنسخ، ور بما كانت اللفظة هنا اسم علم أو لقب

(١) CIA, Syrie du Nord, no. 12, pl. II; Répertoire, XIV, p. 137—8, no. 5413.

(٢) CIA, Syrie du Nord, no. 19, pl. I; Répertoire, XIV, p. 141, no. 5417.

(٣) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 188, p. 180—181 Répertoire, VIII, p. 278, no. 3182.

أسرة؛ غير أنه يكاد يكون من المؤكد أن هذا الاسم أو اللقب تطور من اسم الوظيفة.

وقد اعتبر المسلمون الخطاط أقرب أرباب الصناعات إلى الفن و إلى الفكر، وكرموه أكثر من غيره من الفنانين ؛ كما زاول كثير من كبار رجال الدولة والمفكرين تجويد الخط ، واعتبروا ذلك شرفا كبيرا لهم .

وقد حظى الخطاطون دون كثير غيرهم من الفنانين المسلمين بأن ألفت عنهم الكتب والبحوث[1] التى تتحدث عن حياتهم و براعتهم ومدارسهم وتجديدهم فى مجال الخط العربى ، و يدين الخط العربى بأنواعه المختلفة للخطاطين المسلمين بما وصل إليه من درجة رفيعة من الفن والإتقان والتفريغ .

وقد حقق بعض الخطاطين مستويات عالية فى فنهم ، وأظهروا مهارة فى مجال الخط تدعو إلى الدهشة والإعجاب ككتابة بعضهم لآيات من القرآن الكريم على حبة أرز أو حبة قمح ، وأشباه ذلك من الغرائب[1].

وكان بعض الخطاطين يجمعون بين فن تجويد الخط و بين فنون إسلامية أخرى لا سيما الفنون المتصلة بالكتاب مثل التصوير والتذهيب والتجليد .

ومن حسن الحظ وصلتنا شواهد مادية ونماذج حية من أعمال بعض مشاهير الخطاطين المسلمين الذين عرفوا بجودة خطوطهم وكان لهم دورهم فى تطوير الخط

---

(١) نذكر منها الكتب الآتية على سبيل المثال : سليمان سعد الدين : تحفة خطاطين؛ مناقب هزوران (تركى) مختصر لمصطفى الدفترى المعروف بعالى الشاعر المتوفى سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩ م جمع فيه تراجم أكثر من ٣٠٠ رجل من الخطاطين والنقاشين والمجلدين ؛ اخوان الصفا فى رسالة الموسيقى ؛ صاحب رسالة الخط المنسوب (نشرها الدكتور محمود خليل عساكر فى مجلة معهد المخطوطات العربية ١/١/١٢٣ — ١٢٧) ؛ ألفية زين الدين شعبان الآثارى ؛ كلام شرف الدين بن عبد السلام فى صبح الأعشى والفهرست وكشف الظنون ؛ إعانة المنشىء.

(٢) يوجد نماذج من ذلك فى بعض المتاحف ودور الكتب مثل متحف العظم بدمشق.

العربى وتحسينه . ويشتمل كثير من هذه النماذج على توقيعاتهم ؛ من ذلك شواهد من خط محمد بن مقلة الوزير[(١)]، ولو أنه مشكوك فى صحة نسبتها إليه ، ونماذج من خط ابن البواب[(٢)].

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة لم تنشر بعد من نماذج الخطوط المصحوبة بتوقيعات كاتبيها : منها مصحف فى آخره لوحتان بهما زخارف مذهبة وملونة مكتوب فى وسط الأولى عبارة « كتبه الفقير » وفى وسط الأخرى « ياقوت المستعصمى »[(٣)] ؛ ومصحف بخط دقيق مؤرخ بسنة ٨٧٨ هـ كتبه محمد بن حسين كاحكى[(٤)] ؛ ومصحف بخط أحمد بن چليانى مؤرخ بسنة ٩٥٤ هـ، وفى آخره لوحتان مكتوب فيهما اسم الكاتب وتاريخ الكتابة[(٥)] ؛ ولوحة خطية على ورق فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم للإمام على بخط عثمان المعروف بحافظ القرآن[(٦)] ؛ وقصيدة مناجاة الإمام على بخط سليمان كاتب[(٧)] ؛ ودلائل الخيرات بقلم محمود بن محمد داغستان[(٨)] ؛ ومرقع به ١٢ لوحة بها تجارب لكلمات بالثلث والنسخ موزونة بالطريقة المألوفة عند الخطاطين كتبها السيد أحمد المعروف بخواجه زاده[(٩)] ؛ ومرقع به ست لوحات فارسية : الأولى بخط أحمد

---

(١) يقال إن فى بعض المدن العراقية نسخة من مصحف أو كتاب دون عليه ما يفيد أنه بخط ابن مقلة ، ولكن العارفين يشكون فى صحته . ويقال إنه يوجد أثارة من خط ابن مقلة فى رامبور ، وأن فى مكتبة متحف هراة مصحفاً خطه كوفى كتب بيد محمد بن مقلة . مجلة معهد المخطوطات العربية م ٢ حـ ١ ص ٣٢ . عن دكتور سهيل أنور : الخطاط البغدادى على ابن هلال المشهور بابن البواب ص ٥٠ تعليقات .

(٢) دكتور سهيل أنور : المرجع السابق ص ٢٤ .

(٣) قبة ٤٤ . ورد من قصر القبة إلى المتحف فى ١ يناير ١٩٥٦ حيث سجل برقم ١٨٠٨٨ .

(٤) سجل رقم ١٨١٩١ .

(٥) سجل رقم ١٨٠٩١ .

(٦) سجل رقم ١٨٢٠٥ .

(٧) سجل رقم ١٨١٧٧ .

(٨) سجل رقم ١٨١٩٢ .

(٩) سجل رقم ١٨١٨٤ .

رفيق الغابى ، والثانية بخط عبد الجبار ، والثالثة بخط محمد خالص ، والرابعة بخط محمد المعروف بدده زاده ، والخامسة بخط على الحسينى ، والسادسة بخط السيد بهاء الدين(١) ؛ ولوحة بها كتابة فارسية بخط ميرعلى(٢) ؛ ولوحة أخرى من عمل الخطاط نفسه(٣) ؛ وصفحة من مخطوط بعد مسطحها كتابة وتوقيع محمود النيسابورى وتاريخ ٩٦٢ هـ(٤) ؛ ولوحة بها كتابة فارسية بالمداد الأسود كتبها العبد محمود فى سنة ٩٦٥ هـ(٥) ؛ ولوحة بها كتابة فارسية بخط شاه محمود(٦) ؛ ولوحة أخرى من عمل الخطاط نفسه(٧).

هذا ولم يقتصر عمل الخطاطين على الكتابة على الورق بل إن بعضهم اشتهر أيضا فى مجال الكتابة على الآثار بواسطة التلوين أو الترصيع أو الحفر فى الجص والحجر والخشب وغير ذلك من مواد البناء والزخرفة .

وقد وصلتنا كتابات أثرية كثيرة مصحوبة بأسماء كاتبيها نذكر منها على سبيل المثال كتابة بنص تشييد بسد العيار فى مدينه الطائف بتاريخ سنه ٥٨هـ باسم معاويه أمير المؤمنين كتبها « عمرو بن حباب » .

وورد على بعض شواهد القبور بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة أسماء الخطاطين الذين كتبوها ، ومن المحتمل أن هؤلاء الخطاطين قد زاولوا أيضا مهنة الحفر فى الحجر . ومن أشهر خطاطى شواهد القبور المكى الذى يحتفظ

(١) سجل رقم ١٨١٩٧ .
(٢) سجل رقم ١٨١٦٤ .
(٣) سجل رقم ١٨١٦٥ .
(٤) سجل رقم ١٦٤٨٥ .
(٥) سجل رقم ١٨١٩٩/٩ .
(٦) سجل رقم ١٨١٦٢ .
(٧) سجل رقم ١٨١٦٣ .

متحف الفن الإسلامى بمجموعة من شواهد القبور المكتوبة بالخط الكوفى المزهر الجميل و يتضح من بعض توقيعاته أنه كان خطاطا وحفارا معا وأنه قد أحرز فى مجال الخط الكوفى قسطا وافرا من الإتقان والتفوق والابتكار والإبداع .

ومن الكتابات الأثرية التى تشتمل على توقيعات كاتبيها كتابة أثرية بنص تشييد على باب من الخشب بإمام زاد قاسم فى تونيها بون باسم هاشم بن محمد حسين بتاريخ سنة ٧٠٦ هـ جاء فيها : «حرره العبد نصر الله بن عبد الصمد»(١) ؛ وكتابة أخرى بنص تشييد ووقفية على منبر مسجدى جامع فى نايين باسم جمال الدين حسين بن عمر بن عفيف بتاريخ رجب سنة ٧١١ هـ / نوفمبر ١٣١١م جاء فيها : «بخط عبد الحكيم المحمدى»(٢) .

هذا وفى المكتبة العربية والأفرنكية مؤلفات محدثة عن الخط والخطاطين(٣) .

خطيب

وردت هذه الوظيفة فى كثير من الكتابات على الآثار العربية ولهذه الصيغة كاسم وظيفة دلالتان : عامة وخاصة . أما من حيث الدلالة العامة فإنها تطلق على من يتحدث حديثا عاما محبذاً لرأى أو مدافعا عنه أو مفاخرا أو واعظا أو ما أشبه ذلك .

---

(١) Répertoire, XIV, p. 7, no. 5209

(٢) Myron B. Smith and Wittek, Wood Minbar, Ars islamica, V, p. 33, p. 24—25, fig. 3 — 4; Pope, Survey, VI, pl. 1464; Répertoire, XIV, p. 63—4, no. 5300.

(٣) انظر مثلا دكتور سهيل أنور : الخطاط البغدادى على بن هلال المشهور بابن البواب .
Huart. Les Calligraphs et les Miniaturistes de l'Orient Musulman, Paris 1908.

وقد عرف الخطيب بهذا المعنى فى بلاد العرب قبل الإسلام : إذ كان لكل قبيلة خطباؤها — كما كان لها شعراؤها . وكانت مهمة الخطيب فى القبيلة مشابهة لمهمة الشاعر : من حيث الإشادة بمآثرها ، وهجاء أعدائها ، والتفاخر بأعمالها عن طريق الخطابة أو الحديث العام . كما كان الخطباء يقومون أيضا بالسفارة نيابة عن قبائلهم . وكانت القبائل تحرص على أن يكون لها خطباؤها نفس حرصها على شعرائها .

وكان من عادة الخطيب أن يخطب واقفا أو على ظهر دابة .

وقد اشتهر من خطباء العرب قبل الإسلام سحبان وائل الباهلى الذى يضرب المثل بخطبانه ، فيقال «هو أخطب من سحبان وائل» ، وعمرو بن كلثوم التغلبى ، وأكثم بن صيفى التميمى وغيرهم .

وكان العرب لشدة عنايتهم بالخطباء يحفظون خطبهم ، ويتوارثونها ، ويسمونها بأسماء خاصة ؛ كالعجوز : اسم خطبة لآل رقية ، والعذراء : خطبة قيس بن خارجة ، والشوهاء : خطبة سحبان وائل[1] .

ولقد استمر هذا المعنى العام للخطيب إلى ما بعد ظهور الإسلام ولا يزال حتى اليوم .

غير أنه بظهور الإسلام استخدم لفظ الخطيب بدلالة خاصة ذات صلة بالشعائر الدينية : إذ صار يطلق على من يقوم بأداء خطبة صلاة الجمعة والعيدين . وكان يؤدى هذه الشعيرة النبى (ص) أو من كان ينيبهم عنه للامارة أو قيادة الجند ، ثم سار على نهجه فى ذلك الخلفاء من بعده[2] .

---

(١) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ح ٣ ص ٢٩ — ٣١ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ ص ٣٩ و ح ٥ ص ٤٦٣ .

وعندما انتشر الإسلام ، وكثرت الجوامع والمساجد صار يقوم بمهمة الخطابة موظف يعين خصيصا لأداء هذه الشعيرة فى المساجد وما يتبع ذلك من دروس الوعظ والإرشاد[١] .

ولما كان الخطباء يعتبرون نواب الخليفة أو الوالى فى الخطابة وفى التحدث العام ووعظ المسلمين وأداء الشعائر الدينية مما يتيح لهم فرصة التأثير الدينى كان الولاة يهتمون بهم ، ويحرصون على أن يعينوا فى منصب الخطيب من يعتقدون أنه سليم العقيدة من وجهة نظرهم ؛ فمثلا حين دخل الفاطميون مصر صرف المعز بنى عبد السميع عن الخطابة بعد أن تقلدوها ٦٤ سنة ، وأسندها إلى جعفر بن الحسن بن الحسين فى جامع عمرو و إلى أخيه فى الجامع الأزهر وكان من المغاربة الشيعة[٢] .

بل إن بعض الواقفين كانوا يشترطون فى وقفياتهم أن يتولى الخطابة بمسجد الوقف خطيب بمذهب معين يحددونه فى حجة وقفهم ؛ وعلى باب المدرسة السفاحية بحلب كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ شهر رجب سنة ٨٢٨ هـ باسم أحمد بن السفاح الشافعى اشترط فيها أن يكون « إمامها وخطيبها شافعى المذهب »[٣] .

وكان الخطباء يؤمرون عادة بذكر أسماء الخلفاء والولاة فى الخطبة تأكيداً لأحقيتهم فى السلطان ؛ كما كان بعضهم يقررون لخطبائهم صيغة الدعاء لهم على المنابر . وقد جاء أنه لما تولى أبو على أحمد بن الفضل الملقب بالأكمل وزارة

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٣٩ و حـ ٥ ص ٤٦٣ ؛ ضوء ص ٣٤٦ .
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 112, 190, 264, 349; Demombynes, La Syrie à l'époque des Memlouks, p. 80; Wiet, CIA, Égypte, II, p. 109, 111, 112, 122, 214.

(٢) حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٠ .

(٣) Herzfeld, CIA Syrie du Nord, no. 219, pl CIII, b

الحافظ الفاطمى[1] عزل الخليفة ، وشل يده عن التصرف فى أمور الدولة ، ومنع ذكر اسمه فى الخطبة ، وأمر الخطباء بالدعاء للوزير وبتلقيبه بألقاب اختارها لنفسه مثل : « ناصر إمام الحق ، وهادى القضاة إلى اتباع شرع الحق واعتماده ، مولى النعم ورافع الجور عن الأمم ، مالك فضيلتى السيف والقلم[2] » ؛ فى حين نجد أن السلطان نور الدين منع الخطباء من المغالاة فى الدعاء له ، وحتم عليهم أن يدعوا بصيغة حدد هالهم وهى . «اللهم أصلح عبدك الفقير إلى رحمتك ، الخاضع لهيبتك ، المعتصم بقوتك ، المجاهد فى سبيلك ، المرابط لأعداء دينك : أبا القاسم محمود بن زنكى بن آق سنقر ناصر أمير المؤمنين ؛ اللهم أزه الحق ، اللهم أسعده ، اللهم انصره ، اللهم وفقه ... »[3] .

وكان الخلفاء والسلاطين يتخذون لهم خطباء خاصين ، وقد أشار البيهقى فى تاريخه إلى الخطيب السلطانى فى عصر الغزنويين[4] .

وكان أكابر الخطباء فى الجوامع الكبيرة يعينون غالبا من قبل الخليفة أو السلطان ؛ ومن المعروف أنه فى عصر المماليك كان خطيب الجامع الناصرى بقلعة الجبل ، والجامع الأموى بدمشق ونحوهما يعين بولاية تكتب عن السلطان باعتباره من كبار أرباب الوظائف الدينية : مثله فى ذلك مثل أكابر القضاة والمفتين بدار العدل بالديار المصرية ، وأكابر المحتسبين وأكابر المدرسين[5] . أما الخطابات بالجوامع الصغيرة فإنه كان يولى فيها النواب ولا يولى فيها السلطان إلا نادرا[6] .

---

(١) من سنة ٥٢٤ هـ إلى ٥٤٤ .

(٢) حسن إبراهيم : الفاطميون فى مصر ص ٢٣٠ عن ابن ميسر ص ٧٥ .

(٣) أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ١٢ و ١٣ .

(٤) تاريخ البيهقى ص ٥ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٣٩ ؛ حـ ٩ ص ٢٥٥ — ٢٥٦ .

(٦) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٧ ؛ ضوء ص ٢٥٠ .

وقد أورد القلقشندى مجموعة من تواقيع الخطباء أو مراسيم تعيينهم فى عصر المماليك: منها نسخة توقيع بخطابة الجامع بقلعة الجبل المحروسة حيث يصلى السلطان من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبى(١) ، ونسخة توقيع بالخطابة بالجامع الأموى كتب بها لزين الدين الفارقى من إنشاء الشيخ محمود الحلبى أيضاً(٢) ، ونسخة توقيع بالخطابة بالجامع الأموى أيضا أنشأه القلقشندى للشيخ شهاب الدين بن حاجى(٣) ، وتوقيع بخطابة جامع جراح من إنشاء ابن نباتة كتب به لشرف الدين بن عمرون(٤) ، ونسخة توقيع بخطابة كتب به للشيخ صدر الدين الخابورى(٥) .

وكان للخطباء تقاليدهم، ولقد أشارت وثيقة الأمير اخور كبير قراقجا الحسنى إلى جوق المؤذنين الذين يسلمون ويؤذنون على الدكة عند طلوع الخطيب المنبر لخطبة الجمعة(٦) .

وكان من التقاليد فى العصر الفاطمى أن الخليفة إذا وصل باب جامع ابن طولون وجد الخطيب وفى يده المصحف المنسوب خطه إلى على بن أبى طالب ، فيناوله المصحف فيتسلمه منه ويقبله مرارا ، ويعطية صاحب الخريطة المرسومة للصلات ٣٠ دينارا ، فيوصلها إلى مشارف الجامع ، ويكون نصيبهما فيها ١٥ دينارا والباقى للقومة والمؤذنين(٧) .

وعلى الرغم من خطورة مركز الخطيب فإنه لم يكن للخطباء فى عصر المماليك

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٢٢٢.
(٢) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٧٠ .
(٣) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٧٤ .
(٤) المرجع نفسه حـ١٢ ص ٣٧٠ .
(٥) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٧٤ .
(٦) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص٢٠٨–٢٠٩.
(٧) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٤٤ من مقدمة على بهجت عن القلقشندى .

مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف[١] . وقد جرت العادة فى هذا العصر أن يصلى بالسلطان ويخطب الجمعة والعيدين خطيب جامع القلعة، وكان أكبر الخطباء فى الدولة[٢] .

وبما أن وظيفة الخطيب كانت تقوم أساسا على التحدث إلى الناس لاستمالتهم لعمل الخير وإقناعهم وتوجيههم ، كان لا بد أن يكون على جانب كبير من البلاغة والفصاحة ؛ وقد ظهرت هذه الصفة بشكل واضح فى خطباء العرب قبل الإسلام الذين كانوا يضرب بهم المثل فى البلاغة والفصاحة[٣] ؛ كما اعتمد أيضاً خطباء بنى أمية على المهارة اللغوية ، وتسلحوا بهما حتى يستطيعوا أن يؤثروا فى السامعين ، وقد اشتهر بعضهم بهذه الصفة مثل زياد ابن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفى وغيرهما[٤] .

وقد حرص مؤلفو كتب الإنشاء والمراسم فى العصور الإسلامية على إيراد الأوصاف التى يجب توفرها فى الخطيب : وهى الفصاحة والبلاغة وقوة اللسن وشدة الشكيمة فى الكلام والتأثير[٥] ؛ كما كانوا يوصون الخطيب برعاية حق رتبة الخطابة ، والقيام بحق ازدواجها ، وأن يأتى من المواعظ بما يقرع الأسماع بالوعد والوعيد ، ويلين القلوب القاسية ، وأن يعد لكل مقام يقومه مقالا يقوله ، وأن يخفف الخطبة ، ويأتى بها بليغة مفهومة إلى غير ذلك من متعلقات الخطابة[٦] ؛ كما نبهوه إلى أن يقوم بالصلاة فى أوقاتها، وأن يخفف مع الإتمام[٧] ،

---

(١) القلقشندى : صبح حـ ٤ ص ٣٩ .
(٢) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٤٦ .
(٣) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٣ ص ٢٩ — ٣١ .
(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 249
(٥) القلقشندى : صبح حـ ١١ ص ٩٠ .
(٦) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٩٧ .
(٧) العمرى : التعريف ص ١٢٧ .

وأن يرفع صوته بحيث يسمعه أربعون نفسا من أهل الجمعة ؛ كما حذروه من الالتفات فى الخطبة ، والدق على درج المنبر فى صعوده، والدعاء إذا انتهى صعوده قبل أن يجلس ، والمجازفة فى وصف السلاطين عند الدعاء لهم ، والمبالغة فى الإسراع بالخطبة؛ وأباحوا له أن يدعو للسلطان بالصلاح ونحوه ؛ ولفتوا نظره إلى أنه يجب ألا يأتى بألفاظ يصعب فهمها ، وألا يتكلف السجع إلى غير ذلك[١] .

واشترط بعض الواقفين فى الخطباء الذين يعينون فى أوقافهم بعض شروط كالصلاح والتقوى والأمانة والعلم فضلا عن المعرفة بطريقة الخطب وإحسان تأديتها[٢] .

وكان خطباء المساجد الحكومية يأخذون مرتبات من الدولة ، وقد جاء أن ديوان الرواتب الفاطمى كان يعطى خطباء الجوامع فى كل شهر مابين عشرة وعشرين دينارا[٣] . أما خطباء مساجد الوقف فكانوا يمنحون المرتبات المقررة لهم فى حجج الوقف ؛ وعلى سبيل المثال حددت وقفية الحاكم على الجامع الأزهر للخطيب المخصص لهذا الجامع ٨٤ دينارا[٤] . وقد أشير إلى «مرتب الإمام الخطيب» فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية على لوح رخام من مستغانم بتاريخ سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م[٥] .

---

(١) السبكى : معيد النعم ص ١١٢ .

(٢) انظر مثلا وثيقة النورى (أوقاف ٨٨٣) سطر ١٣٩٣ .

دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤١ .

(٣) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٢ ص ٢٤٣ .

(٤) عبد الرحيم فودة : الجامع الأزهر ص ٣١ .

(٥) Wiet, CIA, Égypte. II, p. 109.
Bel, Inscr. de Fès, JA, 1919, I, p. 80, fig. 95;
Répertoire, XV, p. 216—7, no. 5944.

وبالإضافة إلى المرتب الذى كان يأخذه خطيب المسجد كان أحيانا يخصص له بيت يعيش فيه ؛ وكان بعض السلاطين والأمراء يوقفون للخطيب بيتا مجاورا للمدرسة أو المسجد ليسكن فيه[١] ؛ وقد أشير إلى «الحجرة المنشأة لسكن الخطيب» وإلى «طباقين ثلاث حجر إنشاء الخطيب» فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية على عتبة باب المدخل بمسجد التوبة بدمشق بتاريخ سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م[٢] .

ومهما يكن فإن الخطباء — شأنهم شأن غيرهم من أرباب الوظائف الدينية لم تكن تعظم ثرواتهم[٣] .

وقد عنى كتاب المصطلح فى عصر المماليك بتصنيف ألقاب الخطباء ومراسيم الكتابة لهم : فذكروا مثلا أن توقيع خطابة القدس يجب أن يكتب فى قطع الثلث مفتتحا «بالحمد لله»[٤] ، وأن رسم المكاتبة إلى الخطيب بالشام هو «المجلس السامى» بالياء[٥] ؛ كما نبهوا الكاتب أن يراعى حين كتابة الولايات للخطباء معرفة الأوصاف اللائقة بهم ، والتى يقع بها تقريظهم ومدحهم[٦] . وقد وصف بعض الخطباء فى كتابات أثرية بالعلم والفقه[٧] .

وكان الخطيب فى كثير من الأحيان يجمع بين وظيفة الخطابة وإمامة الصلاة ؛ وقد أشير إلى «الإمام الخطيب» فى كتابة أثرية على لوح رخام من

---

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٣٩ .

(٢) Sauvaire, Descr. de Damas, JA, 1896, I, p. 273; Répertoire, XI, p. 221, no. 4332.

(٣) ابن خلدون : مقدمة ص ٤٤٠ .

(٤) القلقشندى : صبح جـ ١٢ ص ١٠٦ .

(٥) العمرى : التعريف ص ٧٥ .

(٦) القلقشندى : صبح جـ ١١ ص ٨٧ — ٩١ .

(٧) انظر بعد .

مستغانم بتاريخ سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م[(١)] ؛ وأورد القلقشندى توقيعا بالخطابة والإمامة بالجامع المنصورى بطرابلس كتب به للخطيب جمال الدين إبراهيم[(٢)] . وفى أحيان أخرى كان يجمع إلى ذلك أيضاً الإفتاء وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام أبيض بجبانة الباب الصغير بدمشق بتاريخ ١٢ ربيع الأول سنة ٥٩٨ هـ / ١٠ ديسمبر ١٢٠١ م باسم الشيخ ضياء الدين خطيب دمشق وإمامها ومفتيها أبى القسم عبد الملك بن زيد التغلبى[(٣)] .

كما كانت وظيفة الخطابة يعين لها فى بعض الأحيان قضاة، وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بالخطابة بالجامع الأموى كتب به للقاضى تقى الدين السبكى[(٤)] ، ونسخة توقيع آخر بالجامع نفسه من إنشاء ابن نباتة كتب به باستمرار القاضى تاج الدين[(٥)] ؛ بل إن الخطابة كانت أحيانا تسند إلى قاضى القضاة نفسه . وقد شاع هذا التقليد فى عصر الفاطميين[(٦)] وفى عصر الأيوبيين والمماليك[(٧)] . وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ١٧ شعبان سنة ٥٩٨ هـ / ٥ مايو ١٢٠٢ م فى ضريح الشيخ الأكبر بدمشق باسم «أبو المعالى محمد محيى الدين بن أبى الحسن على زكى الدين قاضى قضاة الإسلام . . . وكان خطيب أول جمعة فى فتوح القدس بأمر السلطان صلاح الدين يوسف . . . »[(٨)] .

هذا وقد ذكر القلقشندى أن الخطابة فى الجامع الأموى بدمشق صارت فى

---

(١) Répertoire, XV, p. 216—7, no. 5944

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٤٧٢ .

(٣) Répertore, IX, p. 236, no. 3539

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٧٣ .

(٥) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٤٥ — ٣٤٨ .

(٦) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٩٧ .

(٧) القلقشندى : صبح حـ ٦ ص ٤٧ .

(٨) Répertoire, IX, p. 237, no. 3540

زمنه مضافة لقاضى القضاة الشافعى[١] ، وأورد نسخة توقيع بخطابة جامع كتب به لقاضى القضاة كمال الدين عمر ابن قاضى القضاة جمال الدين إبراهيم بن أبى جرادة الحنفى الشهير بابن العديم[٢] .

كما كان المتبع فى غرناطة فى عهد بنى نصر أن يجمع قاضى الجماعة بين وظيفته فى القضاء الشرعى وبين إمامة المسلمين فى الصلاة والخطبة[٣] .

هذا وقد كان الخطيب يقوم أحيانا بأعمال أخرى إلى جانب الخطابة كأن يتولى الرسالة إلى الديوان العزيز[٤] . كما كان يسند إلى خطيب الجامع فى بعض الوقفيات نظارته كما يتضح من كتابة أثرية بوقفية على عتبة باب المدخل بمسجد التوبة بدمشق بتاريخ سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١م جاء فيها أنه قد جدد عمارة الجامع «خطيبه الناظر فى أمره . . . يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام»[٥] .

وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥-١٣٠٦م على لوح رخام شمال المحراب بمسجد الأربعين بالقاهرة باسم «الشيخ نور الدين على الخطيب . »[٦] .

ووصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزيه تشتمل على أسماء خطباء منها كتابة على شاهد رخام[٧] من المرية بتاريخ ١١ صفر سنة ٥٢٨ هـ/١١ديسمبر ١١٣٣ م باسم الشيخ الفقيه الخطيب الحاج أبو بكر سير الصنهاجى[٨] .

(١) المرجع نفسه حـ ٤ ص ١٩٣ .
(٢) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٤٤٠ .
(٣) دكتور عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢١٨ — ٢٢٣ .
(٤) أبو شامة : الروضتين ص ٢٦٣ .
(٥) Répertoire, XI, p. 221, no. 4332
(٦) ibid, XIII, p. 261—2, no. 5187
(٧) فى مجموعة Ruis de Villanueva
(٨) Amador de Los Rios, Memoria, p. 175; Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 137.

كما وصلنا شاهد حجر بتاريخ ١٤ رمضان سنة ٦٣٣ هـ من تفرعيا باسم «أم الزين بنت الخطيب أبو القاسم »[١] ؛ وشاهد رخام بجامع الجنائز بفاس بتاريخ ٢١ ذى الحجة سنة ٧٦٠هـ/١٤ نوفمبر ١٣٥٩ م باسم محمد أبى السعدان الفقيه العالم الخطيب أبى عبد الله ابن أبى العباس ابن مرزوق[٢] ؛ وشاهد حجر جيرى بتاريخ أول ذى القعدة سنة ٨٨٩ هـ / ٢٠ نوفمبر سنة ١٤٨٤ م بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٣] باسم «خطلبة ابنة الخطيب محمد بن السديد[٤] ».

وبالإضافة إلى استخدام لفظة «الخطيب» كاسم وظيفة استخدمت أيضاً كلقب أو كنمت شخصى ، وممن نمت بهذا اللقب الخطيب البغدادى أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ ؛ كما لقب بالخطيب أيضاً أبو الفضل بن أبى الحسن بن أبى نصر المقرى الضرير وقد قال عنه ابن نقطة «لم يخطب قط»[٥].

وقد وردت اللفظة بهذه الدلالة فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ٥ جمادى الآخر سنة ٦٨١هـ/ ١٠ سبتمبر ١٢٨٢ م بجبانة الصوفية باسم «الحاج المعروف بالخطيب الحرانى»[٦] ؛ وفى كتابة جنائزية أخرى بتاريخ ٧ ذى الحجة سنة ٦٤٨ هـ/٢ مارس ١٢٥١ م على شاهد رخام على هيئة عمود بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٧] باسم «الشيخ أبو الحسن على بن يوسف بن محمد القصى يعرف بابن الخطيب التاجر»[٨] .

---

(١) Mercier, Inscr. ar. de Tunisie, Not. et Mem. arch. de Canstantine, 1893, p. 28; Roy, Insor. ar. de Mahdia, RT, 1915, p. 28; Répertoire, XI, p. 53, no. 4078.

(٢) Bel, Inscriptions arabes des Fés, p. 46

(٣) سجل رقم ٢٧٣١ .

(٤) Wiet, Stèles, X, no. 3680

(٥) ابن حجر العسقلانى: نزهة الألباب فى الألقاب. مخطوطة ١٢١ .

(٦) Répertoire, XIII, p. 8–9

(٧) سجل رقم ١٤٥٨٧ .

(٨) Wiet; Stèles, X, no. 3645

كما دخلت لفظة خطيب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل خطيب الخطباء[1] وسيد الخطباء . وقد جاءت بهذه الدلالة فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ المحرم سنة ٦٩٦ هـ / نوفمبر ١٢٩٦ م بجبانة اخلاط باسم « . . . سيد العلماء والخطباء . . . بهاء الدين عمر . . »[2] .

ووردت النسبة من لفظة «خطيب» فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ آخر المحرم سنة ٨٨٩ هـ / فبراير ١٤٨٤ م على شاهد حجر جيرى بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[3] باسم « اصلا خاتون بنت شمس الدين الخطيبى »[4] .

خليفـــة

وردت هذه اللفظة بدلالات وظيفية مختلفة على الآثار العربية . وأشهر دلالاتها من غير شك إطلاقها على ولى أمر المسلمين عامة ؛ وربما اعتبرت بهذا المعنى لقبا فخريا أو اسم وظيفة : أى أنها إما أن تعتبر لقبا فخريا يطلق على من يتولى إمارة المؤمنين ، وإما أن تعتبر هى نفسها اسما لهذه الإمارة ، ولو أن الدلالة الثانية هى الأقرب إلى الصواب .

ولقد ظهر هذا اللقب لأول مرة حينما خلف أبو بكر الصديق النبى (ص) فى ولاية المسلمين أى حينما صار خليفة النبى[5] ، ومنذ ذلك الوقت ظل هذا

---

(١) القلقشندى : صبح جـ ٦ ص ٤٧ .

(٢) Répertoire. XIII, p. 168, no. 5038

(٣) سجل رقم ١٢٨٩٨ .

(٤) Wiet, Stéles, X, no. 3679

(٥) دكتور حسن ابراهيم : نظم ص ١ — ١٤٣ . انظر أيضاً حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة « خليفة » .

الاسم يطلق على من يكون فى هذه الولاية أو من يدعيها .

والخليفة فى الواقع يخلف النبى (ص) فى كل شيء فيما عدا النبوة : وهو يحمل الأمة على مقتضى حكم الشرع سواء فى أمور الدين أو فى أمور الدنيا . ومنصب الخلافة منصب مدنى إذا قورن بالبابوية فى المسيحية(١) .

ومع ذلك فقد غلبت على الخليفة الصفة الدينية وذلك باعتباره مستمدا سلطاته من الشرع : ولو أن معاوية يتهم بأنه حول الخلافة إلى مجرد ملك(٢) .

وكان من المفروض أن يكون للمسلمين خليفة واحد ، ولكن حدث أن انقسم المسلمون ، وادعى ولى كل قسم أحقيته بالخلافة ، وبذلك تعددت الخلفاء فى وقت واحد فى بعض الأزمنة . ولقد اشتهرت أسر تولت الخلافة بعد الخلفاء الراشدين الأربعة وهى أسرة بنى أمية والعباسيين ، وهؤلاء عاصرهم فى بعض الأحيان أسر أخرى ادعت الخلافة مثل الفاطميين فى مصر والأمويين بالأندلس(٣) . ووجدت أسر كثيرة ادعت الخلافة مثل الموحدين بالمغرب والزيديه باليمن والعثمانيين فى تركيا .

وقد جرت العادة أن يعهد الخليفة إلى من يليه ، أما من يقوم من الخلفاء بغير عهد ممن تقدم فكان يكتب له مبايعة(٤) .

وقد تعرض كثير من المؤلفين للكتابة عن الخلافة وتفصيل أسسها وتقنينها لاسيما الفقهاء الذين أخذوا يوضحون سلطاتها واختصاصاتها ، و يبينون شروطها . وقد اختلفوا فى ذلك بين شيعة وسنية .

---

(١) Hitti, History of the Arabs, p. 185—6; History of Syria, p. 428.

(٢) Hitti, History of Syria, p. 441

(٣) Hitti; History of the Arabs, p. 520, 529

(٤) ابن فضل الله العمرى : التعريف ، ص ٨٤ .

ومن حيث اشتقاق لفظة «خليفة» لغويا اختلف فى ذلك : فقيل إنه «فعيل» بمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح ، أى أن المعنى «أن يخلفه من بعده» ، ومن هنا حملت الآية الكريمة : « إنى جاعل فى الأرض خليفة» على قول من قال : « إن آدم أول من عمر الأرض وخلفه فيها بنوه » .

ومن جهة أخرى قيل فعيل بمعنى فاعل ، ويكون المعنى أن يخلف من قبله ، وعليه حمل الآية عند من قال إنه كان قبل آدم فى الأرض الجنة وإنه خلفهم فيها ، وعليه خوطب أبو بكر الصديق بخليفة رسول الله .

أما الهاء فى «خليفة» فقيل لتأنيث الصيغة ، وقيل للمبالغة ، وربما حذفت .

وأجيز أن يقال خليفة رسول الله ، واختلف فى جواز أن يقال «خليفة الله» .

وتجمع خليفة على خلفاء وخلائف [1] . والنسبة الصحيحة منه خلفى ولو أن بعض الكتاب يقولون خليفتى [2] .

وقد اشترط الفقهاء للخلافة أربعة شروط يجب أن تتوفر فى الخليفة حتى يصلح لولاية الخلافة : وهى العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس ؛ واختلفوا فى شرط خامس : وهو ضرورة أن يكون من قريش .

ولم تكن الخلافة وراثية إلى أن جاء معاوية فجعلها وراثية فى أسرته وذلك حين حاول فى سنة ٦٧٦ م أن يحصل على البيعة لابنه يزيد [3] ؛ وظلت وراثية منذ ذلك الوقت ؛ غير أن الخليفة كان لابد له من أن يبايعه المسلمون .

وكان للخلافة علامات ثلاث : هى البردة والخاتم والقضيب ؛ أما شاراتها

---

(١) القلقشندى : صبح حـ ٥ ص ٤٤٤ — ٤٤٧ ؛ ضوء ص ٣٤ عن النحاس فى صناعة الكتابة ، والبغوى فى شرح السنة والماوردى فى الأحكام السلطانية .

(٢) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٧٧ .

(٣) الدورى : نظم ٣٨ .

فكانت ثلاثا أيضا وهى الخطبة والسكة والطراز[(١)] .

ولقد تعرضت الخلافة لفترات ضعف فيها شأنها ، واستبد بسلطتها رجال الدولة ، أو استقلت عنها ولايات انفرد بحكمها أمراؤها ، ومع ذلك ظل للخليفة مكانته واحترامه وسلطانه الروحى طالما كان فى الخلافة ، كما ظل محتفظا بحق التعيين حتى فى عصر استبداد البويهيين بالحكم[(٢)] ؛ بل إن كبار الولاة المستقلين كانوا يحرصون دائما على الحصول على تصديق الخليفة على ولايتهم ، وعلى تفويضه لهم الحكم والجهاد والتولية .

ولكن كان من أثر الحروب الصليبية وتقاعس الخلفاء عنها ، وتصدى غيرهم من الولاة والأمراء للدفاع عن الإسلام ، والجهاد فى سبيل الله ، ومدافعتهم عن الأراضى الإسلامية ، ثم قدوم المغول والتتر وقضائهم على الخلافه العباسية أن فقدت الخلافة كثيرا من قيمتها الروحية[(٣)] بعد أن سلبت سلطانها المادى.

ومع ذلك فقد ظل العالم الإسلامى يشعر بالفراغ بعد قضاء هولاكو على الخلافة العباسية فى بغداد ، ومن ثم بعثها بيبرس من جديد فى القاهرة[(٤)] حيث صار الخليفة يفوض إلى السلطان الولاية والأمور العامة[(٥)] . وقد ظل ملوك الهند وكثير غيرهم من ملوك الإسلام يطلبون التقليد من الخليفة العباسى فى القاهرة ؛ وكانوا يكاتبون فى ذلك سلاطين المماليك ، وكان هولاء يجيبونهم إلى ذلك ويبعثون إليهم بالتقليد والخلع والألوية بالشعار العباسى حسب العادة القديمة[(٦)] .

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٢١٠ و ٢٤٢ و ٢٦١ ؛ الكرملى : النقود ص ١٣٣ ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ص ٨٧ .

(٢) Björkmann, Beiträge Zur Geschichte der Staatskanzelei im islamischen Ägypten, 27.

(٣) van Berchem, Eine arabische Inschrift aus dem Ostjorlande mit historischen Erläuterungen, p. 97.

(٤) المقريزى : خطط ح ٢ ص ٣٠١ .

(٥) القلقشندى : صبح ح ٣ ص ٢٨٠ .

(٦) المقريزى : الدرر المضيئة فى تاريخ الإسلام . مخطوطة ص ٢٧٤ ب .

وحين دخل العثمانيون مصر كانت الخلافة فى يد أبى الصبر يعقوب بن عبد العزيز الذى كان قد بويع بالخلافة سنة ٩٠٣ هـ[(١)] ، وقد بويع ولده المتوكل على الله محمد بالقسطنطينية ؛ وكان السلطان سليم قد أخذه معه ، فلما توفى سليم عاد المتوكل إلى مصر وظل بها إلى أن توفى فى شعبان سنة ٩٥٠ هـ فى أيام داود باشا ؛ وبموته انتهت الخلافة العباسية من الدنيا[(٢)] . ثم حدث أن ادعى العثمانيون الخلافة فى وقت متأخر .

ونظرا إلى اعتبار الخليفة من موظفى الدولة الذين يلزمهم التفرغ التام للقيام بمهام وظيفتهم فرضت لهم الرواتب أو المرتبات بالإضافة إلى الغنائم المحددة شرعا ، وإلى ما كانوا يفرضونه لأهلهم وأبنائهم من ضياع وأموال[(٣)] .

وقد ظهر فرض رواتب الخلفاء بصورة محددة واضحة فى زمن متأخر نسبيا ؛ غير أنه من المعروف أن أبا بكر قد فرض له ستة آلاف درهم لما يصلحه ويصلح عياله بالمعروف ، وكان هذا مرتب أوساط المسلمين فى ذلك الوقت .

ولم يرد ذكر لمرتبات الخلفاء بعد ذلك إلى أن جاء ابن رائق أمير الأمراء فى أوائل القرن الرابع الهجرى وكف يد الخليفة الراضى بالله[(٤)] عن بيت المال ، وبذلك صار الخلفاء فى حاجة إلى الراتب الزهيد الذى فرض لهم . ولما استولى معز الدولة الديلمى على بغداد سنة ٣٣٤ هـ فرض للخليفة المستكفى خمسة آلاف درهم كل يوم لنفقاته غير أنه قلما كان يحصل على هذا الراتب[(٥)] .

---

(١) ابن إياس: تاريخ مصر حـ٢ ص٣٣٤.

(٢) مرعى بن يوسف الحنبلى المقدسى : نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين . مخطوط ٩ ا و ب .

(٣) فرض المنصور لبعض أهل بيته رواتب .

(٤) توفى سنة ٣٢٩ هـ .

(٥) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٢ ص ١٤٧ .

وقد تكونت للخلافة مع تطور الزمن مراسمها من آداب الدخول على الخليفه ، والاستئذان والمجالسة ، والاحتجاب عن الجلساء ، وعلامات صرف الجلساء ، ومجالس الأدب والشعر ، واحترام أهل العلم ، وتقديم الشعراء وعطائهم ، ومجالس المناظرة والعلم ، ومجالس الغناء والأنس ، والمواكب ، والاحتفالات ، والخلع على رجال الدولة ، واستقبال الوفود وغير ذلك[(١)] .

كما عنى الكتاب بتوضيح مراسيم الكتابة عن الخلفاء وإليهم[(٢)] ، وكانت هذه المراسيم تختلف حسب العصور والأسر[(٣)] . كما عنوا بذكر صيغ مبايعتهم وعهودهم وطريقة مخاطبتهم ، والتقاليد المرسلة منهم ، والولايات الصادرة عنهم فى العصور المختلفة[(٤)] .

ومن المراسيم التى اهتم بها الكتاب بصفة خاصة ألقاب الخلفاء وأنواعها وترتيبها فى الظروف المختلفة ، وقد أفردوا لذلك أجزاء كبيرة من البحوث والمؤلفات[(٥)] .

وقد جرت العادة منذ العصر العباسى أن يتخذ الخلفاء نعوتا خاصة بهم كالرشيد والمعتصم ، وكان من عادة الخلفاء العباسيين أنه لايتلقب خليفة بلقب خليفة قبله إلى أن انتقلت الخلافة العباسية إلى القاهرة فاتخذ الخلفاء ألقاب الخلفاء قبلهم[(٦)] .

---

(١) المرجع نفسه حـ ٥ ص ١٣١ .

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٤٥٠ .

(٣) العمرى : التعريف ص ١٤ ؛ القلقشندى : صبح حـ ٦ ، ص ١٦٣ ؛ حـ ١٠ ، ص ٣٠٩ ؛ ضوء ص ١٤ .

(٤) العمرى : التعريف ص ٤ و ٥ و ٨ و ١٠ و ٨٤ ؛ القلقشندى : صبح حـ ٩ ص ٢٦٣ و ٣٤٨ و حـ ١٠ ص ١٨٨ و ١٩٢ و ٣٠٩ ؛ المقريزى : سلوك ص ١٦٨ .

(٥) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٥٩ و ٢٧٥ .

(٦) القلقشندى : صبح حـ ٥ ص ٤٧٧ .

وكان الخليفة يطلق عليه ألقاب أخرى عامة : هى الأمام وأمير المؤمنين ؛ كما كانت سلسلة ألقابه تفتتح بعبد الله ووليه وكان يتسمى بكنيته . كما كان يلقب بالحضرة وبالديوان العزيز وبالمقام الأشرف وبالجانب الأعلى الشريف والأبواب العزيزة والمواقف المقدسة الشريفة والعتبات العالية ومقر الرحمة ومحل الشرف وظل الله على الأرض(١) .

كما اهتم الكتاب بالإشارة إلى أدعية الخلفاء مثل «الطلبقة» أودعاء «أطال الله بقاءه» الذى كان مخصوصا بهم(٢) .

وقد كشفت لنا الكتابات الأثرية الخاصة بالخلفاء عن كثير من الأدعيه التى كان يدعى لهم بها مثل نعمة من الله ، وبركة من الله ، وسعادة من الله ويمن ، وبركة من الله وسعادة ، وبركة من الله وغبطة وسعادة ، ويمن من الله وعز من الله وبركة وعز ، ونعمة من الله وسعادة ، وعز من الله ، وعز من الله وغبطة من الله ويمن ، وبركة من الله ويمن وسعادة ، وإحسان من الله ونعماء ويمن وبقاء ، وعز ، والبركة من الله ، والحمد لله نعماء من الله ، وبركة من الله ونعمة سابغة وسعادة ، وسعادة شاملة ، وغبطة متصلة ، وبركة ، ونصر من الله وفتح قريب ، وبركة كاملة ، ونعمة شاملة ورفعة متصلة وعز وعافية مستطيلة وكرامة منعمة ، ونعمة وبقاء دائم ، وبركة من الله وعافية باقية وعز دائم وسرور متصل ، ونصر من الله وفتح مبين ، والبركة من الله واليمن والدوام ، وبركة من الله وعز .

والكتابات الأثرية الخاصة بالخلفاء أكثر من أن تحصى ، وهى ترجع إلى مختلف أسر الخلافة من أمويين وعباسيين وفاطميين وغيرهم(٣) ، ونذكر من هذه

---

(١) انظر حسن الباشا الألقاب الإسلامية .

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 21—29

(٣) انظر بعض هذه الكتابات فى حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة خليفة .

الكتابات على سبيل المثال كتابة أثرية بجامع ابن طولون بالقاهرة بتاريخ شهر شوال سنة ٥٢٦هـ خاصة بالخليفة الحافظ والقاضي أبي الثريا نجم بن جعفر[١]، وكتابة على منبر جامع القيراون بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٣٩٥ هـ / ١٥ مارس — ١٢ ابريل ١٠٠٥ م باسم «الخليفة المنصور سيف الإسلام»[٢]، وكتابة بنص تشييد ووقفية بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٧٢١ هـ / نوفمبر — ديسمبر ١٣٢١ م على لوح رخام بمدرسة دار المخزن بفاس باسم « الخليفة الإمام العادل . . . أبو الحسن على » من ملوك بنى مرين[٣]، وكتابة بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ — ١٣٤٧ م بمدرسة مصباحية فى فاس باسم «الخليفة الإمام... أبو الحسن على»[٤] أيضا ، وكتابة أثرية بتاريخ أواخر رمضان سنة ٨٧١هـ/٢٧ إبريل — ٥ مايو ١٤٦٧ م فى متحف الحمراء بغرناطة باسم الأمير يوسف بن سعد من بنى نصر «ابن مولانا أمير المسلمين وخليفة رسول رب العالمين . . . المرحوم أبى النصر سعد»[٥].

هذا وقد أطلق لقب خليفة على بعض السلاطين الذين حاولوا أن يدعوا لأنفسهم هذه المكانة الروحية ؛ ومن أمثلة ذلك وروده فى كتابة أثرية بنص إنشاء وتوقيع بتاريخ سنة ٦٦٥ هـ فى ضريح شاه فضل فى بهار ، باسم «أبي المكارم تاتار خان خليفة المسلمين خلد الله ملكه وإمارته»[٦] ، وكتابة أثرية بنص

---

(١) Wiet, CIA. Egypte, II, p. 82, no. 566

(٢) Lévi—Provençal, no. 221, p. 196; Répertoire, XIV, p. 277.

(٣) Bel, Inscr. ar. de Fés, JA, 1917, II, p. 158, fig 19; Répertoire, XIV, p. 157—161, no. 5441.

انظر زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ١٢٢ .

(٤) Bel, op. cit., p. 235—6

(٥) Lévi—Prouençal, no. 185, p· 176—178, pl. XLIV, b

انظر زامباور : معجم الأنساب جـ ١ ص ٩٣ .

(٦) Répertoire, XII, p. 121, no. 4584

إنشاء من حوالى سنة ٦٧٠ هـ فى جوك مدرسه فى سيواس جاء فيها «اللهم أيد وانصر عبدك وخليفتك السلطان الأعظم والخاقان المعظم مولا ملوك العرب والعجم ظل الله فى العالم أدام الله دولته وسلطنته إلى يوم الدين»(١). ويبدو أنه بعد أن قضى المغول على الخلافة العباسية فى بغداد، وانهيار، قيمتها الروحية بعد نفوذها المادى هان شأنها بحيث تجرأ بعض السلاطين على التلقب بالخلافة.

وبجانب إطلاق لفظة «خليفة» على أمير المؤمنين وولى أمر المسلمين استخدمت هذه اللفظة بدلالات وظيفية أخرى.

وقد استخدم لفظ «خليفة» كرتبة عسكرية(٢) وكان «الخليفة» يعنى قائد الخمسين جنديا فى عصر المأمون والمستعين وغيرهما من الخلفاء العباسيين(٣). وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام من جبانة عين الصيرة ربما يرجع إلى حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم «حسين بن يوسف بن مصعب بن ابرار بن على بن محمد بن عبد الله مولا أبى جعفر الخليفة»(٤). وربما كان لفظ خليفة هنا يعنى هذه الرتبة العسكرية.

واستخدم لفظ خليفة أيضاً كاسم وظيفة فى الطرق الصوفية، وهو يدل على رؤساء الطرق الصوفية: ذلك أن شيخ الطريق كان يخلفه رئيس يتولى قيادة أتباع الطريق يعرف بالخليفة. وقد ورد اللفظ بهذه الدلالة فى كتابة أثرية

---

(١) Répertoire, XII, p. 166, no. 4648

(٢) منذ بدء تنظيم الجيش الإسلامى تنظيما محدداً قسم الجنود إلى عشرات ومئات وألوف وعشرات الألوف، وقد أطلق على رؤساء هذه الوحدات ألقاب خاصة، فكان أصغرهم عريف ثم نقيب أو خليفة ثم قائد ثم أمير. ديمومبين: نظم ص ١٦٩.

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 328

(٤) Wiet, Stèles, VIII, no. 3138

بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٩٩ هـ على باب جامع الاقصراوى (الزاوية الجوشنية) بحلب جاء فيها « . . . أنشاء هذه الزاوية . . . الشيخ . . . الحاج جنيد عمر الاقصراوى . . . برسم سلطان الأولياء والأقطاب الشيخ المرشد أبو إسحاق إبرهيم بن شهريار الكازروتى قدس الله روحه العزيز . . . وليس لأحد جلوسا على سجادة المسجد بالزاوية المذكورة غير خلفائه . . . »[١] .

وربما وردت بهذه الدلالة نفسها على شاهدين من الحجر الجيرى بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٢] : أحدهما بتاريخ ٢٠ رمضان سنة ٧٠٦ هـ / مارس ١٣٠٧م وقد جاء فيه : « . . . ومن بعده المولى الخليفة الراشد . . . »[٣] ، والثانى[٤] أيضاً بتاريخ رمضان سنة ٧٠٦ هـ / مارس ١٣٠٧م وجاء فيه : « . . . ومن بعده المولى الخليفة الأرشد . . . » .

هذا وقد استخدم لفظ خليفة بمعنى أعم إذ أطلق فى كثير من الحالات على الوكيل أو من يقوم مقام الشخص أو ينوب عنه ، وبهذا المعنى أطلقت على نائبى ابن طولون فى بغداد وهما طيفور وخادم ابن جودى إذ أشار إليهما ابن الداية بصفتهما خليفتى ابن طولون فى بغداد وكانا بمثابة سفرائه السريين أو جواسيسه وكانا يجمعان له المعلومات اللازمة ويطلعانه على أعدائه وأصدقائه من رجال الدولة فى بغداد[٥] . وكان أيضاً للإخشيد خليفة فى بغداد[٦] . واستخدمه ابن الأثير بمعنى النائب حين ذكر أن أحمد بن سهل كان خليفة عمرو بن الليث على مرو[٧] .

---

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 359—360, no. 210, pl. CLIII a, fig. 112

(٢) سجل رقم ٨٥١٤ .

(٣) Wiet, Stèles, X, no. 3648

(٤) ibid, VI, no. 2396, pl. 54

(٥) Zaky Mohamed Hassan, Les Tulunides, p. 203

(٦) دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٧٩ .

(٧) ابن الأثير : الكامل حـ ٨ ص ٤٤ .

وعرف أيضاً خليفة القاضى [انظر] أى وكيله ، وخليفة الحاجب[١] ، وخليفة أمير المؤمنين[٢] أى ولى عهده ، وخليفة فتى مولانا وسيدنا الإمام المستنصر[٣] .

هذا وقد أضيف إلى كلمة خليفة بعض الألفاظ للدلالة على وظائف معينة مثل خليفة الحكم[٤] وهو القاضى، وخليفة الدار وكان يطلق على كبار ولاة الأقاليم فى عهد الغزنويين[٥] ، وخليفة المدينة أى صاحب الشرطة فيها وقد استخدمت بهذا المعنى فى عهد الغزنويين أيضاً[٦] ، كما استخدمت الصيغة بالمعنى نفسه فى مصر فقيل خليفة الفسطاط[٧] .

خليفة القاضى

اسم يطلق على من يعينه القاضى نائبا عنه ، وكان ينوب عنه فى الحكم والصلاة والخطابة والقضاء والمظالم ، وربما قيل له أيضاً خليفة الحكم [انظر خليفة]. وقد

---

(١) كان للحجاب فى العصر العباسى خلفاء . انظر مثلا هلال الصابى : رسوم دار الخلافة ص ٨٢ .

(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٧٩ .

(٣) انظر المرجع نفسه ص ٢٧٩ .

(٤) وردت بهذه الصيغة وكذلك بصيغة خليفة الحكم العزيز فى بعض المؤلفات والوثائق من عصر المماليك . انظر مثلا المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٢١٣ — ٢١٤ ، دكتور عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة باستلام كتب ص ١٠ حاشية ٣ و ص ٢٠ .

(٥) لقب بهذا اللقب هرون بن التونتاش بعد وفاة أبيه وإقامته مكانه فى خوارزم . انظر تاريخ البيهقى ص ٣٧٦ و ٨٠١ .

(٦) انظر تاريخ البيهقى ص ٨٠١ .

(٧) كثيراً ما كان يطلق على وظيفة صاحب الشرطة فى الفسطاط فى عصر الولاة اسم خلافة الفسطاط وذلك لأنه كثيراً ما كان الخليفة يعينه والياً على البلاد فى حالة غياب الوالى أو عزله أو استقالته أو موته . دكتور حسن إبرهيم : نظم ص ٢٦٢ .

يقتصر عمل خليفة القاضى على إقليم محدد . وربما أخذ خليفة القاضى رزقة من القاضى [١] .

وقد وردت صيغة خليفة القاضى فى عقد زواج [٢] على بردية بتاريخ العشر الأواخر من جمادى الثانية سنة ٤٦١ هـ من الاشمونين بتزويج ضيا ابنة عثام الطراف ، وقد تولى تزويجها الشيخ أبو الفضل العباس بن هبة الله بن عفيف بأمر القاضى أبو القاسم عبد الله بن على بن عبد الرحمن خليفة القاضى أبى الحسن مسرة بن عبد الله على الحكم والصلاة والخطابة والقضا والمظالم بمدينة الاشمونين وأعمالها [٣] .

وقد وصلنا نسخة عهد بولاية القضاء بسر من رأى كتب بها أبو إسحاق الصابى عن الطائع لله للقاضى أبى الحسين محمد ابن قاضى القضاة أبى محمد عبد الله بن أحمد بن معروف حين ولاه القضاء بسر من رأى وغيرها بتاريخ شهر رجب أمره فيه بأن «يستصحب خلفاء يرد إليهم مابعد من العمل عن مقره وأعجزه أن يتولى النظر فيه بنفسه ينتخبهم من الأماثل . . . ويعهد إليهم فى كل ماعهد فيه إليه ويأخذهم بمثل ماأخذ به ويجعل لكل من هذه الطوائف رزقا يكفيه . . . [٤] .

---

(١) جاء فى جريدة المعتضد أن راتب القاضى كان ١٦ ⅔ دينار فى اليوم أو ٥٠٠ دينار فى الشهر بما فيه أجور عشرة من الفقهاء وخليفة القاضى . جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٢ ص ١٤٧ .

(٢) دار الكتب المصرية رقم ١٤٥ .

(٣) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٠٠ — ١٠٣ رقم ٤٥ لوحة ٥ .

(٤) القلقشندى : صبح حـ ١٠ ص ٢٧٦ .

خمسوات

هم أمراء الخمسوات أو الخمسات جمع أمير خمسة[١] ، واستعملت بهذه الصيغة من باب الاختصار .

خياط

ورد هذا اللفظ فى بعض الكتابات الأثرية . والخياط هو الذى يخيط الثياب ؛ والخياطة من الصنائع المختصة بالعمران الحضرى ؛ ونظراً لقدمها كان ينسبها العامة إلى إدريس عليه السلام وهو أقدم الأنبياء ، وربما نسبوها إلى هرمس ، وقد يقال إن هرمس هو إدريس[٢] .

وقد لفت السبكى فى كتابه نظر الخياط إلى الاحتياط فى استخدام الحرير ، فلا يستخدمه للرجال ، وإن أباح له أن يخيط بالحرير ، كما نبهه إلى الاحتراز والتقدير عند قطع القماش ليتأكد من الكفاية[٣] .

وقد وصلنا مجموعة من شواهد القبور تشتمل على أسماء عدد من الخياطين منها شاهد رخام بتاريخ شهر شوال سنة ٢١٧ هـ / نوفمبر ٨٣٢ م محفوظ بالمتحف اليونانى الرومانى باسم « أحمد بن عبد الحميد بن الخيات[٤] الصدائى . . . »[٥] ، وشاهد من الحجر الرملى بتاريخ ٢٠ ربيع الأول سنة ٢٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ٨٥٦ م

(١) van Berchem. CIA, Égypte, I, 543، 735.
(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٥٩ .
(٣) معيد النعم ص ١٣٥ .
(٤) وردت الكلمة محرفة .
(٥) Combe, Notes d'archéologie, BIF, XII, p. 228, no. 6, p. 229, fig. 6, p. 232, fig. 13.

من أسوان بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١] باسم « آمنة ابنت عيسى ابن جميل الخياط . . . »[٢] ، وشاهد من الحجر الرملى بتاريخ ٢٠ شعبان سنة ٢٧٢ هـ / ٢٩ يناير سنة ٨٨٦ م من مصر بالمتحف نفسه[٣] باسم مبارك الخياط[٤] ، وشاهد من الحجر الرملى بالمتحف نفسه[٥] بتاريخ ٢٥ رمضان ٢٨٦ هـ / ٤ اكتوبر ٨٩٩ م باسم « امت الحسين ابنت حمدون الخياط »[٦] ، وشاهد من الحجر الرملى بالمتحف نفسه[٧] من الصعيد ويرجع إلى حوالى القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم محمد بن هرون الخياط[٨] ، وشاهد من الحجر الرملى بالمتحف نفسه[٩] بتاريخ ١١ ذو القعدة ٣٧٢ هـ / ٢٧ إبريل ٩٨٣ م باسم عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى الخياط[١٠] ، وشاهد من البزلت بجبانة حول المسجد فى دهلك بتاريخ ١٠ المحرم سنة ٤٣٩ هـ / ٧ يوليه ١٠٤٧ م باسم فاطمة بنت محمد الخياط[١١] ، وكتابة جنائزية من اخلاط بتاريخ ربيع الأول سنة ٧١١ هـ / يوليه - أغسطس ١٣١١ م باسم «شمس الدين محمد خياط ابن فقيه خضر بغدادى»[١٢] .

---

(١) سجل رقم ٣/٣١٥٠ .

(٢) Répertoire, I, p. 298, no. 384

(٣) سجل رقم ٣٧٥/٢٧٢١ .

(٤) Répertoire, II, p. 226, no. 722

(٥) سجل رقم ٥٦٢/٢٧٢١ .

(٦) Wiet, Stèles, IV, no. 1387

(٧) سجل رقم ٤٣٨/١٥٠٦ .

(٨) Wiet, op. cit., VII, no. 2631

(٩) سجل رقم ٤٩٣/٢٧٢١ .

(١٠) Wiet, Stèles, V, no. 1954

(١١) Répertoire, VII, p. 80, no 2528

(١٢) Répertoire, XIV, p. 62, no. 5298

هذا وقد وردت الصيغة أيضاً فى عقد بيع[1] على بردية بتاريخ سنة ٤٥٩ ﻫ من الاشمونين جاء فيها[2] اسم « أبو السرى الخياط »[3] . ووردت الإشارة إلى الاسم نفسه فى عقد بيع آخر على بردية بتاريخ شهر شوال سنة ٤٥٩ ﻫ جاء فيها « اصطبل المسكنا بأبو السرى الخياط »[4] ، كما ذكر الاسم أيضاً فى ظهر الوثيقة نفسها بتاريخ العشر الوسطى من شوال سنة ٤٥٩ ﻫ[5] .

خيمى

هو صانع الخيام أو الفسطاط ، وكان للخيمية ولا يزال خط بالقاهرة وغيرها من المدن الكبيرة .

ومن الخيمية المشهورين أبو الحسن على بن الحسن الخيمى فى الدولة الفاطمية وزميلة أبو الحسن المعروف بابن الأيسر الحلبى صانع الفسطاط المعروف بالمدورة ، وكان من عجائب الصناعة[6] .

---

(١) دار الكتب المصرية رقم ١٤٩ .

(٢) فى السطر العاشر .

(٣) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ٢٢٠ — ٢٢٣ رقم ٦٩ لوحة ١٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٢٣ — ٢٢٧ رقم ٧٠ لوحة ١٩ .

(٥) المرجع نفسه ص ٢٢٧ — ٢٣١ رقم ٧١ لوحة ١٩ .

(٦) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٤ .

تم الجزء الأول

ويليــه الجزء الثــانى

مطبعة لجنة البيان العربي
٢٧ ش الجامع الإسماعيلي . بالمالية
ت ٢٧٠٧٩